الفصول المائة

في حياة الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

الجزء الثاني

في القرآن والسنة

تأليف

السيد أصغر ناظم زاده القمي

www.haydarya.com

النجف الاشرف

الفصول المائة

في حياة أبي الأئمة

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٢١٧٧ ع
التاريخ ٢٤ / ٥ / ٢٠٠٥

الجزء الثاني

في القرآن والسنة

تأليف

السيد اصغر ناظم زاده القمي

الكتاب:	الفصول المائة في حياة أبي الأئمة(ع) ـ ج٢
المؤلف:	السيد أصغر ناظم زاده القمي
محل التوزيع:	انتشارات أهل البيت(ع)
الطبعة:	الاولى ١٤١١ هـ.ق
المطبعة:	مهر ـ قم
ليتوگرافي	تيزهوش
الكمية:	٢٠٠٠ جلد

جميع حقوق الطبع محفوظة ومسجّلة للمؤلف

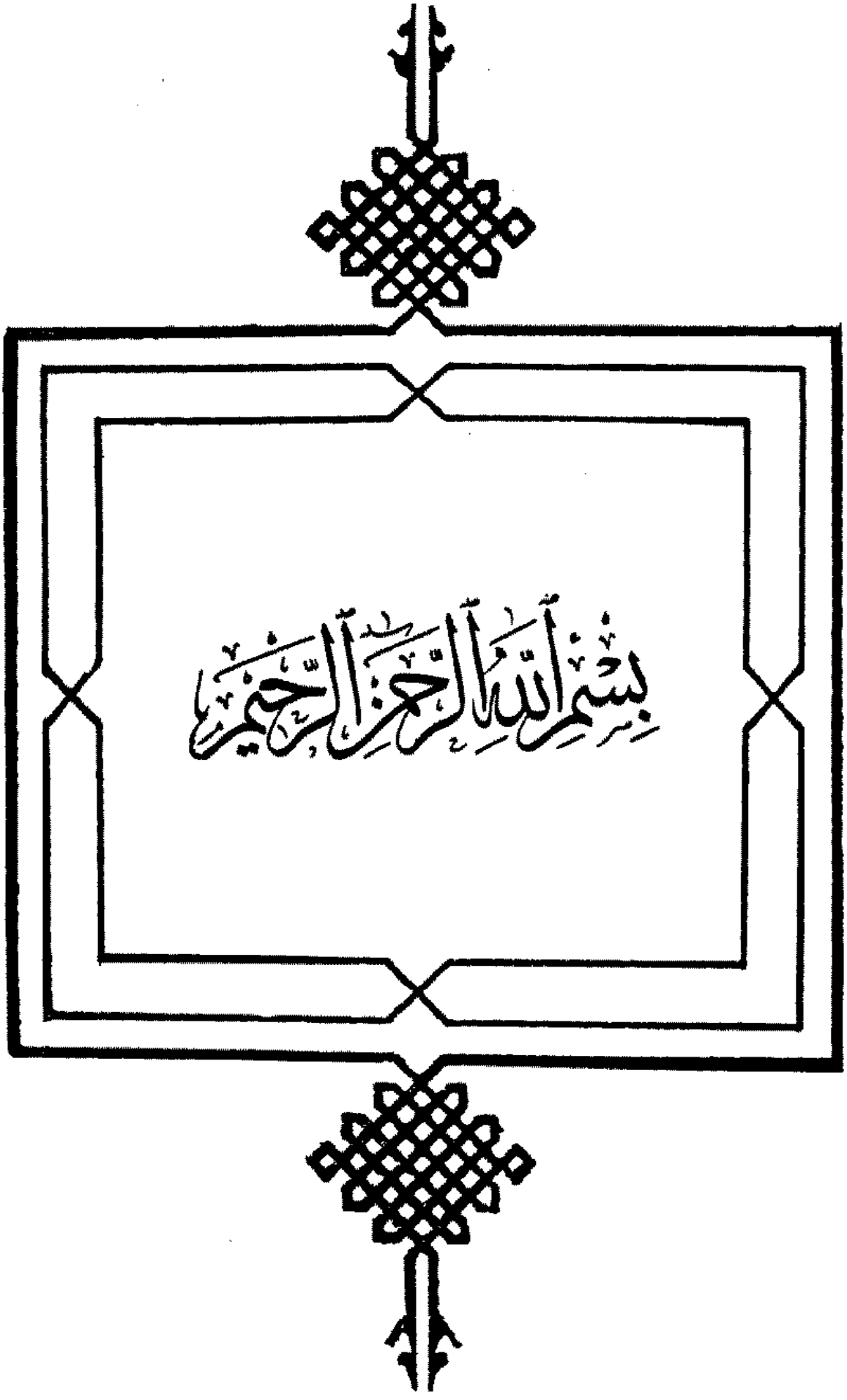
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة:

ما نزل من القرآن والسُنّة في عليّ (ع)

لم ينزل في القرآن الكريم في شخصٍ كما نزل في أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) سيّما في باب الإمامة والخلافة والفضائل والمناقب، كما لم يرد من السنّة المباركة في صحابيّ أو تابعيّ كما ورد فيه (عليه السلام)، وهذا يحكي لنا كونه (عليه السلام) القدوة والأسوة بعد الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولا يدانيه أحد في هذا المضمار.

وإذا لم يُصرّح باسمه المبارك في الآيات القرآنية النازلة بحقّه (عليه السلام) لمصالح ما فإنّ الروايات والأخبار المتواترة الواردة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعن صحابته المتّقين (رضي الله عنهم) تكشف عن هذه الحقيقة بشكل جليّ، وهي كثيرة جداً رغم تعرّض مناقبه (عليه السلام) للطمس والتحريف والتغيير:

روى الخطيب البغدادي بسنده، عن ابن عبّاس، قال: نزلت في عليّ (رضي الله عنه) ثلاثمائة آية[1].

ورواه ابن حجر في (الصواعق)[2] وابن عساكر في (تاريخ دمشق)[3].

---

(١) تاريخ بغداد ج٦ ص٢٢١.

(٢) الصواعق المحرقة ص٧٦.

(٣) تاريخ دمشق رقم (٥٣٣) وعنه في نور الأبصار ص٩٠.

وأخرج الشبلنجي عن ابن عبّاس، قال:ليستآية في كتاب الله تعالى: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنوُا﴾ إلاّ وعليّ (عليه السلام) أوّلها وأميرها وشريفها. قال: وأخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عبّاس[١].

أقول: ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[٢]، والخوارزمي في المناقب[٣]، وابن عساكر في تاريخ دمشق[٤]، والكنجي الشافعيفي كفاية الطالب[٥].

وقال: أخرج ابن عساكر عن ابن عبّاس، قال: ما نزل في أحد من كتاب الله تعالى ما نزل في عليّ (عليه السلام)[٦].

وقد ألّف القدامى كالطبراني وأبي نعيم ومحمّد بن مؤمن الشيرازي وغيرهم رسائل خاصّة أفردوها لهذا الباب باسم (ما نزل من القرآن في عليّ (عليه السلام)) أو (النازل في القرآن في عليّ (عليه السلام)) أو نحوهما.

ويمكن القول إنّه لا يمكن تحديد عدد الآيات بثلاثمائة آية وحسب، لأنّنا إذا راعينا الدّقة في أسباب النّزول وتفسير القرآن فسنجد من الآيات النازلة بحقّ عليّ وأهل البيت (عليهم السلام) أكثر بكثير من العدد المذكور، وإذا أردنا توضيح جميع ما جاء في شأنه (عليه السلام) فإنّنا سنكون بحاجة إلى مجلّدات قد يضيق بها الكاتب أو القارئ الكريم ذرعاً، لذا فقد اكتفينا بذكر نبذة من الآيات، والروايات والأخبار الّتي تُعدّ سبباً لنزولها به (عليه السلام)، ونحيل القارئ العزيز إلى مظانّها الأصلية[٧].

أمّا الروايات المتواترة الّتي جاءت في ولايته ووصايته وخلافته، أو في فضائله

---

(١) نور الأبصار ص٨٧ ـ ٩٠.

(٢) شواهد التنزيل ص٤٨ ـ ٥٤.

(٣) مناقب الخوارزمي ص١٨٨ الفصل (١٧).

(٤) تاريخ دمشق رقم (٩٢٨).

(٥) كفاية الطالب ص١٣٩ الباب (٣١).

(٦) نور الأبصار ص٩٠.

(٧) كشواهد التنزيل ونور الأبصار، واحقاق الحقّ ج ١٤، وتفسير العياشي، والقمي، والبرهان، ونور الثقلين وغيرها.

ومناقبه وكراماته، فهي كثيرة مثل: حديث الغدير، وسد الأبواب، والطير المشوي، والثقلين، وردّ الشمس، وباب مدينة العلم، وغيرها.

روى الحاكم بإسناده عن أحمد بن حنبل، قال: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الفضائل أكثر ما جاء لعليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) [١].

ورواه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[٢] وابن حجر في (تهذيب التهذيب) وقال: وكذا قال النسائي وغير واحد[٣].

وقد أشرنا إلى الآيات النازلة في عليّ (عليه السلام) في فصول من هذا الجزء، وتعقبها بعض الفصول في الروايات الّتي وردت في هذا المجال، كما وسنيشر أيضاً في نهاية هذا الجزء إلى خمسين آية أُخرى من القرآن الكريم نزلت بحقّ أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) مع الروايات الدالّة على أسباب النزول.

المؤلف

---

(١) المستدرك ج٣ ص١٠٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ١٨.

(٢) تاريخ دمشق رقم (١١٠٨).

(٣) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٨.

الفصل الرابع والعشرون

علّي (ع) وآية التطهير وحديث الكساء

١ ـ آية التطهير فضيلة عظمىٰ.
٢ ـ من شاهد واقعة الكساء هم ثلاثة عشر نفراً.
٣ ـ إتفّاق العلماء من العامّة والخاصّة مفسّريهم ومؤرخيهم سوى شاذ منهم على أنّها نزلت في الخمسة الطيّبة.
٤ ـ نبذة بما ورد في هذا المجال عمّن شاهد الواقعة.
٥ ـ ممّا يؤيد أنّ الآية نزلت فيهم روايات عمن نقل سبب نزولها ولم يكن قد شاهد الواقعة.
٦ ـ وممّا يؤيد نزول الآية فيهم مجيء النبي (ص) وقت الصلاة الى باب عليّ وقوله الصلاة رحمكم الله ﴿ إنّما يريد الله ﴾.
٧ ـ وممّا يؤيده أيضاً مناشدة عليّ (ع) وغيره بالآية.
٨ ـ قصّة الضّب وآية التطهير.

٩ ـ لفظ حديث الكساء.

١٠ ـ في مفردات آية التطهير.

أ ـ في معنى الإرادة ودفع شبهة الجبر.

ب ـ في معنى الإذهاب.

ج ـ في معنى الرجس .

(١) معنى الرجس في اللغة.

(٢) معنى الرجس في التفسير.

(٣) معنى الرجس في القرآن.

(٤) معنى الرجس في الاحاديث.

(٥) نتيجة مباحث الرّجس .

د ـ في معنى أهل البيت.

هـ ـ في معنى التطهير.

١١ ـ المستفاد من الآية الشريفة فضيلة أهل البيت (ع) وعصمتهم.

١٢ ـ فيما أورد بعض المعاندين على الآية والجواب عنه.

قال ابن عبدالبرّ الشافعي

في الاستيعاب لابن عبد البرّ الشافعي، قال: لمّا نزلت ﴿إنّما يُريدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطهِّرَكُم تَطْهيراً﴾ دعا رسول الله (ص): فاطمة، وعليّاً، وحسناً، وحسيناً في بيت أُمّ سلمة وقال: «أللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

الإستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص٣٧
والآية من سورة الأحزاب: ٣٣

١ـ آية التّطهير فضيلة عظمى.

إنّ نزول الآية في شأن الخمسة الطيّبة أهل الكساء وسائر الأئمّة (عليهم السلام) كان من فضائلهم الّتي يفتخرون بها في موارد متعدّدة، كما ذكرنا نبذة منها في مناشداتهم (عليهم السلام) حتّى قال عليّ بن موسى الرّضا (عليه السلام) في مجلس المأمون في جواب قول العلماء الّذين اجتمعوا هناك حين قال العلماء: فأخبرنا هل فسّر الاصطفاء في الكتاب؟

فقال عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام): «... والآية الثانيّة في الإصطفاء قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أهلَ البَيتِ وَيطهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾ وهذا الفضل الّذي لا يجهله أحد إلّا معانداً، ضلالاً منه، فضل بعد طهارة تنتظر»[1].

قال السّيد السّمهودي: إنّي تأملتها (يعني آية التطّهير) مع ما ورد في الأخبار في شأنها وما صنعه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد نزولها، فظهر لي أنّها منبع فضائل أهل البيت النبّويّ، لاشتمالها على أُمور عظيمة لم أر من تعرّض لها:

أحدها: اعتناء البارئ تعالى بهم، وإشارته لعلّو قدرهم حيث أنزلها في حقّهم.

ثانيها: تصديره لذلك بـ (إنّما) الّتي هي أداة الحصر، لإفادة أنّ إرادته في

---

(١) قوله: «بعد طهارة تنتظر» اي شملت الطهارة جماعة ـ وهم الأئمّة (عليهم السلام) ينتظر حصولها لهم بعد ذلك أيضاً، لأنّ أهل البيت شامل للأئمّة الّتي تأتي بعد أُولئك من الذرّيّة الطيّبة.

أمرهم مقصورة على ذلك الّذي هو منبع الخيرات لا تتجاوزه إلى غيره ثمّ عدّ أموراً عظيمة، ثمّ قال:

منها: شدة اعتنائه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بهم، وإظهاره لاهتمامه وحرصه عليهم، مع إفادة الآية لحصوله، مع استعطافه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بقوله: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، وقد جعلت إرادتك في أهل بيتي مقصورة على إذهاب الرجّس والتطّهير، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

وعدّ منها أيضاً: دخوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) معهم في ذلك.

ثمّ قال بعد أن أورد ما أثبت به ذلك: وفيه ـ يعني دخوله معهم ـ من مزيد كرامتهم وإنافة تطهيرهم، وإبعادهم عن الرّجس الّذي هو الإثم أو الشّك فيما يجب الإيمان به ما لا يخفى موقعه عند أولي الألباب.

ومنها:أيضاً: أنّ دعاءه (صلّى الله عليه وآله وسلم) مجاب، سيّما في أمر الصلاة عليه، وقد دعا مولاه أن يخصّه بالصّلاة عليه وعليهم، فتكون الصّلاة عليه من ربّه كذلك.

ومنها أيضاً:أنّ قصر الإرادة الإلهيّة في أمرهم على إذهاب الرّجس تشير إلى ما سيأتي في بعض الطرق من تحريمهم في الآخرة على النّار، فمن قارف منهم شيئاً من الأوزار يرجى أن يتدارك بالتطهير بالهام الإنابات، وأسباب المثوبات، وأنواع المصائب المؤلمات، ونحو ذلك من المكفّرات للذنوب، وعدم إنالتهم ما لغيرهم من الحظوظ الدنيويّات، وكذا بما يقع من الشفاعات النبويّات[1].

وبالجملة: ففي إختصاص النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالخمسة الطاهرة وعدم الإذن لدخول غيرهم في هذه المنقبة، والإفتخار بهذه الفضيلة والاستدلال بها لإمر الخلافة في مواضع شتّى والمناشدة لذلك، ما فيه الكفاية

---

(١) جواهر النقدين في فضل الشرفين نقلاً عن الاحقاق ج٣ ص ٥٣٤.

للدّلالة على عظمة هذه الفضيلة.

٢ـ من شاهد واقعة حديث الكساء هم ثلاثة عشر نفراً

إنّ نزول آيةالتطهير وواقعة الكساء تعدّ من الفضائل لأهل البيت الأئمّة المعصومين (عليهم السلام)، ولذلك طلبت بعض زوجات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وغيرهنّ الدخول معهم تحت الكساء فلم يؤذن لهم، وتأسّف هؤلاء على عدم دخولهم وهم سبعة نفر،والذين شاهدوا الواقعة ولم يطلبوا إذن الدخول معهم تحت الكساء ستّة نفر نذكرهم على التوالي:

١ و٢ـ جبرئيل وميكائيل، ٣ـ أُمّ سلمة، ٤ـ ثوبان، ٥ـ زينب، ٦ـ عائشة. ٧ـ واثلة، ٨ـ جابر بن عبد الله الأنصاري، ٩ـ سعد بن أبي وقّاص، ١٠ـ صبيح مولى أُمّ سلمة، ١١ـ عبد الله بن جعفر، ١٢ـ عبد الرّحمن بن سابط، ١٣ـ عطيّة، وسنذكرعاجلاً ما روي عنهم.

٣ ـ اتفاق العلماء من العامّة والخاصّة مفسّريهم ومؤرّخيهم سوى شاذٍ منهم على نزول آية التطهير في الخمسة الطيّبة.

اقولَ إنّ كون نزول الآية في أهل البيت ـ أي الخمسة أهل الكساء ـ تثبته روايات متواترة بطرق عديدة عن الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) أخرجها العامّة في كتبهم، واستخرجها أصحابنا من صحاحهم وأُصولهم الّتي عليها مدارهم، واعترف بذلك جميع العلماء من العامّة والخاصّة:

أخرج الحافظ الحسكاني الحنفي النيشابوري في كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) أكثر من مائتي طريق في أنّ الآية نزلت في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّيوالحسن والحسين وأُمّهما فاطمة (عليهم السلام)[١].

قال العلامة المجلسي (رحمة الله عليه): ذهب أصحابنا، وكثير من الجمهور إلى أنّها نزلت في علّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) لا يشاركهم فيها غيرهم[٢].

قال إبن حجر في صواعقه: إنّ أكثر المفسّرين على أنّ الآية (آية التطّهير) نزلت في علّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) لتذكير ضمير عنكم[٣].

وقال الفخر الرّازي في التفسير الكبير: اختلفت الأقوال في أهل البيت، والأولى أن يقال: هم أولادهوأزواجه،والحسن والحسين منهم، وعلّي منهم، لأنّه كان من أهل بيته بسبب معاشرته بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وملازمته للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٤].

وقال شيخ الطائفة (رحمة الله عليه) في التبيان: روى أبو سعيد الخدريوأنس بن مالك وعائشة وأُمّ سلمة وواثلة بن الأسقع أنّ الآية نزلت في النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)وعلّيوفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[٥].

وقال الشيخ الجليل أبو علّي الطبرسي في مجمع البيان: قال أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة بن أسقع،وعائشة، وأُمّ سلمة: أنّ الآية مختصّة

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفصيل ج٢ ص ١٠، الى ص ٩٢.

(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص ٢٢٥.

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني ص ١٤١ طبع مصر.

(٤) التفسير الكبير ج٦ ص ٦١٥.

(٥) تفسير التبيان ج٨ ص ٣٠٧.

برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[١].

قال العلّامة التستري في إحقاق الحقّ: أجمع المفسّرون وروى الجمهور كأحمد بن حنبل وغيره، أنّ الآية ﴿إنّما يُريدُ اللهُ﴾ الآية، نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[٢].

قال العلّامة الطباطبائي (رحمة الله عليه): وبهذا الّذي تقدّم ـ أي من البحث ـ يتأيّد ما ورد في أسباب النزول أنّ الآية نزلت في النبّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) خاصّة لا يشاركهم فيها غيرهم، وهي روايات جمة تزيد على سبعين حديثاً، يربو ما ورد منها من طريق أهل السنّة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد روتها أهل السنّة بطرق كثيرة عن أُمّ سلمة، وعائشة وأبي سعيد الخدري، وسعد، واثلة بن الأسقع، وأبي الحمراء، وإبن عبّاس ، وثوبان مولى النبيّ وعبد الله بن جعفر، وعليّ والحسن بن عليّ (عليهما السلام) في قريب من أربعين طريقاً.

وروتها الشيعة عن عليّ (عليه السلام)، والسّجاد، والباقر، والصّادق، والرّضا (عليهم السلام)، وأُمّ سلمة وأبي ذر، وأبي ليلى، وأبي الأسود الدؤلي، وعمرو بن ميمون الأودي، وسعد بن أبي وقّاص في بضع وثلاثين طريقاً.

فإن قيل: إنّ الرّوايات إنّما تدلّ على شمول الآية لعلّي وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، ولا ينافي ذلك شمولها لأزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كما يفيده وقوع الآية في سياق خطابهنّ؟

قلنا: إنّ كثيراً من هذه الرّوايات وخاصّة ماورويت عن أُمّ سلمة ـ وفي بيتها نزلت الآية ـ تصرّح باختصاصها بهم وعدم شمولها لأزواج النبيّ (صلّى الله عليه

(١) تفسير مجمع البيان ج٨ ص ٣٥٦.

(٢) الاحقاق ج٢ ص ٥٠١.

وآله وسلم)[١].

٤ـ نبذة مما ورد في هذا المجال عمن شاهد الواقعة

والأخبار الّتي وردت في هذا المجال كثيرة جداً نشير الى بعضها رعاية للاختصار منها:

(١ و٢) رواية جبرئيل وميكائيل

(١)في تفسير البرهان باسناده عن عمرو بن يزيد عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين علّي بن أبي طالب (عليه السلام): «لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها وفضّلته، ، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم».

قلت: يا أمير المؤمنين، فأخبرني بهنّ، فذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) المناقب إلى أن قال: «وأمّا السبعون، فإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وإبني الحسن والحسين، وألقى علينا عباءة قطوانية، فأنزل الله تبارك وتعالى فينا: ﴿**إنَّما يُريدُ الله لِيُذْهِب عَنكُم الرَجسَ أهلَ البيَتِ ويُطَهِّرَكُم تَطهيراً**﴾.

وقال جبرئيل: أنا منكم يا محمّد، فكان سادسنا جبرئيل (عليه السلام)»[٢].

---

(١) تفسير الميزان ج١٦ ص ٣٢٩.

(٢) تفسير البرهان ج٣ ص ٣١٢ الحديث ١٢.

(٢) وفيه أيضاً: بالإسناد عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام)، عن أُمّ سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي وفي يومي، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عندي فدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين، وجاء جبرئيل فمدّ عليهم كساءً فدكّياً، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

قال جبرئيل: أنا منكم يا محمّد؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) «وأنت منّا يا جبرئيل».

قالت أُمّ سلمة: فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهل بيتك؟ فجئت لأدخل معهم، فقال: كوني مكانك ـ يا أُمّ سلمة ـ إنّك إلى خير، أنت من أزواج نبيّ الله».

فقال جبرائيل: إقرأ يا محمّد ﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ﴾ الآية في النبيّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)»[١].

(٣) حديث أُمّ سلمة

(١) وفي خبر عمّار الدّهني، عن عمرة، عن أُمّ سلمة، قالت: نزلت هذه الآية ﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ﴾ الآية في بيتي يعني في سبعة، جبرئيل وميكائيل ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وما قال إنّك من أهل البيت[٢].

(٢) وفي الفصول المهمّة، لإبن الصبّاغ المالكي: روى الإمام أحمد بن

(١) المصدر السابق ج٣ ص ٣١٤ الحديث ٢١.

(٢) مشكل الآثار ج ١ ص ٣٣٣.

حنبل في مسنده يرفعه إلى أُمّ سلمة، قالت: بينما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بيتي يوماً إذ قال الخادم: إنّ عليّاً وفاطمة والحسن الحسين بالسدّة، قالت: فقال لي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «قومي تنحّي عن أهل بيتي».

قالت: فقمت فتنحّيت في جانب البيت قريباً، فدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين، وهما صبيّان صغيران، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما في حجره، وقبّلهما، وأعتنق عليّاً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأُخرى وجللّهم بخميصة[1] سوداء، وقال: «اللّهمّ إليك لا إلى النّار، أنا وأهل بيتي».

قالت أُمّ سلمة: وأنا، يا رسول الله.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «وأنت»[2].

(٣) وفيه أيضاً: روى الواحدي في كتابه المسمّى بأسباب النزول يرفعه بسنده إلى أُمّ سلمة أنّها قالت: كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بيتها يوماً فأتته فاطمة (عليهاالسلام) ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه، فقال لها: «ادعي لي زوجك وابنيك».

فجاء عليّ والحسن والحسين(عليهمالسلام)، فدخلوا وجلسوا يأكلون والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جالساً على دكّة وتحته كساء خيبريٌ.

قالت: وأنا في الحجرة قريباً منهم، فأخذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الكساء، فغشّاهم به، ثُمّ قال: «اللّهمّ أهل بيتي وخاصتّي فأذهب عنهم الرجّس وطهرّهم تطهيراً».

قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي، قلت: وأنا معكم، يا رسول الله؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّك إلى خير إنكّ إلى خير» فأنزل الله عزّ

---

(١) خميصة: كساء أسود مربع له علمان.

(٢) الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٥.

وجلّ: ﴿إنّما يُريدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجس أهلَ البَيتِ ويُطَهِّركُم تَطهيراً﴾[١].

وأنشأ بعضهم:

إنّ النبيّ محمّد ووصيّه ... وابنيه وإبنته البتول الطّاهرة
أهل العباء فإنني بولائهم ... أرجو السلامة والنجا في الآخرة[٢]

(٤) وفي (الدّر المنثور) للسيوطي، بإسناده عن الطبراني، عن أُمّ سلمة أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لفاطمة: «إئتيني بزوجك وابنيه» فجاءت بهم، فألقى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليهم كساءً فدكيّاً، ثُمّ وضع يده عليهم.

ثمّ قال: «اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل محمّد ـ وفي لفظ آخر آل محمّد ـ فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد، كما جعلتها على إبراهيم إنّك حميد مجيد»[٣].

(٥) عن عمرة الهمدانية في الاحقاق عن مشكل الآثار قالت: أتيت أُمّ سلمة فسلّمت عليها، فقالت: من أنت؟ فقلت: عمرة الهمدانية، فقالت عمرة: يا أُمّ المؤمنين، أخبريني عن هذا الرّجل الّذي قتل بين أظهرنا فمحبّ ومبغض، تريد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قالت أُمّ سلمة: أتحبّينه، أم تبغضينه؟.

قالت: ما أحبّه ولا أبغضه ـ إلى أن قالت ـ: فأنزل الله هذه الآية: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ﴾، الآية، وما في البيت إلاّ جبرئيل ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

فقلت: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟

فقال: «إنّ لك عند الله خيراً» فوددت أنّه قال: نعم، فكان أحبّ إليّ مما

---

(١) المصدر السابق ص٢٥.

(٢) المصدر السابق ص٢٦.

(٣) تفسير الدّر المنثور ج٥ ص ١٩٨.

تطلع عليه الشمس وتغرب[١].

(٦) في (الدّر المنثور): أخرج إبن جرير، وإبن المنذر، وإبن أبي حاتم، والطبراني وإبن مردويه، عن أُمّ سلمة زوج النبيّ: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان ببيتها على منامة له، عليه كساءٌ خيبري، فجاءت فاطمة (عليها السلام) ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ادعي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً» فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً**﴾ فأخذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بفضلة إزاره فغشّاهم إيّاها، ثمّ أخرج يده من الكساء، وأومأ بها إلى السماء، ثم قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرّهم تطهيراً» ـ قالها ثلاث مرّات ـ.

قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي في الستر، فقلت: يا رسول الله، وأنا معكم؟ فقال: «إنّك إلى خير، مرّتين»[٢].

(٧) وفيه أيضاً: أخرج إبن مردويه، عن أُمّ سلمة، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهلَ البَيتِ ويُطَهِّرَكم تَطهِيراً**﴾ وفي البيت سبعة : جبرئيل ، وميكائيل ، وعليّ ، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام) ، وأنا على باب البيت. قلت : يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟

قال: «إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبيّ»[٣].

---

(١)الإحقاق ج ٣ ص٥٢٨.

(٢) تفسير الدر المنثور ج٥ ص ١٩٨.

(٣) المصدر السابق. ج٥ ص ١٩٨.

(٨) وفي سنن عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبيّ(صلّى الله عليه وآله)قال: لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم)﴿إنّما يُريدُ الله﴾ الآية. في بيت أُمّ سلمة فدعا فاطمة وحسناًوحسيناًفجلّلهم[١]بكساء، وعليٌّ خلفَ ظهره فجلّلهم بكساء ثُمّ قال: « أللّهمّ هؤلاء أهلُ بيتي فأذهب عنهم الرّجس وَطهرّهُم تطهيراً» قالت أُمّ سلمة:وأنامعهم يانبيّ الله؟ قال:«أنتِ على مكانكِ وأنتِ على خير»[٢].

(٩) وفي البحار: ما رواه الترمذي في (صحيحه)، ورواه في (جامع الأُصول) في الموضع المذكور، في حرف الفاء، عن أُمّ سلمة، قالت: إنّ هذه الآية نزلت في بيتها ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيْرَاً﴾.

قالت: وأنا جالسة عند الباب، فقلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟

قال: «إنّك إلى خير، أنت من أزواج رسول الله».

قالت: وفي البيت رسول الله وعلّي وفاطمة والحسن والحسين، فجلّلهم بكساء، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً»[٣].

(٤) حديث ثوبان

عن يوسف بن عبد الحميد، عن ثوبان: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) أي غطاهم.

(٢) سنن الترمذي ج ٥ ص٣٢٧ ح ٣٢٠٥.

(٣) بحار الأنوار ج٣٥ ص ٢٢٦.

دعا لأهل بيته، فذكر عليّاً وفاطمة وغيرهما، فقلت: يانبيّ الله أمن أهل البيت أنا؟ قال: فسكت، ثمّ قلت: أمن أهل البيت أنا؟ قال: فسكت (صلّى الله عليه وآله وسلم)[١].

(٥) حديث زينب بنت أبي سلمة

(١)عبدالله‌بن‌جعفر، قال: لمّا نظر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى جبرئيل هابطاً من السماء، قال: «من يدعو لي؟ من يدعو لي؟».

فقالت زينب: أنا يا رسول الله.

فقال: «أدعي لي عليّاً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً» فجعل حسناً عن يمينه، وحسيناً عن يساره، وعليّاً وفاطمة تجاههم، ثمّ غشّاهم بكساء خيبري، وقال: «اللّهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وأنّ هؤلاء أهلي» فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجْسَ أهلَ الْبَيتِ﴾ الآية.

فقالت زينب: ألا أدخل معكم؟

قال: «مكانك، فإنّك على خير إن شاء الله»[٢].

(٢) ينابيع المودة عن إبن عمرو، قال: حدّثتني زينب بنت أبي سلمة أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ألقى على عليّ وفاطمة وحسناً[٣] وحسيناً كساءً، وقال: «رَحمَةُ الله وَبرَكَاته عَلَيكُم أهلَ البَيتِ إنّهُ حميدٌ مجيدٌ» وأنا وأمّ سلمة كنّا جالستين،

---

(١) فضائل احمد ص ١٦٤ المخطوط، نقلاً عن الإحقاق ج٣ ص ٥١٥.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص ٣٢ .

(٣) كذا في المصدر والصحيح حسن وحسين.

الحديث[١].

(٣) وعن عمر بن شعيب، أنّه دخل على زينب بنت أبي سلمة فحدّثته أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان عند أُمّ سلمة فجعل الحسن من شقّ، والحسين من شقّ، وفاطمة في حجره، فقال: «رحمةُ اللهِ وبَرَكَاتهُ عَلَيكُم أهلَ البَيتِ إنّه حَميدٌ مَجِيدٌ».

قالت: وأنا وأُمّ سلمة نائيتين، فبكت أُمّ سلمة، فنظر إليها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما يبكيك»[٢]؟

فقالت: خصصتهما وتركتني وإبنتي.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت وإبنتك من أهل البيت»[٣].

(٦) حديث عائشة

(١) وفي ينابيع المودة والبحار عن مسلم في (صحيحه) وابن الأثير في (جامع الأُصول) في حرف الفاء، وصاحب المشكاة في الفصل الأول من باب فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، عن عائشة، قالت: خرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذات غداة عليه مرط[٤] مرجّل[٥] من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله فيه، ثمّ جاء الحسين فأدخله فيه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها فيه، ثمّ جاء عليّ

---

(١) ينابيع المودّة ص ٢٢٩.

(٢) السياق: وقال: ما يبكيك؟

(٣) عن ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) ص ٧٢ وعن كنز العمال ج٧ ص ١٠٢.

(٤) المرط يكون موصوف وكان من خزّ أو غير.

(٥) المرجل: هو الذي نقش فيه تصاوير الرجال والمرجل برد من برود اليمن.

فأدخله فيه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾[١].

(٢) عن جميع بن عمير قال: انطلقت مع أُمّي إلى عائشة، فسألتها أُمّي عن عليّ (عليه السلام)، قالت: ما ظنّك برجل كانت فاطمة تحته والحسن والحسين إبنيه، ولقد رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) التفّ عليهم بثوبه، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي، أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

فقلت: يا رسول الله، ألست من أهلك؟

قال: (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّك على خير»[٢].

وغير ذلك من الأخبار[٣].

(٧) حديث واثلة بن الأسقع

(١) ففي (الدّر المنثور) عن ابن أبي شيبة، وأحمد، وإبن جرير، وإبن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني والحاكم وصحّحه والبيهقي في سننه عن واثلة بن الأسقع قال: جاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلّي (عليهم السلام) حتّى دخل فأدنى عليّاً (عليه السلام)، وفاطمة (عليها السلام) فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً (عليهما السلام) كلّ واحد منهما

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٢٩ والبحار ج٣٥ ص ٣٢٦.

(٢) شواهد التنزيل ج ٢ ص٣٧ على فرض صحة الخبر قوله (ص) انّها على خير لا ينافي على عدم كونها على خير بعد حرب الجمل.

(٣) فراجع ينابيع المودّة ص ٢٢٩.

على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثمّ تلا هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾[1].

(٢) وفي فرائد السمطين بسنده عن الأوزاعي، عن شداد أبي عمّار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم فذكروا عليّاً (عليه السلام)، فلمّا قاموا، قال لي: ألا أُخبرك بما رأيت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟

قلت: بلى.

قال: أتيت فاطمة (عليها السلام) أسألها عن عليّ، فقالت: توجّه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

قال: فجلست أنتظره حتّى جاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومعه عليّ، وحسن، وحسين (عليهم السلام)، أخذ كلّ واحد منهما بيده، حتّى دخل فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحدٍ منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساءه ـ ثمّ تلا هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمْ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾.

ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي حقّ»[2].

(٣) وفي المناقب الخوارزمي، باسناده عن أبي الأزهر، عن واثلة بن الأسقع، قال: لمّا جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، تحت ثوبه قال: «اللّهمّ قد جعلت صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللّهمّ إنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلواتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليّ وعليهم»[3].

(٤) كتاب آية التطهير عن المعجم الطبراني عن أبي عمّار شداد، قال

---

(١) تفسير الدّر المنثور ج٥ ص ١٩٩.

(٢) فرائد السمطين ج٢ ص ٢٢ رقم الحديث ٣٦٤.

(٣) المناقب الخوارزمي ص ٢٥.

واثلة بن الأسقع الليثي: كنت أُريد عليّاً (عليه السلام) فلم أجده، فقالت فاطمة: انطلق إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)يدعوه حتّى يأتي، قال: فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وجاء عليّ (عليه السلام) فدخلت معهما، فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حسناً وحسيناً، فأجلس كلّ واحد منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره، ثمّ لفّ عليهم ثوبه وأنا مستند، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ﴾ الآية ثمّ قال: «هؤلاء أهلي».

قال واثلة: قلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟

قال: «وأنت من أهلي».

قال واثلة: إنّه ليرجو ما أرجوه[1].

(٥) كتاب الإمام عليّ عن (تفسير جامع البيان) للطبري: عن أبي عمّار، قال: إنّي لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا عليّاً (عليه السلام) فشتموه، فلمّا قاموا، قال: اجلس حتّى أُخبرك عن هذا الّذي شتموه، إنّي عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين (عليهم السلام)، فألقى عليهم كساء له، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً»[2].

(٨) حديث جابر بن عبدالله

في البحار عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: كنت عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بيت أُمّ سلمة، فأنزل الله هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية

(١) المعجم الطبراني ج ٤ ص ٥٠.

(٢) تفسير جامع البيان للطبري ج ٢٢ ص ٥.

فقلت: يا رسول الله، لقد أكرم الله هذه العترة الطاهرة والذريّة المباركة بذهاب الرّجس عنهم.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا جابر لأنهمّ عترتي من لحمي ودمي، فأخي سيّد الأوصياء، وابناي خير الأسباط، وإبنتي سيّدة النسوان، ومنّا المهدي».

قلت يا رسول الله: ومَن المهدي؟

قال: «تسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم» الحديث[1].

(٩) حديث سعد بن أبي وقّاص

في شواهد التنزيل،عن عامر بن سعد، عن سعد أنّه قال لمعاوية بالمدينة: لقد شهدت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في عليّ ثلاثاً، لئن يكون لي واحدة منها أحبّ إليَّ من حُمر النعم: شهدته وقدأخذ يدي إبنيه الحسن والحسين، وفاطمة وقد جأر الى الله عزّ وجلّ وهو يقول: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهرّهم تطهيراً»[2].

(١٠) حديث صبيح مولى أُمّ سلمة.

عن إبراهيم بن عبد الرّحمن بن صبيح مولى أُمّ سلمة عن جده صبيح،

---

(١) بحار الأنوار ج٣٦ ص ٣٠٨.

(٢) شواهد التنزيل ج٢ ص ١٩ .

قال: كنت بباب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فجاء عليٌّ وفاطمة،والحسن، والحسين فجلسوا ناحية، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «إنّكم على خير» وعليه كساء خيبري، فجلّلهم به، وقال: «أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم»[١].

(١١) حديث عبدالله بن جعفر

عن إسماعيل بن عبدالله بن جعفر الطيّار، عن أبيه، قال: لّما نظر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى الرّحمة هابطةً، قال: «أدعوا لي؟ أدعوا لي»؟

فقالت صفيّة: من، يا رسول الله؟

قال: «أهل بيتي عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين» فجيىء بهم، فألقى عليهم النبيّ كساءه ثمّ رفع يديه، وقال: «اللّهمّ هؤلاء آلي، فصلّ على محمّد وآل محمّد».

وأنزل الله عزّ وجلّ ﴿إنَّما يُريدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ...﴾ (الآية)[٢].

(١٢) حديث عبد الرّحمن بني سابط

أنه قال: كنت جالساً ولّما نزلت: ﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذهِبَ عنكُم الرِّجسَ

---

(١) مجمع الزوائد ج٩ ص ١٦٩.

(٢) كتاب القول الفصل ص ١٠٥ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص ٥٢.

أهلَ البَيْت﴾ الآية، دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي»[١].

(١٣) حديث عطيّة[٢]

أنّه قال: دخل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) علَى فاطمة وهي تعصد عصيدة، فجلس حتّى بلغت وعندها الحسن والحسين، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أرسلوا إلى عليّ (عليه السلام)» فجاء فأكلوا، ثمّ اجتَرّ بساطاً كانوا عليه فجلّلهم به، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» فسمعت أُمّ سلمة، فقالت: يا رسول الله وأنا معهم؟

فقال: «إنّك على خير»[٣].

* * *

(١) مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيّد المرسلين ص ٨٤ نقلاً عن الإحقاق ج١٦ ص ٣٥.

(٢) عطية رجل ثقة، ونقلت عنه كتب الصحاح، قال في تهذيب التهذيب ج٧ ص ٢٢٦: قال ابن سعد: خرج عطية مع الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمّد بن القاسم أن يعرضه على سبّ عليّ (عليه السلام)، فإن لم يفعل فاضربه اربعمائة سوط، واحلق لحيته، فاستدعاه، فأبى أن يسبّ، فأمضى حكم الحجاج فيه، ثمّ خرج إلى خراسان فلم يزل به حتّى ولي عمر بن هبيرة العراق قدمها، فلم يزل بها إلى أن توفّي سنة ١١٠.

(٣) أُسد الغابة ج٣ ص ٤١٣ .

٥ـ ومما يؤيّد أنّ الآية نزلت في الخمسة الطيّبة روايات عمّن نقل سبب نزولها ولم يكن قد شاهد الواقعة منها:

الحديث

(١) أخرج الحكيم الترمذي والطبراني وإبن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن إبن عبّاس (رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله قسّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسماً فذلك قوله: ﴿وَأصحَابُ اليَمِيْنِ وأصحَابُ الشّمالِ﴾[١] فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني ثلثاً في خيرها، فذلك قوله: ﴿وأصحَابُ المَيمَنَةِ ما أصحَاب المَيمَنَةِ وأصحَابُ المَشأمَةِ ما أصحَابُ المشأمَةَ والسَّابقُونَ السَّابقُونَ﴾[٢]، فأنّا من السّابقين، وأنا خير السّابقين.

ثمَّ جعل ثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، وذلك قوله: ﴿وَجعَلنَاكُم شُعوباً وَقبَائِلَ لِتعَارَفُوا إنّ أكرَمكُم عِندَ اللهِ أتقَاكُم﴾[٣] وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر.

ثمَّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله: ﴿إنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهْلَ البَيتِ وَيُطهِرَكُم تَطهِيراً﴾[٤] فأنا وأهل بيتي

---

(١) سورة الواقعة: ٤١.

(٢) سورة الواقعة: ٨ و٩ و١٠.

(٣) سورة الحجرات: ١٣.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

مطهّرون من الذنوب[١].

وكذا رواه الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه) في أماليه عن ابن عبّاس (رحمة الله عليه)[٢].

(٢) في تفسير الدّر المنثور أخرج إبن مردويه وإبن أبي حاتم، عن قتادة، في قوله: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطهِّرَكُم تَطهِيراً﴾.

قال: هم أهل بيت طهّرهم الله من السوء واختصّهم برحمته.

وقال: وحدث الضحّاك بن مزاحم: أن نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يقول: نحن أهل بيت طهّرهم الله، من شجرة النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم[٣].

أقول: لا يخفى أنّ هذه الأوصاف الجميلة الشريفة منحصرة في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) على ما في الأخبار المأثورة.

(٣) في تفسير جامع البيان: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية، في خمسة: فيّ وفي عليّ وحسن وحسين وفاطمة (عليهم السلام)»[٤].

(٤) فيه أيضاً: عن أبي الديلم، قال: قال عليّ بن الحسين (عليهما السلام) لرجل من أهل الشام: «أما قرأت في الأحزاب ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطهِّرَكُم تَطهِيراً﴾».

قال: ولأنتم هم؟ قال: (عليه السلام) «نعم»[٥].

---

(١) تفسير الدّر المنثور ج٥ ص ١٩٩.

(٢) أمالي الصدوق المجلس الثاني والتسعون رقم الحديث ١.

(٣) تفسير الدّر المنثور ج٥ ص ١٩٩.

(٤) تفسير جامع البيان للطبري ج٢٢ ص ٥، **والمعجم الصغير** ص ١٣٥.

(٥) المصدر السابق ج ٢٢ ص ٥.

(٥) عن عليّ بن إبراهيم في (تفسيره) عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذهب عنكم ...﴾ الآية.

قال: «نزلت هذه الآية في رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وعلّي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، وذلك في بيت أُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فدعا رسول الله عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام) ثمّ ألبسهم كساءً خيبريّاً ودخل معهم فيه، ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي الّذين وعدتني فيهم ما وعدتني، اللّهمّ أذهب عنهم الرجّس وطهّرهم تطهيراً».

فنزلت هذه الآية، فقالت أُمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟

قال: «ابشري ـ يا أُمّ سلمة ـ إنّك إلى خير».

وقال أبو الجارود: قال زيد بن علّي بن الحسين (عليه السلام): إنّ جُهّالاً من النّاس يَزعمون إنّما أراد بهذه الآية أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وقد كذبوا، وأثموا، لو عُني بها أزواج النبيّ لقال: ليذهب عنكنّ الرّجس ويطهركنّ تطهيراً، ولكان الكلام مونثاً، كما قال: ﴿وَاذكُرنَ مَا يُتلَى في بيُوتكُنّ﴾، ﴿وَلاَ تَبَرّجْنَ﴾، ﴿ولَسْتُنَّ كأَحَدٍ مِن النِّساء﴾[1].

(٦) ما رواه الكليني في (الكافي) بسنده عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسولَ وَأُولي الأمر مِنكُم﴾[2].

فقال: «نزلت في علّي بن أبي طالب، والحسن، والحسين (عليهم السلام) ـ الى أن قال ـ: لكنّ الله عزّ وجلّ أنزله في كتابه تصديقاً لنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ﴾ الآية فكان عليّ، والحسن

(١) تفسير علي بن ابراهيم ج٢ ص ١٩٣ والبحار ج٣٥ ص ٢٠٦.

(٢) سورة النساء: ٥٩.

والحسين، وفاطمة، فأدخلهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحت الكساء في بيت أُمّ سلمة، ثمّ قال: «اللّهمّ إن لكلّ نبيٍّ أهلاً وثقلاً وهؤلاء أهل بيتي وثقلي» فقالت أُمّ سلمة: ألست من أهلك؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّك إلى خير ولكنّ هؤلاء أهلي وثقلي» الحديث[1].

(٧) عن إبن بابويه، بسنده عن موسى الهاشمي بسرّمن رأى، قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن آبائه عن الحسين بن عليّ، عن علي (عليهم السلام)، قال: «دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بيت أُمّ سلمة وقد نزلت عليه هذه الآية: ﴿إنّما يُرِيدُ الله﴾.. الآية.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): يا عليّ، هذه الآية فيك وفي سبطي والأئمة من ولدك.

فقلت: يا رسول الله: كم الأئمة بعدك؟

قال: أنت يا عليّ، ثمّ الحسن، والحسين، وبعد الحسين عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد إبنه، وبعد محمّد جعفر إبنه، وبعد جعفر موسى إبنه، وبعد موسى عليّ إبنه، وبعد عليّ محمد إبنه، وبعد محمّد علي إبنه، وبعد عليّ، الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن، هكذا أسماؤهم على ساق العرش، فسألت الله تعالى عن ذلك، فقال: يا محمّد هذه الأئمّة بعدك مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون[2].

(٨) ما في (أمالي الصدوق) بسنده عن سعيد بن جبير، عن إبن عبّاس، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ عليّاً وصيّي، وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين إبنتي، والحسن والحسين سيدا شباب أهل

---

(١) اصول الكافي ج١ ص ٢٨٧.

(٢) الولاية في القرآن ص ١٥٩.

الجنّة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناواهم فقد ناواني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برّهم فقد برّني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونَصر من نصرهم، وأعان من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللّهمّ من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت، فعلّي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً»[1].

ممّا يؤيّد نزول الآية فيهم مجيىء النبيّ (ص) وقت الصلاة إلى باب عليّ وقوله: «الصلاة رحمكم الله ﴿إنّما يُرِيْدُ اللهُ..﴾ الآية»

إنّ الأحاديث الواردة في مرور رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على بيت عليّ، وفاطمة عليهما السلام كثيرة، وهي طوائف كما سيأتي ذكرها في محلّها من الكتاب، وكلّها متفقة على أنّه كان يأمر أهل البيت بالصّلاة عملاً بقوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصّلاة﴾ ولاريب أنّ الصّلاة قد شرّعت من قبل، وإنّهم كانوا يصلّون، فلم يكن هذا الأمر بالصّلاة في كلّ مرة يمرّ عليهم، وذكر آية التطهير تعليلاً للأمر بها إلاّ لبيان المصداق لأهل البيت في الآية المباركة، وللإرشاد إلى طهارتهم الجنانية الّتي ذكرناها في معنى الإرادة، فكأنّه يقول: إنما أمركم بالصّلاة وأُعيد عليكم هذا الأمر كلّ يوم لأنّ طهارتكم الباطنيّة تقتضي مداومتكم على الطاعة وملازمتكم لإمتثال الأوامر والقيام بوظائف العبوديّة، ولذلك كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد نزول آية التطهير، يمّر على بيت أمير المؤمنين وفاطمة

(١) امالي الصدوق المجلس الثاني والسبعون الحديث ٦.

(عليهما السلام)، ويقول: « الصّلاة، الصّلاة ، ﴿إنَّما يُرِيدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهلَ البَيتِ﴾» الآية، وهذا ممّا اتفقت عليه الأحاديث الكثيرة من طرق مختلفة.

ولعل السبب في إستمراره (صلّى الله عليه وآله وسلم) على ذلك، هو الإعلان والإفصاح عن إختصاص هذه الآية الكريمة بها لهامن الفضل والمنقبة بهذا البيت، وانتشار ذلك بين المسلمين في داخل المدينة وخارجها، خصوصاً مع كثرة الوفود إلى المدينة في أواخر حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلا يتوّهم بعد ذلك إختصاصها بغيرهم، أو مشاركة غيرهم لهم في هذه الفضيلة.

ومن هنا لم نجد في الأحاديث حتّى خبراً واحداً أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مرّ على بيت غير عليّ وفاطمة ولو مرّة واحدة ولم يدع ذلك حتّى من سعى في أطفاء نورهم (عليهم السلام)، وإليك بعضاً من الأخبار في ذلك:

الحديث

(١) عن أنس بن مالك، وعن زيد بن عليّ بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام)، قالا: كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأتي كلّ يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر، فيقول: «الصّلاة يا أهل بيت النبوّة ﴿إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً﴾» تسعة أشهر بعد ما نزلت: ﴿وأمُر أهْلَكَ بالصَّلوةِ واصْطَبِرَ عَلَيْهَا﴾[1].

(٢) وعن عليّ بن موسى الرّضا (عليهما السلام): فكان رسول الله (صلّى الله

---

(١) ينابيع المودّة ص ١٧٤.

عليه وآله وسلم) يجيء إلى باب عليّ، وفاطمة بعد نزول هذه الآية ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلٰوةِ﴾ تسعة أشهر كلّ يومٍ عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات، فيقول: «الصّلاة رحمكم الله، وما أكرم الله عزّ وجلّ أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا بها، وخصّنا من دون جميع أهل بيته»[١].

(٣) وروي أبو سعيد الخدري: يجيء إلى باب عليّ (عليه السلام) تسعة أشهر في كلّ صلاة،فيقول الصلاة يرحمكم الله﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ...﴾ الآية[٢].

(٤) وعن ابي سعيد الخدري أيضاً: كان ـ نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله) ـ يجيء إلى باب عليّ (عليه السلام) صلاة الغداة ثمانية أشهر، »ويقول: «الصّلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾»الآية[٣].

(٥) وعن إبن عبّاس: شهدنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تسعة أشهر يأتي كلّ يومٍ باب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عند وقت كلّ صلاةٍ، فيقول:«السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾. الآية، الصّلاة رحمكم الله» كلّ يومٍ خمس مرّات[٤].

(٦) عن أبي الحمراء، قال: صحبت رسول الله تسعة أشهر، فكان إذا أصبح أتى باب عليّ وفاطمة (عليهماالسلام) وهو يقول: «يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾»[٥].

(٧) وروي أبو عبد الله بن محمّد بن عمران المرزباني، عن أبي الحمراء، قال: خدمتُ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) نحواً من تسعة أشهر وعشرة، وكان

---

(١) عيون أخبار الرضا ص ٢٣٩.

(٢) المناقب لأخطب خوارزم ص ٢٣.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج١ ص ٢٥٠ الحديث ٣٢٠.

(٤) تفسير الدر المنثور ج٥ ص ١٩٩.

(٥) تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ج١ ص ٢٥٢ الحديث ٣٢٢.

عند كلّ فجرٍ لا يخرج من بيته حتّى يأخذ بعضادتي باب عليّ (عليه السلام)، ثمّ يقول: «السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته» فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام): «وعليك السّلام يا نبيّ الله ورحمة الله وبركاته».

ثمّ يقول: «الصّلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً﴾»ثمّ ينصرف إلى مصّلاه[١].

(٨) وأخرج إبن جرير، وإبن مردويه، عن أبي الحمراء، قال: حفظت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرّة يخرج إلى صلاة الغداة إلّا أتى إلى باب عليّ (عليه السلام)، فوضع يده على جنبتي الباب، ثمّ قال: «الصّلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيْراً﴾»[٢].

(٩) وفي تفسير الطبري (تفسير جامع البيان): روي عن أبي الحمراء، قال... سبعة أشهر رأيت النبيّ إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ، وفاطمة(عليها السلام) فقال: «الصّلاة الصّلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ﴾»[٣].

وروي عنه في تاريخ دمشق نحوه[٤].

(١٠) وأخرج الطبراني عن أبي الحمراء، قال: رأيت رسول الله يأتي باب عليّ وفاطمة ستّة أشهر، فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ﴾ الآية[٥].

(١١) في سنن الترمذي بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله (صلّى الله عليهوآله وسلّم) كان يمرّ بباب فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر

---

(١) الإحقاق ج٢ ص ٥٦٣.

(٢) تفسير الدّر المنثور ج٥ ص ١٩٩.

(٣) تفسير جامع البيان للطبري ج٢٢ ص ٥.

(٤) تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام عليّ ج١ ص ٢٥١ الحديث ٣٢١.

(٥) تفسير الدّر المنثور ج٥ ص ١٩٩.

يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إنّما يُريدُ الله﴾ الآية[١].

(١٢) وفي (الفصول المهمّة) روى عن الترمذي في صحيحه: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كانت من وقت نزول هذه الآية إلى قريب من ستة أشهر، إذا خرج إلى الصّلاة يمرّ بباب فاطمة، ثمّ يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ...﴾ الآية[٢].

(١٣) عن الحارث، عن عليّ (عليه السلام)، كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأتينا كلّ غداة فيقول: «الصّلاة رحمكم الله الصّلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجسَ﴾» الآية[٣].

(١٤) وعن عليّ بن الحسين (عليهما السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.

قال (عليه السلام): «نزلت في عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام) كان رسول الله يأتي باب فاطمة كل سحرة، فيقول: «السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة، يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ﴾» الآية[٤].

(١٥) وعن أبي سعيد الخدري: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جاء الى باب عليّ (عليه السلام) أربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة(عليها السلام)، فقال: «السّلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ﴾» الآية[٥].

(١٦) وعن الإمام الحسن المجتبى وأبي جعفر الباقر وموسى بن جعفر

---

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص٣٢٨ ح ٣٢٠٦.

(٢) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص ٢٦.

(٣) ينابيع المودّة ص ١٧٤نقلاًعن الإحقاق ج٩ ص ٥٠ (ولكن لم أجده في ينابيع المودّة).

(٤) البحار ج٢٥ ص ٢١٥.

(٥) المناقب لاخطب خوارزم ص ٢٣.

(عليهم السلام) وعن أبي الحمراء وأنس وغيرهم ، ورد الحديث بهذه المضامين، ومن أراده فليلاحظ مظانّها.

٧ـ المناشدة بآية التطهير

نزول هذه الآية في شأن الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) كان أمراً مشهوراً بين أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وتابعيهم بحيث كان الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) يستشهدون بها، ويستدلّون بها، ولم نشاهد مورداً ينكر ذلك فيه أحد، ونذكر هنا بعضها:

(١) احتجاج عليّ (ع) بالآية

(١) عن أبي ذرّ الغفاري، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في الشورى قال: «إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّاً فاقبلوه، وإن يكن باطلاً فأنكروه».

قالوا: قل، فذكر من فضائله عن الله وعن رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهم يُوافقونه ويُصدّقونه فيما قال (عليه السلام)، وكان فيما قال: «فهل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْس أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيْراً﴾ غيري وغير زوجتي وإبنيَّ»؟

قالوا: لا[1].

---

(١) غاية المرام ص ٢٩٦ الحديث ٢٣.

(٢) وفي أصل (سليم بن قيس) قال: رأيت عليّاً في مسجد المدينة في خلافة عثمان وأنّ جماعة من المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم وعلّي (عليه السلام) ساكت، فقالوا: يا أبا الحسن تكلّم، فقال: «يا معشر قريش..... أتعلمون أنّ الله أنزل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فجمعني رسول الله وفاطمة وابني حسناً وحسيناً، ثمّ ألقى علينا كساءً، وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي لحمهم لحمي، ويؤلمني ما يؤلمهم، ويخرجني ما يخرجهم، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أُمّ سلمة: وأنا يا رسول الله؟ فقال: أنت إلى خير» الحديث[١]

(٣) عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، في حديث قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لأبي بكر، يا أبا بكر، تقرأ الكتاب؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، فيمن نزلت فينا أم في غيرنا؟

قال أبو بكر: بل فيكم»[٢].

(٤) عن (سليم بن قيس) أيضاً، في مراسلات بين أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعاوية، قال: لمّا دعا أبا الدرداء وأبا هريرة ونحن (يعني سليم بن قيس) مع أمير المؤمنين (عليه السلام) بصفّين، فحملهما الرسالة إلى أمير المؤمنين وأدّيا إليه، قال:

(قد بلغتماني ما أرسلكما به معاوية، فاستمعا منّي ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ : يا أيّها النّاس اتعلمون أنّ الله تبارك وتعالى أنزل في كتابه. ﴿إِنَّمَا

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١١٤ على ما نقله الجويني على نقل الإحقاق ج٣ ص ١١٨ ولكن راجعت كتاب سليم ولم نجد احتجاجه (عليه السلام) بآية التطهير وان كان اصل الاحتجاج موجوداً في كتاب سليم «نشر مؤسسة البعثة ص ٦٩» مع اختلاف في الفاظ الاحتجاج أيضاً والحديث طويل.

(٢) تفسير البرهان ج٣ ص ٣١٢.

يُرِيدُ اللهُ...﴾ الآية، فجمعني رسول الله وفاطمة، والحسن والحسين في كساء وقال: اللّهمّ هؤلاء عترتي وخاصّتي وأهل بيتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهرّهم تطهيراً.

فقالت أُمّ سلمة: وأنا؟ فقال: وأنت على خير.

وإنّما أنزلت فيّ (يعني في رسول الله)، وفي أخي عليّ، وفي أبنتي فاطمة، وفي إبني الحسن والحسين خاصّة، ليس معنا غيرنا، وفي تسعة من وُلد الحسين من بعدي».

فقالوا كلّهم: نشهد أنّ أُمّ سلمة حدّثتنا بذلك فسألنا عن ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فحدّثنا به كما حدّثتنا أُمّ سلمة.الحديث[1].

(٢) احتجاج فاطمة (ع) بالآية

في كتاب (سليم بن قيس)قالت فاطمة الزهراء: «أيّها النّاس أما سمعتم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّ ابنتي سيّدة نساء أهل الجّنة»؟

قالوا: اللّهمّ نعم، قد سمعناه من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

قالت: «أفسيّدة نساء أهل الجّنة تدّعي باطلاً وتأخذ ما ليس لها؟!

أرأيتم لو أنّ أربعة شهدوا عليَّ بفاحشة أو رجلان بسرقة، أكنتم مصدّقين عليَّ»؟ فأمّا أبو بكر فسكت، وأمّا عمر فقال: نعم، ونوقع عليك الحد!!.

فقالت (عليها السلام): «كذبت ولؤمت، إلّا أن تقرأنّك لستَ على دين محمّد، إنّ الّذي يجيز على سيدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يُقيم عليها حدّاً، لملعون كافر بما أنزل الله على محمّد، وإنّ من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٥٠ والحديث طويل وروي عنه في غيبة النعماني ص ٦٨.

تطهيراً، لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء مطهّرون من كلّ فاحشة» الحديث[١].

(٣) احتجاج الحسن بن عليّ (ع) بالآية

وفي البحار: لمّا أجمع الحسن بن عليّ (عليه السلام) على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً.... ثمّ قام الحسن (عليه السلام) فخطب إلى أن قال: «وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عنكم الرِّجْسَ﴾ الآية، فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنا وأخي وأُمّي وأبي فجلّلنا ونفسه في كساء لأُمّ سلمة، خيبريّ، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهرّهم تطهيراً، فقالت أُمّ سلمة (رضي الله عنها): أدخل معهم، يا رسول الله؟ قال لها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):«يرحمكالله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك: ولكنّها خاصّة لي ولهم» ثمّ مكث رسول الله بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول:«الصّلاةيرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ﴾» الآية، الحديث[٢].

وغير ذلك من المناشدات فعلى طالبها أن يرجع إلى كتاب آيةالتطهير ج٢ ص ٣٤٥.

* * *

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٠٠.

(٢) البحار ج١٠ ص ١٣٨.

٨ـ قصّة الضب وآية التطهير

روى العلّامة الخوارزمي في (مقتله) بسنده عن إبن عبّاس، قال: خرج أعرابي من بني سليم يبتديء في البريّة فإذا هو بضبّ، قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتّى اصطاده، ثمّ جعله في كُمّه، وأقبل يزدلف نحو النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا وقف بإزائه،ناداه: يا محمّد،يا محمّد ـ وكان من أخلاق رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذا قيل له: يا محمّد؟ قال: يا محمّد، وإذا قيل له يا أحمد؟ قال: يا أحمد، وإذا قيل له: يا أبا القاسم؟ قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: يا رسول الله؟ قال: لبيّك وسعديك، ويتهلّل وجهه ـ فلمّا أن ناداه الأعرابي: يا محمّد يا محمّد قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا محمّد، يا محمّد».

فقال له: أنت السّاحر الكذّاب الّذي ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أكذب منك؟

أنت الّذي تزعم أنّ لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض؟فواللات والعُزّى لولا أنّي أخاف أن يسمّيني قومي العجول، لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك فيها فأسود بك الأولين والآخرين.

فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إجلس ـ أبا حفص ـ فقد كاد الحليم أن يكون نبيّاً».

ثمّ التفت النبيّ إلى الأعرابي، فقال له: «يا أخا بني سليم؛ أهكذا تفعل العرب يتهجمون علينا في مجالسنا، ويجاهروننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابي، والّذي بعثني بالحق نبيّاً أنّ أهل السّماء السّابعة ليسموني أحمد الصادق، يا أعرابي أسلم، تسلم من النّار، ويكون لك،ما لنا وعليك ما علينا، وتكون أخانا في الإسلام».

قال الرّاوي: فغضب الأعرابي، وقال: واللاتوالعُزّى لا أؤمن بك ـ يا محمّد ـ أو يؤمن هذا الضّب، ورمى بالضّب عن كُمّه، فلمّا وقع الضّب ولّى هارباً، فناداه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أيّها الضّب أقبل إليّ»، فأقبل الضّب ينظر إلى النبيّ فقال له النبيّ: «أيّها الضّب من أنا؟» فاذاً هو ينطق بلسانٍ فصيح ذرب غير متلكئ؟ ويقول: أنت محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف.

فقال له النبيّ: «من تعبد»؟

فقال الضّب: أعبد الله عزّ وجلّ الّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة واتخذ إبراهيم خليلاً، واصطفاك ـ يا محمّد ـ حبيباً، ثمّ أطبق على فم الضّب فلم يحر جواباً.

فلمّا نظر الأعرابي ذلك، قال: واعجباً، ضبّ اصطدته من البرّية ثمّ أتيت به في كُمّي لا يفقه،ولا ينقه، ولا يعقل، يكلّم محمّداً بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة، لا أطلب أثراً بعد عين، مدّ يمينك فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، فأسلم وحسن إسلامه، ثمّ أنشأ شعراً في ذلك:

ألا يا رسول الله إنّك صادق
فبوركت مهديّاً وبوركت هادياً
شرعت لنا دين الحنيفة بعد ما
عبدنا كأمثال الحمير الطواغياً
فياخير موعود ويا خير مرسل
إلى إنسها والجنّ لبيّك داعياً
أتيت ببرهان من الله واضح
فأصبحت فينا صادق القول زاكياً

فبـــوركـــت في الأحـــوال حيّاً وميّتـــاً
وبـــوركت مولـــوداً وبـــوركت ناشياً
ونـــحـــن أنـــاس من سليم وإنّـــنـــا
أتينـــاك نرجـــو أن ننـــال العـــوالياً

قال الرّاوي: فالتفت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه وقال: «علّموا الأعرابي سوراً من القرآن»، فلمّا علّم الأعرابي شيئاً من القرآن، قال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «هل لك شيء من المال؟»

قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ بني سليم أربعة آلاف رجلٍ ما فيهم أفقر منّي، ولا أقلّ مالاً.

فالتفت النبيّ إلى أصحابه، وقال لهم: «من يحمل الأعرابي على ناقة، وأنا أضمن له على الله ناقة من نوق الجنّة؟» «فوثب[1] أحد أصحابه، فقال: أنا فوصف النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الناقة الّتي يُعطاها بدلاً من ناقة الأعرابي»

ثمّ التفت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه، فقال: «من يتوّج الأعرابي، وأنا أضمن له على الله تاج التقى؟» فوثب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: فداك أبي وأُمّي، وما تاج التقى؟ فذكر (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصف تاج التقى لعليّ (عليه السلام).. فنزع عليّ عمامته فعمّم بها الأعرابي.

ثمّ التفت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «من يزوّد الأعرابي» وانا أضمن له على الله زاد التقى؟» فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأُمّي، وما زاد التقوى؟.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقّنك الله بشهـادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فإن أنت قلتها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً».

(١) هذه الجملة مفاد الحديث

قال: فمضى سلمان حتّى طاف تسعة بيوت من بيوت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلم يجد عندهّن، شيئاً فلمّا ولّى راكعاً (كذا) نظر إلى حجرة فاطمة، فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب، من بالباب؟ فقال: أنا سلمان الفارسي.

فقالت: وما تريد؟ فشرح لها قصة الأعرابي والضّب وما ضمنه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لزاده.

فقالت: «يا سلمان، والّذي بعث بالحقّ محمّداً نبيّاً، إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا عَليَّ من شدة الجوع ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان، ولكن ـ يا سلمان ـ لا أردّ الخير، يأتي، خذ درعي هذا، ثمّ امض به إلى شمعون اليهودي، وقل له: تقول فاطمة بنت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) اقرضني عليه صاعاً من تمر، وصاعاً من شعير، أردّه عليك إنّ شاء الله».

فأخذ سلمان الدّرع وأتى به إلى شمعون اليهودي، فأخذ شمعون اليهودي الدرع وجعل يقبله في شفه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان، هذا هو الزّهد في الدّنيا، هذا الّذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده، فأسلم وحسن إسلامه، ودفع لسلمان صاعاً من تمر، وصاعاً من شعير، فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها وأختبزته وأتت به إلى سلمان، فقال سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين.

قالت: «يا سلمان، هذا شيء أمضيناه لله عزّ وجلّ فلسنا نأخذ منه شيئاً».

فأخذه سلمان، وأتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلمّا نظره (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا سلمان من أين لك هذه؟»

قال سلمان: من منزل إبنتك فاطمة؟

قال: وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، فقام

حتّى أتى حجرة فاطمة فقرع الباب فكان إذا قرع الباب لايفتح له إلّا فاطمة، فلمّا فتحت له نظر إلى صفرة وجهها وتغيّر حدقتيها، فقال: «يا بُنيّة ما الّذي أراه من صفرة وجهك وتغيّر حدقتيك؟».

قالت: «يا أبه، إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين اضطربا عليّ من شدّة الجوع، ثمّ رقدا كأنّهما فرخان منتوفان».

قال: فنبهّهما النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأجلس واحداً على فخذه الأيمن، وواحداً على فخذه الأيسر، وأجلس فاطمة بين يديه وأعتنقهم، فدخل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأعتنق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من ورائه، ثمّ رفع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) طرفه إلى السماء، وقال: «إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي، اللّهمّ فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً».

ثمّ وثبت فاطمة إلى مخدعها فصفّت قدميها، وصلّت ركعتين، ثمّ رفعت باطن كفيّها إلى السماء، وقال: «إلهي وسيّدي، هذا نبيّك محمّد، وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيّك، إلهي فأنزل علينا مائدة، كما أنزلتها على بني إسرائيل، أكلوا منها وكفروا بها، اللّهمّ فأنزلها فإنّا بها مؤمنون».

قال ابن عبّاس: فوالله ما استتم الدّعوة إلّا وهي ترى جفنة من ورائها يفوح قتارها، واذا قتارها أذكى من المسك الأذفر فاحتضنتها، وأتت بها إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّ والحسن والحسين[1]، فلمّا نظرها عليّ، قال: يا فاطمة أنّى لك هذا؟» ولم يكن يعهد عندها شيئاً.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «كل ـ يا أبا الحسن ـ ولا تسأل، الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رزقني ولداً مثله مثل مريم ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عَنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ

---

(١) لفظ «الحسين» سقط من المصدر.

﴿اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

قال: فأكل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، وخرج النبيّ وتزوّد الأعرابي وأستوى على راحلته وأتى بني سليم، وهم يومئذٍ أربعة آلاف رجل، فلمّا حلّ في وسطهم ناداهم بأعلى صوته: قولوا: لا إلـه إلّا الله، فلمّا سمعـوا هذه المقالة، أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها، وقالوا: صبـوت إلى دين محمّد الساحر الكذّاب، فقال لهم: والله يا بني سليم، ما هو بساحر وكذّاب، إنّ إله محمّد خيرُ إله، وإنّ محمّداً خير نبيّ، أتيته جائعاً فأطعمني، وعارياً فكساني، وراجلاً فحملني، ثمّ شرح لهم قصّة الضّب وما قاله، وقال لم[٢]: يا معشر بني سليم أسلموا تسلموا من النّار، فأسلم ذلك اليوم أربعة آلاف وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٣].

٩ ـ لفظ حديث الكساء.

نذكر نصاً لحديث الكساء متداول متعارف عليه في مجالس المؤمنين شيعة آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يستشفي المرضى بقراءته، ويطلب به قضاء الحاجات، وأنقله من رسالة العالم الجليل الحجّة الزّاهد الشيخ محمّد تقي اليزدي البافقي عن كتاب (العوالم) للشيخ عبدالله البحراني، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبان بن تغلب، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري رحمة الله عليهم أنّه قال:

بسم الله الرّحمن الرحّيم، سمعت فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّها قالت: «دخل عليَّ أبي رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) سورة آل عمران: ٣٧.

(٢) كذا في المصدر، والظاهر: لهم.

(٣) مقتل العلامة الخوارزمي ج ١ ص ٧١.

وسلم) في بعض الأيام، فقال: السلام عليك يا فاطمة، فقلت: وعليك السلام يا أبتاه، فقال: إنّي لأجد في بدني ضعفاً، فقلت له: أعيذك بالله يا أبتاه من الضعف، فقال: يا فاطمة إئتيني بالكساء اليماني وغطّيني به، فأتيته وغطّيته به، وصرت أنظر إليه، فإذا يتلألأ كأنّه البدر في ليلة تمامه وكماله.

فما كانت إلّا ساعة، واذا بولدي الحسن (عليه السلام) قد أقبل، فقال: السّلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السّلام يا قرّة عيني، وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه، إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة جدّي رسول الله.

فقلت: نعم ـ يا ولدي ـ إنّ جدّك تحت الكساء.

فأقبل الحسن (عليه السلام) نحو الكساء، وقال: السّلام عليك ـ يا جّداه، يا رسول الله ـ أتأذن لي أن أدخل معك؟

فقال: وعليك السّلام ـ يا ولدي ـ وصاحب حوضي قد أذنت لك، فدخل معه تحت الكساء.

فما كانت إلّا ساعة فاذا بولدي الحسين (عليه السلام) قد أقبل، وقال: السّلام عليك يا أُمّاه، فقلت: وعليك السّلام يا قرّة عيني وثمرة فؤادي، فقال لي: يا أُمّاه، إنّي أشمّ عندك رائحة طيّبة، كأنّها رائحة جدّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقلت: نعم ـ يا بُنَيّ ـ إنّ جدّك وأخاك تحت الكساء.

فدنا الحسين (عليه السلام) نحو الكساء، وقال: السّلام عليك ـ يا جدّاه ـ السّلام عليك يا من اختاره الله، أتأذن لي أن أكون معكما تحت هذا الكساء؟ فقال: وعليك السّلام ـ يا ولدي ـ ويا شافع أُمّتي، قد أذنت لك، فدخل معهما تحت الكساء.

فأقبل عند ذلك أبو الحسن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وقال: السّلام عليك يا فاطمة يا بنت رسول الله، فقلت: وعليك السّلام يا أبا الحسن، ويا أمير

المؤمنين.

فقال: يا فاطمة، إنّي أشم عندك رائحة طيّبة كأنّها رائحة أخي وابن عمّي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقلت: نعم، ها هو مع ولديك تحت الكساء، فأقبل عليّ نحو الكساء، وقال: السّلام عليك يا رسول الله أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

قال له: وعليك السّلام يا أخي وخليفتي وصاحب لوائي في الحشر، نعم قد أذنتُ لكَ، فدخل عليّ تحت الكساء.

ثمَّ أتيت نحو الكساء، وقلت: السّلام عليك ـ يا أبتاه يا رسول الله ـ أتأذن لي أن أكون معكم تحت الكساء؟

قال لي: وعليك السّلام ـ يا بنتي ويا بضعتي ـ قد أذنتُ لكِ، فدخلتُ معهم.

فلمّا اكتملنا، واجتمعنا جميعاً تحت الكساء، فأخذ أبي رسول الله بطرفي الكساء، وأومأ بيده اليُمنى إلى السّماء، وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي، لحمهم لحمي، ودمهم دمي، يؤلمني ما يؤلمهم، ويحزنني ما يحزنهم، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدوٌّ لمن عاداهم، ومحبّ لمن أحبّهم، وإنّهم منّي وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك وغفرانك ورضوانك عليَّ وعليهم، وأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

فقال عزّ وجلّ: يا ملائكتي، ويا سُكّان سماواتي، إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا فلكاً تسري، ولا بحراً يجري، إلّا لمحبّة هؤلاء الخمسة الّذين هم تحت الكساء.

فقال الأمين جبرئيل: ياربّ، ومن تحت الكساء؟

فقال الله عزّ وجلّ: هم أهل بيت النبوّة ومعدن الرّسالة، وهم فاطمة وأبوها، وبعلها وبنوها.

فقال جبرئيل: ياربّ، أتأذن لي أن أهبط إلى الأرض لأكون معهم سادساً؟

فقال الله عزّ وجلّ: قد أذنت لك، فهبط الأمين جبرئيل، وقال لأبي: السّلام عليك يا رسول الله العلّي الأعلى يقرئك السّلام، ويخصّك بالتّحية والإكرام، ويقول لك: وعزّتي وجلالي: إنّي ما خلقت سماءً مبنيّة، ولا أرضاً مدحيّة، ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور، ولا بحراً يجري، ولا فلكاً تسري، إلّا لأجلكم ومحبّتكم، وقد أذن لي أن أدخل معكم، فهل تأذن لي أنت، يا رسول الله؟،

فقال أبي: وعليك السلام يا أمين وحي الله، نعم، قد أذنتُ لك، فدخل جبرئيل معنا تحت الكساء،

فقال جبرئيل لأبي: إنّ الله قد أوحى إليكم يقول: ﴿**إِنَّمَا يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيراً**﴾».

فقال عليّ(عليه السلام): يا رسول الله: «أخبرني ما لجلوسنا هذا تحت هذا الكساء من الفضل عند الله».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، واصطفاني بالرسالة نجيّاً، ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمع من شيعتنا ومحبّينا إلّا ونزلت عليهم الرّحمة وحفّت بهم الملائكة واستغفرت لهم إلى أن يتفرّقوا».

فقال عليّ (عليه السلام):«إذن ـ والله ـ فزنا وفاز شيعتنا وربّ الكعبة».

فقال أبي:«يا عليّ، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، واصطفاني بالرسالة نجيّاً ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل أهل الأرض وفيه جمعٌ من شيعتنا ومحبّينا وفيهم مهمومٌ إلّا وفرّج الله همّه، ولا مغمومٌ إلّا وكشف الله غمّه، ولا طالب حاجة إلّا وقضى الله حاجته».

فقال عليّ: «إذنٍ ـ والله ـ فزنا وسعدنا، وكذلك شيعتنا فازوا، وسعدوا في الدّنيا والآخرة، بربّ الكعبة»[١].

١٠ـ في مفردات آية التطّهير:

بعد ما رأيت الأخبار والأحاديث المتواترة من العامّة والخاصّة في شأن نزول الآية في أصحاب الكساء، وهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وابن عمّه عليّ المرتضى الّذي هو بمنزلة روحه ونفسه، وابنته الّتي هي مهجة قلبه وثمرة فواده، وسبطاه الحسن والحسين اللّذان هما ريحانتاه من الدُّنيا، فهؤلاء هم أصحاب هذه الآية، ينبغي أن نشير إلى مفردات الآية حتى يسهل لنا معرفة المقصود من الآية وهو عصمة الأئمة (عليهم السلام) وطهارتهم الذاتيّة.

أـ في معنى (يُريد الله).

إنّ الإرادة على قسمين: الإرادة التشريعيّة، والإرادة التكوينيّة، وفي القرآن جاءت بكلا المعنيين فمن الآيات الواردة بمعنى الإرادة التشريعية:

١ـ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[٢].
٢ـ ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ

---

(١) الإحقاق ج٢ ص ٥٥٤ عن العوالم للشيخ عبدالله البحراني.
(٢) سورة البقرة من آية ١٨٦.

نِعْمَتَهُ عَلَيكُم﴾[١].

فالإرادة في هاتين وغيرهما من الآيات بمعنى الإرادة التشريعية، بمعنى طلب الشيء من الغير، وإيجاد الشوق في الغير ببعثه نحو الفعل وبعبارة أُخرى: الإرادة التشريعيّة هي جعل القانون والبعث، وإنشاء ما يصلح أن يكون داعياً أو زاجراً.

ومن الآيات بالمعنى الثاني، أي الإرادة التكوينيّة:

١ـ ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقول لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢].

٢ـ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٣].

٣ـ ﴿إِنَّ ربَّكَ فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ﴾[٤].

الإرادة في آية التطهير

إعلم أنّ المراد من الإرادة في الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ...﴾ الآية، هي الإرادة التكوينية، لأنّ الإرادة متى أُسندت إلى الباري تعالى، كانت ظاهرة في التكوين لعدم إنفكاك إرادته سبحانَه عن تحقق إراداته من دون حالة انتظار، مضافاً إلى القرائن في الآية وغيرها هي الإرادة التكوينية.

قال الشيخ الطوسي (رحمة الله عليه): لفظ (إنّما) يجري مجرى ليس، فيكون تلخيص الكلام: ليس يريد الله إلّا إذهاب الرّجس على هذا الحدّ عن أهل

---

(١) سورة المائدة من آية ٦.

(٢) سورة يس: ٨٢.

(٣) سورة النحل: ٤٠.

(٤) سورة هود: من آية ١٠٧.

البيت[١].

وهناك توضيحات في القرائن الداخليّة والخارجيّة لآية التطهير، على أنّ الإرادة هي إرادة تكوينية، أعرضنا عنها لطولها، ومن أرادها فليراجع كتاب آية التطهير، (ج١ ص ١٠).

دفع شبهة الجبر

فإن قيل: إنّ الإرادة التكوينيّة بطهارة أهل البيت تقتضي تحقّق امتثال الأوامر والنواهي منهم بلا اختيار، فتكليفهم بالصّلاة والزّكاة.. وكذا النهي عن المحرّمات، لِماذا؟ مع أنّهم مكلّفون بلا ريب.

قلنا: إنّ الجواب عن هذه الشبهة ونظائرها واضح، لأنّ الطهارة جاءت تارة بمعنى الطهارة الباطنيّة، وأُخرى بمعنى الطهارة الجوارحيّة، وأمّا الطهارة الباطنية فهي خلّو باطن الإنسان عن أيّ شكٍ وغفلة عن مولاه بحيث يرى نفسه دائمًا في حضور مولاه، ولا يُريد إلّا ما أراد مولاه، والإجتناب عمّا لا يرضي مولاه، وهذه الطهارة حاصلة للأنبياء، والأوصياء، وأهل العصمة بعناية من الله.

وأمّا الطّهارة الجوارحيّة، فهي جعل الإنسان حركاته وتمام شؤونه مطابقة لإرادات مولاه وتكاليفه، وكلّما زادت معرفته زادت طهارته.

ولا يخفى أنّ كلّ فرد من أفراد الإنسان، معصومٌ بالنسبة إلى إدراكه، لحسن الأفعال وقبحها، فمن اجتنب الميتة لعلمه بضرر أكلها عدّ معصوماً من هذه الجهة، وإن لم يكن معصوماً بالنسبة إلى سائر الأفعال والتروك، ومن اجتنب

---

(١) تفسير التبيان ج٨ ص ٣٠٨.

الخمر والميتة والسرقة والكذب أيضاً لعلمه بمفاسد هذه الأُمور، عدّ معصوماً عن اختيار بهذا المقدار، وليس جبراً، فمن ترك جميع المحرمات لعلمه بمساوئها ومضارّها، وأتى بجميع الواجبات لعلمه برضى المولى فلا يعدّ مجبوراً، بل يكون فاعلاً لها عن إختيارٍ، فظهر أنّ الإنسان التّارك للكّل، معصوم كالإنسان التّارك للبعض، وكلاهما معصوم عن إختيار، إلّا أن عصمته في الأوّل حاصلة بالنسبة إلى كلّ القبائح دون الثّاني، والثّاني معصوم بالإضافة إلى بعض المعاصي.

والشاهد على عصمة نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وعلّي، وفاطمة وذرّيتهما (عليهم السلام) قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ...﴾ الآية، حيث شهد بطهارتهم، وكذا في آية المباهلة جعل عليّاً نفس النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)،ويزيد عصمة الأنبياء والأئمة المعصومين عليهم السلام بما جاء في القرآن والأخبار:

١ـ ﴿وَآتَينا عِيسَى بنَ مَرْيَم البَيّناتِ وأيَّدناهُ بِرُوحِ القُدُسِ﴾[١].

٢ـ ﴿أُولئكَ كَتَبَ في قُلوبِهِمُ الإيمانَ وأيَّدهُم بِروحٍ مِنْهُ﴾[٢].

٣ـ عن إبن عباس، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «وَاجعلهُم مطهّرين مِن كلّ رجس، معصومين مِن كلّ ذنبٍ،وأيّدهم بروح القُدُس منك، الحديث[٣].

* * *

(١) سورة البقرة من آية: ٢٥٣.

(٢) سورة المجادلة: ٢٢.

(٣) البحار ج٣٧ ص ٨٤.

ب ـ في معنى (الإذهاب)

الإذهابُ، على قسمين:

فمرّة يطلق ويراد منه ازالة الشيء عن المحل بعد ثبوته كما يقال: الماء يذهب القِذارة والنجاسة.

وتارة يطلق الإذهاب ويُراد منه دفع الشيء عن المحل قبل عروضه وإن كان ممكناً في حدّ ذاته لعروضه كقوله: أذهب الله عنك السوء والبلاء.

والإذهابُ في الآية ﴿لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ بالمعنى الثّاني أي دفع الرّجس عنهم قبل عروضه.

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) في ذلك: وإنّما يفيد إيقاع الفعل الّذي يُذهِبُ الرّجس، وهو العصمة في الدّين والتوفيق للطاعة الّتي يقرّب بها العبد ربّ العالمين، وليس يقتضي إذهاب الرّجسَ وجودهُ من قبل، والإذهاب عبارة عن الصرف، وقد يصرف عن الإنسان ما لم يعتره كما يصرف عنه ما اعتراه، ألا تَرى أنّه يقال في الدعاء: «صرف الله عنك السوء»، فيقصد إلى المسألة الله عصمته من السوء، دون أن يُراد بذلك الخبر من سوءٍ به، والمسألة في صرفه عنه، واذا كان الإذهاب والصرف بمعنى واحد، بطل ما توهّمه السائل فيه، وثبت أنّه قد يذهب بالرّجس عمن لم يعتره قطّ الرّجس على معنى العصمة له منه، والتوفيق لما يبعده من حصوله به فكان تقدير الآية حينئذ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجْسَ..﴾، الّذي قد اعترى سواكم بعصمتكم، ويطهّركم أهل البيت من تعلّقه بكم على ما بيّناه[1].

---

(١) المسائل العبكرية للشيخ المفيد المسألة الاولى، نقلاً عن كتاب آية التطهير ج٢ ص٦٣.

(١) ـ في معنى الرّجس في اللغة

(١) مجمع البحرين: الرِّجس بالكسر: القَذِر وقيل: العِقاب والغَضب، وقال بعضُ الأفاضلِ: الرِّجس وإن كان في اللغة بمعنى القذر، وهو أعم من النجاسة، إلّا أنّ الشيخ قال في التهذيب: إنّ الرِّجس هو النجس بلا خلاف، وظاهره أنّه لا خلاف بين علمائنا في أنّه في الآية بمعنى النّجس، قوله تعالىٰ: ﴿**إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْس**﴾ أي الأعمال القبيحة والمأثم، الى آخره[١].

(٢) نهاية إبن الأثير: والرجس: القذر، وقد يُعبّر به عن الحرام، والفعل القبيح، والعذاب، واللعنة، والكفر[٢].

(٣) لسان العرب: الرِّجس: القَذِر، وقيل: الشيء القذر... وقد يُعبّر به عن الحرام، والفعل القبيح، واللعنة، والكفر، الى آخره[٣].

(٤) في المفردات: الرجس: الشيء القذر، والرِّجس يكون على أربعة أوجه: إمّا من حيث الطبع، وإمّا من جهة العقل، وإمّا من جهة الشرع، وإمّامن كلّ ذلك كالميتة، فإنّ الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً، الى آخره[٤].

* * *

(١) مجمع البحرين ج٤ ص ٧٤.

(٢) نهاية إبن الأثير ج٢ ص ٢٠٠.

(٣) لسان العرب ج١ ص ١١٢٨ مادة رجس.

(٤) مفردات الراغب ص ١٨٨ مادة رجس.

(٢) معنى الرِّجس في التفسير

(١) تفسير مجمع البيان: عن إبن عبّاس: الرّجس: عمل الشيطان، وما ليس لله فيه رضى[١].

(٢) تفسير التبيان: الرّجس: هو المعاصي والقبائح[٢].

(٣) تفسير الميزان: الرّجس بالكسر فالسكون: صفة من الرجاسة والقِذارة، والقذارة: هيئة في النفس توجب التجنّب والتنفّر فيها، وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسة الخنزير، قال الله تعالى: ﴿أو لَحْمَ خِنزيرٍ فإنّه رِجسٌ﴾[٣]، وبحسب باطنه وهو الرجاسة والقِذارة المعنوية كالشِرك والكُفر وأثر العمل السيء، إلى أن قال: إذهابُ الرّجس واللّام فيه للجنس: إزالة كلّ هيئة خبيثة في النّفس تخطئ حقّ الإعتقاد والعمل، فتنطبق على العصمة الإلهيّة الّتي هي صورة علميّة نفسانية تحفظ الإنسان من باطل الإعتقاد وسيء العمل[٤].

(٣) معنى الرجس في القرآن

(١) الرِّجس في القرآن يستعمل في الأمر الخبيث وما يجب الإجتناب

---

(١) تفسير مجمع البيان ج٨ ص ٣٥٦.

(٢) تفسير التبيان ج٨ ص ٣٤٠.

(٣) سورة الانعام: ٤٥.

(٤) تفسير الميزان ج١٦ ص ٣٣١.

عنه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ والأنصابُ والأَزْلَامُ رجسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾[١].

(٢) ﴿إِلاّ أن يَكُونَ مِيْتَةً أوْ دَماً مَسْفُوحاً أو لَحْمَ خِنْزِيرٍ فإنَّهُ رِجْسٌ﴾[٢].

(٣) ﴿فأَعْرِضُوا عَنْهُم إنَّهُمْ رِجْسٌ﴾[٣].

(٤) ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾[٤].

(٥) ﴿وأمّا الذِّينَ في قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْساً إلى رِجسِهِم ومَاتُوا وَهُمْ كَافِرُون﴾[٥].

وغير ذلك من الآيات في هذا المجال، فاستعمل الرّجس في الخمر والميتة والدّم ولحمِ الخنزير من الأدناس والقذارات الظاهرية، وفي بعضها أستعمل في الكفر والشرك والصفات الرذيلة الباطنيّة.

(٤) معنى الرجس في الأحاديث

عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في خطبة له: «وهم الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهرّهم من النّجس»[٦].

عن أبي هريرة، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «فنحن أهل بيت

---

(١) سورة المائدة من آية ٩٠.

(٢) سورة الانعام من آية ١٤٥.

(٣) سورة التوبة من آية ٩٥.

(٤) سورة الحج من آية ٣٠.

(٥) سورة التوبة: ١٢٤.

(٦) توضيح الدلائل ص ١٩٧ نقلاً من كتاب آية التطهير ج١ ص ١٩.

أذهب الله عنّا الرِّجس وطهّرنا تطهيراً مِن الدَّنس»[١].

عن ابن عبّاس: ﴿إنّما يُريدُ الله﴾ الآية، أنزلت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، والرّجس الشّك[٢].

وعن إبن عباس، قال عمر: هيهات، أبت واللهِ قلوبكم ـ يا بني هاشم ـ إلّا حداً ما يحول، وضغناً لا يزول، فقلت: مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً بالحسد والغش، فإنّ قلب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من قلوب بني هاشم[٣].

عن إبن عباس، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهّرين من كلّ رِجْس، معصومين من كلّ ذنب، وأيّدهم بروح القُدس منك»[٤].

قال عليّ (عليه السلام) في خطبة له: «أيّها النّاس اعرفوا فضل من فضّل الله، واختاروا حيث اختار الله، واعلموا أنّ الله قد فضّلنا أهل البيت عنه حيث يقول: ﴿إنَّمَا يُريدُ اللهُ﴾ الآية، فقط طهّرنا الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كل دنيّة وكل رجاسة» الى آخره[٥].

وعنه أيضاً: «نحن أهل بيت، أذهب الله عنّا الفواحش ما ظهر منها وما بطن»[٦].

وعن فاطمة (عليها السلام): إنّ من أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً لا يجوز عليهم شهادة لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهّرون من كلّ

---

(١) البحار ج٣٦ ص ٣١٥.

(٢) تنزيل الآيات ص ٢٤ نقلاً عن الإحقاق ج١٤ ص ٥٣.

(٣) الكامل لابن الاثير ج٣ ص ٣٠٤ والطبري ج٤ ص ٢٢٤ نقلاً عن آية التطهير ج١ ص ١١٤.

(٤) البحار ج٣٧ ص ٨٤.

(٥) المسترشد ص ٩٠ عن آية التطهير ج١ ص ٣٠٦.

(٦) ارجح المطالب ص ٣٢٦ عن الإحقاق ج٩ ص ٤٧٩.

فاحشة، الى آخره[١].

وعن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد الصادق (عليهما السلام) في حديث طويل: «قال الرّجس هو الشّك، والله لا نشك في ربنّا أبداً[٢].

عن عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) في حديث طويل: «الإمام المطهّر من الذّنوب،والمبرّأ عن العيوب،المخصوص بالعلم، الموسوم بالحلم»الى آخره[٣].

والأخبار في هذا المجال أكثر من أنتحصى،واكتفينا بهذا القليل منها روماً للاختصار.

(٥) نتيجة مباحث (الرّجس).

الرجس على ما يستفاد من القرآن والحديث واللغة والتفسير هو القذارات الظاهرية والرذائل الخبيثة الباطنية، وعلى ما في آية التطهير أنّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) قد طهرّوا من كلّ ما يصدق عليه عنوان الرّجس من الدّنس والرذيلة والنّجس، من الشكّ والذنّب الخطيئة ومن الحسد والغشّ، ومن الأقذار والفواحش ما ظهر منها وما بطن، وهذا يعني حصول الطهارة بمعنى الكلمة، ولا تحصل هذه الطهارة وإذهاب الرّجس إلاّ بتوفيق من الله وعناياته الخاصّة، وهذه حاصلة من الله تعالى للمعصومين (عليهم السلام)،عليّ وفاطمة وذريتهّما بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خاصّة، ولا نصيب من هذه الطهارة لغيرهم (عليهم السلام).

قال المفسر الخبير الطبرسي (رحمة الله عليه): واستدلّ الشيعة على

(١) كتاب سليم بن قيس ص ١٠٠ نشر البعثة.

(٢) تفسير البرهان ج٣ ص ٣٠٩ وفي ذيل حديث طويل في اصول الكافي ج١ ص ٢٨٤.

(٣) أصول الكافي ج١ ص ٢٠٠ الباب: نادر جامع في فضل الإمام وصفاته الحديث ١.

اختصاص الآية بهؤلاء الخمسة (عليهم السلام)، بأن قالوا: إنّ لفظة (إنّما) محقّقة لمّا أثبت بعدها، نافية لما لم يثبت، فإنّ قول القائل: إنّما لك عندي درهم، وإنّما في الدار زيد، يقتضي أنّه ليس عنده سوى الدرهم، وليس في الدار سوى زيد.

وإذا تقرّر هذا فلا تخلو الإرادة في الآية أن تكون هي الإرادة المحضة، أو الإرادة الّتي يتبعها التطهير وإذهاب الرّجس، ولا يجور الوجه الأول، لأنّ الله تعالى قد أراد من كلّ مكلّف هذه الإرادة المطلقة، فلا اختصاص لها بأهل البيت دون سائـر الخلق، ولأنّ هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شكّ ولا شبهة، ولا مدح في الإرادة المجردة، فثبت الوجه الثاني، وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالآية من جميع القبائح.

وقـد علمنا أنّ من عدا من ذكرناه من أهل البيت غير مقطوع على عصمته، فثبت أنّ الآية مختصّة بهم لبطلان تعلّقها بغيرهم[1].

جـ ـ في معنى (أهل البيت)

وفيه احتمالات: الأول:أهل البيت العتيق ومكّة.

الثاني:أهل البيت المنسوبين إلى بيت النبّوة، وبحيث يكون شاملاً لأمير المؤمنين، وفاطمة الزهراء و.... ونساء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

الثالث: أن يكون (أهل البيت) كناية عن نساء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

الرابع: أن يكون (أهل البيت) إشارة إلى عدّة خاصّة، وهم المجتمعون

---

(١) تفسير مجمع البيان ج٨ ص ٣٥٧.

تحت الكساء فلا يشمل غيرهم[١].

الخامس: أن يكون المراد كلّ من كان على شاكلة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) سواء كان من أفراد أُسرة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) نسباً أو لم يكن، وعلى هذا فمن لم يكن كذلك يخرج، ولو كان من أقرب الأقارب، كما قال الله تعالى لنوح: ﴿إنّـه ليسَ مِن أهْلِكَ إنّه عَمَلٌ غيرُ صالحٍ﴾[٢].

هذه هي الإحتمالات الممكنة ثبوتاً في هذه الآية الكريمة، أمّا في مقام الإثبات فالمستفاد من الآيات والروايات هو الإحتمال الخامس من المعانى المحتملة، يعني من كان على شاكلة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فمن الآيات

(١) قوله تعالى: ﴿فأنْجَيناهُ وأهْلَهُ إلاّ امْرَأتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِيْن﴾[٣] خطاباً للوط النبيّ (عليه السلام).

(٢) وقوله تعالى: ﴿ونادَى نوحٌ رَبَّهُ فقال رَبِّ إنّ إبني مِنْ أهلي وإنَّ وَعدكَ اَلحقُّ وأنتَ أحكَمُ الحاكِمينَ قالَ يا نُوحُ إنَّهُ ليسَ من أهلِكَ إنَّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالحٍ فلاتسئلنّ ما لَيسَ لكَ بهِ علمٌ إنّي أعظكَ أنْ تكَونَ من الجاهِلين﴾[٤] والظاهر من الأهل في هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات المشتملة على لفظ الأهل، هو من كان على شاكلته.

---

(١) أُصول الكافي ج١ ص ٢٠٠ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته الحديث ١.

(٢) سورة هود: ٤٠.

(٣) سورة النحل: ٥٨.

(٤) سورة هود: ٤٤ ـ ٤٥.

ويؤيّد ذلك ما ورد في الحديث في تفسير الآية:

عن (العيون) باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمّة: «أما علمتم أنّه وقعت الوراثة والطهّارة على المصطفين المهتدين دون سائرهم».

قالوا: ومن أين، يا أبا الحسن؟

قال: «قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وجعلنا في ذُرِّيتِهِم النُبوّةَ وَالْكِتَابَ﴾ المهتدين دونَ الفاسقين، أما عَلِمتُم إنّ نوحاً حين سأل ربّه عزّ وجلّ، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي، وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ وذلك أنّ الله وعده أن ينجّيه وأهله، فقال له ربّه عزّ وجلّ: ﴿يا نُوحُ إِنَّه لَيْسَ مِن أهلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الآية[1].

فعن عمّار الدهني، عن عمرة بنت أفعى، قالت: سمعت أُمّ سلمة تقول، إلى أن قالت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): قلت: ألستُ من أهل البيت قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّك من أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)». وما قال: إنّك من أهل البيت[2].

والأخبار بهذا المضمون كثيرة كما ذكرناها في هذا المجال:

منها ما دلّ على أنّ أهل البيت عدل القرآن في أخبار الثقلين بقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» الى آخره[3].

ومنها ما ورد من الأخبار في شأن آية المباهلة ﴿قُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

---

(١) تفسير نور الثقلين ج٥ ص ٢٥٠.

(٢) مستدرك الحاكم ج٢ ص ٤١٦ وج٣ ص ١٤٦.

(٣) ذكرناه في فصل «علي وحديث الثقلين».

﴿وَأَبْنَاءَكُم﴾ الآية، وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) «اللّهمّ هؤلاء أهلي»[١].

وغير ذلك من الأخبار التي تدلّ صراحةً أو كناية على أنّ أهل البيت هم عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام) والمعصومين من ذرّيتهم دون غيرهم.

وذهب بعض أهل السنّة: إلى عدم إختصاص الآية بمن ذكرنا، بل قال بعضهم باختصاصها بغيرهم، وإنّ المراد زوجات النبيّ فقط، وهذا القول نسب إلى عكرمة، ومقاتل، وعروة[٢].

وقال بعضهم: إنّ المراد من أهل البيت المجتمعون تحت الكساء مع النساء، وسياتي في آخر الفصل إيراد حول انحصار الآية في الخمسة الطّيبة مع جوابه..

د ـ في معنى (التطهير)

قال الراغب: والطّهارة ضربان: طهارة جسم، وطهارة نفس، وحُمل عليهما عامّة الآيات يقال: طهّرته فطهّر وتطهّر، وأطّهر، فهو طاهر، ومتطّهر، قال تعالى: ﴿وإنْ كُنْتُم جُنُباً فاطّهَروُا﴾ أي: إستعملوا الماء، أو ما يقوم مقامه.

إلى أن قال: وعلى هذا: ﴿ويُطَهِّركُم تَطهيراً﴾، ﴿وَطهَّرك واصطَفاك﴾، ﴿ذلِكُم أزكى لَكُم وَأطهَر﴾ أطهر لقلوبكم ﴿لا يَمَسُّه إلاّ المطَهَّروُن﴾ أي: إنّه لا يبلغ حقائق معرفته إلاّ من طهّر نفسه وتنقّى من دَرَن الفساد، إلى آخره[٣].

---

(١) ذكرناه في فصل «علي وآية المباهلة».

(٢) تفسير الدر المنثور ج٥ ص ١٦٨.

(٣) مفردات الراغب ص ٣٠٨ مادة طهر.

١١ـ المستفاد من مجموع الآية الشريفة فضيلة أهل البيت(ع) وعصمتهم

بعد نقل الأخبار وتوضيح معاني مفردات الآية يستفاد أنّ هذه الآية من كرائم الآيات الّتي تدلّ على أنّ عليّاً وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، أفضل البَشر وخير البَرية من الأولين والآخرين من الأنبياء والمرسلين، سوى خاتم النّبيين، وتدّل أيضاً على عصمتهم من جميع الذنوب والخطا والسهو إذ معنى الآية: يا أهل البيت، يا أصحاب الكساء، أنتم الّذين أراد الله لكم فقط لا لغيركم أن يذهب عنكم الرّجس ويطهّركم كاملاً شاملاً، ونذكر هنا بعض كلمات لعلماء الإمامية رحمة الله عليهم:

(١) قال العلامة الأميني (رحمة الله عليه) في (الغدير) في توضيح المستفاد من الآية: إنّ سدّ الأبواب الشارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظاهرية والمعنوية، فلا يمرّ به أحدٌ جنباً ولا يجنب فيه أحدٌ.

وأمّا ترك بابه (صلّى الله عليه وآله وسلم) وباب أمير المؤمنين[1] (عليه السلام) فلطهارتهما عن كلّ رِجس ودَنس بنصّ آية التطّهير حتّى أنّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنوي ما تحدث في غيرهما، كما يعطي ذلك التنظير بمسجد موسى الّذي سأل ربّه أن يطّهره لهارون وذرّيته، أو أنّ ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو وهارون، وليس المراد تطهيره من الأخباث فحسب، فإنّه حكم كلّ مسجد. ـ إلى أن قال ـ: إنّ إبقاء ذلك الباب والإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به، مبتن على نزول آية التطهير النافية عنهم كلّ نوع من

---

(١) إشارة إلى حديث: أنّ النبيّ (ص) سدّ الأبواب إلّا باب عليّ (ع) وقد حرّرناه مفصلاً في فصل (عليّ (ع) وسدّ الأبواب).

الرّجاسة، ويشهد لذلك حديث مناشدته يوم الشورى، وفيه قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أفيكم أحد يطهّره كتاب الله غيري حتّى سدّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبواب المهاجرين وفتح بابي إليه؟»[1].

(٢) ولـلإمام السّيد شرف الدّين في كتاب (الكلمة الغرّاء) كلام جيد نذكره بعين لفظه: فيا أهل البصائر برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) العارفين بمبلغـه من الحكمة والعصمة، المقدّرين قدر أفعاله وأقواله، هل تجدون وجهاً لحصـرهم تحت الكساء عند تبليغه الآية عن الله تعالى إلّا المبالغة البليغة في توضيح ما قلناه من إختصاصها بهم وإمتيازهم بها عن العالمين؟

وهل تفهمون من قوله: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً» إلّا الحصر بهم والقصر عليهم؟

وهل ترون وجهاً لجذب الكساء من يد أُمّ سلمة ومنعها من الدخول معهم ـ على جلالة قدرها وعظم شأنها ـ إلّا الّذي ذكرنا؟

فأين تذهبون؟ وأنّى تؤفكون؟ إنّه لقولُ رسولٍ كريم، ذي قوّةٍ عند ذي العـرش مكين، مطاع ثمّ أمين وما صاحبكم بمجنون، فيكون بحجبه إيّاهم في كسائه عابثاً؟ أو يكون بقوله: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي» هادياً؟!

أو يكون بجذبه الكساء من أُمّ سلمة مجازفاً؟ حاشا لله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَه شَدِيدُ القِوَى﴾.

وقد تكرّرت منه (صلّى الله عليه وآله وسلم) قضيّة الكساء حتّى احتمل بعض العلماء تكرار نزول الآية أيضاً، والصواب عندنا نزول الآية مرّة واحدة، لكن حكمة الصادق الأمين في نصحه ببلاغة المبين إقتضت تكرير القضيّة، مرّة في بيت أُمّ سلمة عند نزول الآية وتبليغها لأهلها المخاطبين فيها، وأُخرى في بيت فاطمة،

---

(١) الغدير ج٣ ص ٢١١.

وفي كلّ مرّة يتلو عليهم الآية مخاطباً لهم بها وهم في معزل عن النّاس تحت ذلك الكساء درءاً للشبّهة في نحور أهل الزيّغ، وقد بلغ ـ بأبي هو وامّي ـ في توضيح إختصاص الآية بهم كلّ مبلّغ، وسلك في إعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشاغب، ولا يبقى بعدها أثر لهذيان النواصب حتّى كان بعد نزول الآية كلّما خرج إلى الفجر يمرّ ببيت فاطمة فيقول: «الصّلاة يا أهل البيت ﴿إنّما يُريدُ الله لِيُذهب عَنكُم الرّجس أهلَ البيت وَيُطهّرَكُم تطهيراً﴾».

وقد استمرّ على هذا ستّة أشهر في رواية أنس، في مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص٢٥٩، وعن ابن عبّاس سبعة اشهر.

وفي رواية ذكرها النّبهاني وغيره ثمانية أشهر، فصرّح الحقّ عن محضه، وبدأ الصبح لذي عينين، انتهى كلامه رفع مقامه[1].

(٣) العلامة الشيخ يوسف النّبهاني البيروتي قال:

آل طاه يا آل خير نبيّ ... جدّكم خيره وأنتم خيار
أذهب الله عنكم الرجس أهل البيت ... قدماً وأنتم الأخيار
لم يسل جدكم على الدّين أجراً ... غير وُدّ القربى ونعم الإجار

(٤) قال العلامة البارع آية الله السيد شهاب الدين المرعشي في هامش إحقاق الحقّ في التتمة: إعلم أنّ الآية صريحة في الدلالة على عصمة أهل البيت، توضيحه: أنّ الآية صريحة في تعلّق إرادته تعالى بتطهير أهل البيت، فيثبت تحقّقه لاستحالة تخلّف إرادته تعالى عن مراده، لكونها مرادة بالإرادة التكوينية لا محاله دون التشريعية، فإنّ الإرادة التشريعية لا تتعلّق إلّا بفعل المكلّف، وهي مساوقة للأمر به، وقد تعلّق في الآية بفعل الله عزّ وجلّ، فقال: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ...﴾، الآية مضافاً إلى أنّ إرادته تعالى بالإرادة التشريعية للطهارة ولا تختّص بأهل البيت،

---

(١) الكلمة الغرّاء ص ١٢ للإمام السيد شرف الدين نقلاً عن كتاب الإمام عليّ ص ١٤٨.

بل يعمّ جميع المكلفين.

وبالجملة ما سمّوه في الإصطلاح بالإرادة التشريعية ليس إلّا إرادة صدور الفعل عن العبد بإختياره المستتبعة لمجرد أمر المولى عبده بذلك الفعل، من غير أن يصدر من المولى ما يوقعه في الفعل ويلزمه عليه، بل العبد قد يختار عصيانه، وقد يختار طاعته باستقلال إرادته، من غير أن تتوجّه إليه قدرة تقوده إلى الفعل أو الترك.

ومن هنا يعلم أنّ الإرادة التشريعية ليست إرادة في الحقيقة فإنّ الإرادة على ما عرّفوها هي كيفيّة نفسانيّة مستتبعة لتحريك العضلات نحو الفعل، وإن كان يجب تجريدها بالنسبة إلى المبادئ العالية عن خصوصية كونها كيفية عارضة وتجريد فعله عن كونه بتحريك العضلات، فيكون ما يتحقّق من المولى عند التكليف مجرد إرادة الأمر والإيجاب أو النهي والتحريم، ثمّ إنّ من البديهي أيضاً أنّه ليس المراد من الرّجس في الآية، الرّجس البدني الظاهري، فالمراد منه: الرّجس الباطني من الشرك والكفر ودنس الذنب ومعصية الله وكلّ ما يعدّ رجساً.

فإن قلت: يحتمل أن يراد من التطّهير أنّه تعالى غفر ذنوبهم.

قلت: إنّ المغفـرة لا تطّهر الدّنس الحادث في نفس العاصي، بل إنّما توجب رفع العقوبة عنه ضرورة أنّ مغفرة المعصية لا توجب إنقلابها عمّا وقعت عليها، ألا ترى أنّ مغفرة المظلوم لظلم من ظلمه لا يخرج فعله عن القبح، هذا مضافاً إلى أنّ حمل الآية عليها تنافي إطلاق الآية، فإنّ مغفرة الذنب لا تكون إلّا بعـد تحققـه، فالمـذنب عنـد صدور الـذنب منـه غير مطهّر لعدم إمكان مغفرة الذنب عند الإرتكاب به، وإلّا خرج عن كونه ذنباً ولم يصدق عليه عنوانه.

إلى أن قال: فالآية الكريمة دالّة على عصمتهم عن الأرجاس بجميع أنـواعهـا، بالتاكيدات من ذكر لفظة (إنّما) وإدخال اللّام في الخبر (ليذهب) واختصاص الخطاب وتكرير المؤدّى، وايراد المفعول المطلق بعده، وتنكيره الدّال

على الإهتمام والتعظيم، وتقديم ما حقّه التأخّر، كتقديم عنكم على الرّجس، فأنشدك ـ أيّها الأخ ـ أفبعد هذا يبقى لك ريب وشّك في السند أو الدّلالة أو الجهة؟ لا والله العلّي العظيم[1].

١٢ـ فيما أورد بعض المعاندين على الآية والجواب عنه

ممّا ورد عمّن اشتهر بالنصب والعداوة لأهل البيت كعكرمة مولى إبن عبّاس ومن يحذو حذوه ـ اخزاهم الله جميعاً ـ أنّ الآية نزلت في أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وحاصل قولهم: أمّا إجماع المفسّرين على أنّ الآية نزلت في عليّ، فخلاف الواقع ولم يجمعوا على ذلك، بل أكثر المفسّرين على أنّ الآية نزلت في شأن أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو المناسب لنظم القرآن، قوله تعالى: ﴿يا نِسَاءَ النّبيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاء إن اتقَيتُنَّ فلا تَخْضَعْنَ بالقُولِ فَيَطمَعَ الّذي في قَلبِهِ مَرَض وَقُلْنَ قَولاً مَعْرُوفاً وقَرْنَ في بُيُوتِكنّ ولا تَبَرَّجنَ تَبَرُّجَ الجاهِليّةِ الأُولى وأَقِمْنَ الصّلاة وآتينَ الزَّكاة وأَطِعْنَ اللهَ ورَسُولَهُ إنّما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجس أهلَ البَيتْ وَيُطَهّرَكُم تَطهيراً﴾[2].

هذا نصّ القرآن يدّل على أنّها نزلت في أزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، لأنّه مقرون بحكاياتهنّ والمخاطبة معهنّ، ولكن لّما عدل عن صيغة خطاب المؤمنين إلى خطاب الذكور فلا يَبعد أن تكون نازلة في شأن كل أهل بيت النبيّ من الرّجال والنسّاء، فشملت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين وأزواج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) الإحقاق ج٢ ص ٥٦٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٢ـ٣٣.

وعلى هذا فليس الرّجس هاهنا محمولاً على الطهارة من كلّ الذنوب، بل المراد من الرّجس الشرك وكبائر الفواحش كالزّنا، كما يدلّ عليه سابق الآية وهو قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبِهِ مرض﴾.

ولو سلّمنا هذا، فلا نسلّم أنّ عليّاً ادعى الإمامة لنفسه، ولو كان يدّعيها لما كان يدّعيها بالعجز والخفية لوجود القوّة والشجاعة والأعوان وكثرة القبائل والعشائر وشرف القوم، وغيرها من الفضائل.

ثمّ لو كان الرّجس محمولاً على الذنب لما كانت عائشة مؤاخذة بذنبها في وقعة الجمل، لأنّ الآية نزلت فيها وفي أزواج النبيّ غيرها على قول أكثر المفسّرين فلا يتمّ له الإستدلال بهذه الآيه[1].

هذا كلّ الإشكال على الاستدلال بالآية الشريفة على عصمة عليّ وفاطمة والحسنين (عليهم السلام).

أمّا الجواب عن الإيرادات

قال العلّامة التستري (رحمة الله عليه) في الإحقاق: فيه نظر من وجوه، ما محصّله:

أمّا أوّلاً: فلما مرّ من أنّ مراد المصنف من إجماع المفسّرين ههنا وفي أمثاله اتّفاق المفسّرين من الشيعة والسنّة على ذلك، وأنّ هذا المعنى يتحقق بموافقة بعض المفسّرين من أهل السنّة معهم، وأنّ ما ذهب اليه بعض من طائفة

---

(١) الإحقاق ج٢ ص ٥٦٣.

ووافق فيه آخرون من خصامهم حجّة عَلَى الكلّ.

وأيضاً قد قلنا سابقاً: إنّ مراد المصنف دعوى إجماعهم على ذلك قبل ظهور المخالف، والمخالف حادث لا يعتدّ به، والّذي يدلّ على ذلك أنّ من المفسّرين من روى خلاف ذلك كانوا متأخّرين على الثعلبي وأحمد بن حنبل، ولهذا لم يذكر الناصب الرّجس المارد من أكثر هؤلاء المفسّرين المخالفين الّذي ادعّىوجودهم واحداً باسمه بل قد كذبه في ذلك من هو أعلم منه بالحديث والتفسير من مشايخ نحلته إذ قال الشيخ ابن حجر في صواعقه[1]»:إنّ أكثر المفسّرين على أنّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم.

وأمّا ثانياً: فلأن ما ذكره من المناسبة إنّما تجب رعايتها إذا لم يمنع عنه مانع، ومن البيّن أنّ تذكير ضمير عنكم ويطهركم وبعض القرائن الخارجة الآتية مانع عن ذلك، فمن ذهب من المفسّرين إلى حمل الآية على خصوص الأزواج نظراً إلى تلك المناسبة قد جعل نفسه مورداً لقول الشاعر:

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

على أنّ في تعبير الأُسلوب في الآيات المتقاربة المسوقة لذكر أهل البيت والأزواج دقيقة هي أنّ الأزواج في محلّ وأهل البيت في محلّ آخر عند الله.

وأمّا ثالثاً: فلأنّ قوله: هذا نصّ القرآن يدلّ.. إلى آخر كلامه، إن أشار فيه بقوله: (هذا) إلى الآيات الّتي ذكرها النّاصب، وهي السابقة على آية التطهير الّتي ذكرها المصنف، فمسّلم أنّها تدلّ على إرادة الأزواج، لكن لا يجديه نفعاً، وإنّ أشار به إلى ما يعمّها وآية التطهير، فكون خصوص آية التطهير أيضاً دالّة

---

(١) الصواعق لابن حجر ص ١٤١.

على ذلك، ظاهر البطلان، بل هو نصّ في خلاف ذلك لما عرفت وستعرفه.

وأمّا استدلاله على ما فهمه من الدّلالة بقوله: لأنّه مذكور في قرن حكاياتهنّ إلى آخره.

ففيه: أنّ كون الآية الأُولى في أزواجه (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يمنع عن كون ما هو في قرنها متصلاً بها بعدها في غيرهنّ، سيّما إذا قام الدّليل على ذلك وهو تذكير ضمير عنكم ويطّهركم، وما روى من أنّه لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجلّلهم بكساء فدكي، فقال: «هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهُم تطهيراً»[1].

وأيضاً أهل بيت الرّجل في العرف هم قرابته من عترته، لا أزواجه بدليل سبق الفهم إلى ذلك، وهو السابق إلى فهم كلّ عصر فما أحد يذكر أهل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في شعر او غيره، إلاّ وهو يريد من ذكرناه، لا أزواجه.

ثم أقول إنّ مناقشة الجمهور في هذا المقام إنّما نشأت من حملهم البيت في الآية والحديث على البيت المبني من الطّين والخشب المشتمل على الحجرات الّتي كان يسكنها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) مع أهل بيته وأزواجه، إذ لو أُريد بالبيت ذلك لاحتمل ما فهموه، ولكن الظاهر أنّ المراد بأهل البيت على طبق قولهم:أهل الله وأهل القرآن وأهل بيت النبوّة، ولا ريب أنّ هذا منوط بحصول كمال الأهليّة والاستعداد المستعقب للتنصيص والتعيين من الله ورسوله على المتّصف به، كما وقع في الآية والحديث، ولهذا احتاجت أُمّ سلمة إلى السؤال عن أهليتها للدخول فيهم كما مرّ في الأخبار.

---

(١) قد مرّت الأحاديث في هذا الباب فلا نعيدها رعاية للأختصار.

وأمّا رابعاً: فلأنّ قول الناصب: الرّجس، على هذا، فليس الرجس ها هنا محمولاً على الطهارة من كلّ الذنوب، إلى آخره، مردود لأنّ الرجس لا يحمل على الطهارة لظهور بطلان ذلك، وإنّما تحمل الطهارة على الطهارة عن الرجس، وأيضاً الّذي حمل الطهارة على الطهارة من كلّ الذنوب، إنّما حملها عليها على تقدير أن يكون المراد من أهل البيت المذكور في الآية، الخمسة من آل العباء، لا على تقدير أن يراد منها الأزواج، فنفي كون الطهارة محمولاً على الطهارة عن كلّ الذنوب على التقدير الثاني ظاهر لا حاجة إلى ذكره.

وأما ما ذكره من أنّا لا نسلّم أنّ عليّاً إدعى الإمامة لنفسه فقد ظهر بطلانه من مطاوي فصولنا في هذا الكتاب حيث مرّت مناشدته في يوم الشورى وعلى المنابر المتعدّدة واحتجاجاته في مواطن كثيرة.

وأمّا خامساً: فلأنّ ما ذكره بقوله: ثمّ لو كان الرجس محمولاً على الذنب لما كانت عائشة مأخوذة بذنبها في وقعة الجمل.. إلى آخره ففيه مؤاخذة ظاهرة، لأنّ دخول عائشة في الآية فرض محال، وعلى فرض أنّها مذنبة كيف يمكن دخولها في الآية؟

فتلّخص مما ذكرنا أنّ الآية نزلت في عصمة أهل الكساء وهم الخمسة الطيّبة، النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، لا غيرهم.

فأرجو من إخواني المتدينين بمذاهب السّنة أن ينبذوا اتباع سلفهم، ويمعنوا النظر فيما تلونا عليهم، وربيّ الواقف على الضمائر، والمطلع على السرائر، يعلم أنّي مخلص لهم في هذه النصيحة لا في ضميري مرض، وليس سوى الإرشاد غرض، هذا سبيل ربيّ فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً.

على الله في كلّ الأُمـــور توكّـــلي وبـالخمس أصحاب الكساء توّسلي
محـمّـــد المـبعـــوث وابنيه بعـــده وفـاطمـة الزهراء والمرتضى علي[1]

اللّهمّ أحينـا حياتهم وأمتنا مماتهم، واحشرنا في زمرتهم، ولا تفرّق بيننا وبينهم طرفة عين أبداً.

(آمين يا ربّ العالمين)

* * *

(١) الأحقاق ج ٢ ص٥٦٥.

الفصل الخامس والعشرون

عليّ (ع) وآية المباهلة

١ ـ ذكر وفد نجران على النبيّ (ص) وواقعة المباهلة.
٢ ـ توضيح ذلك من الارشاد للمفيد (ره).
٤ ـ في معنى الفاظ آية المباهلة وتوضيح الآية.
٣ ـ دلالة الآية على أفضلية أهل البيت على غيرهم.
٥ ـ في لفظ الحديث.

أ: ما رواه علماء العامّة في كتبهم ومن ذلك:

(١) ما رواه الحموينى في فرائد السمطين.
(٢) ما رواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة.
(٣) ما رواه الزمخشري في تفسير الكشاف.
(٤) ما رواه الزمخشري عن عائشة.
(٥) ما رواه السيوطي في تفسيره.

(٦) ما رواه أيضاً في بسند آخر.

(٧) ما رواه أيضاً بسند ثالث.

(٨) وفيه بسند رابع.

(٩) ما رواه النيسابوري في صحيحه.

(١٠) ما رواه فخر الدين الرازي في تفسيره.

(١١) ما رواه العلاّمة الجصّاص في أحكام القرآن.

(١٢) ما رواه محمّد عبده في تفسيره.

(١٣) ما رواه أيضاً بسند آخر.

ب: ما رواه علماء الإمامية أعلى الله كلمتهم، ومن ذلك:

(١٤) ما رواه في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري.

(١٥) ما رواه عليّ بن إبراهيم القمّي في تفسيره.

(١٦) ما رواه الكليني في روضة الكافي.

(١٧) ما رواه الصّدوق في العيون.

(١٨) ما رواه أيضاً فيه في الفرق بين العترة والأُمّة.

٦ ـ توضيح وتكميل.

٧ ـ إيراد واهٍ من محمّد عبده حول الآية وجوابه.

٨ ـ ما يستفاد من الآية الشريفة في قرب عليّ وفاطمة والحسن والحسين (ع) من رسول الله (ص).

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ من تُرَاب، ثمّ قالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، الحقُّ مِن رَبِّكَ فَلاَ تَكُنَ مِنَ الْمُمتَرين، فَمن حَاجّك فيه من بَعْد مَا جَائكَ مِنَ الْعلْم، فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا ونِساءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِيْنَ﴾.

سورة آل عمران ٥٩ ـ ٦١

١ـ ذكر وفد نجران على النبيّ (ص) وواقعة المباهلة

من حوادث سنة عشر من الهجرة قدوم وفد نجران[١] على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة، وكانوا ثلاثين وقيل ستّين راكباً ومنهم السيّد، والعاقب وعبد المسيح (ورأسهم أبو حارثة أُسقف نجران) وجاءوه يجادلونه في شأن عيسى بن مريم (عليه السلام) ودخلوا المسجد النبويّ وعليهم ثياب الحبرة، وأردية الحرير، متختّمين بخواتم الذهب، ومعهم هدية لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهي بسط فيها تماثيل ومسوح فصار الناس يَنظرون للتماثيل.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أمّا هذه البسط، فلا حاجه لي فيها، وأمّا هذه المسوح فإن تعطونيها آخذها» فقالوا: نعطيكها.

ولمّا رأى فقراء المسلمين ما عليه هؤلاء من الزينة والزيّ الحسن تَشوّقت نفوسهم إلى الدّنيا، فأنزل الله تعالى: ﴿قَلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِن ذَلِكُم لِلَّذِينَ اتَّقُوا عِنْدَ رَبِّهِم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيهاوَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوانٌمِن اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بَالعِباد﴾[٢].

وأمّا وفد نجران فإنّهم أرادوا أن يصلّوا بالمسجد بعد أن حان وقت صلاتهم ـ ذلك بعد صلاة العصر ـ فأراد النّاس منعهم لما فيه من إظهار دينهم الباطل، فقال (صلّى الله عليه وآله): دعوهم ـ تألفاً لهم ورجاءً لإسلامهم ولدخولهم بالأمان،

---

(١) نجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكّة إلى جهة اليمن، وتشتمل على ثلاث وسبعين قرية وكان أهلها نصارى.

(٢) سورة آل عمران: ١٥.

فأقرّهم على كفرهم سياسة، وليس فيه إقرار على الباطل، بل جعل ذلك وسيلة لدخولهم في الحقّ ـ فاستقبلوا المشرق فصلّوا صلاتهم، فعرض عليهم (صلّى الله عليه وآله وسلم) الإسلام وتلا عليهم القرآن، فامتنعوا ، وقالوا: قد كُنّا مسلمين قبلك!

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «كذبتم يمنعكم من الإسلام ثلاث:

١ـ عبادتكم الصّليب.

٢ـ أكلكم الخنزير.

٣ـ وزعمكم أنّ لله ولداً[١].

فقالوا: ما شأنك تذكر صاحبنا، وتزعم أنّه عبد؟.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أجل، هو عبدالله وكلمته ألقاها إلى مريم» فغضبوا وقالوا: فهل رأيتَ مثل عيسى أوأُنبئت به؟ فسكت (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمّ خرجوا من عنده.

فنزل جبرئيل وقال له: فقل لهم: ﴿لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قَالُوا إنَّ اللهَ هُوَ الْمَسيحُ بن مَرْيَمَ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿إنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنَ رَبِّكَ فَلاَ تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُل تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم ونساءنا وَنِساءَكُم وأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٣].

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لهم: «إنّ الله أمرني إن لم تنقادوا

---

(١) لأنّ بعضهم يقول: المسيح هو إبن الله، وأنّه لا أب له، وقال آخر: المسيح هو الله لأنّه أحيا الموتى وأخبر عن الغيوب وأبرأ من الادواء كلّها و..

(٢) سورة المائدة: ١٧.

(٣) سورة آل عمران: ٥٩ـ٦١.

للإسلام أن أُباهلكم»[١] فقالوا له: يا أبا القاسم، نرجع فَننظر في أمرنا، ثمَّ نأتيك، فشاوروا في أمرهم أن يصالحوه ولا يلاعنوه.

وفي لفظ: أنّهم واعدوه على الغد، فلمّا أصبح (صلّى الله عليه وآله وسلم) أقبل ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلّي (عليهم السلام)، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي» وعند ذلك قال لهم الأُسقف: إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يزيل لهم جبلاً لأزاله، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ، فقالوا: لا نباهلك.

ويروى أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال:«أما والذّي نفسي بيده، لقد تدلّى العذاب على أهل نجران، ولو لاعنوني لمسخوا قردة وخنازير، ولأضرم الوادي عليهم ناراً، ولإستأصل الله نجران، وأهله حتّى الطير على الشجر ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا»[٢].

وفي الكامل: وصالحوه على ألفي حُلّة، ثمن كلّ حلّة أربعون درهماً، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ألّا يفتنوا عن دينهم، ولا يعشروا، وشرط عليهم أن لا يأكلوا الرّبا، ولا يتعاملوا به، وكانوا باقون إلى عهد عمر بن الخطاب، فإنّ عمر أجلى أهل الكتاب عن الحجاز وأجلى أهل نجران، فخرج بعضهم إلى الشام وبعضهم إلى نجرانيّة الكوفة، واشترى منهم عقارهم وأموالهم[٣].

* * *

---

(١) أباهلكم أي ندعو ونجتهد في الدعاء باللعنة على الكاذبين.

(٢) أخذناه من السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج٣ ص٢١١ والسيرة النبويّة بهامش السيرة الحلبية ج٣ ص٤.

(٣) الكامل لابن الأثير ج٢ ص ٢٩٤.

٢ـ توضيح ذلك في إرشاد المفيد (ره)

قال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): ولمّا انتشر الإسلام بعد فتح مكّة وماولَيه من الغـزَوات المـذكورة وقوّى سلطانه، وفد إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الوفود، فمنهم من أسلم، ومنهم من استأمن، ليعود إلى قومه برأيه (صلّى الله عليه وآلـه وسـلـم) فيهم، وكـــان ممن وفـــد عليـه، أبـــو حارثـة أُسقـفّ نجـــران في ثلاثين رجلاً من النصارى، منه: العاقب، والسّيد، وعبد المسيح، فقدموا المدينة وقت صلاة العصر وعليهم لباس الدّيباج والصُّلَّب، فصار إليهم اليهود وتساءلوا بينهم، فقالت النصارى لهم: لستم على شيء، وقالت لهم اليهود لستم على شيء، وفي ذلك أنزل الله سبحانه: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَصَارى عَلى شَيءٍ وَقَالَتْ النَّصارىَ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيءٍ**﴾[1] إلى آخر الآية.

فلمّا صلّى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) العصر، توجّه إليه يقدمهم الأُسقف فقال له: يا محمّد، ما تقول في السيّد المسيح؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «عبدالله، إصطفاه وانتجبه».

فقال له الأُسقف: أتعرف ـ يا محمّد ـ له أباً ولّده؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لم يكن عن نكاح فيكون له والد».

قال: فكيف قلتَ إنّه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلاّ عن نكاح وله والد؟

فأنزل الله سبحانه وتعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِندَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَاب ثُمّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الحقُّ**

---

(١) سورة البقرة: ١١٣.

مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِن الْمُمْتَرِينَ، فمَن حَاجَّكَ فيه من بَعْد ما جَاءَكَ مِن الْعِلْم فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنا وأَبْنَاءَكُم ونِساءَنا ونِساءَكُم وأَنفُسَنا وأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِيْنَ﴾[1].

فتلاها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على النصارى، ودعاهم إلى المباهلة، وقال: «الله عزّ وجلّ أخبرني أنّ العذاب ينزل على المبطل عقب المباهلة ويبيّن الحقّ من الباطل بذلك».

فاجتمع الأُسقف مع عبد المسيح والعاقب على المشورة، واتفق رأيهم على استنـظاره إلى صبيحـة غدٍ من يومهم ذلـك، فلمّا رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأُسقف: انظروا محمّداً في غدٍ، فإن جاء بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن جاء بأصحابه فباهلوه فإنّه على غير شيء.

فلمّا كان من الغد جاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) آخذاً بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والحسن والحسين (عليهما السلام) يمشيان بين يديه وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه، وخرج النّصارى يقدّمهم أُسقفهم، فلمّا رأى الأُسقفُ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد أقبل بمن معه سأل عنهم، فقيل له: هذا ابن عمّه عليّ بن ابي طالب (عليه السلام) وهـو صهره وأبو ولديه وأحبُّ الخلق إليه، وهذان الطفلان ولدا بنته من عليّ (عليه السلام) وهما من أحبّ الخلق إليه، وهذه الجارية بنته فاطمة (عليها السلام) أعزّ النّاس عليه وأقربهم إلى قلبه.

فنظر الأُسقف إلى العاقب والسيّد وعبد المسيح، وقال لهم: انظروا إليه قد جاء بخاصتّه من ولده وأهله ليباهل بهم واثقاً بحقّه، والله ما جاء بهم وهو يتخوّف الحجة عليه، فاحذروا مباهلته، والله لولا مكان قيصر لأسلمتُ له، ولكن صالحوه على ما يتفّق بينكم وبينه، وارجعوا إلى بلادكم وارتؤوا لأنفسكم. فقالوا

---

(١) سورة آل عمران آيات ٥٩ـ٦١.

له: رأينا لرأيك تبع.

فقال الأُسقف: يا أبا القاسم، إنّا لا نُباهلك، ولكنّا نصالحك، فصالحنا على ما ننهض به.

فصالحهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على ألفي حلّة من حلل الأواقي، قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جياداً فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كتاباً على ما صالحهم عليه وكان الكتاب.

«بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيم: هذا كتاب من محمّدٍ النبيّ رسول الله لنجران وحاشيتها في كلّ صفراء وبيضاء وثمرة ورقيق، لا يؤخذ منهم شيء غير ألفي حلّة من حُلل الأواقي، ثمنُ كلّ حلّةٍ أربعون درهماً، فما زاد أو نقص فبحساب ذلك، يؤدّون ألفاً منها في صفر، وألفاً منها في رجب، وعليهم أربعون ديناراً مثواة رسولي فما فوق ذلك، وعليهم في كلّ حدث يكون باليمن من كلّ ذي عدن عارية مضمونة ثلاثون درعاً وثلاثون فرساً وثلاثون جملاً عارية مضمونة، لهم بذلك جوار الله وذمّة محمّد بن عبد الله، فمن أكل الرّبا منهم بعد عامهم هذا فذمّتي منه بريئة» وأخذ القوم الكتاب وانصرفوا[1].

٣ـ في معنى ألفاظ الآية وتوضيحها

الحاجّة: هي تبادل الحجّة، وهي ما يقصد به إثبات المدّعى سواء كان دليلاً حقّاً أو مغالطة باطلة.

أما الإبتهال، ففي مفردات الراغب: البهل والإبتهال في الدّعاء،

(١) ارشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص١٥٢ الفصل ٤٨ من الباب ٢. وفي كشف الغمّة باب المناقب ج١ ص ٣١٣ مع تفاوت يسير في بعض ألفاظه.

الإسترسال فيه والتضرّع، نحو قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللهِ عَلَى الكَاذِبِينَ﴾[١] ومن فسرّ الإبتهال باللعن، فلأجل أنّ الإسترسال في هذا المكان لأجل اللعن، قال الشاعر:

نظر الدهر إليهم فابتهل

اي استرسل فيهم فأفناهم.

وفي نهاية ابن الأثير: البهل: التضرّع والمبالغة في السؤال. وفي حديث الدّعاءِ «والإبتهال أن تمدّ يديك جميعاً» ويأتي بمعنى اللّعن، والمباهلة: الملاعنة وهو أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منّا[٢].

ويسبق هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ..﴾ الّذي يحتجّ به القرآن على النصارى الّذين جعلوا ولادةَ المسيح (عليه السلام) من غير أب دليلاً على كونه ابن الله!! فردّ الله عليهم بأنّ مثله كمثل آدم (عليه السلام) إذ خلقه من غير أب وأمّ، ولم يكن هذا دليلاً على نبوّته لله تعالى أو ألوهيّته، وكذلك الأمر في عيسى بن مريم(عليه السلام).

وهذه الحجةّ مع قطع النظر عن كونها وحياً إلهيّاً هي حجة عقلية لا تقبل المعارضة، إلّا أنّ النصارى كانوا يجادلون ويبالغون في الجدال ويصرّون على الضلال، فلم يكن ثمّة سبيل إلّا بارجاع الأمر إلى الله تعالى حتّى يحكم بالحقّ وهو خير الحاكمين.

ومن هنا فقد أمر الله نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يعرض عليهم موضوع الإبتهال إلى الله حتّى يجعل لعنة الله على الكاذبين ويبيّن صدق الصادقين. وقد كان هذا التحدّي الحسّي الكبير يشكل حدّاً ومنعطفاً تاريخيّاً

---

(١) سورة آل عمران: ٥٩ـ٦١.

(٢) نهاية ابن الأثير ج١ ص١٦٧ مادة بهل.

كبيراً للدعوة الإسلامية وموقفها من أعدائها.. لأنّه الدّليل الحاسم الذّي لا يمكن تكذيبه.

ولكي يبدو بوضوح اطمئنان صاحب الدّعوة المباهل، بدعوته وصدقه طلبت الآية أن يحضر كلّ من المتباهلين خاصّته من أهله وولده، ليبدوا الحقّ جليّاً وينكشف صدق النوايا، في حين يكون الإحجام عن ذلك دليل التزّلزل والإرتياب، إذ قد يحسم الأمر قبل الوصول إلى اللحظة الأخيرة، حيث يرى الخصم اطمئنان صاحب الدّعوة بدعوته وتعريض نفسه وأحبّائه لمثل هذا الأمر الخطير،فيكشف له أنّه على الحقّ، وقد يستسلم له ويرتدع عن ضلاله.

وقد عبّرت الآية بتعبير موجز عن هذه الدّعوة، فقال: ﴿تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾ الآية. بمعنى تعالوا كي ندعو نحن وأنتم خاصّتنا وأهلينا للمشاركة في الإبتهال، ولعلّه لبيان شدّة الإطمئنان قدمت الآية ذكر الأبناء، ثمّ ذكرت النساء، ثمّ ذكرت الخاصة، باعتبار أنّ عناية الإنسان بحفظ ولده الصغير والغيرة على نسائه أشدّ منها بالنسبة لسائر خاصّته.

هذا وقد اتفقت الرّوايات وأجمع المفسّرون وكذلك المؤرّخون على أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعا وفد النّصارى إلى المباهلة وحضر بنفسه وأهل بيته عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، إلّا أنّ النّصارى أحجموا عن المباهلة عندما شاهدوا هؤلاء الصفوة، واقترحوا أن يعطوا الجزية فقبل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الجزية منهم وصالحه معهم[1].

وممّا لا ريب فيه أنّ نزول الآية الشريفة في حقّ أصحاب الكساء والخمسة النجباء الأطهار، على درجة من الوضوح والاشتهار بحيث كاد أنّ يعدّ من الضروريات الأولّية فكم من مفسّر و محدّث،

---

(١) مستفاد من كتاب «الولاية في القرآن».

ومؤرّخ وفقيه، ذكروه في أسفارهم وكتبهم، وأرسلوه إرسال المسلّمات، بل ذهب جلّ أهل القبلة على أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يدع للمباهلة من النّساء سوى بضعته فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ومن الأبناء سوى سبطيه الحسن والحسين (عليهما السلام)، ومن الأنفس إلّا أخاه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام)، فهؤلاء أصحاب هذه الآية، وبعبارة أُخرى أجمع المفسّرون على أنّ أبناءنا إشارة إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) ونساءنا إشارة إلى فاطمة (عليها السلام) وأنفسنا إشارة إلى عليّ (عليه السلام) فجعله الله تعالى نفس محمّد(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والمراد: المساواة، والمساوي للأكمل والأولى بالتصرّف يساويه في ذلك.

٤ـ دلالة الآية على أفضلية أهل البيت (ع) على غيرهم:

الآية تأمر بدعوة الأبناءِ والنساءِ والأنفس ـ بصيغ الجمع ـ وامتثال هذا الأمر يقتضي إحضار ثلاثة نفر على الأقل من كلّ جنس تحقيقاً لمعنى الجمع، لكن الّذي أُتي به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مقام امتثال هذا الأمر على ما تشهد به الأخبار الصحاح والتاريخ لم يكن كذلك، وليس لفعله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وجه إلّا انحصار المصداق فيما أتي به، فالآية بالنّظر إلى كيفيّة امتثالها بما فعل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) تدلّ على أنّ هؤلاء هم الّذين كانوا صالحين للإشتراك معه في المباهلة، وأنّهم أحبّ الخلق إليه وأعزّهم عليه، وأخّص خاصّته لديه، وكفى بذلك فخراً وفضلاً.

ويؤكّد دلالتها على ذلك أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان له عدّة نساء، ولم يأت بواحدة منهنّ سوى بنت له، فعلى م يحمل ذلك وإلّا على شدّة

إختصاصها وحبّه لها، لأجل قربها إلى الله وكرامتها عليه؟

كما أنّ انطباق عنوان «النّفس» على أمير المؤمنين (عليه السلام) لا غير، يدلّ على أعظم فضيلة وأكرم مزيّة له (عليه السلام) حيث نزل منزلة نفس النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)[١].

ولذا قال العلّامة القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري (رحمة الله عليه) في (إحقاق الحقّ): وهذه الآية من أدلّ دليل علَى علوّ مرتبة مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه تعالى حكم بالمساواة لنفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنّه عيّنه في استعانة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الدّعاء، وأيّ فضيلة أعظم من أن يأمر الله تعالى نبيّه بأن يستعين به على الدّعاء إليه والتوسّل به، ولمن حصلت هذه المرتبة[٢]؟

وقال العالم الجليل الطبرسي في تفسير المجمع ذيل الآية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾الآية، بعد نقل قصة أهل نجران: أجمع المفسرّون على أنّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين (عليهما السلام)، واتفقوا على أنّ المراد بنسائنا فاطمة (عليها السلام)، لأنّه لم يحضر المباهلة غيرها من النّساء، وهذا يدّل على تفضيل الزهراء (عليها السلام) على جميع النساءِ، وأنفسنا يعني عليّاً خاصّة، ولا يجوز أن يكون المعني به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأنّه هو الدّاعي، ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه، وإنّما يَصّح أن يدعو غيره.

وإذا كان قوله: وأنفسنا، لابّد أن يكون إشارة إلى غير الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وجب أن يكون إشارة إلى عليّ (عليه السلام) لأنّه لا أحد يدّعي دخول غير أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وزوجته وولديه في المباهلة.

وهذا يدلّ على غاية الفضل وعلوّ الدّرجة والبلوغ منه إلى حيث لا يبلغه

---

(١) مستفاد من «الولاية في القرآن» ص: ١٣٤.

(٢) إحقاق الحقّ ج٣ ص ٤٦.

أحد إذ جعله الله نفس الرّسول. وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه، ولذا ورد في الحديث أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لبريدة الأسلمي: يا بريدة لا تبغض عليّاً فإنّه منّي وأنا منه، إنّ النّاس خلقوا من شجر شتى، وخلقت أنا وعلّي من شجرة واحدة[١].

ويؤيّد ذلك إحتجاج مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الفضيلة يوم الشّورى، واعتراف القوم بها وعدم انكارهم عليه حيث قال عليّ (عليه السلام): أُنشدكم‌الله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الرّحم منّي؟ ومن جعله نفسه، وأبناءه ابناءه، ونساءه نساءه‌غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا[٢].

ويؤيّد ذلك أيضاً إحتجاج عليّ (عليه السلام) على أبي بكر قال (عليه السلام): «فأنشدك الله أبي، برز رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبأهلي وولدي‌في‌مباهلة المشركين من النّصارى، أم بك وبأهلك وبولدك؟» قال: بكم[٣].

٥ـ في لفظ الحديث

أمّا الأخبار الواردة في إحضار رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أهل بيته عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ليباهل بهم نصارى نجران وجعله المباهلة بهم دليلاً على صدق نبوّته ورسالته فكثيرة جدّاً من طرق العامّة والخاصّة

---

(١) مجمع البيان ج٢ ص ٤٥٣.

(٢) روي الحديث في البحار ج٣٥ ص ٢٦٦ عن ابن حجر في صواعقه ص ١٢٤.

(٣) روي في تفسير نور الثقلين ج١ ص ٣٤٩ عن كتاب الخصال للصدوق.

ونشير إلى بعض الأخبار الواردة في المقام رعاية للإختصار.

أ ـ ممّا رواه علماء العامّة في كتبهم:

الحديث

(١) ما رواه العلّامة الجويني في فرائد السمطين، بسنده عن الشعبي، عن جابـر، قال: قدم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) العاقب والطيب فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا ـ يا محمّد ـ قبلك.

قال: «كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟» قالا: فهات انبئنا، قال: «حبكما الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير».

قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، وواعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخذ بيد علّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فأرسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقرّا له بالجزية.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحقّ لو فعلا لأمطر عليهما الوادي ناراً».

قال الشعبي: قال جابـر: وفيهم نزلت (هـذه الآية): ﴿نَـدْعُ أَبْنَـاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم ونِساءَنَا وَنِساءَكُم وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم﴾[1].

قال الشعبي: قال جابر: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي، ﴿ونساءنا ونساءكم﴾ فاطمة، ﴿وأبناءنا وأبناءكم﴾ الحسن

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

والحسين (عليهما السلام)[١].

(٢) ما رواه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة قال: أهل البيت على ما ذكر المفسرّون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أُمّ سلمة هم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ثمّ قال: أمّا آيةالمباهلة وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ﴾ ـ الآية[٢].

وسبب نزول هذه الآية: إنّه لمّا قدم وفد نجران على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم ثياب الحبرات، وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختّمين بخواتم الذّهب يقول من رآهم من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما رأينا مثلهم وفداً قبلهم، وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح كان أمير القوم وصاحب رأيهم وصاحب مشورتهم لا يصدرون إلّا عن رأيه، والسيّد وهو الأيهم وكان ثمالهم وصاحب رِحابهم ومجتمعهم، وأبو حاتم بن علقمة وكان أُسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنّه تنصّر فعظمته الرّوم وملوكها وشرّفوه، وبنوا له الكنائس، وولّوه واخدموه، لّما علموه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وشأنه وصفته ممّا علمه من الكتب المتقدّمة، ولكن حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لّما رأى من تعظيمه ووجاهته عند أهلها.

فتكلّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مع أبي حاتم بن علقمة والعاقب عبد المسيح وسألهما وسألاه، ثمّ إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لّما تكلّم مع هذين الحبرين اللذين هما العاقب وعبد المسيح دعاهما إلى الإسلام، فقالوا:

---

(١) فرائد السمطين ج٢ ص ٢٣ حديث ٣٦٥.

(٢) سورة آل عمران: ٥٩ـ٦١.

أسلمنا.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «كذبتم، إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم لله ولد» فقالوا: هل رايت ولداً بغير أب؟ فمن ابوعيسى؟ فانزل الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ الحقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ الآية.

فلمّا نزلت هذه الآية مصرّحة بالمباهلةدعا رسول الله وفد نجران إلى المباهلة وتلا عليهم الآية، فقالوا: حتّى تنظر في أمرنا ونأتيك غداً، فلمّا خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب صاحب مشورتهم: ما ترى من الرأى؟ فقال: والله قد عرفتم ـ معشر النصارى ـ أنّ محمداً نبيٌّ مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من عند صاحبكم ، فو الله لاعن قوم قطّ نبيَّهم إلّا هلكوا عن آخرهم، فاحذروا كلّ الحذر أن يكون رأفة[1] الاستئصال منكم، وان أبيتم إلّا ألف دينكم والإقامة عليه فوادعوا الرّجل وأعطوه الجزية ثمّ انصرفوا إلى مقركّم.

فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فخرج وهو محتضن الحسين، آخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلّي (عليه السلام) خلفهم، وهو يقول:«اللّهمّ هؤلاءِ أهلي، إذا أنا دعوت آمنوا» فلمّا رأى وفد نجران ذلك وسمعوا قوله، قال كبيرهم: يا معشر النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو سألت الله تعالى أن يزيل جبلاً لأزاله، لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ منكم إلى يوم القيامة، فاقبلوا الجزية، فقبلوا الجزية وانصرفوا.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والّذي نفس محمّد بيده، إنّ العذاب قد نزل على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخهم الله قردة وخنازير،

---

(١) كذا في المصدر، وهي غير مناسبة للسياق.

ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله تعالى نجران وأهله حتّى الطير على الشجر، ولم يحل الحول على النصارى حتّى هلكوا».

قال جابر بن عبد الله: أنفسنا محمّد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي (عليه السلام)، وأبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا فاطمة (سلام الله عليهم أجمعين)، هكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علّي بن عيسى[1].

(٣) ماروا ه الزمخشري في تفسير الكشّاف بسنده: بعد ذكر قصة مراجعة نجران ودعاهم الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المباهلة، قال: فأتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد غدا محتضناً الحسين (عليه السلام) آخذاً بيد الحسن (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) تمشي خلفه وعليٌّ (عليه السلام) خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فآمنوا».

فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم، رأينا أن لا نباهلك وأن نقرّك على دينك ونثبت على ديننا قال: «فاذا أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم» فأبوا:

قال: «فإنّي أُناجزكم».

فقالوا: مالنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا، ولا تردّنا عن ديننا، على أن نؤدّي إليك كلّ عام ألفي حلّة: ألف في صفر وألف في رجب. وثلاثين درعاً عارية من حديد.

فصالحهم على ذلك وقال: «والّذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على

---

(١) الفصول المهمة لابن الصبّاغ المالكي ص: ٢٣.

أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطُرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران، وأهله حتّى الطير على رؤوس الشجر، ولّما حال الحول على النصارى كلهّم حتّى يهلكوا»[١].

(٤)وفيه عن عائشة: إنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم) خرج وعليه مرط مرجّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمَّ فاطمة، ثمَّ عليّ (عليهم السلام) ثمّ قال: ﴿إنّما يُريدُ الله ليذهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ اَهْلَ البيتِ﴾[٢].

(٥) رواه السيوطي في تفسير الدّر المنثور، عن البيهقي في الدّلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كتب إلى أهل نجران - قبل أن يَنزل عليه طس سليمان - :«بِسْمِ اللهِ إلٰه إبراهيم وإسحاق ويعقوب أما بعد من محمّد رسول الله إلى أُسقف نجران وأهل نجران وان أسلمتم فإنّي أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب فانّي أدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية وإن أبيتم فقد آذنتكم بالحرب، والسلام».

فلمّا قرأ الأُسقف الكتاب قطع به، وذعر ذعراً شديداً، فبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة فدفع إليه كتابَ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقرأه فقال له الأُسقف: ما رأيك؟

فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرّية إسماعيل من النبوّة فما يؤمن أن يكون هذا الرّجل ليس لي في النبوّة رأي لو كان رأى من أمر الدّنيا أشرتُ عليك فيه وجهدتُ لك، فبعث الأُسقف إلى واحدٍ بعد واحد من أهل نجران فكلّمهم، قال مثل قول شرحبيل، فاجتمع رأيهم على أن يبعثوا شرحبيل

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ج١ ص ٤٣٤.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٤٣٤.

بن وداعة وعبدالله بن شرحبيل وجبّار بن فيض، فيأتونهم بخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فانطلق الوفد حتّى أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فسألهم وسألوه: فلم تزل به وبهم المسألة: حتّى قالوا له: ما تقول في عيسى بن مريم؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتّى أُخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد، فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ﴾ الآية[1]، فأبوا أن يقرّوا بذلك.

فلمّا أصبح رسول الله الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميلة له، وفاطمة تمشي خلف ظهره للملاعنة[1]، وله يومئذٍ عدّة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: إنّي أرى أمراً مقبلاً إن كان هذا الرّجل نبيّاً مرسلاً فلاعنّاه لايبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلّا هلك.

فقالا له ما رأيك؟

فقال: رأيي أن أُحكّمه، فإنّي أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً.

فقال: له أنت وذاك، فتلقى شرحبيل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك.

قال: «وما هو؟»

قال: حكمك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز.

فرجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية[2].

---

(١) سقط من الحديث لفظ «عليّ» ولا بدّ من ذكره حتّى تنطبق الآية بقوله: ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾.

(٢) تفسير الدّر المنثور للسيوطي ج٢ ص: ٣٨.

(٦) فيه أيضاً: عن مستدرك الحاكم وصحّحه، وابن مردوية وأبي نعيم في (الدلائل) عن جابر الأنصاري، قال: قدم على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) العاقب والسيّد فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمّد.

قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام».

قالا: فهات.

قال: «حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير».

قال جابر : فدعاهما إلى الملاعنة فوعداه إلى الغد، فغدا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخذ بيد عليّ وفاطمّة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه وأقرّا له.

فقال:«والّذي بعثني بالحقّ، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً».

قال جابر: فيهم نزلت ﴿تَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾ الآية.

قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام)، وأبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة (عليها السلام)[1].

(٧) وفيه أيضاً: عن مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم والبيهقي في سننه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: لّما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي»[2].

(٨) وفيه أيضاً عن ابن جرير، عن علباء بن أحمر اليشكري، قال: لّما نزلت هذه الآية ﴿قُلِ تَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾ الآية، أرسل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شابّ من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس إخوانكم

(١ و٢) المصدر السابق ج٢ ص٣٨ ـ ٣٩.

الّذين مسخوا قردة وخنازير، لا تلاعنوا فانتهوا[١].

(٩) ما رواه الحجاج النيسابوري في صحيحه بسنده عن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً، فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب.

فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبّه لئن تكون لي واحدة أحبّ إليَّ من حمر النعم ـ إلى أن قال ـ: ولّما نزلت هذه الآية: ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهم هؤلاء أهلي»[٢].

(١٠) رواه «فخر الدين الرازي» في تفسير الكبير قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لمّا أورد الدلائل على نصارىٰ نجران، ثمّ إنّهم أصرّوا على جهلهم، فقال (صلّى الله عليه وآله): «إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن أُباهلكم».

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا ثمّ نأتيك، فلمّا رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ: ياعبد المسيح، ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم ـ يا معشر النصارى ـ أنّ محمّداً نبيٌّ مرسلٌ، ولقد جاءَكم بالكلام الحقّ في أمر صاحبكم ـ إلى أن قال ـ وكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خرج وعليه مرط[٣] من شعر أسود، وكان قد أحتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه، وعلّي (عليه السلام) خلفها، وهو يقول: «إذا دعوت فأمّنوا».

فقال أُسقف نجران: يا معشر النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله

---

(١) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٩.

(٢) صحيح الحجاج النيسابوري ج٧ ص ١٢٠ نقلاً عن الإحقاق ج٣ ص ٤٦.

(٣) المرط: ثوب غير مخيط.

أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة[١].

(١١) قال العلاّمة الجصّاص، في أحكام القرآن: نقل رواة السير ونقلة الأثر أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أخذ بيد الحسن والحسين وعلّي وفاطمة (عليهم السلام) ثمّ دعا النصارى الّذين حاجّوه إلى المباهلة، فاحجموا عنها، وقال بعضهم لبعض: إن باهلتموه اضطرم الوادي عليكم ناراً، ولم يبق نصرانيّ ولا نصرانيّة إلى يوم القيامة[٢].

(١٢) ما رواه محمّد عبده في تفسير المنار: وروى أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إختار للمباهلة عليّاً وفاطمةوولديهما(عليهم السلام) وخرج بهم وقال: «أنا دعوت فأمّنوا أنتم»[٣].

(١٣) وقال فيه أيضاً: في رواية مسلم والترمذي وغيرهما، عن سعد، قال: لّما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ تَعَالَوا﴾ الآية دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٤].

* * * * *

ب: ممّا رواه علماء الإمامية أعلى الله كلمتهم في كتبهمعن المعصومين (عليهم السلام) نشير الى بعض منها:

(١٤) ما رواه في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في حديث: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فألحق الله فاطمة

---

(١) التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٠.

(٢) أحكام القرآن ج٢ ص٢٩٥.

(١(٣) تفسير المنار ج٣ ص ٣٢٣.

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص٣٢٣، وسنن الترمذي ج ٥ ص٢١٠ ح ٢٩٩٩.

بمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّي في الشهادة، وألحق الحسن والحسين بهم (عليهم السلام)، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فيه من بَعْد مَا جَاءَكَ من الْعلْم فَقُلْ تَعَالَوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

فكان الأبناء الحسن والحسين (عليهما السلام)، جاءبهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأقعدهما بين يديه كجروي الأسد، وأمّا النساء فكانت فاطمة (عليها السلام) جاء بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وأقعدها خلفه كلبوة الأسد، وأمّا الأنفس فكان علّي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء به رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فأقعده عن يمينه كالأسد، وربض هو (صلّى الله عليه وآله وسلم) كالأسد، وقال لأهل نجران: «هلمّوا الآن نبتهل، فنجعل لعنة الله على الكاذبين».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) (لعلّي (عليه السلام)): «أللّهمّ هذا نفسي، وهو عندي عدل نفسي، اللّهمّ هذه نسائي أفضل نساء العالمين».

وقال: «أللّهمّ هذان ولداي وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا، ميزّ الله بذلك الصادقين من الكاذبين».

فجعل محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) أصدق الصادقين وأفضل المؤمنين، فأمّا محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأفضل رجال العالمين، وأمّا علّي (عليه السلام) فهو نفس محمّد أفضل رجال العالمين بعده، وأمّا فاطمة فأفضل نساء العالمين، وأمّا الحسن والحسين فسيّدا شباب الجنّة، إلاّ ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريّا،(عليهما السلام) فإن الله تعالى ما ألحق صبياناً برجال كاملي العقول إلاّ هؤلاء الأربعة، عيسى بن مريم ويحيّى بن زكريّا، والحسن والحسين (عليهما السلام).

وأمّا عيسى فإنّ الله حكى قصته ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُاللهِ آتاني الكتاب﴾ الآيات.

وأمّا يحيّى ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ بِقوّة﴾ الآية إلى أن قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «هؤلاء الأربعة عيسى ويحيى والحسن والحسين وهب الله لهم الحكم، وأبانهم بالصدق من الكاذبين، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين»[1].

(١٥) ما رواه علّي بن ابراهيم القمي في تفسيره ذيل الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيْسَى عِنْدَاللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ الآية» روى بسنده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام): أنّ نصارى نجران لمّا وفدوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكان سيّدهم الأهتمّ والعاقب والسيّد، وحضرت صلاتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس وصلّوا، فقال أصحاب رسول الله: هذا في مسجدك؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «دعوهم» فلمّا فرغوا دنوا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: إلى ما تدعون؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): إلى شهادة «أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله وأنّ عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث».

قالوا: فمن أبوه؟

فنزل الوحي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: قل لهم ما تقولون في آدم (عليه السلام) أكان عبداً مخلوقا يأكل ويشرب وينكح؟

فسألهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: نعم، فقال: «فمن أبوه»؟، فبهتوا، فبقوا ساكتين، فأنزل الله ﴿إِنَّ مثَلَ عيسَى عِندَ الله كَمثَلِ آدمَ خَلَقهُ

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ص ٦٦٠ طبع مدرسة الإمام المهدي.

مِن تُرابٍ ثُمّ قالَ لَهُ كُن فيَكونُ﴾[١].

وأمّا قوله: ﴿فَمَن حَاجّكَ فيه مِن بَعدِ مَا جَاءكَ مِن الْعلمِ﴾ إلى قوله ﴿فنَجْعَل لَعنَةَ الله علَى الْكَاذبِينَ﴾.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «فباهَلوني، فإن كنتُ صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنتُ كاذباً نزلت عليّ» فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة.

فلمّا رجعوا إلى منازلهم، قال رؤساؤهم، السيّد والعاقب والأهتمّ: إن باهلنا، بقومه ، فإنّه ليس بنبيّ، وإن باهلنا بأهل بيته خاصّة فلا نباهله، فإنّه لا يقدم على أهل بيته إلاّ وهو صادق، فلمّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسين والحسين (عليهم السلام)، فقال النصارى: من هؤلاء؟

فقيل لهم: هذا ابن عمهووصيّهوختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان إبناه الحسنوالحسين(عليهما السلام)، فعرفوا وقالوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): نعطيك الرضى فأعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على الجزية وانصرفوا[٢].

(١٦) تفسير نور الثقلين عن روضة الكافي بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين (عليهما السلام)؟»

قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

قال: «فبأيّ شيء أحتججتم عليهم؟»

---

(١) سورة آل عمران: ٥٩ـ٦١.

(٢) تفسير القمّي ج١ ص: ١٠٤.

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم). ﴿قُلْ تعَالَوا نَدعُ أبْناءَنَا وَأبْنَاءَكُم ونساءنا وَنِسَاءَكُم وَأنْفُسَنا وَأنْفُسكُم﴾ الحديث[١].

(١٧) رواه الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا، في باب جمل من أخبار موسى بن جعفر(عليهماالسلام) مع هارون الرشيد: لمّا قال له: كيف تكونون ذريّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنتم أولاد ابنته؟ وهو حديث طويل يقول فيه (عليه السلام) لهارون: «أزيدكَ: يا أمير المؤمنين؟»

قال هارون الرشيد: هات

قلت: قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بعْدِ مَا جَاءَكَ من الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالُوا نَدْعُ أبْنَاءَنَا وَأبْنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُم وَأنْفُسَنَا وأنْفُسَكُم ثُمَّ نَبْتَهِل فَنَجْلَ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢]، ولم يدّع أحد، إنّه أدخل(*) النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحت الكساء عند المباهلة للنصارى إلّا عليّ ابن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام).

فكان تاويل قوله تعالى ﴿أبناءنا﴾ الحسن والحسين (عليهما السلام)﴿ونساءنا﴾ فاطمة (عليها السلام) ﴿وأنفسنا﴾ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

على أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ جبرئيل (عليه السلام) قال يوم أُحد: يا محمّد، إنّ هذه لهي المواساة من عليّ، قال: لأنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما، يا رسول الله»[٣].

---

(١) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٣٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ٦١.

(*) كذا في المصدر ولعلها أن يدخل.

(٣) عيون أخبار الرضا ج١ ص: ٦٨ وكذا في تفسير نور الثقلين ج١ ص ٣٤٨.

(١٨) وفي تفسير نور الثقلين عن عيون أخبار الرضا في باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام) مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمّة، وهو حديث طويل: وفيه قالت العلماء فأخبرنا هل فسّر الله تعالى الإصطفاء في الكتاب؟

فقال الرّضا (عليه السلام): «فسّر الإصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً وموضعاً، فأوّل ذلك قوله عزّ وجلّ ـ إلى أنّ قال وأمّا الثالثة حين ميّز الله الطاهرين من خلقه، فأمر نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالمباهلة بهم في آية الإبتهال، فقال عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿**فَمَنْ حاجّكَ فِيه مِن بَعد مَا جَاءكَ من العِلمِ فَقُل تَعالَوا نَدعُ أَبْنَاءنَا وَأَبنَاءكُم ونِسَاءَنَا ونِسَاءكُم وأَنفسَنَا وَأَنْفُسكُم ثُمّ نَبتَهِل فنَجْعل لعنَةَ الله علَى الكاذبِينَ**﴾ فأبرز النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً والحسن والحسين وفاطمة (عليهم السلام) وَقرن أنفسهم بنفسه، فهل تدرون ما معنى قوله: ﴿**وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم**﴾؟»

قالت العلماء: عنى به نفسه،

قال أبو الحسن (عليه السلام): «غلطتم، إنّما عنى به عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وممّا يدلّ على ذلك قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين قال: لينتهين بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي، يعني عليّ بن أبي طالب. وعنى بالأبناء الحسن والحسين، وعنى بالنساء فاطمة (عليهم السلام) فهذه خصوصيّة لا يتقدمهم فيها أحد، وفضل لا يلحقهم فيه بشر، وشرف لا يسبقهم إليه خلق، إذ جعل نفس عليّ كنفسه[1].

وغير ذلك من الأخبار الماثورة عن المعصومين (عليهم السلام) في كتب الشيعة في قصّة المباهلة ومن اراد اكثر من ذلك فليطلب من كتب التفسير والحديث.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج١ ص: ٣٤٩.

٦ ـ توضيح وتكميل

لا يخفى أن تخصيص النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) من بين جميع أقاربه للمباهلة وعقيل وجعفر وغيرهم لا يكون إلّا لأحد شيئين:

إمّا لكونهم أقرب الخلق إلى الله بعده (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث استعان بهم في الدعاء على العدوّ دون غيرهم.

وإمّا لكونهم أعزّ الخلق عليه (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث عرّضهم للمباهلة إظهاراً لوثوقه على حقيقته، حيث لم يبال بأن يدعو الخصم عليهم مع شدّة حبّه لهم.

الظاهر أنّ حبّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يكن من جهة البشرية والأُمور الدنيويّة، بل لم يكن يحبّ إلّا من يحبّه الله، ولم يكن حبّه إلّا خالصاً لله تعالى.

كيف لا، وقد ذمّ الله تعالى ورسولهُ ذلك في كثير من الآيات والأخبار، وكل من يدّعي درجة نازلة من الولاية والمحبة يتبرأ من حبّ الأولاد والنساء والأقارب لمحض القربة، أو للأغراض الفاسدة، وقد نرى كثيراً من النّاس يذمّهم العقلاء يحبّون بعض أولادهم، مع أنّ غيرهم أعلم وأصلح وأتقى وأورع منهم، ومعلوم من سيرته (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه كان يعادي كثيراً من عشائره لكونهم أعداء الله ويقاتلهم، وكان يحبّ ويقرّب الأباعد، ومن ليس له نسبٌ ولا حسبٌ، لكونهم أولياء الله، كما قال سيد الساجدين (عليه السلام): «ووالى فيك الأبعدين، وعادى فيك الأقربين»[1].

---

(١) البحار ج٣٥ ص: ٢٦٧.

ايراد واه من محمد بن عبده حول الآية وجوابه

ومن عجيب الكلام ما ذكره محمّد عبده على ما نقل عنه تلميذه صاحب تفسير المنار في المجلد الثالث من تفسيره، حيث قال:

إنّ الرّوايات متفقة على أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) اختار للمباهلة عليّاً وفـاطمة وولديهما، ويحملون كلمة نساءنا على فاطمة (عليها السلام) وكلمة أنفسنا على عليٍّ (عليه السلام) فقط، ومصادر هذه الرّوايات الشيعة، ومقصدهم منها معروف، وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثير من أهل السنّة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنّ كلمة «نساءنا» لا يقولها العربيّ ويريد بها بنته، لا سيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك أن يراد بـ «بأنفسنا» عليّ.

ثمّ إنّ وفد نجران الّذين قالوا: إنّ الآية نزلت فيهم لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم.

وكل مايفهم من الآية أمر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يدعو المحاجّين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الإجتماع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويجمع هو المؤمنين رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويبتهلون إلى الله تعالى بأن يلعن الكاذب فيما يقول عن عيسى.

وهذا الطلب يدّل على قوةّ يقين صاحبه وثقته بما يقول، كما يدّل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب، سواء كانوا نصارى نجران أو غيرهم على امترائهم في حجاجهم ومماراتهم فيما يقولون، وزلزالهم فيما يعتقدون؛ وكونهم على غير بيّنة ولا يقين، وإنّي لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من

النّاس المحقّين والمبطلين في صعيد واحد، متوجهّين إلى الله تعالى في طلب لعنه وإبعاده من رحمته وأيّ جرأة على الله واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا، إلى آخر ما أورده[١].

أقول في دفع إيراده:

ما أقول في رجل اتخذ إلهه هواه، وأضلّه الله على علم، وختم على سمعه وقلبه؟

لست أدري ما يريد بقوله: «إنّ مصادر هذه الروايات الشيعة»؟! فإنّ إمامهم فخر الدّين الرازي مفسرّ شهير ادّعى الإتفاق على صحّة هذه الروايات، وهو مع كونه إمام المشككين يقول في تفسيره: لّما خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في المِرط الأسود فجاء الحسن (عليه السلام) فأدخله، ثمّ جاء الحسين (عليه السلام) فأدخله، ثمّ فاطمة (عليها السلام) ثم عليّ (عليه السلام) ثمّ قال: ﴿إنّما يُريد الله لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجس أهلَ البيَت وَيُطَهِّركُم تطهيراً﴾.

واعلم أنّ هذه الرّواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث[٢].

روي ابن طاووس (رحمة الله عليه) في كتاب القيّم (سعد السعود) حديث المباهلة ـ من كتاب (تفسير ما نزل من القرآن في النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته) لمحمّد بن العبّاس بن مروان، المعروف بابن الحجّام، أو ابن الماهيار، ـ من أحد وخمسين طريقاً، قال ابن طاووس (رحمة الله عليه): «وفي آية المباهلة بمولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) لنصارى نجران رواه ـ أي محمد بن العباس بن مروان ـ من أحدٍ وخمسين طريقاً عمّن سمّاه من الصحابة وغيرهم[٣].

وبعد كلّ هذا هل يعتقد محمّد عبده أنّ الشيعة كانوا مصدر هذه الروايات

---

(١) تفسير المنار ج٣ ص: ٣٢٢.

(٢) التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٠.

(٣) رواه عن: ١ـ أبي الطفيل عامر بن واثلة. ←

. . . . . .

→

٢ـ جرير بن عبدالله السجستاني.
٣ـ أبي قيس المدني.
٤ـ أبي ادريس المدني.
٥ـ الحسن بن مولانا علي (عليه السلام).
٦ـ عثمان بن عفّان.
٧ـ سعد بن أبي وقّاص.
٨ـ طلحة بن عبدالله.
٩ـ بكر بن مسمار (سمال).
١٠ـ الزبير بن العوام.
١١ـ عبد الرحمن بن عوف.
١٢ـ عبدالله بن عبّاس.
١٣ـ أبي رافع مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).
١٤ـ جابر بن عبدالله الأنصاري.
١٥ـ أنس بن مالك.
١٦ـ البراء بن عازب.
١٧ـ المنكدر بن عبدالله عن أبيه.
١٨ـ عليّ بن الحسين (عليهما السلام).
١٩ـ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين (عليهم السلام).
٢٠ـ أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق (عليهم السلام).
٢١ـ الحسن البصري.
٢٢ـ قتادة.
٢٣ـ علبا بن أحمر.
٢٤ـ عامر بن شراحيل الشعبي.
٢٥ـ يحيى بن نعمان.
٢٦ـ مجاهد بن جبر الكمي..... إلى أحد وخمسين طريقاً[1].

---

(١) سعد السعود للسيد بن طاووس ص ٩١.

المتضافرة التّي أجمع على نقلها وعدم طرحها المحدثون، وليست بالواحدة والإثنين والثلاث، وأطبق على نقلها وتلقّيها بالقبول أهل الحديث وأثبتها أرباب الجوامع ومنهم مسلم في صحيحه والترمذي في صحيحه، وأيدّها أهل التاريخ. وأطبق المفسرّون على إيرادها وإيداعها في تفاسيرهم من غير اعتراض أو ارتياب، وفيهم جمع من أهل الحديث والتأريخ كالطبري وابي الفداء وابن كثير والسيوطي في كتبه، وغيرهم[1].

وأعتقد أنّ المعترض ـ يعني محمّد عبده ـ ما قال هذا الإيراد إلّا عناداً لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وإلّا فبعد ما عرفت من نقل الرواة الكثيرين عن الرّسُول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وضبط الحديث في كتبهم العامّة، وإجماع المفسّرين على نقلها في تفاسيرهم لا يبقى شكّ ولا ريب في بطلان هذا الإيراد.

ولو سلّمنا أنّ مصادر هذه الروايات الشيعة،أيريد بهم الّذين تنتهي إليهم سلاسل الإسناد في الرّوايات، أعني سعد بن أبي وقّاص، وجابر بن عبدالله وعبدالله بن عبّاس وعثمان بن عفّان وغيرهم من الصحابة، أو التابعين كأبي صالح والكلبي والسدّي والشعبي وغيرهم، وأنّهم تشيّعوا لنقلهم ما لا يرتضيه بهواه؟

فهؤلاء وأمثالهم ونضراؤهم هم الوسائط في نقل السنة، ومع رفضهم لا تبقى سنّة مذكورة ولا سيرة مأثورة.

وكيف يمكن لمسلم أو باحث حتّى ممّن لا ينتحل الإسلام أن يبطل السنّة ثمّ يروم أن يطّلع على تفاصيل ما جاء به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من تعليم وتشريع، والقرآن ناصّ بحجيّة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسيرته وناصّ ببقاء الدين حيّاً ما بقي الدهر، ولو جاز بطلان السّنة من رأس لم يبق للقرآن أثر

---

(١) ومن اراد الاطلاع على كتب العامّة الناقلة حديث أهل نجران وآية المباهلة فليراجع إحقاق الحقّ ج٣ ص: ٤٦ فانه روي عن كثير من كتب العامة من التفسير والتأريخ والحديث بلغت ٥٣ كتاباً. تركنا نقلها روماً للاختصار.

ولا لإنزاله ثمر؟!

أو أنّه يريد أنّ الشيعة دسّوا هذه الأحاديث في جوامع الحديث وكتبهم وكتب التاريخ فيعود محذور سقوط السّنة وبطلان الشريعة، بل تكون البلوى أعمّ والفساد أتمّ.

قال محمّد عبده: ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنّ كلمة «نساءنا» لا يقولها العربي ويريد بها بنته، سيّما إذا كان له أزواجٌ ولا يفهم هذا من لغتهم، وأبعد من ذلك، أن يراد بـ «أنفسنا» عليّ (عليه السلام).

أقول في دفعه:

فتلك كلمة واهية، وإنّي أتعجبّ من رجل يعدّ من المفسرّين وله تلامذة يأخذون منه التفسير، ومع ذلك يتكلّم بكلام ليس له قدر عند أهل التحقيق، أما قرأ هذه الآية الشريفة: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[1]؟!.

يعني إذا كان ورثة الميتّ إخوة أبناءً وبناتاً، فللابن سهمان وللبنت سهم واحد، ففي هذه الآية أطلقت كلمة النساء على البناتِ بلا خِلافٍ.

وأما قرأ هذه الآية الشريفة: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ﴾[2] فلماذا يقول «محمّد بن عبده»: إنّ كلمة نساءنا لا يقولها العربي ويريد بها بنته؟ ألم ينزل القرآن بلسان عربي مبين؟!!

وأما قوله: وأبعد من ذلك أن يراد بـ «أنفسنا» عليّ (عليه السلام):

فلاحظ كلام الواحديّ النيشابوري، وهو من اعلام القرن الرابع ومن أعاظم علماء العامّة، فإنّه قال: قال جابر بن عبدالله : فنزلت فيهم «في أهل

---

(١) سورة النساء: ١٧٦.

(٢) سورة النساء: ١٠.

الكساء» هذه الآية ﴿فقُل تَعَالوا نَدعُ أبنَاءَنَا وَأبنَاءَكُم﴾ الآية[١].

قال الشعبي: ابناءَنا الحسن والحسين، «ونساءنا» فاطمة «وانفسنا» عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

وقال ابن حجر الهيثمي المكّي: عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لّما فتح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مكّة انصرف إلى الطائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أُوصيكم بعترتي خيراً، وإنّ موعدكم الحوض، والّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصلاة ولتؤتنّ الزكاة، أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي كنفسي يضرب أعناقكم» ثمّ أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثمّ قال: «هو هذا»[٣].

وقال الحافظ أخطب خوارزم: عن المطّلب بن عبد الله بن حنطب، قال:

قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلم)، لوفد ثقيف حين جاؤوه: «لتسلمّنّ أو ليبعثنّ الله رجلاً منّي- أو قال -: مثل نفسي فليضربنّ أعناقكم بالسيف[٤].

وفيه أيضاً قال: قالت عائشة: مَن خير النّاس بعدك، يا رسول الله؟ قال: «عليّ بن أبي طالب، هو نفسي، وأنا نفسه»[٥].

وغير ذلك من الرّوايات المأثورة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، الدالّة على أنّ عليّاً كنفس محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولا يمكن إنكاره. من أراد أكثر ممّا ذكرناه فليراجع البحار المجلد الثامن والثلاثين ص: ٢٩٦ و٣١١ والمجلد السابع والثلاثين ص: ٤٩ والمجلد العشرين ص: ١٠٧ وليراجع أيضاً تذكرة الخواص وينابيع المودة. هذا كله أولاً.

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) عن أسباب النزول ص ٦٠.

(٣) الصواعق المحرمة ص: ١٢٦.

(٤) المناقب للخوارزمي ص ٨١.

(٥) المصدر السابق ص ٩٠.

وأمّا ثانياً: أنّه مع الشكّ والترديد في استعمال لفظ النساء في فاطمة (عليها السلام) والنفس في عليٍّ (عليه السلام)، هل يوجب ذلك أن يطرح هذه الروّايات على كثرتها في أنّ الآية نزلت في عليّ وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، ثمّ يطعن على رواتها وكل مَن تلقّاها بالقبول ويرميهم بما ذكره؟!

ومن أراد جواب إشكاله فليراجع كتاب تفسير الميزان، فقد اعرضنا عن ذكره هنا طلبا للاختصار[1].

فإيراد محمّد عبده واهٍ خالٍ عن الاعتبار والدقّة ولا يعتنى به.

٨ـ ما يستفاد من الآية الشريفة في تقرّب عليّ والحسن والحسين وفاطمة (ع) لرسول الله (ص)

لايخفى أنّ الحسن والحسين إبنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وأنّ ابن البنت إبن حقيقة، ويؤيّده قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ابناي هذان، إمامان إن قاما، وإن قعدا».

وفي تفسير الرّازي: هذه الآية دالّة على أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) كانا إبني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعد أن يدعو ابنيه فدعاهما فوجب أن يكونا إبنيه.

قال: وممّا يؤكّد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[2] ومعلوم أنّ عيسى (عليه السلام) إنّما انتسب إلى إبراهيم (عليه السلام) بالأُمّ لا بالأب، فثبت أنّ ابن

---

(١) تفسير الميزان ج٣ ص ٢٥٧ الى ٢٦٤.

(٢) سورة الانعام: ٨٤.

البنت قد يسمّى إبناً.

وأيضاً: أنّ عليّاً (عليه السلام) أفضل النّاس بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا سمعت ما مرّ منّا عن الطبرسي (رحمة الله عليه) وغيره.

وثالثة: فضل أصحاب الكساء عموماً.

ورابعة: أنّهم المرادون بأهل البيت في آية التطهير، وقال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد في فضل عليّ (عليه السلام) وأهل الكساءِ: وفي قصد أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع ما فيه من الآية للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) والمعجز الدّال بنبّوته، ألا ترى إلى اعتراف النّصارى له بالنبوّة، وقطعه(عليه السلام)على امتناعهم من المباهلة،وعلمهم بأنّهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب، وثقته (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالظفر بهم والفلج بالحجّة عليهم، وأنّ الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بأنّه نفس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبيّ في (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الكمال والعصمة من الآثام.

وأنّ الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنّهما حجة لنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأنّ الحسن والحسين ابناؤه، وأنّ فاطمة(عليهم السلام)،نساؤه المتوّجه إليهنّ الذكرُ والخطاب في الدّعاء إلى المباهلة والإحتجاج.

وهذا فضلٌ لم يشركهم فيه أحد من الأُمّة، ولا قاربهم فيه ولاماثلهم في معناه، وهو لاحق بما تقدّم من مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) الخاصّة له على ما ذكرناه[1].

* * *

(١) الإرشاد للشيخ المفيد ص ١٥٤الفصل ٤٩ من الباب ٢.

الفصل السادس والعشرون

علّي (ع) وآية المودّة

١ ـ سبب نزول الآية.
٢ ـ أجر الرسّالة هو مودّة ذي القربى.
٣ ـ في معنى المودّة في القربى.
٤ ـ مودّة ذي القربى إستمرار لدين الإسلام.
٥ ـ نماذج من الأخبار.
٦ ـ إيراد من بعض النواصب على الآية وجوابها.

لّما نزل قوله تعالى: ﴿قُل لاَ أسئلُكُم عَلَيه أجراً إلاّ المَودَّةَ في القُربىٰ﴾ قالوا: يا رسول الله، من هؤلاءِ الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال (ص): «عليّ وفاطمة وابناهما، وإنّ الله تعالى جعل أجرى عليكم المودّة في أهل بيتي وإنّي سائلكم غداً عنهم»

ينابيع المودة ص ١٩٤
والآية من سورة الشورى: ٢٣

١ـ سبب نزول الآية

عنـد ما استقرّ النّظام الإسلامي في المدينة جاء جمع من الأنصار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقالوا: يا رسول الله لقد آويناكم ونصرناكم ونحن نضع أموالنا بين أيديكم.

والّذي يبدو من ظاهر كلامهم أنّهم إنّما كانوا يريدون إعلاء دين الله وإعانة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وربما كانوا يقصدون تعويض الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) أتعابه وما تحمّل من المشقّة في سبيل دين الله تعالى، لذلك نزلت هذه الآية جواباً لهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُم عليه أجراً إلّا المَوَدّةَ في القُربى﴾ فجعل الله جلّ وعلا مودّة أهل البيت (عليهم السلام) الأجر الوحيد على هذه الرّسالة السمحاء وسنعرض مجموعة من الأخبار المنقولة عن السّنة والشيعة في سبب نزول الآية.

الحديث

(١) روى الشيخ الطبرسي (رحمة الله عليه)، بإسناده عن عبدالله بن عبّاس، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة واستحكم الإسلام، قالت الأنصار فيما بينها: نأتي رسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) فنقول له: إن تَعرُك أُمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك، فأتوه في

ذلك، فنزلت ﴿قُل لاَ أَسْئَلُكُم عَليهِ أَجْراً إلاّ اَلمَوَدَّةَ في القُربى﴾[١] فقرأها عليهم، وقال: «تودّون قرابتي من بعدي» فخرجوا من عنده مسلّمين لقوله.

فقال المنافقون: إنّ هذا لشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّلنا لقرابته من بعده فنزلت: ﴿أم يَقُولُون افتَرَى عَلَى الله كَذِباً﴾[٢] فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتدّ عليهم، فأنزل الله سبحانه ﴿وَهُوَ الّذي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبادِهِ﴾[٣] فأرسل في اثرهم فبشّرهم، وقال: ﴿وَيستَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤] وهم الّذين سلّموا لقوله.

ثمّ قال سبحانه: ﴿وَمَن يَقْتَرِفُ حسَنَةً نُزِد لَهُ فِيها حسناً﴾[٥] اي مَن فعلَ طاعة نزد له في تلك الطاعة حُسناً بأن يوجب له الثّواب[٦].

(٢) وروى الزمخشري في تفسيره، وقيل: أتت الأنصار رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بمال جمعوه، وقالوا: يا رسول الله، خذ فالله هدانا بك، وأنت ابن اختنا، وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة فاستعن بهذا على ما ينوبك. فنزلت الآية ﴿قُل لاَ أَسْئَلُكُم عَلَيهِ أَجْراً إلاّ اَلمَوَدَّةَ في القُربَى﴾ وردّه[٧].

(٣) وفيه أيضاً أنّ الأنصار، قالوا: فعلنا وفعلنا، كأنّهم افتخروا، فقال عبّاس ـ أو ابن عبّاس (رحمة الله عليهما) ـ: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأتاهم في مجالسهم، فقال: «يا معشر الأنصار، ألم تكونوا أذلّة فأعزّكم الله بي؟».

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الشورى: ٢٤.

(٣) سورة الشورى: ٢٥.

(٤) سورة الشورى: ٢٦.

(٥) سورة الشورى: ٢٣.

(٦) مجمع البيان ج٩ ص ٢٩.

(١) تفسير الكشاف للزمخشري ج٣ ص ٤٦٨.

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال:«ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي؟».

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال:«أفلا تجيبونني؟»

قالوا: ما نقول، يا رسول الله؟».

قال: «ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فآويناك؟ أولم يكذّبوك فصدّقناك؟ أولم يخذلوك فنصرناك؟».

قال: فما زال يقول حتّى جثّوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، فنزلت الآية ﴿قُل لاَ أَسْئَلَكُم عَلَيه أجْراً إلاّ المودّةَ في القُربى﴾[1].

(٤) في تفسير القمي (رحمة الله عليه)، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول في قول الله ﴿قُل أسئَلُكُم عَلَيهِ أجراً إلاّ المودّةَ في القُربى﴾ «يعني في أهل بيته».

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك[2] فأنزل الله ﴿قُل لا أسئَلُكُم عَليه أجراً﴾ يعني على النبوّة ﴿إلاّ المودّةَ في القُربى﴾ يعني في أهل بيته.

ثمّ قال: ألا ترى أنّ الرّجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرّجل شيء على أهل بيته، فلا يسلم صدره فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شيء على أهل بيته (أُمّته) ففرض عليهم المودّة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً.

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص ٤٦٧.

(٢) نابك اي أصابك.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي.

وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله وجحدوه، وقالوا كما حكى الله: ﴿أم يَقُولُون افتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾[١].

فقال الله: ﴿فَإنْ يَشَاءِ اللهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ﴾[٢].

قال: لو افتريت ﴿وَيَمْحوُا اللهُ الباطِلَ﴾[٣] يعني يبطله ﴿وَيُحِقُّ الحقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾[٤] يعني بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبالأئمّة والقائم من آل محمّد ﴿إنَّه عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾[٥].

ثمّ قال: ﴿وَهوَ الّذي يَقْبلُ التوبةَ عن عِبادِهِ ـ إلى قوله ـ وَيَزِيدُهُم عَن فَضْلِهِ﴾[٦] يعني الّذين قالوا: القول ما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)،ثمّ قال: ﴿وَالكافِرونَ لَهُم عَذابٌ شَديدٌ﴾[٧].

وقال أيضاً: ﴿قُل لاَ أسْئَلُكُم عَلَيه أجراً إلاّ المودّةَ في القُربى﴾[٨].

قال: أجر النبوّة أن لا تؤذوهم ولا تقطعوهم، ولا تغصبوهم، وتصلوهم ولا تنقضوا العهد فيهم، لقوله تعالى: ﴿وَالّذينَ يَصِلُونَ مَا أمرَ اللهُ بِهِ أن يُوصَلَ﴾[٩].

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله فقالوا: إنّا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت، فأنزل الله ﴿قُل لاَ أسئلكم﴾ الآية يعني في أهل بيته: ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، بعد ذلك: من حبس أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وهو محبّة آل محمّد.الحديث[١٠].

(١ ـ ٣) سورة الشورى: ٢٤ ـ ٢٧.

(٤ ـ ٧) سورة الشورى: ٢٤ ـ ٢٧.

(٨) سورة الشورى: ٢٣.

(٩) سورة الرعد: ٢١.

(١٠) تفسير عليّ بن ابراهيم القمي (ره) ج ٢ ص ٢٧٥.

وخلاصة المقال: أنّ كون سبب نزول الآية في عليّ وفاطمة وابناهما (عليهم السلام)، كثير في الكتب والمعاجم إلّا أنّا نقتصر على بعضها رعاية للاختصار.

٢ـ أجر الرّسالة هو مودّة ذي القُربى

إنّ التشريع الديني إنّما يكون من الخالق العزيز، وليس لأحد الحق في وضع القوانين والشرائع، إذ أنّ القانون الإلهي هو الّذي يضمن السعادة البشرية.

وهذا القانون لا يمكن أن يصل بلا واسطة، بل لابدّ من وجود الأنبياء كواسطة بين الخالق والمخلوق، ولابّد للرّسول أن يبذل قصارى جهده في سبيل تطبيق هذا الدين وإعلاء كلمة الله تعالى، وأن يتحمّل أشكال الأذى في سبيل هذا الهدف المقدّس.

وقد تحمّل الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنواع الأذى وبذل الدماء وتحمّل ظلم قومه الهجرة من الوطن، وتحمّل إعباء نشر الدّين الإسلامي حتّى أنّه كان يشارك المسلمين بسيفه في الغزوات والفتوحات، كلّ ذلك من أجل إسعاد البشرية، ولعلّ هذا كان سبباً في قدوم الأنصار على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ومن الطبيعي أنّهم إنّما فعلوا ذلك من أجل تقوية دين الإسلام، ولهذا قال لهم الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وفقا لمنطوق القرآن: ﴿**لا أَسْئَلُكُم عَليهِ أَجْرا إلّا المَوَدَةَ في القُربى**﴾ فأجري هو محبّة أهل البيت، وهذه المحبّة تعود إلى النّاس بالهداية والإرشاد، لأنّ الإقتداء بأهل البيت هو الإقتداء بالإسلام الأصيل، وفي الحديث المروي في ينابيع المودة عن الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) أنّه قال في قوله تعالى: ﴿**قُل لا أَسْئَلُكُم من أجر فَهُو لَكُم**﴾: الأجر الّذي هو المودّة في

القربى الّتي لم أسألكم غيرها، فهو لكم[١].

٣ـ في معنى المودّة في القربى

وقع الاختلاف بين مفسري الشيعة والسنة في معنى المودّة في القربى

الأوّل: يعتقد الشيعة أنّ مودّة أهل البيت هي المودّة في الدّين، وهي أجر الرسالة المقصودة في القرآن الكريم، وليست هذه المودّة هي مجرّد محبّة عادية كالّتي بين الأصدقاء، بل هي تتناسب مع أجر الرّسالة السمحاء، إذ تتطلب الإيمان بإمامة المعصومين (عليهم السلام) والإعتقاد بهم، وكما سيجيئ فإنّ مودّتهم هي وسيلة لتقوية الرّسالة وفي الحقيقة لم تكن المودّة هنا غير الدّعوة الدّينيّة من حيث بقائها ودوامها.

إذن فإنّ مفاد الآية الشريفة لا يغاير مؤدي سائر الآيات النافية لسؤال الأجر، وبذلك يظهر فساد ما أورد على هذا الوجه من أنّه لا يناسب شأن النبوّة لما فيه من التهمة، فإنّ أكثر طلّاب الدّنيا يفعلون شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم، وهذا الإيراد واضح البطلان ممّا ذكرناه.

وقد وردت بهذا المعنى روايات من طرق أهل السنة وتكاثرت الأخبار من طرق الشيعة في تفسير الآية بمودّتهم وموالاتهم.

الثّاني: وفي تفسير المودّة في القربى إختلاف بين أهل السنة أيضاً فمنهم من يقول: أنّ الخطاب لقريش والأجر المسؤول هو مودّتهم للنبيّ (صلّى الله عليه وآله

(١) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٠٦.

وسلم) لأنّ له علاقة قرابة ونسب معهم، والله يقول له: قل لهم: إنني منكم فلا تؤذوني:

وفيه: أنّ هذا التفسير سخيف وواهٍ جداً: لأنّ المخاطب في هذه الآية هم المهاجرون والأنصار وسائر المسلمين ممن آمن بالله ورسوله إلى يوم القيامة.

وعلاوة على هذا فإنّ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان بالمدينة ولم يكن يتعرض للأذى فيها لكي يحتاج إلى مثل هذه الوصية.

الثالث: بعض المفسرين من أهل السّنة فسّر المودّة بما يفعله العبد لأجل التقرّب إلى الله سبحانه وبعبارة أُخرى هي التودّد إليه بالطاعة والتقرّب، فالمعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا أن تتودّوا إليه تعالى بالتقرّب إليه.

وفيه: أنّ المخاطبين هم الأنصار والمهاجرون، وكلّهم يوادّون الله تعالى، فلا يحتاج إلى التأكيد في حدّ أجر الرّسالة، مضافاً إلى أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يطلب من النّاس طاعة الخالق العزيز لامحبّتهفقط لأنّ المشرك يحاول التقرّب إلى الله تعالى أيضاً.

الرابع: بعض المفسّرين فسّر المودّة في القربى بعيال المسلمين وأقاربهم عامّة، اي أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) طلب التقرّب إليهم ووصل رحمهم وهذا هو أجر الرسالة.

وفيه، أولاً: ما الأثر الّذي تتركه مودّة الأقارب على الرّسالة الإسلامية؟

وثانياً: أنّ أجر الرّسالة من المسائل الخطيرة الّتي يجب أن تعود بالفائدة على الرسالة.

ويظهر من جملة التفسيرات السابقة أنّ التفسير الأوّل هو الأرجح في أداء المعنى المراد.

٤ـ مَوَدّةُ ذوي القُربى استمرار لدين الإسلام

إنّ المقصود من ذوي القربى في قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُم عَليهِ أَجْراً إلّا المَودَّةَ في القُرْبى﴾ هو المعنى الّذي رجّحناه سابقاً، سيّما بعد ملاحظة الآيات الأُخرى في هذا الباب وكذا آية ﴿مَنْ يَقْتَرِفْ حَسنَةً﴾ الّتي تأتي بعد الآية مورد البحث، فالمودّة المقصودة هي مودّة عليّ (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين وأبنائهم من الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ومن الطبيعي أنّ المودّة المقصودة في هذه الآية ليست المحبّة العادية، بل أنّها مودّة تتناسب مع حجم الرسالة السمحاء ومع المشاق الّتي تحمّلها الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم).. تلك المحبّة الّتي تكون وسيلة لقبول الولاية الإلهية، واستمرار الخط المحمّدي الأصيل وخلوده، فمودّة ذوي القربى في الآية الشريفة تعني استمرار الإسلام بقيادة عليّ وأولاده (عليهم السلام) وهم الخلفاء للرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وهذه الآية الشريفة تثبت الولاية والقيادة والخلافة لعليّ وأولاده (عليهم السلام) بعد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولا تعني المحبّة والصداقة السطحية والظاهرية؛ لأنّ مجرد محبّة أولاد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم تكن تثبت أجر الرّسالة بل إنّ أجر الرّسالة يجب أن يكون شيئاً ملموساً يتناسب مع موضوع حكم الرّسالة وحكمها، وهو حفظ قيادة عليّ وأولاده (عليهم السلام) بعد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وإذا كان هناك ثمّة نفعٌ فإنّه إنّما يكون للنّاس بأن يسلكوا طريق الحقّ ويحافظوا على دينهم وإنّما يتحقّق ذلك لمودّة أهل البيت (عليهم السلام) (ذوي القربى).

ايضاح آكد

تطالعنا في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدّث عن أنّ أنبياء الله كانوا يقولون لأممهم: إنّنا لم نطلب أجراً مقابل هذه الرسالة إلّا من الله جلّ وعلا، ﴿ما أسْألُكُم عَليهِ مِنْ أجْرٍ إنْ أجْرِيَ إلّا عَلى رَبِّ العَالَمين﴾[١].

ونلمس من خلال القرآن الكريم الكثير من أقوال الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) الّتي تؤكد هذا المعنى ﴿قُلْ ما أسْألُكُم مِنْ أجرٍ فَهُو لَكُم إنْ أجْرِي إلّا عَلَى الله﴾[٢].

ويقول عزّ وجلّ: ﴿قُلْ ما أسْألُكُم عَليهِ مِنْ أجرٍ إلّا مَنْ شاءَ أنْ يَتَخِذَ إلى رَبِّهِ سَبيلاً﴾[٣].

ويقول: ﴿قُلْ ما أسْئَلُكُم عَليهِ مِن أجر وَما أنا مِنَ المُتَكلّفين﴾[٤].

وجاء في الآية مورد البحث ﴿قُلْ لا أسْئَلُكُم عَليهِ أجْراً إلّا المَوّدة في القُربىٰ﴾.

ويتبيّن من خلال هذه الآيات ما قلناه، ففي الآية الأُولى ينفي وبشكل كامل أجر الرّسالة إلّا من الله تعالى.

وفي الآية الثانية يقول: إنّه لا يطلب من أحدٍ أيّ أجرٍ إلّا العمل في سبيل الله وأن يستجيب لدعوة الله تعالى.

وفي الآية الثالثة يقول: إنّ أجر هذه الرسالة هو لكم.

---

(١) سورة الشعراء: ١٠٩ و١٢٧.

(٢) سورة سبأ: ٤٧.

(٣) سورة الفرقان: ٢٧.

(٤) سورة ص: ٨٦.

وفي الآية مورد البحث يقول: إنّ أجر رسالتي هو مودّة ذوي القربى وسلوك طريقهم الّذي يمثل طريق الإسلام وطريق الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ولغرض توضيح هذه الحقايق بشكل جليّ جاء في الآية التالية ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ له فيها حُسنا إنّ الله غَفورٌ شكور﴾[١].

وهـل يتوخّى الإنسان قادةً ونماذج يقتدي بها أحسن من عليّ وفاطمة وأولادهما (عليهم السلام)؟! وما أجمل أن يتخذ ذوي القربى (أهل البيت) (عليهم السلام) نموذجاً له ليحلّ معضلات وتعقيدات حياته ويتّجه إلى توحيد الخالق:...

وفي ينابيع المودة عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) «في قوله تعالى: ﴿ما أَسْئَلُكُم مِنْ أجرٍ فَهُوَ لَكُم﴾ يقول: الأجر الّذي هو المودّة في القربى الّتي لم أسألكم غيرها فهو لكم تهتدون بها وتسعدون بها وتنجون من عذاب الله يوم القيامة»[٢].

وفي حديث آخر عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والّذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن ماله ممن كسبه، وفيم أنفقه وعن حبّنا أهل البيت»[٣].

كما أنّ السؤال في القيامة عن عمره، وماله فكذلك السؤال عن حبّ أهل البيت بمقدار اعتقاده بهم (عليهم السلام) والعمل بما اعتقده.

* * *

---

(١) سورة الشورى: ٢١.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٠٦.

(٣) المصدر السابق ص ١٠٦.

٥ـ نماذج من الأخبار

ونشير هنا إلى بعض الروايات كنموذج لما جاء في هذا الباب من أحاديث، لكي يزال بها ـ إن شاء الله ـ ما يختلج أذهان البعض، ولكي يزدادوا مودّة لذوي القربى، واعتقاداً بأنّ ذوي القربى في الآية الكريمة، إنّما هم أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم أجمعين).

وقد وردت في ذلك روايات من طرق أهل السّنة وتكاثرت الأخبار من طرق الشيعة على تفسير الآية بمودّة عترة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من أهل بيته (عليهم السلام) وموالاتهم، وتؤيده الأخبار المتواترة عن طرق الفريقين الدّالة على وجوب موالاة أهل البيت (عليهم السلام) ومحبّتهم (عليهم السلام).

الحديث

(١) قال العلامة التستري (رحمة الله عليه) في الإحقاق: قوله تعالى: ﴿قُل لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيهِ أجراً إلّا المَوَدَّةَ في القُربى﴾[1].

روى الجمهور في الصّحيحين وأحمد بن حنبل في مسنده، والثعلبي في تفسيره، عن ابن عبّاس (رحمة الله عليه) قال: لمّا نزلت: ﴿قُل لَا أَسْئَلُكُم﴾ الآية، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟

---

(١) سورة الشورى: ٢٠.

قال: «عليّ وفاطمة وابناهما» ووجوب المودّة يستلزم وجوب الطاعة[١].

نقل عن إمام الشافعي في وجوب إطاعتهم (عليهم السلام)، شعراً وهو قوله:

يا أهـــل بيت رســـول الله حبّكم فرض من الله في القـــرآن أنـزلـه
كفـــاكـم من عظيم القـــدر أنّكم من لم يصـــلّ عليكم لا صلاة له[٢]

(٢) روى الحافظ الكنجي في الكفاية، بسنده عن جابر بن عبدالله، قال: جاء أعرابي إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا محمّد، اعرض عليّ الإسلام؟

فقال: «تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله».

قال: تسألني عليه أجراً.

قال: «لا، إلّا المودّة في القربى».

قال: قرابتي أو قرابتك؟، قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «قرابتي».

قال: هات أُبايعك، فعلى من لا يحبّك ولا يحبّ قرابتك لعنة الله.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «آمين»[٣].

(٣) روى محي الدين العربي في تفسيره: أنّ الآية (آية المودّة) لّما نزلت، قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «عليّ وفاطمة والحسن والحسينوأبناؤهما»[٤].

(٤) وفي الغـدير: أخـرج أحمد في المناقب وابن المنذر وابن أبي حاتم

---

(١) الإحقاق ج٣ ص ٢.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٦ ص ٣٢٣.

(٣) الكفاية للكنجي ص ٩٠.

(٤) تفسير القرآن لمحيي الدين العربي ج٢ ص ٤٣٢.

والطبراني وابن مردويه والواحدي والثعلبي وأبو نعيم والبّغوي في تفسيره، وابن المغازلي في المناقب، بأسانيدهم عن ابن عبّاس، قال: لّما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟

فقال: «عليّ وفاطمة وابناهما».

ورواه محبّ الدين الطبري في الذخائر ص ٢٥، والزمخشري في الكشّاف ج٢ ص ٣٣٩، والحمويني في الفرائد، والنيشابوري في تفسيره، وابن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٨ وصحّحه ، والرازي في تفسيره، وأبو السعود في تفسيره (هامش تفسير الرازي) ج٧ ص ٦٦٥، وأبو حيّان في تفسيره ج٧ ص ٥١٦، والنسفي في تفسيره (هامش تفسير الخازن) ج٤ ص ٩٩، والحافظ الهيثمي في المجمع ج٩ ص ١٦٨، وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٢، والحافظ الكنجي في الكفاية ص ٣١، والقسطلاني في المواهب، وغير ذلك[١].

(٥) ما رواه في الدّر المنثور، وأخرج ابو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عبّاس (رحمة الله عليه) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا أسألكم عليه اجراً إلّا المودة في القربى، أن تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي»[٢].

(٦) وفيه أيضـاً، وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: لّما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُم عَلَيهِ أَجْرَاً إلاّ الْمَوَدَّةَ في القُربى﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «عليّ وفاطمة وولداها»[٣].

---

(١) الغدير ج٢ ص ٣٠٧.

(٢) تفسير الدر المنثور ج٦ ص ٧.

(٣) المصدر السابق ج٦ ص ٧.

(٧) وفيه أيضاً عن ابن جرير، عن أبي الديلم، قال: لمّا جيئ بعلّي بن الحسين (عليهم السلام) أسيراً فاقُيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم واستأصلكم.

فقال له علّي بن الحسين: «أقرأت القرآن؟».

قال: نعم.

قال: «أقرأت آل حم؟».

قال: لا.

قال، أما قرأت: ﴿قُلْ لا أسْئَلُكُم عَليهِ أجراً إلّا المَودّةَ في القُربى﴾.

قال: فإنّكم لأنتم هم؟

قال: (عليه السلام) «نعم»[١].

(٨) وروي في المجمع، عن كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، مرفوعاً إلى أبي أُمامة الباهلي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتّى، وخُلقت أنا وعلّي من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلّي فرعها(وفاطمة لقاحها)،والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو انّ عبداً عبد الله بين الصّفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام حتّى يصير كالشن البالي، ثمّ لم يدرك محبّتنا كبّه الله على منخريه في النار، ثمّ تلا ﴿قُلْ لَا أسئَلُكُم عَليهِ أجراً إلّا المَودَّةَ في القُربى﴾[٢].

(٩) روى احمد بن حنبل في فضائل الصحابة، بسنده عن سعيد بن جبير، عن عامر، قال: لمّا نزلت ﴿قُل لا أسْئَلُكُم عَلَيهِ أجْراً إلّا المَودَّةَ في القُربى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك من هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟

---

(١) المصدر السابق ج٦ ص ٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٨. وفي شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤٠ ح ٨٣٧.

قال: «عليّ وفاطمة وابناهما» قالها ثلاثاً[١].

(١٠) روى البخاري في صحيحه، بسنده عن عبد الملك بن مسيرة، قال: سمعت طاووساً، عن ابن عبّاس (رحمة الله عليه) أنّه سئل عن قوله: ﴿إلاّ المودّة في القُربى﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمّد[٢].

(١١) روى ابو جعفر الطبري في تفسيره، عن سعيد بن جبير ﴿إلاّ المودّة في القُربى﴾ قال: هي قربى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٣]

احتجاج الحسن بن عليّ (عليه السلام) لولايته بآية المودّة.

(١٢) وروى العلامة الحاكم في المستدرك، بسنده عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام)، قال: خطب الحسن بن عليّ النّاس حين قتل عليّ (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه... إلى أن قال: «وأنا من أهل البيت الّذي أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الّذي افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿قُل لاَ أسئلُكُم عَلَيهِ أجْراً إلاّ المَودَّةَ في القُربى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حسنةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ فأقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت»[٤].

(١٣) عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فحمد الله واثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) خاتم الأوصياء ووصّي الأنبياء وأمين الصدّيقين والشّهداء، ثمّ قال: «أيّها النّاس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلونْ ولا يدركه الأخرون، لقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) مسند أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة ص ٢١٨ مخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٣ ص ٢.

(٢) صحيح البخاري ج ٥ ـ ٦ ص ٥٠٢ **باب ٤٦٧ ح ١٢٤٥**.

(٣) تفسير الطبري ج ٢٥ ص ١٦.

(٤) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٧٢.

وسلم) يعطيه الرّاية فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة الّتي قبض فيها وصيّ موسى، وعرج بروحه في الليلة الّتي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة الّتي أنزل الله عزّ وجلّ فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضة، وما في بيت ماله، إلّا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأُم كلثوم».

ثمّ قال: «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد».

ثمّ تلا قوله تعالى على لسان يوسف ﴿واتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إبْراهِيمَ وإسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ثمّ أخذ في كتاب الله، ثمّ قال: «أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير،أنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه،وأنا ابن السّراج المنير، وأنا ابن الّذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الّذين افترض الله تعالى مودّتهم وولايتهم، فقال فيما أنزل على محمّد: ﴿قُل لا أسْئَلُكُم عَلَيه أجْرَاً إلّا المَودَّةَ فِي القُربى﴾[1].

٦ ـ إيرادان من بعض النواصب على الآية

(١) أورد بعض النواصب إيرادين على الآية فقال بعضهم: الإستثناء منقطع والمعنى كذا: لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجراً، لكن المودّة في القربى حاصلة بيني وبينكم، فلهذا أسعى واجتهد في هدايتكم وتبليغ الرّسالة إليكم.

(٢) وقال بعضهم الآخر: الاستثناء متّصل، والمعنى لاأسألكم عليه أجراً

---

(١) شرح ابن ابي الحديد ج٤ ص ١١والهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص ١٤٦ وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٦٦ والكنجي في الكفاية ص ٣٢ وغيرهم نقلاً عن الغدير ج٢ص ٣٠٨ ومقاتل الطالبيين ص ٣٢.

من الأجور الّا مودّتكم في قرابتي، وظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولو خصّصناه بأهل البيت لا يدل على خلافة عليّ (ووجوب طاعته) بل يدل على وجوب مودّته، ونحن نقول: إنّ مودّته واجبة على كلّ المسلمين والمودّة على فرض أن تكون مع الطّاعة، ولكن لا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامة الكبرى[1].

في دفع الإيرادين

أقول في دفع الإيراد الأوّل: إنّ الإستثناء المنقطع مجاز، واقع على خلاف الأصل، ولا يحمل الإستثناءعلى المنقطعإلّا لتعذر المتصّل، وقد صرّح به الشارح العضدي حيث قال: واعلم أنّ الحقّ إنّ المتصل أظهر فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز في المنقطع، ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلّا عند تعذّر المتّصل، حتّى عدلوا للحمل على المتصل عن الظّاهر، وخالفوه، ومن ثمّ قالوا في قوله: له عندي مائة درهم إلّا ثوباً، وله عليّ إبل إلّا شاة،معناه، إلّا قيمة ثوب، أو قيمة شاة، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظّاهر ليصير متّصلاً، ولو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفة ظاهر حذراً عنه، انتهى كلامه.

وأمّا دفع إيراد الثاني فهو بقوله: إنّ كون ظاهر الآية على هذا المعنى شاملاً لجميع قرابات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فمسلّم، لكن الحديث الصحيح الّذي يبلغ حدّ التواتر خصّصها بعلّي وفاطمة وابنيهما (عليهم السلام) كما ذكرناه.

وامّا قوله: إنّه لا يدلّ على خلافة علّي (عليه السلام) فجهل صرف أو تجاهل

---

(١) هذان الايرادان اخذناهما من الإحقاق ج٣ ص ١٩ وتفسير الزمخشري (الكشّاف) ج٣ ص ٤٦٦.

وعناد محض، لظهور الآية في أنْ مودّة عليّ (عليه السلام) واجبة، حيث جعل الله تعالى أجر الرسالة بما يستحق به الثوّاب الدّائم مودّة ذوي القربى وإنّما يجب ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى: ﴿لاَ تَجد قوماً يُؤمِنونَ باللهِ وَاليومِ الآخرِ يُوادّونَ مَن حادّ اللهَ وَرَسُوله﴾[1] الآية.. وغير عليّ (عليه السلام) ليس بمعصوم بالإتفاق[2]،فتعينأنيكون هو الإمام (عليه السلام).

على انّ إقامة الشيعة للدليل على إمامة عليّ (عليه السلام) على أهل السّنة غير واجب بل تبرّعي، لإتفاق أهل السّنة معهم على إمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، غاية الأمر أنّ الشّيعة ينفون الواسطة وأهل السّنة يثبتونها، والدليل على المثبت ـ يعني أهل السّنة ـ دون النافي ـ يعني الشّيعة ـ إلّا أن يرتكبوا خرق الإجماع بانكار إمامته مطلقاً، فحينئذ يجب على الشيعة إقامة الدّليل والله الهادي إلى سواء السبيل[3]،والايرادات الواهية على الآية كثيرة فمن أرادها بتفصيلها فليراجع تفسير الميزان ج١٨ ص٤٣ـ٤٨.

* * *

(١) سورة المجادلة: ٢٢.

(٢) فيسأتيك البحث في عصمته(ع) في الجزء الرابع فصل (عليّ (ع) في الإمامة والحكومة).

(٣) أخذنا الجواب عن الإحقاق ج٣ ص ٢١.

الفصل السابع والعشرون

عليّ (ع) وآية الولاية ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله و...﴾

١ ـ نظرة في آية الولاية.
٢ ـ الآية ترشدنا أنّ الأئمة المعصومين (ع) هم أولياء الأمر.
٣ ـ طرق الأحاديث الوادرة في شأن نزولها.
٤ ـ سبب نزول الآية.
٥ ـ نبذة من الأخبار في سبب نزول الآية.
٦ ـ فيما قيل من الشعر في الآية.
٧ ـ تفسير ألفاظ الآية وتوضيحها.
٨ ـ أورد بعض علماء العامّة إيرادات واهية على الآية نذكرها مع جوابها.
أ ـ منها: إيراد الزمخشري على الآية.
ب ـ منها: ما أورده الفخر الرازي على الآية أُمور:

الأوّل: أنّ قولـه تعـالى ﴿إنّما وليّكم ... والذين آمنوا﴾ يعنى المؤمنون كلّهم لا شخص عليّ بن أبي طالب.

الثـاني: أنّ خضوعه وخشوعه (ع) في الصلاة ينافي أن يستمع لكلام السائل.

الثالث: دفع الخاتم في الصلاة عمل كثير لا يليق بعليّ (ع).

الرابع: لو كانت الآية في شأنه لاحتجّ بها في محفل من المحافل مع أنّه لم يحتج بها.

ج ـ منها: إيراد سخيف من ابن تيمية على الآية.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللهُ ورسوُلُه والّذين آمنوا الّذين يُقيمونَ الصّلوةَ ويؤُتونَ الزَّكَاةَ وَهُم راكِعُون﴾ نزلت في عليّ بن أبي طالب (ع).

سورة المائدة (٤٥)

في المناقب لأبن المغازلي ص ٣١١ رقم ٣٥٤

وتفسير الدر المنثور للسيوطي ج٢ ص ٢٩٣

وشواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج ١ ص١٦١

١ـ نظرة في آية الولاية:

الـولاية نوع من حكومة الشعب على الشعب، وهي تعني القيام بأمر النّاس وتدبير شؤونهم، ومن هذا الباب ولّي اليتيم وولّي المرأة ويقال للسلطان: ولّي الأمر. وقد جعل الله تعالى مثل هذه الولاية للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) إلى قيام الساعة.

وفي اعتقادنا ـ نحن الشيعة ـ أنّ الولاية والحكومة مختصّة بالله تعالى ﴿إنّـما وليّكُم اللهُ﴾ وهـو تعـالى قد فوّض هذه الولاية والحكومة إلى النبيّ ﴿وَرَسُولُه﴾ ومن بعده إلى الأئمة المعصومين (عليهم السلام) وعلى رأسهم أمير المؤمنـين علّي بن أبي طالب باب علم رسـول الله ﴿وَالّذينَ يُقيمُونَ الصّلاةَ ويُؤتُونَ الزّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾[1].

ومع أنّ اسم علّي (عليه السلام) لم يذكر صريحاً في هذه الآيات الشريفـة لِحكَمَ ومصالـح لئلاّ يكون هذا الذكر ذريعة بيد محرّفي القرآن فيتلاعبوا بـه وشأن هذه الآية شأن كثير من الآيات النازلة في علّي (عليه السلام) ولم يذكر فيها اسمه، وقد أشرنا في هذا الكتاب إلى عدد قليل منها ـ فإنّ هذه الآية لّما نزلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان علّي (عليه السلام) مصداقها الوحيد، إذ طبقاً للروايات المستفيضة المتواترة من طرق الفريقين فإنّ علياً (عليه السلام) كـان راكعا في صلاته وتصدّق بخاتم او حُلّة على الفقير وهنا نزلت هذه الآية على الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وسمع الحاضرون في المسجد جميعاً

---

(١) سورة المائدة: ٥٤.

بنزول الآية الشريفة، ولذلك ورد في رواية أنّ عمر بن الخطاب قد تصدّق بأربعين خاتماً وهو في الركوع لعلّ آية تنزل فيه فما نزلت واليك نص الحديث.

وفي أمالي الصدوق: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّما وليُّكم اللهُ ورسولُه والّذينَ آمَنوا...﴾ الآية، قال: «أتى رهطاً من اليهود أسلموا منهم عبدالله بن سلام وأسد، وثعلبة، وإبن يامين، وإبن صوريا، فأتو النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى (عليه السلام) أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيّك ـ يا رسول الله ـ ومن وليّنا بعدك؟ فنزلت هذه الآية ﴿إنّما وليُّكُم اللهُ ورسُولهُ﴾ الآية.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «قوموا»، فقاموا، فأتوا المسجد فإذا سائلٌ خارجٌ فقال: «ياسائل، أما أعطاك أحدٌ شيئاً؟»

قال: نعم هذا الخاتم.

فقال: «من أعطاكه؟».

قال: أعطانيه ذلك الرّجل الذّي يصلّي.

قال: «علي أيّ حالٍ أعطاك؟»

قال: كان راكعاً، فكبّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكبّر أهلُ المسجد، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «علّي بن أبي طالب وليُّكم بعدي».

قالوا: رضينا بالله رَبّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدٍ (صلّى الله عليه وآله وسلم) نبيّاً، وبعلّي بن أبي طالب وليّاً، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَن يتولَّ اللهَ ورسُولَهُ والّذينَ آمنُوا فإنّ حِزبَ اللهِ هُمُ الغَالِبونَ﴾[1] فروى، عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: واللهِ لقد تصدّقتُ بأربعين خاتماً وأنا راكعٌ ليَنزل فيَّ ما نَزل في علّي بن أبي طالب، فما نزل[2].

(١) سورة المائدة:٥٦.

(٢) امالي الصدوق المجلس السادس والعشرون رقم ٤ وتفسير نور الثقلين ج١ ص ٦٤٨.

٢ـ الآية ترشدنا أنّ الأئمة المعصومين (ع) هم أولياء الأمر

لا يخفى أنّه لم يكن نزول الآية من أجل التصدق في حالة الركوع ليظنّ عمر وأمثاله بأنّهم إذا ما تصدّقوا بخاتم فستنزل فيهم آية! كلاّ، بل أنّ الشخصية الذّاتية لعلّي (عليه السلام) وامتلاكه الخصوصيات المعنوية هي الّتي أدّت إلى نزول الآية، إذلابّد لنزولالآية من سبب، وكان التصدّق في الركوع سبباً لنزول الآية، ولذلك فإنّ عليّاً (عليه السلام) حتىّ لو لم يتصدّق بخاتمه في الصلاة، فإنّه وليّ الله بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على كلّ حال، ولهذا أيضاً فإنّ الأئمة الآخرين لم يتصدّقوا بخاتم وهم في ركوعهم،لكنّهم داخلون في هذه الآية، فإنّ ضمائر الآية قد جاءت بصيغة الجمع (الّذين، يقيمون، يؤتون، وهم، راكعون) مع أنّ علّياً (عليه السلام) كان فرداً واحداً، ولو كان المراد شخص علّي (عليه السلام) لجاءت الضمائر بصيغة المفرد (الّذي، يقيم، يؤتي، وهو، راكع)[1].

إذن يعلم من ذلك أنّ الضمائرجاءت بصيغة الجمع لتفهم النّاس أنّ علّياً (عليه السلام) لا ينفرد بالولاية بل أنّ كلّ من يمتلك خصوصيّات علّي (عليه السلام) وكمالاته بعده فهو ولّي النّاس كما أنّ الله ورسوله ولياهم: ومن المتيقّن أنّ الأئمة المعصومين هم أكمل النّاس وأفضلهم ولهم مقام العصمة والطهارة، وعليه فالولّي بعد عليّ،الحسن، ومن بعده الحسين و... وعلى هذا فحتىّ لو لم تكن بين أيدينا الرّوايات الدّالة على أنّ الأئمة المعصومين (عليهم السلام) هم أولياء الأمر فإنّ هذه الآية ترشدنا إلى هذه الحقيقة الإلهية الإسلامية المهمّة، ولذلك يمكن

---

(١) ويحتمل أنّ مجيء الضمائر بصيغة الجمع إنّما هو لأجل الإحترام والتعظيم، وسيأتي في آخر الفصل عند بحث الإشكالات الواردة على الآية توضيحه.

القول بأنّ هذه الآية الشريفة، وبملاحظة الروايات الكثيرة الواردة كما سيأتي في أنّها نزلت في عليّ (عليه السلام) تدّل على خلافة عليّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مباشرة ومن بعده الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، ونشكر الله تعالى أن جعلنا من أتباع عليّ وأولاده وشيعتهم.

ونشير هنا الى بعض ما ورد من المعصومين (عليهم السلام) في هذا المقام.

الحديث

(١) في تفسير العيّاشي عن ابن أبي يعفور قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) أعرض عليك ديني الّذي أدين الله به؟ قال: «هاته».

قلت: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأقرّ بما جاء به من عند الله.

قال: ثمّ وصفتُ له الأئمّة حتّى انتهيتُ إلى أبي جعفر، قلت وأقّر بك[1] ما أقول فيهم.

فقال: «أنهاك أن تذهب باسمي في النّاس».

قال أبان: قال ابن أبي يعفور: قلت له مع الكلام الأوّل: وأزعم أنّهم الّذين قال الله في القرآن، ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وأُولِي الأَمرِ مِنْكُم﴾ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «والآية الأُخرى فاقرأ»؟

قال: قلت له جُعلتُ فداك، أيُّ آيةٍ؟

قال: ﴿إنّما وليُّكم اللهُ ورسولُه والّذينَ آمنوا الّذين يُقيمونَ الصّلاةَ

---

(١) وفي بعض النسخ «وأقول فيك».

﴿وَيُؤتونَ الزّكاةَ وَهُمْ راكِعونَ﴾.

قال: فقال: «رحمك الله».

قال: قلت: تقول رحمك الله على هذا الأمر؟.

قال: فقال: «رحمك الله على هذا الأمر»[١].

(٢) وفي أُصول الكافي، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿إنّما وليُّكم اللهُ ورسولُه والذّينَ آمنوُا﴾ قال: إنّما يعني أولى بكم أي أحقّ بكم وبأُموركم وأنفسكم وأموالكم ﴿اللهُ ورسولُه والذينَ آمنُوا﴾ يعني عليّاً وأولاده الأئمّة (عليهم السلام) إلى يوم القيامة.

ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: ﴿الذّينَ يُقيمونَ الصّلاةَ ويؤتونَ الزّكاةَ وَهُم رَاكِعونَ﴾ وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) في صلاة الظّهر وقد صلّى ركعتين وهو راكعٌ وعليه حلّة قيمتها ألف دينار وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كساه إيّاها وكان النّجاشي أهداها له، فجاء سائلٌ فقال: السّلام عليك يا وليّ الله، وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدّق على مسكين، فطرح الحلّة إليه وأومأ بيده إليه أن أحملها، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه هذه الآية وصيّر نعمة أولاده بنعمته فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النّعمة مثله فيتصدّقون وهم راكعون[٢]

والسائل الّذي سأل أمير المؤمنين (عليه السلام) من الملائكة والّذين يسألون الأئمّة من أولاده يكونون من الملائكة[٣]

وغير ذلك من الأخبار في المجال ومن أراد لمزيد فليراجع كتب التفسير والحديث.

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص ٣٢٧.

(٢) هذا الحديث ينافي ما مضى من الأخبار إذ أكثرها من الخاصّة والعامّة أنّه تصدّق بخاتمه وهذه الرواية أنّه تصدّق بحُلّته ولعلّ الواقعة تكرّرت.

(٣)أُصول الكافي ج١ ص ٢٨٨.

٣ـ طرق أحاديث الواردة في شأن نزول الآية

بعد ما عرفت ما يستفاد من الآية الشريفة نرى من المناسب أن نرجع إلى ما ورد في الاخبار الواردة وطرقها في شأن نزول الآية فنقول:

كما في المناقب: أجمعت الأُمّة أنّ هذه الآية نزلت في عليّ (عليه السلام) لّما تصدّق بخاتمه وهو راكع، لا خلاف بين المفسّرين في ذلك، ذكره الثعلبي، والماوردي، والقشيري والقزويني والرازي، والنيسابوري، والفلكي، والطوسي، والطبري في تفاسيرهم عن السّدي، ومجاهد، والحسن، والأعمش، وعتبة بن أبي حكيم، وغالب بن عبدالله، وقيس بن الرّبيع، وعباية الربعي وعبدالله بن عبّاس، وأبي ذر الغفاري، وذكره ابن البيع في معرفة أُصول الحديث عن عبدالله بن عبيدالله عن عمر بن عليّ بن أبي طالب، والواحدي في أسباب نزول القرآن عن الكلبي عن أبي صالح عن إبن عبّاس، والسمعاني في فضائل الصحابة عن حميد الطويل عن أنس، وسلمان بن أحمد في معجمه الأوسط عن عمّار وأبو بكر البيهقي في المصنف ومحمّد الفتال في التنوير، وفي الروضة عن عبدالله بن سلام، وأبي صالح، والشعبي ومجاهد، وزرارة بن أعين عن محمّد بن عليّ، والنطنزي في الخصائص عن إبن عبّاس، والإبانة عن الفلكي عن جابر الأنصاري، وناصح التميمي وإبن عبّاس، والكلبي في روايات مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، وفي أسباب النزول عن الواقدي أنّ عبد الله بن سلام أقبل، ومعه من قومه وشكوا بُعد المنزل عن المسجد وقالوا: إنّ قَومنا لّما رأونا أسلمنا رفضونا ولا يكلّمونا ولايجالسونا ولا يناكحونا، فنزلت هذه الآية فخرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى المسجد فرأى سائلاً فقال: «هل أعطاك أحد شيئاً»؟

قال: نعم خاتم فضة، وفي رواية خاتم ذهب.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أعطاكه؟».

قال: أعطانيه هذا الراكع (عليّ بن أبي طالب (عليه السلام))[١].

وفي البحار: عن السيّد المرتضى في كتاب سعد السعود: رأيت في تفسير محمّد بن العبّاس بن علي بن مروان أنّه روى نزول آية ﴿إنّما وَلِيُّكُمُ الله ورسولهُ والذّينَ آمنوُا﴾[٢]، الآية في عليّ (عليه السلام) من تسعين طريقاً بأسانيد متّصلة كلّها أو جلّها من رجال المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام)[٣].

وقال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): أنّ الآية نازلة في عليّ (عليه السلام)، وعليه إجماع المفسّرين، وقد رواها الزمخشري والبيضاوي والرّازي في تفاسيرهم مع شدّة تعصّبهم وكثرة إهتمامهم في إخفاء فضائله (عليه السلام) إذ كان هذا في الاشتهار كالشمس في رائعة[٤] النّهار، فإخفاء ذلك ممّا يكشف الأستار عن الذي انطوت عليه ضمائرهم الخبيثة من بغض حيدر الكرّار[٥].

٤ـ سبب نزول الآية

في فرائد السمطين، وكذا في الفصول المهمّة، وفي كشف الغمّة، وتفسير مجمع البيان وغيرها، وعن تفسير الثّعلبي بإسناده عن عباية بن ربعي، قال: بينا

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٢.

(٢) المائدة: ٥٤.

(٣) البحار: ج٣٥ ص ٢٠١.

(٤) رائعة: الريع من الضحى، بياضه وحسن بريقه.

(٥) البحار ج٣٥ ص ٢٠٥.

عبدالله بن عبّاس جالسٌ على شفير زمزم، يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، إذ أقبل رجل متعمّمٌ بعمامة، فجعل ابن عبّاس لا يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، إلّا قال الرجل: قال رسول الله.

فقال ابن عبّاس: سألتُك بالله، مَن أنتَ؟

قال: فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيّها النّاس، من عرفني فقد عرفني، ومَن لم يَعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا جندب بن جنادة البدري أبو ذرّ الغفاري، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بهاتين وإلّا صمتا ورأيته بهاتين وإلّا عميتا، يقول: «عليٌّ قائدُ البررة، وقاتلُ الكفرة، منصورٌ من نَصره، ومخذولٌ من خذله».

أما إنّي صلّيتُ مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده إلى السماء، وقال: اللّهمّ اشهد أنّي سألتُ في مسجد رسول الله فلم يعطني أحدٌ شيئاً، وكان عليّ (عليه السلام) راكعاً فأومأ بخنصرة اليمين إليه ـ وكانَ يتختّم فيها ـ فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا فرغ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللّهمّ إنّ أخي موسى سألك، فقال: ﴿**رَبِّ اشرَح لي صَدري، وَيَسِّر لي أمْري، واحْلُلْ عُقدةً مِن لساني، يَفقَهُوا قَولي، وَاجْعَلْ لي وَزيراً مِن أهلي هَارونَ أخي، أشْدُدْ بِهِ أزري، وَأشْرِكْهُ في أمْري**﴾ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأخيكَ، وَنَجْعَلُ لَكُما سُلطاناً فلا يَصِلُونَ إليكُما بِآياتِنا**﴾. اللّهمّ وأنا محمّدٌ نبيّك وصفيّك، اللّهمّ فاشرح لي صدري، ويسرّ لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أُشدد به ظَهري».

قال أبو ذر: فَوالله ما استتمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل من عند الله تعالى، فقال: يا محمّد، إقرأ.

قال: «وما أقرأ؟».

قال: اقرأ ﴿إنّما وليّكُم الله ورسولُه﴾ الآية[١].

ذكرنا الخبر على نقل صاحب تفسير مجمع البيان، وأمّا في سائر الكتب فقد روي باختلاف يسير في لفظ الحديث بلا تفاوت في معناه.

٥ـ نبذة من الأخبار في سبب نزول الآية

والأخبار المأثورة عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) وصحابتهالكرام في نزول الآية في عليّ (عليه السلام) كثيرة جدّاً،لنا أن نذكر يسيراً منها ليطمئن القارئ الأعز أنّ الآية نزلت في عليّ (عليه السلام).

(١) حديث عن عليّ بن أبي طالب

وفي الدّر المنثور أيضاً عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «نزلت هذه الآية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بيته ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولُه﴾ الآية، فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): فدخل المسجد وجاء النّاس يُصَلّون بين راكع وساجدٍ وقائمٍ يُصلّي فإذا سائل، فقال: يا سائل، هل أعطاك أحدٌ شيئاً.

---

(١) تفسير مجمع البيان ج٣ ص ٢١٠ وتفسير الميزان ج٦ ص ١٩ وفرائد السمطين ج٦ ص ١٩١ وكشف الغمّة باب المناقب ج١ ص ٢٢٢ والبحار ج٣٥ ص ١٩٤، **وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٧٧ ح ٢٣٥.**

قال: لا، ذاك[١] الراكع لعليّ بن أبي طالب أعطاني خاتمه[٢].

في غاية المرام، عن احتجاج الطبرسي في حديث عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال المنافقون لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): هل بقي لربّك علينا بعد الّذي فرض علينا شيء آخر يفترضه فيذكر فتسكن أنفسنا إلى أنّه لم يبق غيره؟ فأنزل الله في ذلك: ﴿قُل إنّما أعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾[٣] يعني الولاية، فأنزل الله: ﴿إنّما وَلِيُّكُم اللهُ ورسولُهُ والذينَ آمنوا الّذينَ يُقيمونَ الصّلاةَ ويؤتُونَ الزّكاةَ وَهُم راكِعونَ﴾ وليس بين الأُمّة خلاف أنّه لم يؤت الزّكاة يومئذٍ وهو راكعٌ غير رجل واحد، لو ذكر اسمه في الكتاب لأُسقط ما أُسقط من ذكره، وهذا وما أشبهه من الرموز الّتي ذكرت لك ثبوتها في الكتاب ليجهل معناها المحرفون، فيبلغ اليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عزّ وجلّ ﴿اليومَ أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عَليكُم نعمتي ورَضيتُ لَكُم الإسلامَ دِيناً﴾[٤].

(٢) عن أبي جعفر الباقر (ع)

تفسير عليّ بن إبراهيم في ذيل الآية ﴿إنّما وليُّكُمُ اللهُ﴾ الآية قال: حدّثني أبي، عن صفوان عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: بينما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جالسٌ وعنده قومٌ من اليهود وفيهم عبدالله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية، فخرج رسول الله (صلّى

---

(١) كذا في المصدر وفي شواهد التنزيل: (لا، إلّا ذاك).

(٢) تفسير الدّر المنثور ج ٢ ص ٢٩٤، وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ١٧٥ ح٢٣٣.

(٣) سورة سبأ: ٤٦.

(٤) غاية المرام ص ١٠٩ الباب ١٩ من المقصد الاول رقم ٩ والآية من سورة المائدة: ٣.

الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد فاستقبله سائلٌ، فقال:«هل أعطاك أحدٌ شيئاً» ؟

قال: نعم، ذاك المصلّي فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فإذا هو عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام)[١].

(٣) حديث عن ابن عبّاس

في تفسير الدّر المنثور: عن ابن عبّاس قال: تصدّق عليّ (عليه السلام) بخاتمه وهو راكعٌ.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) للسائل: «من أعطاك هذا الخاتم؟».

قال: ذاك الراكع، فأنزل الله: ﴿إنّما وليّكم الله ورسوله﴾ الآية.

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب[٢].

وفيه أيضاً: عن إبن عباس، قال: أتى عبدالله بن سلام ورهطٌ معه من أهل الكتاب، نَبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عند الظّهر فقال:

يا رسول الله، إنّ بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإنّ قومنا لّما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشّق ذلك علينا، فبينا هم يشكون ذلك إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ نزلت هذه الآية على رسول الله، ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولُهُ والذينَ آمنوُا﴾ الآية، ونودي بالصّلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فإذا بسائل، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم):

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ج١ ص ١٧٠ وتفسير نور الثقلين ج١ ص ٦٤٥.

(٢) تفسير الدّر المنثور ج٢ ص ٢٩٣.

«أعطاك أحدٌ شيئاً؟».

قال: نعم.

قال: «مَن؟».

قال: ذاك الرّجل القائم.

قال: «على أيّ حال أعطاكه؟».

قال: وهو راكعٌ.

قال: «وذاك عليّ بن أبي طالب» فكبّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عند ذلك وهو يقول:«ومن يتوّل الله ورسوله والّذين آمنوا، فإنّ حزب الله هم الغالبون»(١).

وروي هذا الحديث في فرائد السمطين وفي كشف الغمّة مع اختلاف يسير في ألفاظه بلا اختلاف في أصل المعنى(٢).

في المناقب لابن المغازلي الشافعي، بإسناده إلى ابن عبّاس، قال: مرّ سائل بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وفي يده خاتم، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم):

«مَن أعطاك هذا الخاتم؟».

قال:ـ ذاكالراكع ـ وكان عليّ (عليه السلام) يصلّي.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الحمد لله الّذي جعلها فيَّ وَفي أهل بيتي ﴿إنّما وَليُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ﴾» الآية.

وكان علَى خاتمه الّذي تَصدّق به «سبحانَ مَن فخري بأنّي له عبدٌ»(٣).

* * *

(١) المصدر السابق ص ٢٩٢، وكذا في شواهد التنزيل ج ١ ص ١٨١.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص ١٩٣ رقم ١٥٢ وكشف الغمة باب المناقب ج١ ص ٤١٢.

(٣) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٣١٢ رقم ٣٥٦.

(٤) حديث عن عمّار بن ياسر

وفي الدّر المنثور عن عمّار بن ياسر، قال: وقف بعليّ (عليه السلام) سائلٌ وهو راكعٌ في صلاة تطوّعٍ فنزع خاتمه فأعطاه السائل فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) فأعلمه ذلك فنزلت على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هذه الآية: ﴿إنّما وليُّكم الله ورسولُه﴾ فقرأها رسول الله على أصحابه، ثمّ قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه وعاد من عاداه»[٢].

رواه بعينه العياشي في تفسيره عن عمار بن ياسر[٣].

وروى نحوه الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل[٤].

(٥) عن سلمة بن كهيل

وفيه أيضاً عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق عليٌّ (عليه السلام) بخاتمه وهو راكعٌ، فنزلت ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولُه﴾ الآية[٤].

* * *

---

(١) تفسير الدّر المنثور ج ٢ ص ٢٩٣.

(٢) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٧٣ ح ٢٣١.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص ٣٢٧.

(٤) تفسير الدّر المنثور ج٢ ص ٢٩٤.

(٦) عن مجاهد

وفيه أيضاً، عن مجاهد، في قوله: ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولُه﴾.. الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) تصدّق وهو راكع[١].

(٧) عن ابن سلام

وفي البحار، عن الطرائف من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة، من صحيح النسائي، عن ابن سلام، قال: أتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقلتُ: إنّ قومنا حادوّنا لمّا صدّقنا الله ورسوله، وأقسموا ان لا يُكلّمونا، فأنزل الله تعالى ﴿وإنّما وليّكُم اللهُ ورسولُه والّذين آمنوُا﴾، الآية.
ثمّ أذنّ بلال لصلاة الظّهر، فقام النّاس يصلّون فمن بين ساجدٍ وراكعٍ وسائل إذا سائل، فأعطى عليّ (عليه السلام) خاتمه وهو راكعٌ، فأخبر السائل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقرأ علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولهُ﴾.. إلى قوله تعالى: ﴿الغَالِبونَ﴾[٢].

* * *

---

(١) المصدر السابق

(٢) البحار ج٣٥ ص ١٩٩ وفي غاية المرام ص ١٠٤ الباب ١٨ من المقصد الاول رقم ٨.

(٨) عن عليّ بن عابس

وفيه أيضاً بإسناده إلى عليّ بن عابس، قال: دخلتُ أنا وأبو مريم على عبدالله بن عطاء، قال أبو مريم: حدّث عليّاً بالحديث الّذي حدّثتني عن أبي جعفر (عليه السلام).

قال: كنتُ عند أبي جعفر جالساً إذ مرّ عليه إبن عبدالله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك، هذا إبن الّذي عنده عِلمٌ من الكتاب.

قال: «لا، ولكنّه صاحبكم عليّ بن أبي طالب الّذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿الّذي عندَهُ عِلمٌ مِن الكِتَابِ﴾[١] ﴿أفَمَن كانَ عَلى بيّنةٍ مِن ربِّه وَيَتْلوُهُ شاهدٌ منه﴾[٢] و﴿انّما وليّكم الله ورسوله﴾ الآية»[٣].

(٩) عن غالب بن عبدالله

وفي غاية المرام عن الثّعلبي، عن السدي وعتبة بن أبي حكيم وغالب بن عبدالله: إنّما عَنى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّما وليُّكم اللهُ ورسولهُ والّذين آمنوُا الّذينَ يُقيمونَ الصّلاةَ ويُؤتُونَ الزكاةَ وَهم راكعونَ﴾ عليّ بن أبي طالب (عليه

---

(١) سورة النمل: ٤٠.

(٢) سورة هود: ١٧.

(٣) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٣١٣ رقم ٣٥٨.

السلام). لأنّه مرّ به سائلٌ وهو راكعٌ في المسجد وأعطاه خاتمه[١].

(١٠) عن أنس بن مالك

فرائد السّمطين بإسناده عن أنس بن مالك أنّه قال: إنّ سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يقرض الملّي الوَفّي؟ وعلّي (عليه السلام) راكع ـ يقول بيده خلفه للسّائل ـ خذه أي اخلع الخاتم من يدي.

قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عمر، وجبت».

قال عمر: بأبي أنتَ وأُمّي ـ يارسول الله ـ ما وجبت؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) «وجبت لَهُ الجنّة، والله ما خلعه من يده حتّى خلعه الله من كلّ ذنب ومن كلّ خديعة»[٢].

والعلامة الأميني نقل الحديث عن أنس وزاد في آخره: فما خرج أحد من المسجد حتّى نزل جبرئيل بقوله عز وجلّ ﴿إنّما وليُّكم الله﴾ الآية[٣].

٦ـ فيما قيل من الشعر في آية الولاية

أنشأ حسّان صحابي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الآية:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكلّ بطيئ في الهدى ومسارع

---

(١) غاية المرام ص ١٠٣ الباب ١٨ من المقصد الاول رقم ١.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص ١٨٧ رقم ١٤٩.

(٣) الغدير ج٣ ص ١٦٣.

أيذهب مدحي والمحبـيّن ضائعـا ... ومـا المـدح في ذات الإلـه بضـائع
فأنتَ الّـذي أعطيت إذ أنت راكع ... فدتكنفـوس القـوم يا خير راكـع
بخـاتمـك الميمـون يا خير سيّد ... ويا خير شارٍ ثمّ يا خير بايع
فأنـزل فيك الله ولاية ... وبيّنهـا في محكـمات الشـرايع[1]

ونسب إبن شهرآشوب هذا الشعر إلى خزيمة بن ثابت[2].

وأنشأ خزيمة بن ثابت في الآية:

فديت عليّاً أمـام الـورى ... سراج الـبريّة مأوى الـتـقـى
وصيّ الـرّسـول وزوج البتـول ... إمـام الـبريّة شمس الـضحى
تصـدّق خاتمـه راكـعـاً ... فاحسن بفعـل إمـام الـورى
ففـضـلّه الله ربّ الـعـبـاد ... وأنـزل في شأنـه هل أتـى[3]

وانشأ الحميري في الآية

من كان أوّل من تصـدّق راكعـاً ... يومـاً بخـاتمـه وكـان مشـيراً
وقـد وجـب الـولاء له علينـا ... بذلـك في الجهـار وفي الضمـير[4]

وقال حسّان أيضاً في أمير المؤمنين (عليه السلام):

من ذا بخـاتمـه تصـدّق راكعـاً ... وأسـرّهـا في نفـسـه إسـرارا
من كان بات على فراش محمّـد ... ومحـمّـد أسـرى يوم الـغـارا

---

(١) الغدير ج٣ ص ١٥٦ وكشف الغمة ج١ ص ٤١٢ وفرائد السمطين ج١ ص ١٩٠ والبحار ج٣٥ ص ١٩٧ ، وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٨٢.
(٢ و٣ و٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٦.

من كان في القــرآن سمّى مؤمنــاً في تســع آيات تلين غزارا[١]

إلى غير ذلك من الأشعار.

٧ـ تفسير الفاظ الآية وتوضيحها.

قوله تعالى: ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولهُ والّذينَ﴾.. الآية: لا ريب في أنّ المراد بالولاية هنا ولاية الله والرّسول المطلقة، وأنّها التصرّف في شؤون المسلمين، وليس مجرّد المحبّة والنصرة.

قال الله تعالى: ﴿النبيُّ أولى بالمؤمنينَ من أنفُسِهم﴾[٢] والولاية في هذه الآية تفسير وتبيين للولاية في الآية ﴿إنّما وليُّكم اللهُ﴾... ﴿والّذينَ آمنوُا﴾.. أيّ أنّ الولاية الّتي لله وللرّسول ثابتة أيضاً لمن جمع بين الزّكاة والرّكوع.

وقال الرّازي: فسّر الولاية هنا بمعنى الناصر، لا بمعنى المتصرّف، ولكن الإمامية تقول: إنّ لفظ الله تعالى والرّسول ومن جمع بين الزّكاة والرّكوع في الصّلاة جاء في آية واحدة، وولاية الله والرّسول معناها التّصرف، فيجب أيضاً أن يكون هذا المعنى بالذّات مراداً من ولاية من جمع بين الوصفين، والّا لزم أن يكون لفظ الولاية مستعملاً في مختلفين في آن واحد وهو غير جائز[٣].

وفي الولاية بحث مستوفي أوردناه في فصل (علي يوم الغدير) فلاحظه.

قوله: ﴿والّذينَ آمنوُا﴾ وإن كان عامّاً إلّا أنّ إطلاق الجمع على إرادة الخاصّ ـ أي الواحد ـ تعظيمًا شائع في اللغة والعرف، وهو كثير في القرآن الكريم

---

(١) الغدير ج٢ ص ٤٧.

(٢) سورة الأحزاب: ٤.

(٣) أخذنا هذا الكلام من تفسير الكاشف لمحمّد جواد مغنيّة (رحمة الله عليه) ج٣ ص ٨٢.

أيضاً.

كقوله تعالى: ﴿إنّا أرْسَلنا نُوحاً﴾[١] و﴿إنّا نَحنُ نَزّلنا الذِّكرَ﴾[٢] و﴿والسّماء بنيناها بأيدٍ﴾[٣]، و﴿والّذينَ قَالَ لَهُم النّاسُ إنّ الناسَ قَد جَمَعُوا لَكُم﴾[٤] مع أنّ القائل كان واحداً وهو الله تعالى في الآيات الأول، أمرنا بكذا، وفي عرف العرب والعجم إذا خاطبوا واحداً يقولون فعلتم كذا، وقلتم كذا تعظيماً له.

وقال الزمخشري: إن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ واللّفظ لفظ جماع.

قلت: جيء به على لفظ الجمع ـ وان كان السبب فيه رجلاً واحداً ـ ليرغب النّاس في مثل فعله، فينالوا مثل ثوابه، ولينّبه على أنّ سجيّة المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البّر والإحسان، وتفقد الفقراء حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصّلاة لم يؤخروّه إلى الفراغ عنها[٥].

أقول: على أنّه يظهر من بعض الأخبار أن المراد به جميع الأئمة (عليهم السلام) وأنّ المعصومين (عليهم السلام) قد وفقّوا جميعاً لمثل تلك الفضيلة (أي الولاية).

الحديث

(١) عن أبي جعفر (عليه السلام): ﴿إنَّما وليُّكم اللهُ ورسولُهُ والذينَ

(١) سورة نوح: ١.

(٢) سورة الحجر: ٩.

(٣) سورة الذاريات: ٤٧.

(٤) سورة آل عمران: ١٧٣.

(٥) تفسير الكشاف ج١ ص ٦٢٤.

آمنوُا﴾ «يعني الأئمّة منّا»[١].

(٢) وعن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام): الأوصياء طاعتهم مفترضة؟

قال (عليه السلام): «نعم هُم الّذين قال الله عز وجلّ: ﴿أطِيعوُا اللهَ﴾... الآية[٢].

وكذلك استدلّ عليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) في مجلسه مع المأمون... وكذلك آية الولاية ﴿إنّما وليُّكم اللهُ ورسولُهُ والذين آمنُوا﴾ الآية، فجعل ولايتهم مع طاعة الرّسول مقرونة بطاعته كما جعل سهمهم مع سهم الرّسول مقروناً بسهمه في الغنيمة والفيء، الحديث[٣].

وقال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): وأيضاً كلّ من قال: بأنّ المراد بالولّي في هذهِ الآية ما يرجع إلى الإمامة قائل بأنّ المقصود بها عليّ (عليه السلام) ولا قائل بالفرق، فإذا ثبت الأوّل ثبت الثّاني[٤].

وأماقوله تعالى:﴿ويؤُتونَ الزّكاةَ﴾.. المراد من الزّكاة فيه هي الصدّقة لأنّ الزّكاة وإن اشتهرت في الشرع بأنّها الصدقة الواجبة لكنّها تطلق على المستحبة أيضاً بكثرة.

وقوله تعالى: ﴿وَهُم راكِعُونَ﴾ حال لضمير يؤتون، أي ويؤتون الزّكاة في حال ركوعهم.

وقد أورد بعض العامّة إيرادات على دلالة الآية نذكرها هنا مع الجواب عنها.

---

(١) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٦٤٦.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٦٤٧.

(٣) المصدر السابق ج١ ص ٦٤٧.

(٤) البحار ج٣٥ ص ٢٠٦.

٨ـ أورد بعض علماء العامّة إيرادات واهية على الآية نذكرها مع جوابه:

أ ـ منها: إيراد الزمخشري على الآية، بقوله:

﴿وهم راكعون﴾ الواو فيها للحال، والركوع بمعنى الخشوع والخضوع، أي: يعملون ذلك في حال الركوع، وهو الخشوع والإخبات والتواضع لله تعالى، إذا صلّوا وإذا زكّوا.

انتهى محلّ الشاهد من كلامه، وعلى هذا يكون معنى الآية: ليس أولياؤكم اليهود والنصارى والمنافقين، بل أولياؤكم الله ورسوله والمؤمنون الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزكاة وهم في جميع هذه الأحوال خاضعون لساحة الرّبوبيّة بالسمع والطاعة، وإنّهم يؤتون الزّكاة وهم فقراء معسرون.

وأقول في الجواب:

الرّكوع وإن كان في اللغة بمعنى مطلق الخشوع والخضوع لكنّه صار في الشّرع اسماً لركوع الصّلاة كما أنّ الصّلاة كان معناها في اللّغة مطلق الدّعاء، ولكنّها صارت في عرف المتشرّعة والشّرع حقيقة لذات الأركان، فقوله تعالى: ﴿وَهُم راكِعونَ﴾ لا يصحّ أن يراد به، وهم خاضعون، لانّ الحقيقة الشّرعيّة والعرفيّة مقدمة على الحقيقة اللّغوية، ولم يستعمل في القرآن إلّا في ذلك المعنى كقوله: ﴿وإذ قِيلَ لَهُمُ اركَعُوا لا يَركَعُون﴾[1] ﴿يَا مَريمُ اقنتي لِرَبّكِ واسْجدِي واركَعِي مَع الرَّاكِعِينَ﴾[2] الرّاكعون السّاجدون وغير ذلك من الآيات الكثيرة

(١) سورة المرسلات: ٤٨.

(٢) سورة آل عمران: ٤٣.

في القرآن المشتملة على لفظ الرّكوع الّذي هو ركوع الصلاة لا الخشوع والتواضع.

مضافاً إلى أنّ الروايات متكاثرة من طرق أهل السّنة والشيعة على أنّ الآية نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا تصدّق بخاتمه وهو في الصّلاة كما مرّ نزر منها.

ب ـ منها اشكالات وإيرادات من الفخر الرّازي على الآية في تفسيره:

الإشكال الأول:

قال: في قوله تعالى: ﴿الّذينَ آمنوُا يُقيمونَ الصلاةَ ويُؤتونَ الزّكاةَ وَهُم راكِعونَ﴾ قولان:

الأوّل: أنّ المراد عامّة المؤمنين، وذلك لأنّ عبادة بن الصامت لمّا تبرّأ من اليهود وقال: أنا برئ إلى الله من حلف قريظة والنضير، وأتولّى الله ورسوله، نزلت هذه الآية على وفق قوله.

ثمّ قال: وروي أيضاً أنّ عبدالله بن سلام قال: يا رسول الله، إنّ قومنا قد هجرونا، وأقسموا أن لا يجالسونا، ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية فقال: رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء فعلى هذا، الآيةُ عامّة في حقّ كلّ المؤمنين، فكلّ من كان مؤمناً فهو ولّي كلّ المؤمنين،إلى آخره[1].

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج٣ ص ٤١٦.

أقول في الجواب:

الاستشهاد بخبر عبدالله بن سلام على أنّ المراد عامّة المؤمنين لا وجه له، لأنّه يدّل على أنّ الله تعالى جعل لهم بدل هجر قومهم إيّاهم ولاية الله ورسوله والّذين آمنوا، سواء أُريد بالّذين آمنوا، العموم أو الخصوص، فإذا كان هناك ما يدّل على الخصوص لم يكن فيه منافاة لهذا الخبر.

قال الفخر في القول الثاني في ﴿الّذين آمنُوا﴾:

إنّ المراد من هذه الآية شخص معيّن، وفي هذا جملة أقوال:

(منها) روى عكرمة أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر.

(منها) روى عطاء، عن ابن عبّاس أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

روي أن عبدالله بن سلام قال: لّما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله، أنا رأيت عليّاً تصدّق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتوّلاه، وروي حديث أبي ذرّ كما مرّ تفصيلاً[1]، إلى آخره[2].

---

(١) كما مرّ منّا في هذا الفصل .

(٢) تفسير الفخر الرازي ج٣ ص ٤١٧.

أقول: علم من مجموع ما سلف أنّ احتمال إرادة عموم المؤمنين ضعيف لا يعول عليه ولا يرجع إلى مستند ولا يعارض الأخبار الكثيرة الدّالة على أنّ نزولها في عليّ (عليه السلام) وأنّ وجود القائل به غير متحقّق، مضافاً إلى أنّه على هذا الإحتمال تكون الواو في ﴿وَهُم راكِعونَ﴾ عاطفة من عطف الخاصّ على العام كما في ﴿أقيموا الصّلاةَ وآتوا الزّكاةَ وَارْكعوا مَعَ الرّاكِعينَ﴾ ولو كان كذلك، لكان من مقتضى البلاغة أن يقول: وهم يركعون، لأنّ الجمل الّتي قبلها فعلية فلا يناسب عطف الجملة الإسميّة الصرفة عليها، بل المناسب أن يقول: وهم يركعون كما قوله تعالى: ﴿الذينَ يؤمنونَ بالغيبِ ويقيمونَ الصّلاةَ ومِمّا رزقناهُم يُنفقونَ والّذينَ يُؤمنونَ بِمَا أُنزلَ إليكَ وَمَا أُنزلَ مِن قَبْلكَ وبالآخِرةِ هُم يُوقنونَ﴾، ولم يقل موقنون.

وأمّا رواية عكرمة قد انفرد بها،فلاتعارض الروايات الكثيرة،مع أنّه كان متّهما برأي الخوارج، وإذا كان المراد بهذه الآية شخصاً معيناً ـ وهو عليّ بن أبي طالب ـ كانت دالّة على إمامته، لأنّ في اقتران ولايته بولاية الله تعالى ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مع الحصر (إنّما) أقوى دليل على ذلك.

الإشكال الثاني:

وقد أطال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية وذكر أشياء أكثرها لا طائل تحتها، مثل أنّ اللائق بعليّ (عليه السلام) أن يكون مستغرق القلب بذكر الله في الصّلاة لا يتفرغ لاستماع كلام الغير وفهمه[1].

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج٣ ص ٤١٩.

وتفوه بهذا الإيراد أيضاً شمس الدين الهروي الحنفي حيث قال: إنّكم تقولون إنّ علياً (عليه السلام) في حال صلاته في غاية ما يكون من الخشوع والخضوع واستغراق جميع حواسه وقواه وتوجهها شطر الحق حتّى أنّكم تبالغون وتقولون كان إذا أُريد إخراج السهام والنصول من جسمه الواقعة فيه وقت الحرب تركوه إلى وقت صلاته فيخرجونها منه وهو لا يحسّ بذلك لاستغراق نفسه وتوجّهها نحو الحقّ، فكيف مع ذلك أحسّ بالسائل حتّى أعطاه خاتمه في حال صلاته؟![1].

وأجاب عنه بعض علمائنا فقال:

يعطي ويمنع لا تلهيه سكرته ... عند النديم ولا يلهو من الكأس
أطاعه سكره حتّى تمكّن من ... فعل الصحاة وهذا أفضل الناس

وحاصل الجواب أنّه (عليه السلام) في تلك الحالة وإن كان كما ذكر لكنه حصل منه التفات أدرك به السائل، وسؤاله لا يلزم منه التفاته إلى غير الحقّ، لأنّه فعل فعلاً تعود نهايته إلى الحقّ فكان كالشارب الّذي فعل حال سكرته فعلاً موافقاً لفعل الصحاة، ولم يلهه ذلك عن نديمه ولا عن كأسه، ولا خرج بذلك عن سكرته[2].

وأمّا الثاني من الأجوبة: أنّه (عليه السلام) لمّا كان بكليّته متوجّهاً إلى الله تعالى، مقبلاً إليه، معرضاً عمّا سواه متمحّضاً في العبادة، نبهّه سبحانه بالإلهام والإلقاءِ في الرّوع في هذه العطيّة الكريمة، وذلك لعموم أفضاله جلّ وعزّ شأنه

---

(١) الإحقاق ج٢ ص ٤١٤ نقل هذا الإيراد من بعض المتعصبين.
(٢) المصدر السابق ج٢ ص ٤١٤.

على عبادة فكيف بالمؤمن السائل في بيته أعني المسجد النبويّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فلا غرو أن يلقي في قلب وليّه إعانة المسكين المفتاق، فالتصدّق طاعة في طاعة، وهذا الوجه ممّا يقبله الذوق السليم والفكر المستقيم، نبهنا الله وإخواننا من سنة الغفلة آمين آمين[١].

وأمّا الثالث من الأجوبة: أنّ الاستماع إلى كلام السائل لا يخرجه عن ذلك كما يحكي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه حين سمع صراخ الصبيّ في الصّلاة اكتفى بواجبات صلاته وأسرع في إتمام صلاته.

الأشكال الثالث

وقال الفخر الرازي أيضاً: إنّ دفع الخاتم في الصّلاة للفقير عمل كثير واللّائق بحال عليّ (عليه السلام) أن لا يفعل ذلك[٢].

وأقول في الجواب: إن أراد أنّه عمل كثير مبطل الصّلاة، فقد أجاب عنه الزمخشري في الكشّاف بقوله: كان الخاتم مرجاً في خنصره فلم يتكلّف خلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته[٣].

وأمّا عند فقهائنا أنّه لا يفسد الصّلاة إلّا العمل الكثير الماحي لصورة الصّلاة.

وإن أراد الرّازي أنّه عمل كثير يكره فعله، ففيه: أنّه كيف يكره التصدّق

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص٤١٤.

(٢) تفسير الفخر الرازي ج٣ ص ٤١٩.

(٣) تفسير الكشاف للزمخشري ج١ ص ٦٢٤.

على الفقير الّذي هو من أفضل الطّاعات، مضافاً إلى أنّه قد نزلت هذه الآية في فضله (عليه السلام) لتصدّقه في الصّلاة.

الإشكال الرابع:

وأورد الفخر الرازي أيضاً إشكالاً آخر وهو: أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الروافض (الشيعة) فلو كانت هذه الآية، دالّة على إمامته لاحتّج بها في محفل من المحافل، وليس للقوم (يعني الشيعة) أن يقولوا: إنّه (عليه السلام) تركه للتقية، فإنّهم ينقلون عنه (عليه السلام) أنّه تمسّك يوم الشورى بخبر الغدير وخبر المباهله وجميع فضائله ومناقبه، ولم يتمسّك البتة بهذه الآية في إثبات إمامته، وذلك يوجب القطع بسقوط قول هؤلاء الروافض[1].

أقول في الجواب:

إنّه علم (عليه السلام) أنّ أحتجاجه بالآية لا تأثير في الخصم، كما لم يؤثر في الخصم أحتجاجه في الآيات الأُخر والسنن.

وثانياً: عدم الاحتجاج لا يدلّ على عدم كونه (عليه السلام) مصداقاً لآية الولاية.

وثالثاً: نجد من طرقنا أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) احتجّ بالآية أيضاً في

---

(١) تفسير الفخر الرازي ج١ ص ٤١٨.

إثبات أحقيّته.

ففي غاية المرام عن كتاب المجالس للشّيخ الطوسي (رحمة الله عليه) بإسناده عن أبي ذَرّ في حديث مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) عثمان والزبير وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص يوم الشورى، واحتجاجه (عليه السلام) عليهم بما فيه من النصوص من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، والكلّ منهم يصدّقه فيما يقوله (عليه السلام) فكان ممّا ذكره (عليه السلام): «فهل فيكم أحد آتى الزّكاة وهو راكع، فنزلت فيه ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولُه والّذينَ آمنوا الّذينَ يُقيمونَ الصّلاةَ ويُؤتونَ الزّكاةَ وَهُم راكعونَ﴾، غيري؟» قالوا: لا[١].

وفي تفسير نور الثقلين، عن الخصال في احتجاج عليّ (عليه السلام) على أبي بكر، قال: «فأنشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسوله في زكاة الخاتم أم لك؟».

قال: بل لك[٢].

ج ـ منها إيراد سخيف من ابن تيميّة الحنبلي على الآية

قال ابن تيمية الحنبلي في كتابه المسمّى (بمنهاج السنّة): قد وضع بعض الكذّابين حديثاً مفترى أنّ هذه الآية: ﴿إنّما وليّكم اللهُ ورسولُه﴾ الآية نزلت في عليّ (عليه السلام) لمّا تصدّق بخاتمه في الصّلاة وهذا كذب بإجماع أهل العلم، ثمّ استدّل على كذب القول به،بأوهام وتفاهات طالماً يكرّرأمثالها تجاه النّصوص.

وأقول في دفعه بما دفع به العلامة الأميني (رحمة الله عليه) وما ملخّصه: ما

---

(١) غاية المرام ص ١٠٨ الباب ١٩ من المقصد الأول رقم ١٧.

(٢) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٦٤٥.

كنت أدري أنّ القحة تبلغ بالإنسان إلى أن يُنكر الحقائق الثابتة، ويزعم أنّ ما خرّجته الأئمّة والحفّاظ وأنهوا أسانيده إلى مثل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وابن عبّاس، وأبي ذرّ، وعمّار، وجابر الأنصاري، وأبي رافع، وأنس بن مالك، وسلمة بن كهيل، وعبد الله بن سلام ممّا قام الإجماع على كذبه، فهو كبقية إجماعاته المدّعاة ليس له مقيل من مستوى الصدق، إلى أن قال:

أضف إلى ذلك، إخراج الحفّاظ وحملة الحديث له في مدّوناتهم مخبتين إليه وفيهم من نصّ على صحّته، فانظر إذن أين يكون مستوى إجماع ابن تيميّة؟!

وأين استقلّ أُولئك المجمعون من أديم الأرض! وذلك الحكم الفاصل وإليك أسماء جمع ممّن أخرج الحديث أو أخبت إليه وهم:

الواقدي في ذخائر العقبى ص ١٠٢.

الصنعاني في تفسير ابن كثير ج٢ ص ٧١.

وعثمان بن أبي شيبة الكوفي في تفسيره.

الإسكافي في رسالته التي ردّ بها على الجاحظ.

وأبو محمّد في تفسيره كما في الدّر المنثور.

الأشجع الكوفي في تفسيره.

النسائي صاحب السّنن في صحيحه.

الطبري في تفسيره ج٦ ص ١٨٦، بعدّة طرق.

الرّازي كما في تفسير ابن كثير والدّر المنثور وأسباب النّزول للسّيوطي.

الطّبراني في معجمه الأوسط.

عبدالله بن محمّد الأنصاري في تفسيره.

وأبو بكر الجصّاص الرازي في أحكام القرآن ج٢ ص ٥٤٢، عن عدّة طرق.

وعلّي بن عيسى الرّماني في تفسيره.

النيشابوري في معرفة أُصول الحديث ص ١٠٢.

وأبو بكر الشيرازي في كتابه فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (عليه السلام).

وابن مردويه الأصبهاني، وعدّ العلامة الأميني ستّة وستّون رجلاً من علماء العامّة الّذين رووا أنّ آية ﴿إنّما وليّكُم اللهُ ورسولُه﴾ الآية ، نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فلا يبقى شكّ ولا مجال ترديد في أنّ الآية نزلت في أمير المؤمنين، وإيراد ابن تيميّةمزيّف مردود لا يُعتنى به، ولا يخالج الشّك في الآية أيّ عربي صميم مهما غالط وجدانه وبسط القول يتكلّفه كتب أصحابنا في التّفسير والكلام[1].

* * *

(١) هذا الإشكال مع دفعه أخذناه من كتاب: الغدير ج٣ ص ١٥٥.

الفصل الثامن والعشرون

عليّ (ع) وآية: ﴿أَجَعَلْتُم سقَايَةَ الحاج﴾

١ ـ سبب نزول الآية ودلالتها على أفضليّة عليّ (ع) وإمامته.
٢ ـ نظرة في لفظي السقاية والعمارة في الآية وتوضيح الآية.
٣ ـ مزيد توضيح ودفع إيراد صاحب تفسير المنار.
٤ ـ سند الحديث.
٥ ـ لفظ الحديث.
(١) ما رواه العلاّمة القندوزي الحنفي.
(٢) ما رواه العلاّمة السيوطي عن ابن عبّاس.
(٣) ما رواه أيضاً عن الشعبي.
(٤) ما رواه ثالثة عن محمّد بن كعب القرظي.
(٥) ما رواه العلاّمة الأربلي.
(٦) ما رواه ابن المغازلي الشافعي عن إسماعيل بن عامر.

(٧) ما رواه أيضاً عن عبدالله بن عبيدة الزبدي.

(٨) ما رواه العلاّمة السيوطي عنه.

(٩) ما روي في تفسير مجمع البيان والبرهان وغيره عن طريق العامّة.

(١٠) ما رواه الحمويني عن أنس بن مالك.

(١١) ما رواه الكليني (ره) عن أبي بصير عن أحدهما (ع).

(١٢) ما روي في مجمع البيان وغيره عن الباقر (ع).

(١٣) ممّا يؤيّد ذلك ما رواه الشيخ الطوسي عن أبي ذرّ.

(١٤) وممّا يؤيّد أيضاً احتجاجه (ع) بذلك.

وقوله تعالى:

﴿أَجَعَلتُم سقَايَة الحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَستَوونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ نزلت في علّي بن أبي طالب (ع) والعبّاس وطلحة بن شيبة.

تفسير الدّر المنثور ج٣ ص ٢١٨

والآية من سورة التوبة: ١٨

١ـ سبب نزول الآية ودلالتها على أفضلية عليّ (ع) وإمامته (ع)

من الآيات الكريمة الّتي نزلت في شأن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ حيث إنّ العبّاس وطلحة بن شَيبة وعليّ بن أبي طالب تفاخروا، فذكر العبّاس[1] سقاية الحاجّ، وطلحة بن شيبة[2] عمارة المسجد وبيده مفتاح الكعبة، وعليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الإيمان بالله قبل الناس بسنوات، والجهاد في سبيل الله، فانطلقوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأخبر كلّ واحد منهم بفخره فما أجابهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بشيء، فنزل الوحي: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية، فدلّت الآية على أنّ عليّاً (عليه السلام) أولى وأفضل منهما.

وقال العلّامة التستري: الآية مع الرّواية تدلّ على أفضليّته (عليه السلام)، ووجه الدلالة أنّ كلاً من العبّاس وطلحة كانا يدّعيان أولويّتهما بالبيت بالنّسبة

---

(١) إنّ سقاية الحاجّ كانت إحدى المفاخرة والمآثر الّتي يباهي بها في الجاهلية، وإنّ السقاية كانت حياضاً من آدم على عهد قصيّ بن كلاب أحد أجداد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) توضع بفناء الكعبة ويستقي فيها الماء العذب من الآبار على الإبل، ويسقي الحاج، فجعل قصيّ أمر السقايّة عند وفاته لابنه عبد مناف، ولم تزل في ولده حتّى ورثها العبّاس بن عبد المطلب، وسقاية العبّاس هو الموضع الّذي كان يسقي فيه الماء في الجاهليّة والإسلام، وهو في جهة الجنوب من زمزم بينهما أربعون ذراعاً، وقد بنى عليه بناء هو المعروف اليوم بسقاية العبّاس. (تفسير الميزان ج٩ ص ٢١٠).

(٢) طلحة من مشاهير بني شيبة الذين كان بيدهم مفتاح الكعبة انتقلت إليه السدانة بعد عثمان بن شيبه، وينتهي نسبهم إلى شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد الدار من بني عدنان، قال القلقشندي: إنّ من بني شيبة قوم بصعيد مصر (الإحقاق ج٣ ص١٢٨).

إلى غيرهم من الأُمّة،فردّ عليهما عليّ (عليه السلام) بأنّ الأولى بذلك هو (عليه السلام) لا غير، وصدّقه تعالى في ذلك بموجب الرّواية فيكون أولى بالبيت خصوصاً البيت المعنوي، ويكون أفضل من الكلّ وأولى بالإمامة وأبصر بما يتعلّق بالبيت، فإنّ صاحب البيت أبصر بما في البيت[١].

وقال العلّامة الطباطبائي (رحمة الله عليه): فالآية وما يتلوها من الآيات تبيّن أنّ الزنة والقيمة إنّما هو للعمل إذا كان حيّاً بولوج روح الإيمان فيه، وأما الجسد الخالي الّذي لا روح فيه ولا حياة له فلا وزن له في ميزان الدّين ولا قيمة له في سوق الحقاق، فليس للمؤمنين أن يعتبروا مجرّد هياكل الأعمال ويجعلوها ملاكات للفضل وأسباباً للقرب منه تعالى إلّا بعد اعتبار حياتها بالإيمان والخلوص[٢].

ومما يدلّ على هذا الإستدلال وعلى أفضلية عليّ (عليه السلام) على غيره وعلى إمامته (عليه السلام) أيضاً بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ما رواه العلّامة المجلسي في البحار عن تفسير فرات عن قدامة بن عبدالله البجلي معنعناً عن إبن عبّاس، قال: افتخر شيبة بن عبد الدار، والعبّاس بن عبد المطّلب، فقال شيبة في أيدينا مفاتيح الكعبة نفتحها إذا شئنا ونغلقها إذا شئنا، فنحن خير النّاس بعد رسول الله، وقال العبّاس: في أيدينا سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، فنحن خير النّاس بعد رسول الله، إذ مرّ عليهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأرادا أن يفتخرا، فقالا له: يا أبا الحسن، أنخبرك بخير النّاس بعد رسول الله؟ ها أنا ذا، فقال شيبة: في أيدينا مفاتيح الكعبة نفتحها إذا شئنا، ونغلقها إذا شئنا، فنحن خير النّاس بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وقال العبّاس، في أيدينا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فنحن خير

---

(١) الإحقاق ج٣ ص ١٢٨.

(٢) الميزان: ج٩ ص ٢١٢.

النّاس بعد رسول الله.

فقال لهما أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا أدلّكما على من هو خير منكما؟» قالا له: ومن هو؟

قال: «الّذي ضرب رقبتكما[١] حتّى أدخلكما في الإسلام قهراً» قالا: ومن هو؟ قال: «أنا».

فقام العبّاس مغضباً حتّى أتى النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخبره بمقالة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فلم يردّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) شيئاً، فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فدعا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) العبّاس فقرأ عليه الآية، وقال: «يا عمّ قم فاخرج، هذا الرّحمان[٢] يخاصمك في عليّ بن أبي طالب»[٣].

٢ـ نظرة في لفظي السقاية والعمارة في الآية وتوضيح الآية

وفي تفسير الميزان: والسقاية كالحكاية والجناية مصدر يقال سقى، يسقى، سقاية.

والسقاية أيضاً الموضع الّذي يسقى فيه الماء، والإناء الّذي يسقى به، كما في قوله تعالى ﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾[٤] والمراد بالسقاية في الآية:

---

(١) كذا في البحار وفي تفسير فرات الذي ضرب رقابكما.

(٢) كذا في البحار وفي تفسير الفرات: هذا رسول الرحمان.

(٣) البحار ج٣٦ ص ٣٦.

(٤) سورة يوسف: ٧٠ ـ وقد مرّ آنفاً في هامش صفحة ٢ معنى سقاية العباس فلاحظ.

معناها المصدري وهو السقي، ويؤيّده مقابلتها بـ ﴿عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾ والمراد بها المعنى المصدري قطعاً بمعنى الشغل.

وقد قوبل في الآية سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام بمن آمَن بالله واليوم الآخر وجاهَد في سبيل الله، ولا معنى لدعوى المساواة بين الإنسان وبين عمل من الأعمال كالسقاية والعمارة أو نفيها، فالمعادلة والمساواة إمّا بين عمل وعمل أو بين إنسان ذي عمل وإنسان ذي عمل.

ولذلك اضطَرّ المفسّرون إلى القول بأنّ تقدير الكلام: أجعلتم أهل سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر، حتّى يستقيم السياق.

وأوجب منه النظر في قيود الكلام الماخوذة في الآية الكريمة، فقد أخذ في أحد الجانبين سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام وحدهما من غير أيّ قيد زائد، وفي الجانب الآخر الإيمان بالله واليوم الآخر، والجهاد في سبيل الله، وإن شئت فقل: الجهاد في سبيل الله مع اعتبار الإيمان معه.

وهو يدّل على أنّ المراد: السقاية والعمارة خاليتين من الإيمان، ويؤيّده قوله تعالى في ذيل الآية: ﴿والله لَا يَهْدِي الْقَومَ الظَّالِمِينَ﴾ على تقدير كونه تعريضاً لأهل السقاية والعمارة، لا تعريضاً لمن يسوّي بينهما كما يتبادر من السياق.

وهذا يكشف أوّلاً عن أنّ هؤلاء الّذين كانوا يساوون بين كذا وكذا، وبين كذا،إنّما كانوا يساوون بين عمل جاهلي خال من الإيمان بالله واليوم الآخر،كالسقاية والعمارة من غير أن يكون عن إيمان، وبين عمل ديني عن إيمان بالله واليوم الآخر كالجهاد في سبيل الله، أي كانوا يسوّون بين جسد عمل لا حياة فيه، وبين عمل حيّ طيب نفعه، فأنكره الله عليهم.

وثانياً: أنّ هؤلاء المسوّين كانوا من المؤمنين يسوّون بين عمل عن غير

إيمان كان صدر عنهم قبل الإيمان أو صدر عن مشرك غيرهم، وبين عمل صدر عن مؤمن بالله عن محض الإيمان حال إيمانه كما يشهد به سياق الإنكار وبيان الدرجات في الآيات.

ويدلّ ذكر نفس السقاية والعمارة من غير ذكر صاحبهما على أنّ صاحبيهما، كانا من أهل الإيمان عند التسوية فلم يذكرا حفظاً لكرامتهما، وهما مؤمنان حين الخطاب ووقاية لهما بالنظر إلى التعريض الظاهر في آخر الآية من أن يسمّيا ظالمين[١].

ويؤيّد هذا المعنى ما قاله السيوطي في تفسير الدّر المنثور عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿أَجَعَلتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية، قال: وذلك أنّ المشركين قالوا: عمارة بيت الله والقيام على السقاية خير ممن آمن وجاهد، فكانوا يفتخرون بالحرم، ويستكبرون به من أجل أنّهم أهله وعمّاره، فذكر الله استكبارهم وإعراضهم فقال لأهل الحرم من المشركين: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيكُم فَكُنْتُم عَلَى أَعْقَابِكُم تَنْكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ﴾[٢].

يعني أنّهم كانوا يستكبرون بالحرم، وقال به سامراً لأنّهم كانوا يسمرون به يهجرون بالقرآن والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فخر الإيمان بالله والجهاد مع نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية لم يكن ينفعهم عند الله مع الشرك به، وإن كانوا يعمرون بيته ويخدمونه، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ واللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ يعني الّذين زعموا أنّهم أهل العمارة فسّماهم ظالمين بشركهم، فلم تغن عنهم العمارة شيئاً[٣].

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس قال: قال العبّاس ـ حين أسر يوم بدر ـ: إن

---

(١) تفسير الميزان ج٩ ص ٢٠٠.

(٢) سورة المؤمنون: ٦٦ و٦٧.

(٣) تفسير الدر المنثور ج٣ ص ٢١٨.

كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد، لقد كنّا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاجّ ونفكّ العاني، فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ﴾ الآية، يعني أنّ ذلك كان في الشرك، فلا أقبل ما كان في الشرك[١].

وفيه أيضاً عن ابن سيرين، قال: قدم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مكّة، فقال للعبّاس: أي عمّ ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسولِ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: أعمر المسجد الحرام وأحجب البيت، فأنزل الله ﴿أَجَعَلتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ﴾ الآية[٢].

٣ـ مزيد توضيح ودفع إيراد صاحب تفسير المنار

يتضح ممّا مرّ أن هذه الآية الّتي نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) تعدّ من مفاخره، وستتضح هذه الحقيقة أكثر من خلال الروايات الّتي ستأتي فيما بعد، ومن المعلوم أنّ مفهوم الآية الكريمة يشمل الآخرين غير أنّ سبب نزولها مختصّ بعليّ (عليه السلام).

غير أنّ بعض مفسّري السّنة يأبون إثبات فضيلة عظيمة لعليّ (عليه السلام) مع أنّهم يعترفون بأنّه رابع خليفة للمسلمين، ولعلّ سبب ذلك هو خوفهم من أنّهم إن أثبتوا الفضائل لعليّ (عليه السلام) فسيستدلّ الشيعة بتلك الفضائل الّتي أوردوها على طريقة من فمك أُدينك، وبذلك سيخرج أبناء العامّة وسيعترض عليهم في سبب تقديمهم الآخرين على عليّ (عليه السلام) مع اعترافهم بفضائله، ولذلك فإنّهم كلّما أتوا إلى الروايات الواردة في فضائل عليّ

(١ و ٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٢١٨.

(عليه السلام) إمّا أن يقدحوافي سندها، وإن لم يستطيعوا طعنوا في دلالتها، وإن لم يتمكّنوا من ذلك فإنّهم يعمدون إلى تقوية الروايات الضعيفة الّتي جعلت في مقابل فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) وبذلك فإنّ فضيلة عليّ (عليه السلام) إمّا أن تكتم أو يقدح فيها.

ومن تلك الموارد آية سقاية الحاجّ الّتي نزلت في عليّ (عليه السلام) وقد وردت روايات كثيرة من طرق الفريقين تثبت نزول الآية في فضيلة عليّ (عليه السلام). أمّا صاحب (المنار) فإنّه طرح جميع تلك الروايات الشهيرة جانباً، والتزم رواية أُخرى عن النعمان بن بشير، وقوّاها ورجّحها على جميع الروايات.

ونحن نورد هنا عين عبارة (المنار) ولفظ الحديث، ثم نجيب عليه.

لفظ حديث النعمان بن بشير

في تفسير المنار: فقد روى مسلم وأبو داود وابن حيّان وبعض رواة التفسير المأثور من حديث النعمان بن بشير، قال: كنت عند منبر رسول‌الله :(صلّى الله عليه وآله وسلم) في نفر من أصحابه فقال رجل منهم: ما أُبالي أن لا أعمل لله عملاً بعد الإسلام إلّا أن أسقى الحاجّ، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير ممّا قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ وذلك يوم الجمعة ـ ولكن إذا صلّيت الجمعة دخلت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فاستفتيه فيما اختلفتم فيه (فدخل بعد الصّلاة فاستفتاه) فأنزل الله **﴿أجعلتم سقاية الحاجِّ ـ الى قوله ـ لا يهدي القومَ الظالمينَ﴾**[1].

---

(١) تفسير المنار ج١٠ ص ٢١٥.

ثمّ روى صاحب (المنار) بعض الروايات المعروفة الدالّة على أنّ الآية نزلت في عليّ (عليه السلام) وبعد نقل الروايات قال: والمعتمد من هذه الروايات حديث النعمان لصحّة سنده، وموافقة متنه لما دلّت عليه الآيات من كون موضوعها في المفاضلة أو المساواة بين خدمة البيت وحجّاجه من أعمال البرّ البدنية الهيّنة المستلذة، وبين الإيمان والجهاد بالمال والنفس والهجرة، وهي أشقّ العبادات النفسيّة البدنيّة الماليّة، والآيات تتضمّن الرّد عليها كلّها الى آخره[1].

أمّا الجواب عنه

فإنّ رواية النعمان لا تنسجم مع الآيات من جهات مختلفة، وكلّ رواية تخالف الكتاب فلابدّ أن تضرب بعرض الجدار:

١ـ إنّ الآيات المذكورة لم تقارن بين الجهاد وسقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام، وإنّما فاضلت بين سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام من جهة وبين الإيمان بالله واليوم الآخر والجهاد من جهة أُخرى، وهذا يوحي بأنّ بعض النّاس كان يفاضل بين تلك الأعمال الّتي كانوا يقومون بها في الجاهلية وبين الإيمان والجهاد، والقرآن يقول بصراحة بأنّ هذين الأمرين لا يمكن المُقارنة بينهما، وليس الأمر هو المقارنة بين الجهاد وبين عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج.

٢ـ إنّ قوله تعالى: ﴿وَاللهُ لا يهدِي القومَ الظالِمِينَ﴾ توحي بأنّ أعمال الفئة الأُولى كانت مقترنة بالظّلم إضافة إلى أنّها وقعت في حال الشرك، والقرآن يقول: ﴿إنّ الشركَ لظلمٌ عظيمٌ﴾ وإذا كانت المقارنة بين الإيمان وبين سقاية

---

(١) المصدر السابق: ج١٠ ص٢١٦.

الحاجّ المقترنة بالإيمان والجهاد فسوف لن يكون هناك مفهوم ومعنى لقوله جلّ وعلا: ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

٣ـ إنّ الآية الّتي تلت الآية مورد البحث تقول: ﴿الَّذين آمَنوُا وَهاجَروُا وَجاهَدوُا في سَبيلِ اللهِ بأمْوالِهم وَأنْفُسِهم أعْظَمُ دَرَجةً عِندَ اللهِ وَأولئِكَ هُمْ الفائِزوُنَ﴾[1] وهي تعني تفوّق ذوي الإيمان والهجرة والجهاد على غيرهم، وهذا المعنى لا ينسجم مع حديث النعمان بن بشير، وذلك أنّ المتحادثين ـ طبقا لهذا الحديث ـ هم جميعاً من المؤمنين وربما اشتركوا في الجهاد والهجرة.

٤ـ كان الكلام في الآيات الّتي سبقت هذه الآية حول قيام المشركين بعمارة المساجد ﴿ما كَانَ لِلْمُشْرِكيَن أنْ يَعمُروُا مَساجِدَ اللهِ﴾[2] وتواصل الآيات مورد البحث الكلام حول نفس الموضوع، وهذا يوضح أنّ هذه الآيات تبحث في عمارة المسجد الحرام وسقاية الحاجّ في حال الشرك، وهو لا ينسجم مع رواية النعمان.

إيراد آخر:

والإشكال الوحيد الّذي يبقى هو أنّ التعبير بـ (أعظم درجة) يوحي بأنّ طرفي المقارنة عمل جيّد وحسن، غايته أنّ أحدهما أفضل من الآخر.

والجواب على هذا السؤال يتّضح من خلال أمرين:

١ـ أن أفعل التفضيل لا تعني الأفضلية دائما، بل ربما يأتي في المقارنة بين شيئين أحدهما صفر الاعتبار والأهمية والآخر راجح تماماً، كقوله تعالى:

---

(١) سورة التوبة: ١٩.

(٢) سورة التوبة: ١٧.

﴿والصلحُ خيرٌ﴾[١] وخير بصيغة أفعل في حين أنّ الحرب ليست خيراً وحسنة، وكقوله تعالى ﴿ولعبدٌ مؤمنٌ خيرٌ مِن مُشركٍ﴾[٢] في حين أنّ المشرك لا خير فيه. وكقوله تعالى: ﴿لَمسْجدُ أُسِسَ على التَّقوى مِن أوّلِ يومٍ أحقُّ أنْ تَقومَ فيهِ﴾[٣] أي أنّ مسجد قبا أحقّ أن تقوم فيه من مسجد ضرار، في حين أنّ مسجد ضرار لا خير فيه، كما أن الخير في مسجد قبا.

٢ـ من الممكن أن نقول: إنّ سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام عمل جيّد حسن بذاتـه، وإن صدر من مشرك، لكنّه لا يقبل المقارنة والمفاضلة مع الإيمان بالله والجهاد في سبيله، ولا شكّ أنّ الإيمان والجهاد أفضل، وقد أُشير إلى ذلك في مقدّمة بحث (حبّ عليّ سعادة وبغضه شقاء).

وخلاصة القول: إنّ رواية النعمان بن بشير لمّا خالفت القرآن فإنّها تطرح جانباً، والّتي تقبل هي الروايات الّتي توافق القرآن والّتي هي الحديث المشهور الدّال على أنّ الآية في فضيلة أمير المؤمنين (عليه السلام).

٤ـ سند الحديث:

قال العلامة الأميني (رحمة الله عليه) في كتابه القيّم المسمّى بـ (الغدير): أخرج كثير من الحفّاظ والعلماء مجملاً ومفصّلا أنّ الآية نزلت في عليّ (عليه السلام) منهم:

(١) الواحدي في أسباب النزول عن الحسن، والشعبي والقرظي.

---

(١) سورة النساء: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٢١.

(٣) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) القرطبي في تفسيره عن السدّي.

(٣) الرّازي في تفسيره.

(٤) الخازن في تفسيره.

(٥) أبو البركات النسفي في تفسيره.

(٦) الحموئي في الفرائد.

(٧) إبن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة.

(٨) الزرندي في نظم درر السمطين.

(٩) الكنجي في الكفاية.

(١٠) إبن عساكر، عن أنس.

(١١) ابن كثير الشامي في تفسيره.

(١٢)السيوطي في الدّر المنثور، وغير ذلك من علماء العامّة، إلى أن قال: ولا يسعنا ذكر جميع المصادر الّتي وقفنا فيها على هذه المفاخرة ونزول الآية فيها قال:ونظم غير واحد من شعراء السلف هذه المفاخرة كسيد الشعراء الحميري، والناشئيوالبشنوي ونظرائهم[1].

٥ـ لفظ الحديث:

لقد ورد في كثير من الأخبار من الفريقين: علماء السّنة ، والشيعة من أنّ سبب نزول الآية افتخار عليّ (عليه السلام) على العبّاس وغيره، وتعبير الأخبار مختلفة، والمفتخر به أيضاً مختلف حسب الروايات، ونذكر نزراً منها رعاية

---

(١) الغدير ج٢ ص ٥٤.

الاختصار، ولأنّ في تعدّد نقلها مزيداً من الفائدة للطالب المحترم.

(١) في ينابيع المودة قال: إفتخر طلحة بن شيبة من بني عبد الدّار والعبّاس بن عبد المطّلب وعلّي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال طلحة: معي مفتاح البيت، وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية، وقال علّي (عليه السلام): «لقد صلّيت إلى القبلة ستّة أشهر قبل النّاس، وأنا صاحب الجهاد» فانزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَيَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾[١].

(٢) وفي الدّر المنثور عن إبن مردويه، عن إبن عبّاس، قال: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية، نزلت في علّي بن أبي طالب والعبّاس[٢].

(٣) وفيه أيضاً عن الشعبي، قال: كانت بين علّي والعبّاس منازعة، فقال العبّاس لعلّي: أنا عمّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنت إبن عمّه، وإليَّ سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، فأنزل الله تعالى ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجَ﴾ الآية[٣].

(٤) وفيه أيضاً عن إبن جرير، عن محمّد بن كعب القرظي، قال: إفتخر طلحة بن شيبة والعبّاس وعلّي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العبّاس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، فقال علّي (عليه السلام): «ما أدري ما تقولون، لقد صلّيت إلى القبلة قبل النّاس، وأنا صاحب الجهاد» فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾[٤].

(٥) وروي العلّامة الأربلي (رحمة الله عليه) في كشف الغمة عن الواحدي في تفسيره نحوه، إلّا أنّه زاد في قوله (عليه السلام) «لقد صلّيت ـ ستّة أشهر ـ، قبل النّاس» وكذا في ذيل الحديث زاد ـ بعد آية أجعلتم سقاية الحاجّ ـ إلى أن

---

(١) ينابيع المودة: ص ٩٣.

(٢ و٤) تفسير الدّر المنثور ج٣ ص ٢١٨.

قال: ﴿الَّذِيْنَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوالِهِم وَأَنْفُسِهِم أَعْظَمُ دَرَجَة عِنْدَ اللهِ وَأُولئِكَ هُمُ الفائِزُونَ﴾ الى قوله ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فصدّق الله عليّاً في دعواه، وشهد له بالإيمان والمهاجرة والجهاد وزكّاهُ، ورفع قدرهُ بما أنزل فيه وأعلاه، وكم له من المزايا الّتي لم يبلغها أحد سواه[١].

(٦) وفي المناقب لابن المغازلي بإسناده إلى أبي حمزة، عن إسماعيل بن عامر، قال: نزلت هذه الآية ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحاجِّ﴾ الآية في عليّ والعبّاس[٢].

(٧) وفيه أيضاً عن عبدالله بن عبيدة الزبدي، قال: قال عليّ (عليه السلام) للعبّاس: «يا عمّ، لو هاجرت إلى المدينه؟».

قال: أولستُ في أفضل من الهجرة؟ ألست أسقي حاجّ بيت الله وأعمر المسجد الحرام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية[٣].

(٨) وفي الدّر المنثور عن إبن مردويه، عن عبدالله بن عبيد نحوه، إلّا أنّه زاد في آخره: فنزلت هذه الآية، يعني قوله تعالى: ﴿أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ﴾، قال: فجعل الله للمدينة فضل درجة على مكّة[٤].

(٩) وفي تفسير المجمع ونور الثقلين وتفسير البرهان: رووا عن الحاكم الحسكاني، بإسناده عن إبن بريدة، عن أبيه، قال: بينا شيبة والعبّاس يتفاخران إذ مرّ بهما عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: «بماذا تتفاخران؟».

فقال العباس: لقد أُوتيت من الفضل ما لم يؤت أحدٌ، سقاية الحاجّ.

وقال شيبة: أُوتيتُ عمارة المسجد الحرام.

فقال عليّ (عليه السلام): «استحييت لكما، فقد أُوتيتُ على صغري ما لم

---

(١) كشف الغمّة باب المناقب ج١ ص ٢٤٠.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٣٢١ الحديث ٣٦٧.

(٣) المصدر السابق ص ٣٢٢ الحديث ٣٦٨.

(٤) تفسير الدّر المنثور: ج٣ ص ٢١٨.

تؤتيا؟!».

فقالا: وما أُوتيتَ يا عليّ؟

فقال: «ضربت خراطيمكما بالسيف حتّى آمنتما بالله».

فقام العبّاس مغضباً يجرّ ذيله حتّى دخل على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: أما ترى إلى ما يستقبلني به عليّ؟

فقال (صلّى الله عليه واله وسلم): «ادعو إليَّ عليّاً» فدعي له، فقال: «ما دعاك إلى ما استقبلت به عمّك؟».

فقال (عليه السلام): «يا رسول الله، صدمتهُ بالحقّ، فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض، فنزل جبرئيل وقال: يا محمّد، إنّ ربكّ يقرأ عليك السلام، ويقول: اتل عليهم: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ﴾ الآية.

فقال العبّاس، إنّا قد رضينا، ـ ثلاث مرّات[1] ـ.

وروي نحوه في الفصول المهمّة لإبن الصبّاغ المالكي عن الحسن والشعبي والقرطبي[2].

(١٠) ورواه الحموييني في فرائد السّمطين، بسنده عن عبّاد بن عبد الصمد أبو معمّر، عن أنس بن مالك، قال: قعد العبّاس بن عبد المطّلب وشيبة صاحب البيت (الكعبة) فقال له العبّاس: أنا أشرف منك، أنا عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ووصيّ أبيه، وسقاية الحجيج لي

فقال له شيبة: أنا أشرف منك، أنا أمين الله على بيته وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنني؟ وهما في ذلك يتشاجران حتّى أشرف عليهما عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له العبّاس: افترضى بحكمه؟ قال شيبه: نعم، قد رضيت.

فلّما جاءهما قال العبّاس: على رسلك يابن أخي، فوقف عليّ (عليه السلام)،

---

(١) تفسير مجمع البيان: ج٥ ص ١٥ ونور الثقلين: ج٢ ص ١٩٤ والبرهان: ج٢ ص ١١٠

(٢) الفصول المهمّة: ص ١٢٤.

فقال له العبّاس: إنّ شيبة فاخرني، فزعم أنّه أشرف منّي.

قال عليّ (عليه السلام): «فماذا قلت أنت يا عمّاه؟».

قال: قلت له: أنـا عمّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ووصيّ أبيه، وساقي الحجيج، أنا أشرف منك.

فقال لشيبة: ماذا قلت له أنت يا شيبه؟

قال: قلت له: بل أنا أشرف منك، أنا أمين الله وخازنه، أفلا ائتمنك كما ائتمنني؟

قال: فقال لهما: «اجعلا لي معكما فخراً» قالا: نعم.

قال: «فأنا أشرف منكما، أنا أوّل من آمن بالوعيد، من ذكور هذه الأُمّة، وهاجر وجاهد».

فانطلقوا ثلاثتهم إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فجثوا بين يديه، فأخبر كلّ واحد منهم بفخره، فما أجابهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بشيء، فنزل الوحي بعد أيّام، فأرسل إلى ثلاثتهم فأتوه، فقرأ عليهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ واللهُ لاَ يَهدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِم وَأَنْفُسِهِم أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وأُولئِكَ هُمْ الْفَائِزُونَ﴾[1].

وروي في الدّر المنثور نحوه[2].

وروي العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) في كتاب (الغدير) عن تفسير الطبري، عن أنس بن مالك نحوه، مع تفاوت يسير في بعض ألفاظه[3].

---

(١) فرائد السمطين: ج١ ص ٢٠٣ رقم الحديث ١٥٩.

(٢) تفسير الدّر المنثور: ج٣ ص ٢١٩.

(٣) الغدير: ج٢ ص ٥٤.

(١١) وفي روضة الكافي، عن أبي بصير، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية.

«نزلت في حمزة وعلّي وجعفر والعبّاس وشيبة، إنّهم فخروا بالسقاية والحجابة[١]، فأنزل الله جلّ وعزّ ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية، وكان علّي وحمزة وجعفر (صلوات الله عليهم) الّذين آمنوا بالله واليومِ الآخِر، وجاهَدُوا في سَبيلِ الله، لا يَسْتوُونَ عندَ الله»[٢].

(١٢) وفي تفسير نور الثقلين، عن تفسير مجمع البيان: أنّ علياً (عليه السلام) قال للعبّاس: «يا عمّ ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟».

فقال: ألست فيَّ أعظم من الهجرة؟ أعمر المسجد الحرام وأسقي حاجّ بيت الله، فنزل ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية[٣].

(١٣) ومّما يؤيّد أنّها نزلت في علّي (عليه السلام) ما رواه في تفسير البرهان، عن أمالي الشيخ، بإسناده إلى الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذر ـ في حديث الشورى ـ فيما احتّج به علّي (عليه السلام) على القوم، وقال لهم في ذلك: «فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية: ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية غيري؟» قالوا: لا[٤].

(١٤) تفسير نور الثقلين عن إحتجاج الطبرسي (رحمة الله عليه) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ في حديث طويل ـ يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب: «نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه ﴿أَجَعَلْتُم سِقَايَةَ

---

(١) كذا في المصدر ولعلّه (العمارة).

(٢) روضة الكافي: ص ١٧٣ حديث ٢٤٥.

(٣) تفسير نور الثقلين ج٢ ص ١٩٤.

(٤) تفسير البرهان ج٢ ص ١١٠.

﴿الْحَاجِّ﴾ الآية غيري؟» قالوا: لا[١].

وأنشأ الناشئ:

إذ فاخر العبّاس عمّ المصطفى ... لعليّ المختار صهر محمّد

بعمارة البيت المعظّم شأنه ... وسقاية الحاجّ وسط المسجد

فأتى بها جبريل عن ربّ السما ... يقرأ السلام على النبيّ المهتدي

أجعلتم سقي الحجيج وما يرى ... من ظاهر الأستار فوق الجلمد

كالمؤمنين الضاربي هام العدي ... وسط الحجاج يساعد لم يرعد[٢]

* * *

(١) تفسير نور الثقلين ج٢ ص ١٩٤.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ٦٩

الفصل التاسع والعشرون

عليّ (ع) في سورة هل أتى

١ ـ سبب نزول آيات من سورة هل أتى في عليّ (ع).
٢ ـ في المعنى الإجمالي لبعض الآيات من سورة الدهر.
٣ ـ في سند الحديث في أنّ الآيات في حقّ عليّ (ع) وأهل بيته.
٤ ـ لفظ الحديث .

(١) ما رواه الطبرسي في تفسير مجمع البيان.
(٢) ما رواه فيه بسند آخر.
(٣) ما رواه الزمخشري في تفسير الكشّاف.
(٤) ما رواه الحمويني في فرائد السمطين.
(٥) ما رواه الآلوسي في روح البيان.
(٦) ما رواه ابن المغازلي في المناقب.

٥ ـ ممّا يؤيّد ذلك ما في إحتجاج المأمون على الفقهاء.

٦ ـ يستفاد من الآيات أنّ الإنفاق مطلوب على عامّة البشر.

٧ ـ أنكر بعض المعاندين على هذه الرواية بإشكالات واهية مع رفعها.

أحدها: منافاة هذه الآيات مع بعض آيات أُخر وبعض الروايات.

الثاني: ما قاله ابن حزم الأندلسي من أنّ الحديث من أكاذيب الشيعة والآيات عامّة.

الثالث: ما توهّمه بعض من عدم إمكان الإمساك لإنسان عن الطعام ثلاثة أيّام.

عن إبن عبّاس، قوله تعالى: ﴿إنَّ الأبرار يَشْرَبونَ مِنْ كَأس كَانَ مِزاجُها كافُوراً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إنَّ هذا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً﴾ نزلت في علّي (ع) وفاطمة والحسن والحسين (ع).

تفسير الدّر المنثور ج٦ ص ٢٩٩

والآيات من سورة الدهر ٥ـ٢٢

١ ـ سبب نزول آيات من سورة هل أتى في عليّ (ع).

رواه الطبرسي (رحمة الله عليه) في مجمع البيان: وقال قد روى الخاصّ والعامّ أنّ الآيات من هذه السّوره ﴿إنّ الأبرارَ يَشْرَبُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُوراً﴾[1] نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجارية لهم تسمّى فضة، وهو المرويّ عن إبن عباس ومجاهد وأبي صالح والقصة طويلة جملتها أنّهم قالوا:

مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدّهما (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذراً، فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله سبحانه، ونذرت فاطمة كذلك، وكذلك فضّة، فبرأ وليس عندهم شيء، فاستقرض عليّ (عليه السلام) ثلاثة أصوع من شعير من يهوديّ، وروي أنّه أخذها ليغزل له صوفاً، وجاء به إلى فاطمة (سلام الله عليها) فطحنت صاعاً منها فاختبزته، وصلّى عليّ (عليه السلام) المغرب وقربته إليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء، فلمّا كان اليوم الثاني أخذت صاعاً فطحنته وخبزته وقدّمته إلى عليّ (عليه السلام) فإذا يتيم في الباب يستطعمهم فأعطوه ولم يذوقوا إلّا الماء، فلمّا كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته وقدّمته إلى عليّ (عليه السلام) فإذا أسير بالباب يستطعم فأعطوه، ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم أتى عليّ (عليه السلام) ومعه الحسن

---

(١) سورة هل الدّهر: ٥ـ٢٢.

والحسين (عليهما السلام) إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبهما ضعف، فبكى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ونزل جبرئيل بسورة هل أتى[١].

وروي نحوه العلّامة التستري في الإحقاق عن الجمهور كافة[٢].

٢ـ في المعنى الإجمالي لبعض الآيات التّي نزلت في شأنه (ع) من سورة الدهر

(١) قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[٣].

والنّذر في اللغة: الوعد، وفي الشرع: أن يلزم البالغ العاقل نفسَه بفعل شيءٍ أو تركه لوجه الله، على أن يكون الترك أو الفعل للهِ فيه رضىً وأن لا يكون الكلام هذراً لا نذراً[٤].

(٢) قوله تعالى: ﴿وَيَخَافُونَ يوماً كَانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً﴾[٥].

مستطيراً: أي فاشياً منتشراً ذاهباً في الجهات بلغ أقصى المبالغ، وسمّي العذاب شرّاً لأنّه لا خير فيه للمعاقبين، وإن كان في نفسه حسناً لكونه مستحقّاً، ومعنى الآية أي يطيعون الله في كلّ شيءٍ خوفاً من يوم

---

(١) تفسير مجمع البيان: ج١ ص ٤٠٤.

(٢) الإحقاق ج٣ ص ١٥٧.

(٣) سورة الدهر: ٧.

(٤) وإن لم يكن النذر لله تعالى، او لم يكن لله فيه رضىً يكون الكلام هذراً، وليس بنذر عند أهل النظر والتحقيق، وصيغة النذر أن يقول الناذر: عليَّ لله، أو نذرت للهِ كذا، ولا يقع النذر مجرّداً عن ذكر الله تعالى، ومن قال عليَّ كذا، او قال عليَّ نذر كذا كان لغواً وكان باطلاً، والعهد أن يقول المعاهد: أُعاهد الله، أو قال عليَّ عهد الله كذا، واليمين: هو الحلف بالله، ولها شروط وموانع فليطالب من كتب الفقهية.

(٥) سورة الدهر: (٧).

يعم شرّه العظيم كلّ من عصى الله وخالفه في حكم من أحكامه.

(٣) قوله تعالى: ﴿وَيُطعِمُون الطَّعامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[١].

ضمير (حبّه) إمّا للهِ تعالى، يعني يبذلون الطّعام حباً لله تعالى فقط، وإمّا للطّعام يعني يبذلون كلّ عزيز وهم في أشدّ الحاجة إليه، ومثله قوله تعالى:﴿ويؤثِرونَ عَلى أنفُسِهم وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَة﴾[٢].

(٤) وقوله تعالى: ﴿مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾[٣].

والمسكين: البائس العاجز أي الفقير.

واليتيم: هو الطفل الّذي لا والد لَه.

وأمّا الأسير: فقيل أنّ المراد به هنا من أسرهُ المسلمون في الحرب مع أعداء الله والإسلام[٤].

وبالجملة: ﴿يُطْعِمُونَ الطَّعامَ﴾ في حالة إحتياجهم إليه لسّد خلّة جوع من يستحقه، ويؤثرون به غيرهم على أنفسهم كما هو المشهور من قصّة عليّ وأهل بيته (عليهم السلام) في شأن نزول الآية من الإيثار بالفطور على المستحقين الثّلاثة، والصبر على الجوع والصوم ثلاثة أيّام[٥].

(٥) قوله تعالى: ﴿إنّما نُطْعِمُكُم لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُم جَزَاءً وَلا شُكُوراً إنّا نَخاف مِن ربّنا يَوماً عَبوساً قَمطَرِيراً﴾[٦].

---

(١) سورة الدهر: (٨).

(٢) سورة الحشر: ٩.

(٣) سورة الدهر: ٨.

(٤) في تفسير الكاشف ج٧ ص ٤٨٢: وروي أنّ الصّحابة كانوا إذا أتوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بأسير من أعداء الله وأعدائه (صلّى الله عليه وآله وسلم) دفعه الى بعض المسلمين وقال له: أحسن إليه، فيأخذه إلى بيته ويؤثره على نفسه وأهله.

(٥) تفسير محيي الدين العربي ج٢ ص ٧٤١.

(٦) سورة الدهر: ٩ و١٠.

يعني لا نريد مكـافـأة منكم ولا من غيركم، وإنّما نطعم ونبذل بدافع التقّرب إلى الله تعالى والخوف من يوم تفحص فيه الأعمال وتكثر فيه الأهوال.

قالوها بلسان الحال لا بقول اللسان أو قالها الله عنهم علمًا منه تعالى بما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص.

(٦) قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شرَّ ذَلِكَ اليَوم وَلَقّاهم نَضرةً وسُرُوراً﴾[١].

خافوا يوم القيامة فاتّقوا شرّه بطاعة الله والإخلاص له، فَبدّلهم من بعد خوفهم أمناً، فأشرقت وجوههم بنور البشر والفرحة.

(٧) وقوله تعالى: ﴿وَجَزاهُمْ بَما صَبَروا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾[٢].

صبروا على الجوع وجهده ليشبع غيرهم فكان ثوابهم عند الله جنّة فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذّ الأعين الى آخر الآيات المربوطة، ومن أراد معنى سائر الآيات فليراجع كتب التفسير كمجمع البيان، والتّبيان وغيرهما.

٣ـ في سند الحديث في أنّ الآيات نزلت في حقّ عليّ وأهل بيته (ع).

ففي كثير من التفاسير وكتب الحديث والسيّر والتّاريخ أنّ الآيات نزلت في حقّ الإمام عليّ (عليه السلام) وفاطمة (سلام الله عليها) وابناهما الحسن والحسين (عليهما السلام).

قال المفسر الكبير الطبرسي (رحمة الله عليه) في تفسيره: قد روى الخاصّ والعامّ أنّ الآيات من هذه السّوره ـ وهي قوله تعالى: ﴿إنّ الأبْرَارَ يَشْرَبُونَ ـ الى

---

(١) سورة الدهر: ١١.

(٢) تفسير المجمع ج١٠ وتفسير التبيان ج١٠.

قوله ـ :﴿وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُورًا﴾[١] ـ نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجارية لهم تسمّى فضّة، وهو المروي عن إبن عباس ومجاهد وأبي صالح[٢].

وقال شيخ الطائفة (رحمة الله عليه) في تفسيره: وقد روت الخاصّة والعامّة أنّ هذه الآيات نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فإنّهم آثروا المسكين واليتيم والأسير ثلاث ليال على إفطارهم، وطووا (عليهم السلام) ولم يفطروا على شيء من الطعام، فأثنى الله عليهم هذا الثناء الحسن، وأنزل فيهم هذه السورة، وكفاك بذلك فضيلة جزيلة تتلى إلى يوم القيامة، ثمّ قال: وهذا يدّل على أنّ السّورة مدنيّة[٣].

٤ـ أمّا لفظ الحديث

من كرائم الآيات الّتي نزلت في شأن عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ١٨ آيات من سورة الدّهر ﴿هل أتى﴾ والرّوايات الواردة في أنّها نزلت في شأنهم (عليهم السلام) كثيرة جدّاً بلغت حدّ التواتر نذكر بعضها رعاية للإختصار ومن أراد المزيد فليطلب الغدير،منها.

(١) ما رواه العلامة الطبرسي في تفسير مجمع البيان: وفي رواية عطاء عن إبن عبّاس: أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) آجر نفسه ليستقي نخلاً

---

(١) سورة الدهر: ٥ـ٢٢.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج١٠ ص ٤٠٤.

(٣) تفسير التبيان: ج١٠ ص ٢١١.

بشيء من شعير ليلة حتّى أصبح، فلمّا أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، يقال له: الحريرة، فلمّا تمَّ إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثمّ عمل الثلث الثاني فلمّا تمَّ إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه، ثمّ عمل الثلث الثالث فلمّا تمَّ إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم[١].

(٢) وفي المجمع أيضاً: ذكر الواحدي في تفسيره، وذكر عليّ بن إبراهيم: أن أباه حدّثه عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «كان عند فاطمة (سلام الله عليها) شعير، فجعلوه عصيدة، فلمّا انضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين، فقال المسكين: رحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام عليّ (عليه السلام) فأعطاه ثلثها، فلم يلبث أن جاء يتيم، فقال اليتيم: رحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله، فقام عليّ (عليه السلام) فأعطاه الثلث فلم يلبث أن جاء أسير فقال الأسير: رحمكم الله، أطعمونا ممّا رزقكم الله فقام عليّ (عليه السلام) فأعطاه الثلث الباقي ، وما ذاقوها فأنزل الله الآيات فيهم وهي جارية في كلّ مؤمن فعل ذلك لله عزّ وجّل، وفي هذا دلالة على أنّ السورة مدنيّة[٢].

(٣) ما رواه الزمخشري في تفسير الكشّاف عن إبن عبّاس (رحمة الله عليه) أنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) مرضا فعادهما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك؟ فنذر عليّ وفاطمة وفضّة جارية لهما إن برءآ مما بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ (عليه السلام) من شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف

(١) مجمع البيان ج١٠ ص ٤٠٤.

(٢) المصدر السابق ج١٠ ص٤٠٥.

عليهم سائـل، فقـال: السـلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فآثروه وباتوا، لم يذوقوا إلاّ الماء وأصبحوا صياماً، فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.

فلمّا أصبحوا أخذ عليّ (عليه السلام) بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، قال: «ما أشدّ ما يسؤوني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها فساءه ذلك، فنزل جبرئيل وقال:«خذها - يا محمّـد - هنّأك الله في أهل بيتك، فأقرأه السورة» يعني: ﴿**هَلْ أَتَى عَلَى الإنسان حِينٌ مِن الدَّهرِ**﴾ السّورة[1].

(٤) ما رواه الحمويني في فرائد السمطين، بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، في قوله عزّ وجلّ: ﴿**يُوفون بالنَّذر وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُستَطِيراً**﴾.

قال: مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) فعادهما جدّهما رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلم) وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذراً؟

فقال عليّ (عليه السلام): «إن برءآ صمتُ لله ثلاثة أيّام شكراً وقالـت فاطمّة كذلـك، وقالت جارية لهم يقال لها فضّة كذلك (وقال الصبيان نحن نصوم ثلاثة أيّام)، فعافاهما الله، وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير!! فانطلق عليّ (عليه السلام) إلى شمعـون بن حانا الخيبـري. وكان يهوديّا، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فوضعه في ناحيه البيت، فقامت فاطمة إلى صاع منها فطحنته

---

(١) تفسير الكشّاف للزمخشري ج٤ ص ١٩٧.

فاختبزته وصلّى عليّ مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، مسكين من أولاد المساكين، أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة، فسمعه عليّ (عليه السلام) فأنشأ يقول:

«فاطم ذات الخير واليقين ... يا بنت خير النّاس أجمعين
أما ترين البائس المسكين ... قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله ويستكين ... يشكو إلينا جائع حزين
كلّ امريء بكسبه رهين»

فأجابته فاطمة (سلام الله عليها):

«أمرك سمع يابن عمّ وطاعة ... مالي من لؤم ولا وضاعة
أطعمه ولا أُبالي السّاعة ... أرجو لئن أشبع من مجاعة
إن ألحق الأخيار والجماعة ... وأدخل الجّنة ولي شفاعة»

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثّاني قامت فاطمة إلى صاع فطحنته وخبزته وصلّى عليّ مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم يتيم فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، فسمعه عليٌّ فأنشأ يقول:

«فاطم بنت السّيد الكريم ... بنت نبيّ ليس بالذميم
قد جاءنا الله بذا اليتيم ... من يرحم اليوم فهو رحيم
قد حرّم الخلد على اللئيم ... ينزل في النّار إلى الجحيم»

قال: فاعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واخبزته

وصلّى عليّ (عليه السلام) مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فأتاهم أسير فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوّة، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا؟ أطعموني أطعمكم الله، فأنشأ عليّ (عليه السلام) يقول:

«فاطم يا بنت النبيّ أحمد ... بنت نبيّ سيّد مسوّد
هذا أسير النبيّ المهتد ... مثقّل في غلّه مقيّد
يشكو إلينا الجوع قد تمدّد ... من يطعم اليوم يجده في غد
عند العليّ الواحد الموّحد ... ما يزرع الزارع سوف يحصد»

فقالت فاطمة:

«لم يبق ممّا جئت غير صاع ... قد دميت كفّي مع الذراع
إبناي والله هما جياع ... يا ربّ لا تتركهما ضياع
أبوهما في المكرمات ساع ... يصطنع المعروف بالإسراع
عبل الذراعين شديد الباع»

قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيّام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء، فلمّا كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ عليّ الحسن بيمناه والحسين بشماله، وأقبل نحو رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصره النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا أبا الحسن، ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم انطلق بنا إلى فاطمة» فانطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «واغوثاه بالله أهل بيت محمّد يموتون جوعاً».

فنزل جبرئيل (عليه السلام)، فقال: يا محمّد، خذها هنّأك الله في أهل بيتك، فقرأ عليه ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ

﴿مِنْكُم جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ ـ إلى آخر السورة[١].

وروى سبط ابن الجوزي في تذكرته والقندوزي في ينابيع المودة والإربلي في كشف الغمة والحاكم الحسكاني نحوه[٢].

(٥) روى العلامة الآلوسي (في روح المعاني ج٢٩ ص١٥٧) عن رواية عطاء، عن ابن عبّاس: أنّ الحسن والحسن (عليهما السلام) مرضا فعادهما جدّهما محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومعه أبو بكر وعمر وعادهما من عادهما من الصحابة، فقالوا لعلّي (عليه السلام): يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك؟ فنذر عليّ وفاطمة وفضّة جارية لهما إن برءآ ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام شكراً، فألبس الله تعالى الغلامين ثوب العافية، وليس عند آل محمّد قليل، ولا كثير، فانطلق عليّ (عليه السلام) إلى شمعون اليهودي الخيبري فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء بها، فقامت فاطمة (سلام الله عليها) إلى صاع فطحنته، وخبزت منه خمسة أقراص على عددهم، وصلّى عليّ (عليه السلام) مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) المغرب، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فوقف بالباب سائل، فقال: السّلام عليكم يا أهل بيت محمّد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنّة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء وأصبحوا صياماً، ثمّ قامت فاطمة (سلام الله عليها) إلى صاع آخر فطحنته وخبزته، وصلّى عليّ مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) المغرب، ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فوقف يتيم بالباب، وقال: السلام عليكم، يا أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، يتيم من أولاد المهاجرين، أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنّة، فآثروه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح، وأصبحوا صياماً.

فلمّا كان يوم الثالث قامت فاطمة (سلام الله عليها) إلى الصاع الثالث

---

(١) فرائد السمطين ج٢ ص ٥٣ حديث ٣٨٣.

(٢) تذكرة الخواص ص ٢٨١، وينابيع المودة ص ٩٣، وكشف الغمة باب المناقب ج ١ ص ٤١٣، وشواهد ←

وطحنته وخبزته وصلّى عليّ (عليه السلام) مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) المغرب، فأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فوقف أسير بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، أنا أسير محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) أطعموني أطعمكم الله، فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلّا الماء القراح، فلمّا أصبحوا أخذ عليّ (عليه السلام) الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ورآهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، قال: «يا أبا الحسن، ما أشدّ ما يسوؤني ما أرى بكم، وقام فانطلق معهم إلى فاطمة (سلام الله عليها) فرآها في محرابها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدّة الجوع، فرّق لذلك (صلّى الله عليه وآله وسلم) وساءه ذلك، فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: خذها ـ يا محمّد ـ هنّأك الله تعالى في أهل بيتك.

قال: «وما آخذ يا جبرئيل؟» فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ﴾ السّورة[1].

(٦) ما رواه إبن المغازلي في المناقب، بسنده عن طاووس بن اليمان، في هذه الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ الآية: نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وذلك أنهم صاموا وفاطمة وخادمتهم فلمّا كان عند الإفطار وكانت عندهم ثلاثة أرغفة، قال: فجلسوا ليأكلوا فأتاهم سائل، فقال: أطعموني، فإنّي مسكين، فقام عليّ (عليه السلام)، فأعطاه رغيفه، ثمّ جاء سائل فقال: أطعموا اليتيم، فأعطته فاطمة الرغيف، ثمّ جاء سائل، فقال: «أطعموا الأسير» فقامت الخادمة فأعطته الرغيف، وباتوا ليلتهم طاوين فشكر الله لهم، فأنزل فيهم هذه الآيات[2].

← التنزيل ج ٢ ص ٣٠٠.

(١) أخذنا من الإحقاق ج٣ ص١٦٦.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص٢٧٢ ج٣٢٠.

٥ـ ومما يؤيدّ ذلك ما في احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ (ع) وخلافته.

روى أحمد بن محمّد القرطبي الأندلسي المالكي، في العقد الفريد عن إسحاق بن إبراهيم، كما ذكرنا قصة اجتماع الفقهاء عند المأمون من هذا الكتاب في بحث (عليّ أوّل من أسلم) ثمّ قال المأمون: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟

قلت: نعم.

قال إقرأ عليَّ: ﴿هَل أَتَى عَلى الإِنسان حينٌ مِن الدَّهر لَمْ يكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ فقرأت منها حتّى بلغت: ﴿يَشْرَبُون مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾ إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيْراً﴾

قال: فهل بلغك أنّ عليّاً حين أطعم المسكين واليتيم والأسير، قال ﴿إنّما نُطْعِمكُم لِوجه اللهِ﴾ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به عليّاً (عليه السلام)؟

قلت: لا.

قال: صدقت لأن الله جلّ ثناءه عرف سيرته[1].

أقول: وهذه منقبة لها عند الله محل كريم، وجودهم بالطعام مع شدّة الحاجة إليه أمرٌ عظيم ولهذا تتابع وعده سبحانه في الآيات بأنواع الألطاف.

* * *

(١) الإحقاق ج٣ ص١٨٨.

٦ـ يستفاد من الآيات أنّ الإنفاق مطلوب على عامّة البشر

ويستفاد من الآيات أنّ الآية ترجع إلى الإحسان وإذابة المهجة في خدمة النوع الإنساني، فإنّ الآية مدح في السخاء بحيث يكون الإنسان نعمة على الفقراء من إخوانه المسلمين وضعفائهم، وعلى من هو أجنى عنه، بل هو من أعدائه، إذ المسكين واليتيم قد يكونان من الأُمّة الإسلامية، وأمّا الأسير فإنّه من أعدائه حاربهم فأسر فريق منهم، فهؤلاء الأسرى، حمد الله الإحسان إليهم، فلابّد أن يكون الإنسان نوراً ونافعاً لبني البشر من أبناء ملتّه ومن غيرهم، فإنّ جميع النّاس عباد الله وأقربهم إليه ألطفهم بعباده، وكلّما زاد الإنسان رأفته بهم زاد من الله قرباً، وهذا هو الصّراط المستقيم، فليكن الإنسان على سنن الله وصراطه المستقيم، ألا ترى أنّه أرسل الشمس والقمر والنجوم فأضاءت على البرّ والفاجر والخبيث والطيب والصحيح والمريض، فكلّما عمّ نفع الإنسان كان إلى ربّه أقرب ويشاهد ذلك في الإلهامات الّتي تتوالى عليه، وفي المساعدات الدائمة، وهذا هو المقصود من الآيات والله العالم.

٧ـ أنكر على هذه الرواية بعض المعاندين والمخالفين بأُمور واهية.

الأول قالوا: هل يجوز أن يبالغ الإنسان في الصدقة إلى هذا الحدّ ويجوّع نفسه وأهله حتّى يشرف على الهلاك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَسئَلُونكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قَلِ العَفْوَ﴾[1] والعفو ما كان فاضلاً من نفقة العيال، وقال رسول الله

(١) سورة البقرة: ٢١٩.

(صلّى الله عليه وآله وسلم): «خيرُ الصدقة ما يكون صنواً وعفواً».

أقول في جوابه بما قاله العلامة التستري (رحمة الله عليه) في الإحقاق:

أولاً صرّح المفسّرون ـ ومنهم الرّازي في تفسيره، والزمخشري في الكشاف، والسيوطي في الدّر المنثور وغيرهم من علماء العامّة كمامرّت رواياتهم ـ أنّ الآيات نزلت في شأن عليّ وفاطمة والحسنين (عليهم السلام)، وسبب نزولها أنّ الحسن والحسين مرضا، وعلى هذا فمن لم يذكر من المفسرين أنّها نزلت في عليّ (عليه السلام) أبقى الآيات على عمومها لعدم وصول سبب النزول إليه، أو لقصد إخفائه عداوة لأهل البيت (عليهم السلام) لا أنّه ذكر نزولها في شأن جماعة مخصوصة غيرهم (عليهم السلام).

وأمّا ذكره من انكار كثير من المحدثين المفسرين لهذه الرواية وتكلّمهم في جواز المبالغة في الصدقة الى هذا الحدّ، فالظاهر أنّه من تشكيكات نفسه دون أحد من المحدثين والمفسرين، ولو كان لذلك أصل لذكره المشكك في كلّ شيء، ـ أعني فخر الدين الرازي في تفسيره ـ.

وأمّا توهّمه: من منافاة قوله تعالى: ﴿وَيَسْئلونَك مَاذا يُنفِقُونَ قُلِ العَفْو﴾ الآية، لذلك، فمدفوع بأنّ العفو كما فُسّر لما ذكره المخالف، كذلك فسّر بأفضل المال وأطيبه، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حتّى تُنْفِقُوا ممّا تُحبُّون﴾[1].

وما رواه من قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «خير الصدقة ما يكون صنواً عفواً» معارض لقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «خير الصدقة ما ابقت غنى».

ولو تنزّلنا عن ذلك: فنقول: إنّما تلزم المنافاة لو لم ينفق عيال عليّ (عليه السلام) قوتهم معه على ذلك الوجه، وأمّا إذا أتى صاحب العيال بما وجب عليه

---

(١) سورة آل عمران: ٩٢.

من النفقة وهم باختيارهم آثروا اليتيم والأسير والمسكين على أنفسهم بإعطاء كلّ واحد منهم حصّة قوتهم لهم فلا منافاة[١].

الثاني: ما قاله إبن حزم الأندلسي في خلال الأقاويل والأكاذيب على الشيعة، قال: لسنا من كذب الرافضة في تأويلهم ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ وإنّ المراد بذلك عليّ بن أبي طالب، قال: بل هذا لا يصّح، بل الآية على عمومها وظاهرها لكلّ من فعل ذلك[٢].

وأقول في الجواب :

أوّلاً أنّ كون مفهوم الآيات عامّاً لا ينافي نزولها في مورد خاصّ، فإنّ لكثير من الأيات القرآنية مفهوماًعاما شاملاً، لكنّ سبب نزولهامورد خاصّ يكون أتّم وأكملمصداق لها، والعجب من إبن حزم الّذي جعل كون مفهوم الآية عامّاً دليلاً على نفي سبب نزولها.

وثانياً: أنّ مجرد عزوهذا التاويل إلى الشيعة وقذفهم بالكذب ثمّ اتّباع ذلك بعدم صحّة هذا التاويل لا يحطّ من كرامة الحديث الواردفي الآية الشريفة، وهو يعلم أنّ أُمّة كبيرة من أئمّة التفسير والحديث يروون ذلك، ويثبتونه مسنداً في مدوّناتهم وإن كان لا يدري فتلك مصيبة.

وقد ترى أنّ أبا محمّد العاصمي أفرد في ذلك كتاباً في مجلدين سمّاه بـ «زين الفتى في تفسير سورة هل أتى» وهل يزعم هذا المغفل المعاند أنّ أولئك من الرافضة، أو يحسبهم جهلاء بشرائط صحة الحديث؟ أم أنّه لا يعتّد بكلّ ما

---

(١) اخذنا من الإحقاق ج٣ ص ١٧١.

(٢) الغدير ج٣ ص ١٠٦ عن الملل والنحل.

وافق الرافضة وإن كان مخرجاً بأصح الأسانيد؟.

الثالث: ومن الإشكالات الواهية الأُخرىٰ الّتي تطرح أنّهم يقولون: كيف يمكن لإنسان أن يبقى جائعاً ثلاثة أيّام بلياليها ولا يفطر إلّا على الماء؟

أقول في الجواب:

أوّلاً: أنّ مجرّد استبعاد ذلك لا يمنع من وقوعه في الخارج، وقد دلّت الروايات المتواترة على أنّ عليّاً وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) وخادمتهم فضّة قد فعلوا ذلك.

وثانياً: أنّ مسألة الإضراب عن الطعام الّتي تحدث في دنيا اليوم قد أوضحت المسألة جيّداً، فإنّ المضربين عن الطعام قد لا يتناولون أيّ شيءٍ أحياناً، ورأينا في السنوات الأخيرة أنّ بأبي ساندز ـ أحد قادة الحركة الايرلندية في بريطانيا ـ قد أضرب عن الطعام قرابة السبعين يوماً ولم يتناول إلّا الماء وبقي حيّاً طيلة هذه الفترة. وعلى هذا فلا مانع أن يبقى الإنسان ثلاثة أيّام بدون طعام.

وهناك إشكالات واهيةٌ أخرى أعرضنا عن ذكرها رعايةً للاختصار، ولبطلانها ولوضوح ردّها.

وبالجملة السند متواتر واضح لا شبهة فيه فقد روي الحديث كثير من العامّة وذكرهم العلّامة الأميني فبلغوا أكثر من ثلاثين نفراً من علماء العامّة من ابن عبّاس، وكافة علماء الإمامية رووا عن أهل البيت (عليهم السلام) نزول سورة «هل أتى» في عليّ وفاطمة والحسنين (عليهم السلام) ومن أراد الإطلاع على كتب العامّة في هذا المقام فليراجع الإحقاق ج٢ ص١٥٧ الى ١٧٠ والغدير ج٣ ص١٠٧ الى ١١١.

* * *

الفصل الثلاثون

عليّ وآية ﴿الذّينَ يُنفقونَ أموالَهُم باللّيلِ والنّهارِ﴾

١ ـ نظرة حول الآية.
٢ ـ نبذة من الأخبار.
٣ ـ دلالة الآية على فضيلة عليّ (ع).

عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿الَّذينَ يُنفِقونَ أموالَهُم باللّيلِ والنّهارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً﴾.

قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، الحديث.

تاريخُ دمشق لابن عساكر الشّافعي

ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

ج٢ ص ٤١٣ حديث ٩١٢

والآية سورة البقرة: ٢٧٤

١ـ نظرة حول الآية

ومن الآيات التّي نزلت في فضيلة أمير المؤمنين علّي بن أبي طالب (عليه السلام) آية (**ألّذينَ يُنفِقُونَ أموالَهم بالليل والنّهار سِرّاً وعَلانيةً فَلَهم أجرُهُم عَندَ رَبِّهم وَلا خَوفُ عَلَيهِم ولا هُم يَحزَنُونَ**)[1].

حيث إنّه كانت عند علّي (عليه السلام) أربعة دراهم من الفضّة فتصدّق بواحد ليلاً وبواحد نهاراً، وبواحد سِرّاً وبواحد علانيةً فنزلت الآية في شأنه، وسمّي كلّ درهم تصدّق به (عليه السلام) مالاً وفقاً للآية الشريفة وإنّما تدل الآية على عناية الخالق الكريم جلّ ذكره بأمير المؤمنين (عليه السلام) بحيث يكون تصدّقه سبباً لنزول بعض آي القرآن، ومن الطبيعي أنّ الإنفاق والتصدّق مشمول بعناية واهتمام الخالق العزيز طالماً يكون مقروناً بالعمل الصالح وإرادة وجه الله تعالى به، وسنتطرق هنا إلى بعض الرّوايات الّتي وردت في سبب نزول هذه الآية من العامّة والخاصّة راجين الله تعالى أن يجعل محبّي علّي (عليه السلام) من المتمسكين به وبخصاله الحميدة.

٢ـ نبذة من الأخبار.

والأخبار الّتي وردت في انّ الآية نزلت في تصدّق علّي (عليه السلام) كثيرة

---

(١) البقرة: ٢٧٤.

نذكر بعضها.

(١) في المناقب لابن المغازلي وينابيع المودة للقندوزي الحنفي، بسنده عن إبن عباس، في قوله عز وجلّ ﴿اَلَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالَهم بِاللَّيلِ وَالنَّهارِ سِرّاً وعلانية﴾[١].

قال: هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) كان له أربعة دراهم: فأنفق درهماً سِرّاً، ودرهماً علانيّةً، ودرهماً باللّيل، ودرهماً بالنّهار[٢].

(٢) وفي تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، بسنده عن مجاهد، قال: كان لعلّي (عليه السلام) أربعة دراهم: فأنفق درهماً باللّيل، ودرهماً بالنّهار، ودرهماً سرّا، ودرهماً علانية، فنزلت: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أموالَهُم بِاللَّيلِ والنَّهارِ سِرّاً وعلانيةً﴾ الآية..[٣].

وفي الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي، عن إبن عبّاس، مثل ما رواه في المناقب لإبن المغازلي، وفي فرائد السمطين، وفي تفسير نور الثقلين، وفي كشف الغمة نحوه[٤].

(٣) وفي تفسير الكشّاف للزمخشري، عن إبن عبّاس: نزلت الآية في عليّ (عليه السلام) لَم يملك إلّا أربعة دراهم: فتصدّق بدرهم ليلًا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً وبدرهم علانيةً[٥].

(٤) وفي البحار عن المناقب: إنّ النطّنزي روى في خصائصه عن إبن

---

(١) سورة البقرة: ٢٧٤.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٨٠ وينابيع المودة ص ٩٢.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، ج٢ ص ١٢٤.

(٤) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص١٢٣، وفرائد السمطين: ج١ ص٣٥٦، وتفسير نور الثقلين: ج١ ص٢٩٠، وكشف الغمّة في المناقب: ج١ ص٢٣٥.

(٥) تفسير الكشّاف ج٢ ص ٣٩٨.

عبّاس والسدّي ومجاهد والكلبي وأبي صالح و.... أنّه كان عند عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أربعة دراهم من الفضّة: فتصدّق بواحد ليلاً، وبواحد نهاراً، وبواحد سرّاً، وبواحد علانية، فنزل ﴿**الّذين يُنفِقُونَ أموالهم باللّيل**﴾ الآية...: فسمّى كل درهم مالاً وبشّره بالقبول[١].

(٥) وفيه أيضاً،عن تفسير النّقاش، وأسباب النزول، قال الكلبي: فقال له النّبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما حملك على هذا؟».

قال: «حملني أن أستوجب عَفو الله الّذي وَعدني».

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «ألا إنّ ذلك لك» فأنزل الله هذه الآية[٢].

وروى الحاكم الحسكاني عن ابن عبّاس نحوه[٣].

(٦) وفي البحار: عن تفسير فرات، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: إنّي لأحفظ لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) أربع مناقب ما يمنعني أن أذكرها إلّا الحسد!

قال: فقيل له: اذكرها.

قال: فقرأ هذه الآية ذات يوم ﴿**الّذين يُنفقون أموالَهم باللّيلِ والنّهارِ سِرّاً وعَلَانيةً**﴾.

قال: وما كان يملك يومه ذلك إلّا أربعة دراهم: فأعطى درهماً باللّيل، ودرهماً بالنّهار، ودرهماً بالسّر، ودرهماً بالعلانية[٤].

---

(١) البحار: ج٤١ ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق ج١ ٤ ص٢٥.

(٣) شواهد التنزيل ج ١ ص ١٠٩ ح ١٥٥.

(٤) البحار ج ٣٦ ص ٦٢.

٣ـ دلالة الآية على فضيلة عليّ (ع)

قال العلّامة المجلسي (رحمة الله عليه): فهذه الآية تدلّ على فضله (عليه السلام) في السّخاء الّذي هو من أشرف مكارم الأخلاق، وأنّ الله قد قبل ذلك منه بأحسن القبول، وأنزلها فيه، ووصفه بأنّه من الآمنين يوم القيامة بحيث لا يعتريه شيءٌ من الخوف والحزن يوم القيامة، وهذه من صفات الأولياء والأصفياء، فبذلك وأمثاله استحق التفضيل على سائر الصحابة، وقبح تقديم غيره عليه لخلّوهم عن أمثال تلك الفضائل، ولو فرض اتصافهم فلا شك في اختصاصه (عليه السلام) باستجماعها[١].

وأنشأ الحميري، وقال:

وأنفق ماله ليلاً وصبحاً ... وإسراراً وجهراً لجاهرينا

وصدق ماله لّما أتى ... الفقير بخاتم المتختمينا[٢]

* * *

(١) المصدر السابق ج٣٦ ص٦٣.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ٧١.

الفصل الحادي والثلاثون

عليّ (ع) وآية ﴿ويؤثرونَ على أنفُسِهِم وَلو كان بِهِم خصاصة﴾

١ ـ نظرة في سيرة الصحابة خصوصاً عليّ (ع) في تقدم الغير على أنفسهم.
٢ ـ نزول آية الإيثار في حقّ عليّ (ع).
٣ ـ سبب نزول الآية في حقّ عليّ (ع) بصورة أُخرى.
٤ـ سبب نزول الآية في حقّ عليّ (ع) بصورة ثالثة.

وقوله تعالى:

﴿وَيُؤثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾.

نزلت في شأن عَلِّي بن أبي طَالب (ع).

شواهد التنزيل للحسكاني ج٢ ص٢٤٦.

والآية سورة الحشر: ٩.

١ـ نظرة في سيرة الصحابة خصوصاً عليّ (ع) في تقديم الغير على أنفسهم.

كان للضغط الاقتصادي والحرمان المالي أثر كبير على المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام، حتىّ أنّ بعض المسلمين من أهل الصفّة كانوا يقضون الليالي بلا مسكن يأويهم، يقضونها في زوايا المسجد، مع حرمانهم من أبسط مستلزمات العيش كالخبز والقوت بل حتىّ الملابس الرثّة القديمة والبالية، وكانوا يطوون كثير من الليالي غرثى البطون، يعالجون الجوع بالهجوع.

ومع كلّ هذه الظروف المادّية القاسية فإنّهم لم يتراجعوا عن سنّة واخلاق الإسلام، بل ولم يقصّروا في استقبال الضيوف الغرباء المسلمين وغير المسلمين الّذين يقصدون مسجد الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث أنّه يمثّل قاعدة الإسلام، وكان الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) والصحابة يستقبلونهم بأحرّ استقبال.

ومثل هذه الأخلاق الحسنة والتعامل المبدئي يجعل من غير المسلم عاشقاً للإسلام وتجعل من المسلم مضحّياً ومتمسّكاً بالاسلام المحمدي...

كان في كثير من الأحيان ينام الضيف وهو جائع بعد أن يقدّم كلّ ما يملك إلى ضيفه، ولعلّ ذلك ممّا يلاحظه الضيوف ممّا له تأثير ايجابي في روحية الضيف.

وفي هذا المضمار لم يكن أحدٌ أكمل وأعلى في الإنفاق والإيثار من عليّ وفاطمة (عليهما السلام) بعد الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ولعلّ ما يجلب النظر هو نزول أكثر من آية في شأنهم (عليهم السلام)، فيها: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى

﴿أَنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ﴾ ولمزيد من الاطّلاع سنوضّح للقرّاء الأعزّاء روايات أُخرى عن سبب نزول هذه الآية المباركة، لكي يستلهمون الدروس والعبر من خليفتهم وإمامهم المعصوم، ولكي يجعلونه نموذجاً يحتذون بخطّه المبارك وسراطه السوي.

٢ ـ نزول آية الإثار في حقّ عليّ (ع).

من الآيات الّتي نزلت في عليّ (عليه السلام) هذه الآية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ﴾[1]

وفي البحار، روي جماعة عن أبي كليب، عن أبيه، عن أبي هريرة وإبن عبّاس أنّه جاء رجل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فشكى إليه الجوع، فبعث رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى أزواجه فقُلْنَ: ما عندنا إلّا الماء!!.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): من لهذا الرّجل الليلة؟

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أنا، يا رسول الله» وأتى فاطمة وسألها: «ما عندك، يا بنت رسول الله؟».

فقالت:«ماعندنا إلّا قوتَ الصبية، لكنّا نُؤثر به ضيفنا».

فقال عليّ (عليه السلام): «يا بنت محمّد، نوّمي الصبية واطفئي المصباح» وجعلا يَمضغان بألسنتهما، فلمّا فرغ من الأكل، أتت فاطمة بسراج، فوجدت الجفنة مملوءة من فضل الله.

---

(١) والآية من سورة الحشر: ٩. والإيثار، تقدّم الغير على نفسه. (الخصاصة) الجوع والضعف وأصلها الفقر والحاجة الى الشيء: نهاية ابن الأثير ج٢ ص٣٧.

فلمّا أصبح صلّى مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فلما سلّم (صلّى الله عليه وآله وسلم) من صلاته نظر إلى أمير المؤمنين وبكى بكاءً شديداً، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد عجب الرّبُّ من فعلكم البارحة، اقرأ[1]، ﴿**ويُؤثِرونَ عَلى أنفُسِهِم ولـو كانَ بِهِم خُصاصَة ومَن يُوقَ شُحَّ نفسِه**﴾ يعني عليّاً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) ﴿**فأولئِكَ هُمُ المُفلِحون**[2]﴾[3]

وروى الحاكم الحسكاني الحنفي عن أبي هريرة وكذا عن ابن عبّاس نحوه[4].

وروى نحوه أيضاً في مجمع البيان[5].

قال الحميري:

قائـل للنـبّـي إنّي غريب ... جائـعٌ قد أتيتكم مستجيراً
فبكى المصـطفى وقـال: غريب ... لا يكن للغـريب عندي ذكوراً
من يضـيف الـغـريب قال عليّ ... أنـا للضيف فانـطلق مأجـوراً
ابـنـة العمّ هل من الـزاد شيءٌ ... فاجـابـت أراه شيئـاً يسـيراً
كف برٍّ قال: اصـنـعـيه فإنّ ... الله قد يجعـل الـقليل كثـيراً؟
ثمّ اطفى المصبـاح كي لا يراني ... فاخـلى طعـامـه موفـوراً
جاهـد يلمظ الأصـابـع والضيـ ... ف يراه إلى الـطّعـام مشـيراً
عجـب منـكـم ملائـكـة الله ... وأرضـيتـم الـلطيف الخـبـيراً
ولهـم قال: يؤثـرون على ... أنفسهم، نال ذاك فضـلاً كبـيراً[6]

---

(١) كذا في المصدر ولعل الأصوب: فقرأ.

(٢) سورة الحشر: ٩.

(٣) البحار ج٤١ ص ٢٨ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ٧٤.

(٤) شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٩٧٠ و ح ٩٧١.

(٥) تفسير مجمع البيان للشيخ الطبرسي (رحمة الله عليه) ج٩ ص ٢٦٠.

(٦) المناقب لابن شهرآشوب: ج٢ ص ٧٢.

٣ـ سبب نزول الآية في عليّ (ع) بصورة أُخرى

وفي البحار: عن كنز جامع الفوائد: روى هذا الحديث عن كليب بن معاوية، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ، في قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم وَلَو كانَ بِهِم خَصاصَة﴾.

قالَ: «بينما عليٌّ (عليه السلام) عند فاطمة (عليها السلام) إذ قالت له: يا عليّ، إذهب إلى أبي فابغنا[1] منه شيئاً؟

فقال: نعم، فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأعطاه ديناراً وقال له: يا عليّ إذهب فابتغ به لأهلك طعاماً.

فخرجَ مِن عنده فلقيه المقدادُ بنُ الأسود، فقاما ما شاء الله أن يقوما، وذَكَر لَه حاجتَه، فأعطاه الدّينار، وانطلق إلى المسجد وضع رأسه فانتظره رسول الله (عليه السلام) فلم يأت، ثمّ انتظره فلم يأت، فخرج يدور في المسجد فاذا هو بعليّ (عليه السلام) نائمٌ في المسجد، فحرّكه رسول الله (عليه السلام) فقَعد، فقال: يا عليّ ما صنعتَ؟

فقال: يا رسول الله، خرجتُ من عندك فلقيتُ المقدادَ بنَ الأسود، فذَكَر لي ما شاء الله أن يذكر فأعطيتهُ الدينار.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أما إنّ جبرئيل قد أنبأني بذلك وقد أنزل الله فيك كتاباً: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِم﴾» الآية[2].

* * *

(١) بغي الشيء: طلبه.

(٢) البحار: ج٣٦ ص ٥٩.

٤ـ سبب نزول الآية في حق عليّ بصورة ثالثة

وفي البحار أيضا عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جالساً ذاتَ يومٍ وأصحابهُ جلوس حوله، فجاء عليّ (عليه السلام) وعليه سمل ثوب[1]، منخرق عن بعض جسده، فجلس قريباً من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فنظر إليه ساعة ثمّ قرأ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِم وَلَوْ كَانَ بِهِم خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شحّ نَفْسِهِ فَاولئك هُمُ الْمُفلِحُونَ﴾.

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام): أما إنك رأس الذّين نزلت فيهم هذه الآية وسيّدهم وإمامهم.

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أين حلتّك التّي كسوتَها ياعليّ؟

فقال: «يا رسول الله، إنّ بعض اصحابك أتاني يشكو عراه وعرى أهل بيته، فرحمته فآثرته بها على نفسي، وعرفتُ أنّ الله سيكسوني خيراً منها.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): صدقت،أما إنّ جبرئيل قد أتاني يحدّثني أنّ الله أتخذ لك مكانها في الجّنة حلّة خضراء من استبرق، وصنفتها[2] من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربّك بسخاوة نفسك، وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فابشر يا عليّ، فَانصرَفَ عليّ (عليه السلام) فَرِحَاً مُستَبْشِراً بما أخبره به ورسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)»[3].

* * *

(١) سمل الثوب: أخلق.

(٢) صنفة الثوب: حاشيته.

(٣) البحار: ج٣٦ ص ٦٠.

الفصل الثاني والثلاثون

علّي (ع) هو الصراط والسبيل في القرآن

١ ـ اعتقادنا في الصراط.
٢ ـ الصراط المستقيم صراطان.
٣ ـ ما قاله المفيد (ره) في أنّ عليّاً هو الصراط المستقيم.
٤ ـ توضيح معنى أنّ عليّاً (ع) هو الصراط المستقيم.
٥ ـ نبذة من الأخبار في أنّ عليّاً (ع) والأئمة المعصومين (ع) هم الصراط المستقيم.
٦ ـ نبذة من الأخبار الواردة في أنّ عليّاً (ع) هو السبيل في القرآن.

قال أبو جعفر (ع):

قال: «أوحى الله إلى نبيّه (ص): ﴿فَاسْتَمْسِكْ بالّذي أُوحي إليك إنّك على صراطٍ مستقيم﴾»

قال: إنّـك على ولاية عليّ (ع) وعـلّي (ع) هو الصراط المستقيم».

تفسير نور الثقلين ج١ ص ٢٢ حديث ٩٩

والآية سورة الزخرف: ٤٣

١ـ اعتقادنا في الصّراط

إنّ الآيات والروايات الواردة في الصّراط تثبت كونه أمراً حتميّاً في القيامة، والصّراط طريق وضع على جهنّم أو في داخلها، ولا يؤدّي بالمشركين إلاّ إلى جهنّم ﴿إنّ الّذين كَفَروُا وَظَلَموُا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُم وَلا لِيَهْدِيَهُم طَرِيقاً إلاّ طَرِيقَ جَهَنَّم﴾[١] وأمّا المؤمنون فبالرغم من أنّهم يردون جهنّم إلاّ أنّهم ينجون منها ﴿وَإنْ مِنْكُم إلاّ واردُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً ثُمَّ نُنَجِّي الَّذينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظالِمينَ فيها جِثِيّاً﴾[٢].

وعلى هذا فإنّ جميع بني آدم يمرّون على هذا الطّريق الممتدّ على جهنّم، المحسن منهم والمسيئ، غير أنّ المتّقين يفوزون بالنجاة.

قال العلامة المجلسي (رحمة الله عليه) في (البحار) عن العقائد: اعتقادنا في الصّراط أنّه حقّ، وأنّه جسر جهنّم، وأنّه عليه ممّر جميع الخلق، قال الله تعالى: ﴿وَإنْ مِنْكم إلاّ وَارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً﴾ والصّراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدّنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصّراط الّذي هو جسر جهنّم يوم القيامة[٣].

ويؤيّد هذا الاعتقاد ما ورد في بعض الأحاديث.

* * *

---

(١) سورة النساء: ١٦٨.

(٢) سورة مريم: ٧١ـ٧٣.

(٣) البحار ج٨ ص ٧٠.

الحديث

(١) وفي (مجمع البيان) عن كثير بن زياد، عن أبي سمينة، قال: اختلفنا في الورود، فقال: لا يدخلها مؤمن، وقال آخرون: يدخلونها جميعاً، ثم ينجيّ الله الّذين اتقوا، فلقيت جابر بن عبدالله فسألته، فأومأ بإصبعيه إلى أُذنيه، وقال: صمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «الورود الدّخول، لا يبقى برٌّ ولا فاجر إلّا يدخلها، تكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتّى أنّ للنّار ـ أو قال لجهنم ـ ضجيجاً من بردها، ثمّ ننّجي الّذين اتّقوا ونذر الظّالمين فيها جثيّاً»[١].

(٢) وفيه أيضاً، قال السدّي: سالت مرة الهمداني عن هذه الآية فحدّثني أنّ عبدالله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «يرد النّاس النّار، ثم يصّدرون بأعمالهم، فأوّلهم كلمع البرق، ثمّ كمرّ الريح، ثمّ كحضر الفرس، ثمّ كالراكب، ثم كشّد الرجل، ثمّ كمشيه»[٢].

(٣) وفيه أيضاً: بسنده إلى سعدان بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: سألته عن الصراط، فقال: «هُوَ أدقّ مِن الشَعر، وأحدّ مِن السيف، فمنهم مَن يَمُرُّ عليه مثل الْبرق، ومنهم مَن يَمُرُّ عليه مثل عَدْو الفرس، وَمنهم من يَمرّ عليه ماشياً، ومنهم مَن يمرّ عليه حبواً[٣] ومنهم مَن يَمُرُّ عليه متعلّقاً فتأخذ النّار منه شيئاً وتترك مِنه شيئاً»[٤].

---

(١) تفسير مجمع البيان ج٦ ص ٥٢٦.

(٢) المصدر السابق ج٦ ص ٥٢٥.

(٣) حبا الرجل حبواً: مشى على يديه وبطنه.

(٤) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٢١ حديث ٩٣ وفي البحار ج٨ ص ٦٤.

٢ـ الصراط المستقيم صراطان

الحديث

(١) في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) (الصّراط المستقيم) هو صراطان: صراط في الدّنيا، وصراط في الآخرة، فأمّا الصراط المستقيم في الدّنيا فهو ما قصر عن الغلّو، وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل.

وأمّا الصراط[١] في الآخرة: (هو) طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم لا يعدلون عن الجنّة إلى النّار ولا إلى غير النار سوى الجنّة»[٢].

(٢) وفي الغدير عن مناقب الخوارزمي: «الصّراط صراطان: صراطٌ في الدّنيا، وصراطٌ في الآخرة، فأمّا صراط الدّنيا فهو عليّ بن أبي طالب، وأمّا صراط الآخرة فهو جسر جهنّم، من عرف صراط الدّنيا جاز على صراط الآخرة»[٣].

(٣) ويوضّح معنى الحديث ما رواه الغدير عن ابن عدي والديلمي كما في (الصواعق) عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «أثبتكم على الصّراط أشدُّكم حبّاً لأهل بيتي ولأصحابي»[٤].

(٤) في (تفسير نور الثقلين) عن (معاني الأخبار وفي تفسير البرهان)

---

(١) في المصدر: وأما الطريق الآخر.

(٢) تفسير الإمام العسكري طبع مدرسة الإمام المهدي ص ٤٤ والبحار ج٨ ص ٦٩.

(٣) الغدير ج٢ ص ٣١١.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص٣١١.

بإسناده إلى المفضّل بن عمر قال: سالت أبا عبدالله (عليه السلام) عَنِ الصّراط؟

فقـال:«هُو الطّريق إلى مَعرفةِ الله عزّ وجلّ، وهُما صِراطانِ: صِراطٌ في الدّنيا، وَصِراطٌ في الآخِرة، فأمّا الصّراط في الدّنيا فَهُو الإمامُ المفترضُ الطاعة، من عَرفـه في الدّنيا واقتدى بهداه مرّ على الصّراط الّذي هُو جسرُ جَهنّم في الآخرة، ومن لم يَعرفه في الدّنيا زَلّتْ قدمه عن الصِّراط في الآخرة، فتردى في نار جهنّم»[1].

٣ـ ما قاله المفيد (ره) في أنّ عليّاً (ع) هو الصّراط المستقيم

في (البحـار) عن الشيخ المفيد (رحمـة الله عليه): الصـراط في اللغة هو الطريق، فلذلك سمّي الدّين صراطاً، لأنّه طريق إلى الثّواب، وله سمّي الولاء لأمـير المؤمنـين والأئمّة من ذرّيّتـه(عليهم السلام) صراطاً، ومن معناه قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «أنا صراط الله المستقيم وعروته الوثقى الّتي لا انفصام لها» يعني أنّ معرفته والتّمسك به طريق إلى الله سبحانه.

وقد جاء الخبر بأنّ الطّريق يوم القيامة إلى الجنّة كالجسر تمر به النّاس، وهو الصّراط الّذي يقف عن يمينه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعن شماله أمير المؤمنين (عليه السلام) ويأتيهما النداء من الله تعالى: ﴿**ألقيا في جهنّم كُلَّ كفّارٍ عنيدٍ**﴾[2].

وجاء الخبر: أنّه لا يعبر الصراط يوم القيامة الّا من كان معه براءة من

---

(١) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٢١ حديث ٩١ وتفسير البرهان ج١ ص ٥٠ حديث ٢١٨ والبحار ج٨ ص ٦٦.

(٢) سورة ق: ٢٤.

عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) من النّار.

وجاء الخبر بأنّ الصّراط أدّق من الشعرة وأحدّ من السّيف على الكافر، والمراد بذلك أنّه لا يثبت لكافر قدم على الصّراط يوم القيامة من شدّة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه كالّذي يمشي على الشيء الّذي هو أدّق من الشعرة وأحدّ من السّيف، وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدّة في عبوره على الصراط، وهو طريق إلى الجّنة، وطريق إلى النّار، يسير العبد منه إلى الجّنة، ويرى من أهوال النّار.

وقد يعبّر به عن الطريق المعوج، فلهذا قال الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذا صِراطِي مُسْتَقيماً**﴾[1] فميّز بين طريقه الّذي دعا إلى سلوكه من الّدين، وبين طريق الضّلال، وقال تعالى: فيما أمر عباده من الدّعاء وتلاوة القرآن: ﴿**إهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيم**﴾[2] فدلّ على أنّ سواه صراط غير مستقيم، وصراط الله دين الله، وصراط الشيطان طريق العصيان، والصّراط في الأصل على ما بيّناه هو الطريق، والصّراط يوم القيامة هو الطّريق للسلوك إلى الجنّة والنّـار...[3].

٤ـ توضيح معنى أنّ عليّاً (ع) هو الصـراط المستقيم

إعلم أنّ اعتبـار الصّراط تقوم باعتبارين: أحدهما المبدأ، والآخر هو المنتهى، مثلاً إذا قيل: هذه الجادة صراط مكّة، أي تنتهي إلى مكّة وله مبدأ وهومدينة،فعليه يبدو سؤال، وهو أنّ:الصّراط المستقيم، وإن لم يكن من الصّرط

---

(١) سورة الانعام: ١٥٣.

(٢) سورة الفاتحة: ٦.

(٣) البحار ج٨ ص ٧٠.

الخارجيّة والجواد المادّية، بل يكون من الصّرط المعنويّة أو الاعتباريّة، ولكنه مثل الجادّة المادّية بين مكة والمدينة، يحتاج إلى المبدأ والمنتهى، فما هو مبدأ هذا الصّراط المعنويّ؟

فإذا قيل: الإسلام هو الصّراط المستقيم كما في الحديث، فهذا يعني أنّ الإسلام هو الصّراط من الضلالة إلى الهداية وهكذا الإيمان وغير ذلك من الشرائع.

وإذا قيل: رسول الله (صلّى الله عليه وآله) هو الصّراط المستقيم أو عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الصّراط المستقيم، فهذا يعني أنّ الإنسان الكامل هو الطريق من النقص إلى الكمال، فهنا نقص وكمال، وهذا هو قوس الصعود المتحرّكة فيه الأشياءِ من الدّرجة السُفلى إلى الدّرجة العُليا والسائرة فيه الصور الكمالية من النازلة إلى العالية، فمن اعتبار الصّراط يثبت التدرّج من النقص إلى الكمال، ومن الضلالة إلى الهداية.

فعلّي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) إنسان كامل فيكون مطّلعاً على حدود الله وسالكاً لسبيل الحقّ المستقيم غير الخارج عن حدّي الإفراط والتفريط، ويكون سيره (عليه السلام) سيراً واحداً حقيقيّاً إلى الملكوت الأعلى ولقاء الله تعالى، فهذا علّي (عليه السلام) هو الصّراط المستقيم، فعلى كلّ سالك طريق الحقّ أن يستتبع طريقته وسلكوه وسبيله حتّى لا يقع في الضلال والانحراف عن الحقّ ولا يتجاوز عن الصّراط واستقامته[1].

والروايات التالية مع ما فيها من توضيح تبيّن ما ذكرناه:

* * *

---

(١) تفسير القرآن الكريم للعلامة الشهيد السيد مصطفى الخميني (رحمة الله عليه) مع تغيير وتفسير ج٢ ص ٢٨.

الحديث

(١) في (المناقب) عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام): ﴿فَاسْتَمْسِك بِالَّذي أُوحي إِلَيكَ إنك عَلى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾[١].

قال: «إنّك على ولاية عليّ (عليه السلام) وهو الصّراط المستقيم، ومعنى ذلك أنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الصّراط إلى الله، كما يقال فلان باب السلطان، إذا كان يوصل به إلى السلطان، ثمّ إنّ الصّراط هو الذّي عليه عليّ (عليه السلام) يدلّك وضوحاً على ذلك قوله: ﴿صِراطَ الَّذينَ أنعَمْتَ عَلَيهِم﴾[٢] يعني نعمة الإسلام، لقوله: ﴿وأَسْبَغَ عَلَيكُم نِعَمتَه﴾[٣].

والعلم: ﴿وعَلَّمَكَ ما لَمْ تكن تَعْلَم﴾[٤].

والذّرية الطيّبة لقوله ﴿إنَّ اللهَ اصْطَفى آدَم﴾[٥] الآية.

وإصلاح الزّوجات، لقوله: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَأَصْلَحنا لَهُ زُوجَهُ﴾[٦] فكان عليّ (عليه السلام) في هذه النعم في أعلى ذراها»[٧].

(٢) في غاية المرام، عن ابن شاذان، من طريق المخالفين، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إذا كان يوم

---

(١) سورة الزخرف: ٤٣.

(٢) سورة الحمد: ٧.

(٣) سورة لقمان: ٢٠.

(٤) سورة النساء: ١١٣.

(٥) سورة آل عمران: ٣٣.

(٦) سورة الانبياء: ٩٠.

(٧) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٧٤ الذري جمع الذروة: العلو والمكان المرتفع.

القيامة أمر الله ملكين يقعدان على الصّراط فلا يجوز أحدٌ إلّا ببراءة أمير المؤمنين، ومَن لم تكن له بَراءة أمير المؤمنين أكَبّهُ الله على منخريه في النّار، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسْئُولُون﴾[1]».

قلتُ: فداك أبي وأمّي ـ يا رسول الله ـ ما معنى براءة أمير المؤمنين (عليه السلام)؟»

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مكتوب: لا إله الّا الله، محمّدٌ رسولُ الله، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وصيُّ رسولِ الله»[2].

٥ـ نبذة من الأخبار في أنّ عليّاً (ع) والأئمة المعصومين (ع)هم الصراط المستقيم.

وعلينا أن نذكر هنا نبذة من الرّوايات التّي وردت في أنّ عليّاً (عليه السلام) وكذا سائر الأئمّة المعصومين (عليهم السلام) هم الصّراط المستقيم، هم الطّريق إلى الحقّ المبين، هم أُمناء الله ودعائم الإسلام، هم أركان الإيمان وحجج الله في خلقه، هم مصابيح الدُّجى ومنار الهُدى، وهم المنهاج والسراج إلى الله تعالى، وهم الجسور وقناطير النّجاة من العذاب، والمسير إلى الجنّة، ليسلك القارئ المحترم طريقتهم (عليهم السلام)وحسب، ولا يتجاوز عن طريقتهم لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، لا إلى هذا ولا إلى ذاك بل طريقتهم هي الطّريقة المستقيمة الّتي علينا واجبة أن نقول في كلّ يوم وليلة عشر مرّات ﴿إهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ

---

(١) سورة الصافات: ٢٤.

(٢) غاية المرام ص ١٦٥ الباب ٢٢ من المقصد الأوّل حديث ٥٠.

أنْعَمتَ عَلَيهم غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَليهِم وَلا الضّالين﴾[١] آمين يا ربّ العالمين.

الحديث

(١) في (الإحقاق): قوله تعالى: ﴿**وإنَّ هذا صِراطي مُسْتَقيماً فاتبعوه**﴾[٢] فممن ذكره أي أن «هذه الآية في شأن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)» الشيرازي من أعيان العامّة، أُسند إلى قتادة، عن الحسن البصري، في قوله تعالى: ﴿**هذا صراطي مستقيماً**﴾.

قال: يقول: هذا طريق عليّ بن أبي طالب وذرّيّته طريق مستقيم، ودين مستقيم فاتبعوه، وتمسّكوا به، فإنّه واضح لا عوج فيه[٣].

(٢) في (البحار)، عن (بصائر الدرجات): عن الثمالي، عن أبي عبدالله (عليه السلام)؛ ﴿**هَذا صِرَاطُ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ**﴾[٤].

قال: «هو والله عليّ (عليه السلام)، هو والله الصّراط والميزان»[٥].

(٣) وفي (تفسير العياشيّ) عن عبدالله بن سليمان، قال: قلت لابي عبدالله (عليه السلام): قوله: ﴿**قَدْ جاءَكُم بُرهانٌ مِنْ رَبِّكم وأنْزَلْنا إلَيْكُم نُوراً مُبيناً**﴾[٦].

---

(١) سورة الحمد: ١ـ٧.

(٢) سورة الانعام: ١٥٣.

(٣) الإحقاق ج٣ ص ٥٤٣.

(٤) سورة الحجر: ٤١.

(٥) البحار: ج٣٥ ص ٣٦٣.

(٦) سورة النساء: ١٧٤.

قال: «البرهان محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) والنّور عليّ (عليه السلام)».

قال: قلت له: ﴿صراطاً مستقيماً﴾؟ قال: «الصراط المستقيم عليّ (عليه السلام)»[١].

(٤) وفي البحار: عَن المناقب عن ابن عبّاس: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يحكم وعليٌّ (عليه السلام) بين يديه مقابلته، ورجل عن يمينه ورجل عن شماله، فقال: «اليمين والشمال مضلّة، والطريق المستوي الجادّة ثمّ أشار بيده: «وإنّ هذا صِراطٌ عَلَيٌّ مُسْتَقيمٍ فَاتَّبِعُوه»[٢].

(٥) (تفسير نور الثقلين): عن كتاب معاني الأخبار، بإسناده إلى عبيد بن يحيى بن مهران العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في قوله الله عزّ وجلّ: ﴿صِراطَ الَّذينَ أنعمْتَ عَلَيهِم غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم وَلاَ الضَّالين﴾[٣].

قال: «شيعة عليّ، الّذين أنعمت عليهم بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لم يغضب عليهم ولم يضلّوا»[٤].

(٦) في الإحقاق عن الأربعين لابن أبي الفوارس، عن صعصعة بن صوحان العبدي، وفيه: تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ﴿وَهُدُوا إلى صِرَاطِ الحَميد﴾[٥] ثمّ قال: «يا عليّ أنت الصراط الحميد»[٦].

(٧) في الإحقاق: عن إبراهيم الثقفي، بإسناده إلى أبي بردة الأسلمي،

---

(١) تفسير العياشي: ج١ ص ٢٨٥ والبحار: ج٣٥ ص ٣٦٣.

(٢) البحار: ج٣٥ ص ٣٦٦.

(٣) سورة الحمد: ٧.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج١ ص ٢٣ حديث ١٠٣.

(٥) سورة الحج: ٢٤.

(٦) الإحقاق: ج٧ ص ١٢٥.

قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ﴿**إنَّ هذا صِراطي مُسْتَقيمًا فاتّبعوه ولا تَتَبِعوُا السُبُلُ فَتَفَرّقَ بكم عَنْ سَبيله**﴾[١].

«سألت الله أن يَجعلها لِعلّي (عليه السلام)»[٢].

(٨) في البحار عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصِّراط، فلا يجوز على الصّراط إلّا من كانت معه براءه بولايتك»[٣].

وروي نحوه عن أبي جعفر (عليه السلام) في تفسير نور الثقلين[٤].

(٩) في الغدير عن الفرائد للحمّوئي عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ (عليه السلام)، في قوله تعالى: ﴿**إنّ الّذينَ لا يؤُمِنوُنَ بِالآخِرَةِ عَن الصِّراطِ لَناكِبوُن**﴾[٥].

قال (عليه السلام): «الصّراط ولايتنا أهل البيت»[٦].

(١٠) في (تفسير البرهان) عن (الفقيه) بإسناده إلى المفضل بن عمر، قال: حَدّثني ثابت الثمالي، عن سيّد العابدين عليّ بن الحسين (عليه السلام): «ليس بين الله وبين حجّته حجاب، ولا لله دون حجّته ستر، نحنُ أبوابُ الله ونحنُ الصّراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه»[٧].

---

(١) سورة الانعام: ١٥٣.

(٢) الإحقاق ج٣ ص ٥٤٣.

(٣) البحار ج ٨ ص ٧٠، والمناقب الخوارزمي ص ٢٢٩.

(٤) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٢٢ رقم ٩٨.

(٥) سورة المؤمنون ٧٤.

(٦) الغدير: ج٢ ص ٣١١.

(٧) تفسير البرهان ج١ ص ٥١ حديث ٢٥.

(١١) في (فرائد السمطين) في حديث عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله: «نحن خيرة الله، ونحن الطّريق الواضح والصّراط المستقيم إلى الله»[١].

وهم الصراط فمستقيم فوقه ناج وناكب[٢]

(١٢) في (تفسير نور الثقلين): عن كتاب (معاني الأخبار) بإسناده إلى محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، قال: حدّثني ثابت الثمالي عن سيّد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: «نَحنُ أبوابُ الله، ونحنُ الصّراط المستقيم»[٣].

(١٣) في (غاية المرام): عن إبراهيم بن محمّد الحمويني، من أعيان علماءِ العامّة، بإسناده إلى أبي جعفر بن بابويه، بإسناده إلى أبي بصير، عن خثيمة الجعفي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعتهُ يقول: «نحنُ جَنبُ الله، ونحن صفوتهُ، ونحنُ خيرتهُ، ونحنُ مُستودعُ مواريثِ الأنبياءِ، ونحنُ أُمناءُ اللهِ عزّ وجلّ، ونحنُ حجّةُ الله، ونحنُ أركانُ الإيمان، ونحنُ دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن بنا يَفتح الله وَبنا يَختِم، ونحنُ ائمّةُ الهُدى، ونحنُ مصابيحُ الدّجى، ونحنُ مَنارُ الهُدى، وَنحنُ السّابقون وَنَحنُ الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تَمسّكَ بنا لَحِقَ، ومَن تأخّر عَنّا غرقَ، ونحنُ قادة الغُرِّ المُحَجّلين، ونحنُ خيرةُ الله، ونحن للطريق الواضح والصّراط المستقيم إلى الله، ونحنُ مِن نِعمة الله عزّ وجلّ على خلقِه، ونحنُ المنهاجُ، ونحنُ معدن النّبوة، وَنحنُ موضع الرّسالة، ونحنُ مُختَلفُ الملائكة، ونَحنُ السِّراج لِمن استفاء بنا، ونحنُ السّبيل لمن اقتدى بنا، ونَحنُ الهُداة إلى الجنّة، ونحن عرى الإسلام، ونحن

---

(١) الغدير ج٢ ص ٣١٢ عن فرائد السمطين.

(٢) المصدر السابق: ج٢ ص ٣١١.

(٣) تفسير نور الثقلين ج١ ص ٢٢ حديث ٩٧.

الجسور والقناطر، مَن مضى عليها لم يسبق، ومَن تخلّف عنها محق، ونحن السّنام الأعلى، ونحنُ بنا ينزل الله عزّ وجلّ الرّحمة، وبنا يَسقون الغيث، ونحنُ الّذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرف حقّنا ويَأخذ بأمرنا فهو منّا وإلينا»[١].

وأنشأ الحميري (رحمة الله عليه):

سمّاه جبّار السما صراط حقّ فسما
فقال في الذكر وما كان حديثاً يفترى
هذا صراطي فاتبعوا وعنهم لا تخدعوا
فخالفوا ما سمعوا والخلف ممّن شرعوا
وأجتمعوا واتّفقوا وعاهدوا ثمّ التقوا
إن مات عنهم وبقوا أن يهدموا ما قد بنى[٢]

وله أيضاً:

عليٌّ صراط هدى فطوبى لمن إليه هدى

وله أيضاً:

وله صراط الله دون عباده من يهده يرزق تقى ووقارا
في الكتب مسطور مجلّى باسمه وبنعته فاسأل به الأحبارا[٣]

روى الحاكم الحسكاني عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ بن أبي طالب: «أنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت يعسوب المؤمنين[٤].

ورواه أيضاً عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) غاية المرام ص ٢٤٦ باب ٤٠ من المقصد الاول حديث ١.

(٢ـ٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٧٤.

(٤) شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٨ ح ٨٨ و٨٩.

وسلّم): «إنّ الله جعل عليّاً وزوجته وأبناه حجج الله على خلقه وهم أبواب العلم في أُمتّي من اهتدىٰ بهم هُدي الى صراط مستقيم[١].

٦ـ ونبذة من الأخبار الواردة في أنّ عليّاً (ع) هو السبيل في القرآن

ورد في الأخبار المستفيضة أنّ عليّاً (عليه السلام) هو السبيل في القرآن نذكر جملة منها:

الحديث

(١) في تفسير القمي: ﴿أنظُر كَيْف ضَرَبوُا لَكَ الأمثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعوُنَ سَبيلاً﴾[٢] قال: إلى ولاية عليّ (عليه السلام)، وعليّ (عليه السلام) هو السبيل[٣].

(٢) وفيه ايضاً في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَني اتّخَذْتُ مَعَ الرّسوُلِ سَبيلاً﴾[٤].

قال أبو جعفر (عليه السلام): «يقول: يا ليتني اتخذتُ مع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وليّاً»[٥].

(٣) وفي البحار، عن المناقب، عن الباقر (عليه السلام)، في قوله تعالى:

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٥٨ ح ٨٩.

(٢) سورة الإسراء: ٤٨.

(٣) تفسير القمي ج٢ ص ١١٣ والبحار ج٣٥ ص ٣٦٢.

(٤) سورة الفرقان: ٢٧.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص ١١٣ والبحار ج٣٥ ص٣٦٣.

﴿فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[١].

«إلى ولاية عليّ (عليه السلام) سبيلاً، وعليّ هو السبيل»[٢].

(٤) وفيه أيضاً، عن جعفر وأبي جعفر (عليهما السلام)، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ «يعني بني أميّة».

﴿وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ﴾[٣] «عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)»[٤].

وفي رواية: «يعني بالسّبيل عليّاً (عليه السلام)، ولا ينال ما عند الله الاّ بولايته»[٥].

(٥) وفي البحار أيضاً: عن المناقب، عن أبي ذر، عن النبيّ في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ﴾[٦] «يعني عليّاً»[٧].

(٦) وفيه أيضاً: عن أبي الحسن الماضي، قال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ بولاية وصيّك.

﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُه وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقُونَ لَكَاذِبُونَ اتَّخَذُوا أَيمَانَهُم جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾[٨] والسّبيل هو الوصّي.

﴿إِنَّهُم سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُم آمَنُوا بِرِسَالَتِكَ ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بولاية وصيّك، ﴿فَطَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم فَهُم لَا يَفْقَهُونَ﴾.

---

(١) سورة الإسراء: ٤٨.

(٢) البحار ج٣٥ ص ٣٦٤.

(٣) سورة النساء: ١٦٧.

(٤ و٥) البحار ج٣٥ ص ٣٦٤.

(٦) سورة المؤمن: ٨.

(٧) المصدر السابق ج٣٥ ص ٣٦٦.

(٨) سورة المنافقون ١ و٢ و..

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوا يَسْتَغْفِرْ لَكُم رَسُولُ اللهِ﴾ ارجعوا إلى ولاية عليّ يستغفر لكم النبيّ من ذنوبكم ﴿لَوَّوا رؤُسَهُم وَرَأَيْتَهُم يَصدُّونَ﴾ عن ولاية عليّ (عليه السلام) ﴿وَهُم مُستَكبِرُونَ﴾ عليه [١].

(٧) روىٰ الحاكم الحسكاني بسنده بخم عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سألته عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِه سَبِيلِي أدعُو إلى الله عَلىٰ بَصِيرةٍ وأنا وَمَنِ اتَّبَعني﴾ [٢]، قال: «﴿ومَنِ أتَّبَعَني﴾ عليّ بن أبي طالب» [٣].

* * *

(١) المصدر السابق ج٣٥ ص ٣٦٦.

(٢) سورة يوسف: ١٠٨.

(٣) شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٨٦ ح ٣٩١.

الفصل الثالث والثلاثون

علّي (ع) وحديث الثقلين

١ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ حديث الثقلين وعصمة الأئمة وطهارتهم (ع).
٣ ـ حديث الثقلين وبقاء الحجّه الإلهية الى يوم القيامة.
٤ ـ حديث الثقلين ومخالفة العترة، كمخالفة القرآن كفر وضلال.
٥ ـ حديث الثقلين ووجود قائم آل محمّد (ص).
٦ ـ حديث الثقلين وأنّ ظلم أحدهما ظلم للآخر.
٧ ـ عناية العلماء من العامّة والخاصّة بنقل حديث الثقلين.
٨ ـ حديث الثقلين وصدوره في مواضع مختلفة.
٩ ـ طائفة من الأخبار التي رُويت بلا مناسبة خاصّة.
١٠ ـ الأخبار الّتي وردت في مناسبات خاصّة.
(١) حديث الثقلين يوم عرفة.

(٢) حديث الثقلين في مسجد الخيف في منى.

(٣) حديث الثقلين في غدير خمّ.

(٤) حديث الثقلين في مرضه الّذي توفيّ (ص) فيه.

(٥) حديث الثقلين في عودته من سفر له (ص).

(٦) حديث الثقلين في صلاة جمعة.

(٧) حديث الثقلين في جمع من أصحابه.

١١ ـ الإحتجاج بحديث الثقلين.

١٢ ـ توضيح في مفردات الحديث.

الأوّل: في معنى العترة.

الثاني: في معنى أهل البيت.

توضيح و تفسير.

الثالث: في معنى أُذكركم الله.

الرابع: في معنى الثقل.

الخامس: في معنى ما إنّ تمسّكتم به.

السادس: في معنى التمسك بالقرآن.

السابع: في قوله إنّي تارك فيكم... .

الثامن: في معنى كون أحدهما أعظم من الآخر.

١٣ ـ السّر في الوصية بالحديث والهدف منه.

١٤ ـ نذكر في الختام أنّ المستفاد من الحديث إمامة الأئمّة (ع) وعصمتهم.

عن عليّ بن موسى الرضا (ع) عن آبائه قال:

قال رسول‌الله (ص):

«كأنّي دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّ وجلّ حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفونني فيهما».

صحيفة الإمام الرضا (ع)
طبع مدرسة المهدي (ع) ص١٣٥

١ـ نظرة في حديث الثّقلين

إنّ من جملة الأحاديث المعتبرة الّتي رويت عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) في فضل عليّ وعترته الطاهرة هو حديث الثّقلين الّذي حدّث به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في آخر سنة من سني عمره الشريف في مواضع عدّة، اجتمع فيها خلق كثير من الناس، وفي مناسبات هامة تكتظ بالناس عادة، فقد قاله في عرفة، وفي مسجد الخيف بمنى، وفي غدير خمّ، وفي أواخر أيّام عمره المبارك، وفي مرضه الّذي مات فيه، في كلّ هذه الموارد كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يلفت انظار الناس ويوجّه اهتمامهم نحو جوهرتين ثمينتين هما: القرآن، والعترة.

وحتّى في آخر لحظات حياته حيث أوشك على مفارقة الدّنيا، وحيث يكون الناس عادة أكثر اهتماماً بما يقوله قائدهم وزعيمهم ويصغون بكلّ اعماقهم لكلماته فإنّه قال: «إنّي أوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروني بما تخلفوني فيهما»[1].

لقد روى هذا الحديث عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) متواتراً من طرق الفريقين، وقد تعرّض له أرباب الصحاح والسنن والمسانيد، ففي هذا الحديث جعل رسول الله التمسّك بأهل البيت والإلتزام بأقوالهم واعتبارها حجّة في أُصول

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص١٧ والمناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٣٥ ح٢٨١.

الدّين وفروعه عدل الكتاب فكما أنّ القرآن الكريم حجّة على الجميع ويجب التمسك به فإنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جعل العترة الطاهرة عِدل القرآن ليعلم الناس أنّ التمسك بأقوالهم وأفعالهم واجب عليهم.

ففي صحيح مسلم في حديث الغدير عن زيد بن أرقم،عن النبيّ:«أيّها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أنّ يأتي رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال ـ وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي»[١].

وروى الحاكم النيشابوري عن زيد بن أرقم عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نحوه[٢].

وواضح أنّ التمسّك بالكتاب هو الأخذ بما فيه، والتمسّك بالعترة هو الأخذ بأقوالهم وسنّتهم، فأقوالهم وسنّتهم حجّة شرعية إلهية، فعلى الأُمّة الإسلامية التمسّك بالعترة الطاهرة في الأعمال والأقوال، ولا أظنّ أنّ أحداً يجرؤ على القول بأنّ قول أئمّة المذاهب الأربعة مقدّم على قول الأئمّة الطاهرين الّذين هم سفن نجاة الأُمّة وباب حطّتها وأعلام هدايتها وباب علم النبيّ، ولذلك قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في شأن الكتاب العزيز والعترة الطّاهرة: «فلا تقدّموهما لتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم»[٣].

وفي نهج البلاغة: «لا يقاس بآل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأُمّة أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدّين وعماد

---

(١) صحيح مسلم ج٤ ص١٨٧٣.

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩ كتاب معرفة الصحابة في مناقب عليّ بن أبي طالب (ع).

(٣) تفسير الدّر المنثور ج٢ ص ٦٠

اليقين، اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حقّ الولاية وفيهم الوصيّة والوراثة، الآن إذ رجع الحقّ إلى أهله ونقل إلى منتقله»[١].

ونحن نرجو من إخوتنا أبناء العامّة أن يمعنوا النظر أكثر في هذه الروايات، وأن يقفوا على عقيدة الشيعة وأدلّتهم بقلوب بعيدة عن التعصب، وليعلموا أنّ طريق السعادة هو طريق عترة النبيّ لا غير، ولذلك ورد في روايات كثيرة أنّ عليّاً (عليه السلام) وشيعته هم الفائزون يوم القيامة، وقد بحثنا هذه الروايات في فصل مستقل فراجعها هناك.

٢ـ حديث الثقلين وعصمة الأئمّة (ع) وطهارتهم الذاتية

لقد جعل النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أهل البيت (عليهم السلام) عِدلاً للكتاب في هذا الحديث ليُعلم الناس أنّه كما وجبت طاعة أوامر القرآن والإنتهاء عن نواهيه وبذلك تنال السعادة، وأنّ مخالفته حرام ومعصية، فإنّ حكم أهل البيت حكم القرآن الّذين هم عِدل له، فالإعراض عنهم حرام ومعصية، وطاعتهم واجبة كطاعة القرآن.

وليعلمهم أيضاً بأنّه كما جعل الله القرآن حجّة، ومخالفته ضلال وعمى، فإنّ الأئمّة أيضاً حجة الله ومخالفتهم تؤدي إلى الضلال والعمى، ومع العلم بهذا فمن ذا الّذي يقوى أن يكون بهذه المنزلة؟ أيمكن أن يكون العاصي أو من يشتبه في أفعاله على أقلّ التقادير حجّة في أقواله وأفعاله؟ وهل تكون مخالفة العاصي ضلالة؟

---

(١) شرح نهج البلاغة للفيض ص٢٨٦ الخطبة ٩٧.

كلّا، بل إنّ في مخالفة العاصي والضالّ السعادة والصلاح، وعلى هذا فإنّ الأئمّة الّذين هم عِدل القرآن يجب أن يكونوا معصومين عن الذنب والخطأ كما عصم النبيّ الأكرم عن ذلك[1].

الحديث

(١) روى أبو عبدالله محمّد بن مسلم بن أبي النواري الرازي في كتابه فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) الأربعين في صدر أحاديثه قال: فنرجو من الله أن يحشرنا في زمرة نبيّه وعترته يرزقنا رؤيتهم وشفاعتهم بفضله وسعة رحمته الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً.

ثمّ روى بقوله: وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم كتاب الله وعترتيأهل بيتي فهما خليفتان بعدي أحدهما أكبر من الآخر سبب موصول من السماء إلى الأرض فإن استمسكتم بهما لن تضلّوا فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة.

فلا تسبقوا أهل بيتي بالقول فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتذهبوا، فإنّ مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك، ومثلهم فيكم كمثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له.

ألا وإنّ أهل بيتي أمان أُمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أُمّتيما يوعدون، ألا وإنّ الله عصمهم من الضلالة، وطهّرهم من الفواحش، واصطفاهم على العالمين.

ألا وإنّ الله أوجب محبّتهم، وأمر بمودّتهم، ألا وإنّهم شهداء على العباد في الدّنيا ويوم المعاد، ألا وإنّهم أهل الولاية الدالّون على طرق الهداية، ألا وإنّ الله

---

(١) و سيأتيك البحث في عصمتهم (ع) في الجزء الرابع فصل (عليّ (ع) والإمامة والحكومة).

فرض لهم الطاعة على الفرق والجماعة، فمن تمسّك بهم سلك ومن حاد عنهم هلك وبالعترة الهادية الطيبيّن، دُعاة الدّين، وأئمّة المتّقين، وسادة المسلمين، وقادة المؤمنين، وأُمناء ربّ العالمين، على البرية أجمعين، الّذين فرّقوا بين الشكّ واليقين، وجاؤا بالحقّ المبين»[١].

(٢) وفيه أيضاً عن ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي مخلّف فيكم الثقلين»[٢].

وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار»[٣].

٣ـ حديث الثقلين وبقاء الحجّة الإلهية إلى يوم القيامة

إنّ النبيّ هاد ومرشد للمجتمع، لكن ليس في عصره وحسب، وإنّما هو كذلك إلى يوم القيامة، فلم يأت نبيّ الإسلام بالإسلام لجماعة خاصّة ومكان خاصّ ومدينة معينة، وإنّما جاء به لجميع البشر وفي جميع الأعصار إلى انقراض البشرية ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ الْمُشرِكُونَ﴾. ومن الطبيعي أن يموت النبيّ، فلابد أن يعرف النّاسَ بما يضمن بقاء الإسلام المحمّدي من بعده لئلّا يضلّوا، والّذي يضمن بقاء الرّسالة المحمّدية هو القرآن والعترة، فالقرآن هو كتاب القانون، والعترة هم المنقّذون له والمبيّنون أحكامه والمفسّرون غوامضه.

وهذان الإثنان معاً هما خليفة رسول الله من بعده، ولذلك فإنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) يشير إلى هذه الحقيقة حتّى في آخر لحظات عمره الشريف، ويبيّن للناس بأنّ القرآن والعترة بين أظهركم من بعدي فتمسّكوا بهما

(١ و٢) عبقات الأنوار الجزء الأوّل من المجلد١٢ طبع اصفهان ص ٤١٨.

(٣) غاية المرام ص٢١٣ باب ٢٨ من المقصد الأوّل رقم ٣٥.

ولا تتفرّقوا عنهما فتضلّوا.

والظريف أنّه قد استبدلت كلمة الثقلين بكلمة خليفتين في بعض روايات السنّة، وعليه فإنّ كلّ من يدعي خلافة النبيّ فهو غاصب، فعن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ـ أو ما بين السماء إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[1].

ونرى النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بعض الأحيان يوليّ تعريف شخص عليّ (عليه السلام) اهتماماً خاصّاً أثناء بيانه لحديث الثقلين، لأنّه يعلم بأنّ القوم إذا ما فرّقوا بين عليّ والقرآن، وجعلوا علياً جليس داره، وتربع الآخرون على كرسي السلطة، فإنّ الكثير من المسلمين سينحرفون، وإلى الأبد ولا يصلون إلى الحقّ والحقيقة، ولن يدع الكائدون وعبّاد الدنيا الحقّ يظهر جلياً، ولذلك اهتمّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) بتعريف عليّ في حديث الثّقلين.

الحديث

في أمالي المفيد (رحمة الله عليه) عن عبدالله بن عباس قال: إنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والعبّاس بن عبد المطلب والفضل بن العبّاس دخلوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الّذي قبض فيه، فقالوا: يا رسول الله، هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك.

فقال: «وما يبكيهم؟»

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص١٨٥.

قالوا: يخافون أن تموت.

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أعطوني أيديكم» فخرج في ملحفة وعصابة حتّى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أمّا بعد، أيّها النّاس! فما تنكرون من موت نبيّكم؟ ألم أنع[1] إليكم، وتنع إليكم أنفسكم؟ لو خلّد أحد قبلي ثمّ بعث إليه لخلّدت فيكم، ألا إنّي لاحق بربّي، وقد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم، تقرؤونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا كما أمركم الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي وأنا أوصيكم بهم، ثمّ أوصيكم بهذا الحيّ من الأنصار فقد عرفتم بلاهم عند الله عزّ وجلّ وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسّعوا في الديار ويشاطروا الثّمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ فمن ولى منكم أمراً يضرّ فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئهم» وكان آخر مجلس حتّى لقى الله عزّ وجلّ[2].

٤ـ حديث الثّقلين ومخالفة العترة كمخالفة القرآن وما هي إلّا كفر وضلال:

لدينا قاعدة تقول: حكم الشيء حكم لملازمه، ومن الأُمور المسلمة في الإسلام، والّتي تتفق فيها جميع الفرق الإسلامية أنّ مخالفة القرآن حرام وعصيان وتترّتب عليها عقوبة أبديه، وكلّ من يرتكب هذه المعصية فهو في حكم الكافر والمرتدّ.

---

(١) نعى لنا فلانا بناء للفاعل: أخبرنا بوفاته.

(٢) أمالي المفيد ص٤٥.

وقد أزاح نبيّ الإسلام (صلّى الله عليه وآله وسلم) الستار عن هذا السّر والحقيقة من خلال حديث الثّقلين، فهو يقول للمسلمين كناية: إنّ مخالفة أهل البيت كفر وضلال تترتّب عليها عقوبة أبديّة وذلك لأنّ العترة عِدل القرآن، ويقف أهل البيت في صف واحد مع القرآن.

ولم يكن حديث الثّقلين مختصّاً بزمان ومكان محدّدين، وإنّما كان للجميع وإلى يوم القيامة، وبين النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) حقيقة التلازم بينهما، ولذلك فإنّ أُولئك الّذين قالوا: حسبنا كتاب الله، واستناداً إلى هذا الحديث الشريف المتواتر كفّار ضالّون وهم في العذاب الأليم خالدون، وكذلك الّذين يقولون: حسبنا العترة، فإنّهم ضالّون وفي العذاب خالدون، ولهذا جهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في آخر لحظات عمره إلى تأكيد وجوب التمسّك بالعترة عندما طلب كتفاً ودواة ليثبت هذا الحديث كتابة هذه المرة وليبلغه المسلمين، ولّما تنبّه بعض الحاضرين إلى ما يريده النبيّ لم يحترم قدسيّته وتكلّم بكلام ناب، فتأثر النبيّ وغضب لذلك وأخرجهم من داره، وقد صرّحت بعض الروايات بأنّ المتكلّم كان عمر بن الخطّاب:

ونلفت انتباه القرّاء الأعزّاء الكرام إلى بعض ما وردت في هذا الباب.

الحديث

(١) ففي صحيح البخاري بسنده عن ابن عبّاس قال: لمّا حُضر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وفي البيت رجال، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده».

فقال بعضهم: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد غلبه الوجع

وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللغو والإختلاف قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «قوموا».

قال عبيدالله: فكان يقول ابن عبّاس: إنّ الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لإختلافهم ولغطهم[١].

(٢) روى الصدوق (رحمة الله عليه) بسنده عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمّد الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) - في حديث -: ولابّد للمسافر من زاد، فمن لم يتزّود ومسافر عطب وهلك، وخير الزّاد التّقوى، ثمّ اذكروا وقوفكم بين يدي الله جلّ جلاله، فإنّه الحكم العدل، واستعدوا لجوابه إذا سألكم، فإنّه لابّد سائلكم عمّا عملتم بالثّقلين من بعدي: كتاب الله، وعترتي، فانظروا أن لا تقولوا: أمّا الكتاب فغيّرنا وحرّفنا، وأمّا العترة ففارقنا وقتلنا، فعند ذلك لا يكون جزاؤكم إلّا النّار فمن أراد منكم أن يتخلّص من هول ذلك اليوم فليتوّل وليّي، وليتبع وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب، فإنّه صاحب حوضي يذوّد عنه أعداءه ويسقي أولياءه، فمن لم يسق منه لم يزل عطشان ولم يروَ أبداً ومن سُقي منه شربة لم يشق ولم يظمأ أبداً، وإنّ عليّ بن أبي طالب لصاحب لوائي في الآخرة كما كان صاحب لوائي في الدّنيا، وإنّه أوّل من يدخل الجنّة لأنّه يقدمني وبيده لوائي تحته آدم ومن دونه من الأنبياء[٢].

(٣) وفي تفسير علي بن إبراهيم القمّي ذيل الآية الشريفة: ﴿يومَ تبيّضُ

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ج١٦ ص٢٣٥.

(٢) أمالي الصدوق المجلس السابع والاربعون رقم ٩.

وجُوهٌ وتسوّدُ وجُوهٌ ـ إلى قوله ـ ففي رَحْمَةِ اللهِ هُم فيها خَالدون﴾.

قال: حدّثني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الجارود، عن عمران بن هيثم، عن مالك بن ضمرة، عن أبي ذرّ (رحمة الله عليه) قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ترد عليَّ أُمّتي يوم القيامة على خمس رايات:

الأول: فراية مع عجل هذه الأُمّة فأسألهم ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟
فيقولون: أمّا الأكبر: فحرّفناه ونبذناه ورآء ظهورنا.
وأمّا الأصغر: فعاديناه وأبغضناه وظلمناه.
فأقول: ردّوا النّار ظماءً مظمّئين مسودّة وجوهكم.

الثاني: ثمّ ترد عليَّ راية مع فرعون هذه الأُمّة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثّقلين من بعدي؟
فيقولون: أمّا الأكبر: فحرّفناه ومزّقناه وخالفناه، وأمّا الأصغر: فعاديناه وقاتلناه.
فأقول: ردّوا النّار ظماءً مظمئّين مسودّة وجوهكم.

الثالث: ثمّ ترد عليَّ راية مع سامري هذه الأُمّة فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟
فيقولون: أمّا الأكبر: فعصيناه وتركناه.
وأمّا الأصغر: فخذلناه وضيّعناه، وصنعنا به كلّ قبيح.
فأقول: ردّوا النّار ظماءً مظمئّين مسودّة وجوهكم.

الرابع: ثمّ ترد عليَّ راية ذي الثديّة مع أوّل الخوارج وآخرهم؟ فأسألهم ما

فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أما الأكبر ففرّقناه ومزّقناه وبرئنا منه، وأما الأصغر: فقاتلناه وقتلناه.

فأقول: ردّوا النّار ظماءً مضمئّين مسودّة وجوهكم.

الخامس: ثمّ ترد عليٌّ راية مع إمام المتّقين، وسيد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟

فيقولون: أمّا الأكبر فتبعناه، وأمّا الأصغر: فأحببناه ووالیناه ووازرناه ونصرناه حتّى أُهرقت فيهم دماؤنا.

فأقول: ردّوا الجنّة رواءً مرويين مبيضّة وجوهكم».

ثمّ تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿**يومَ تبيّضُ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ فأمّـا الذينَ اسودّت وجوهُهم أكفرتُم بعدَ إيمانِكم فَذُوقوا العذابَ بِمَا كُنتم تَكفرونَ وأمّا الذينَ ابيّضّتْ وجُوهُهُم ففي رحمة اللهِ هُم فيها خالدونَ**[1]﴾[2].

٥ـ حديث الثقلين ووجود قائم آل محمّد (ع)

يقول النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث بأنّ القرآن والعترة متـلازمان ولن يفترقا حتّى يردا عليه حوض الكوثر يوم القيامة، ويفهم من هذا الحديث جيّداً أنّ الأرض لن تخلو يوماً من حجّة لله،يكون عِدلاً للقرآن، سواء كان حاضراً ظاهراً بين الناس أو غائباً كما هو الحال في عصرنا حيث غاب

(١) سورة آل عمران: ١٠٥.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص١٠٩.

صاحب الزّمان (عجل الله فرجه) عن الأنظار، فحتّى لو لم ترد رواية تدلّ على وجود إمام العصر والزمان ـ وما أكثر ما ورد في ذلك ـ لكان بإمكاننا أن نثبت وجوده من خلال حديث الثّقلين، وذلك أنّ كلام الرّسول الأكرم يؤخذ عن طريق الوحي، وهو يقول: إنّ الأرض لن تكون يوماً بدون عِدل للقرآن حتّى تقوم الساعة. والطريف أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يشير في بعض الروايات الواردة في باب (حديث الثّقلين) إلى مسألة الأئمّة المعصومين ووجودهم حتّى انقراض الدّنيا وفنائها.

الحديث

في البحار، عن كفاية الأثر، عن الحسن بن علي (عليهما السلام) قال: (صلّى الله عليه وآله وسلم) خطبنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقال بعد ما حمد الله وأثنى عليه: «معاشر النّاس، كأنّي أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم ولو خلت إذن لساخت بأهلها».

ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أعلمأنّ العلملا يبيد[1] ولا ينقطع، وأنّك لا تخلي أرضك من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور[2]، ولكيلا يبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون قدراً عند الله.

---

(١) من باد أي هلك: لا يبيد: لا يهلك.

(٢) المغمور: المجهول.

فلمّا نزل عن منبره قلت: يا رسول الله، أما أنت الحجّة على الخلق كلّهم؟

قال: يا حسن، إن الله يقول: ﴿وإنّما أنتَ منذرٌ ولكلِّ قومٍ هادٍ﴾[1]. فأنا المنذر وعليّ الهادي.

قلت: يا رسول الله، فقولك: إنّ الأرض لا تخلو عن حجّة؟

قال: نعم، عليّ هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الحجّة والإمام بعده، والحسين هو الإمام بعدك» الحديث[2].

٦ـ حديث الثقلين وإنّ ظلم أحدهما ظلم للآخر:

نطالع في حديث الثقلين: «لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض» وربما يستفاد من الحديث أنّ ما يجري على أحد الثقلين بعد النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) سيجري على الآخر، فإذا هجر القرآن هجرت العترة أيضاً، وإذا هجرت العترة هجر القرآن، وإذا ظلم أحدهما ظلم الآخر حتّى يردا على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الحوض يوم القيامة.

ليس الأمر أنّ العترة إن ظلمت فسيقتصر الظلم عليها، بل إنّهما توأمان متلازمان، وكما قال النبيّ فلا ينبغي التفريق بينهما، فإذا ما ترك جماعة العترة وراء ظهورهم فإنّهم يكونون قد أدبروا عن القرآن أيضاً، وإذا ظلموا العترة فإنّهم قد ظلموا القرآن أيضاً، وقد أخطؤوا حيث قالوا: نعمل بكتاب الله، فإنّهم إن لم يطيعوا العترة لم يطيعوا القرآن.

وقد تجلّت هذه الحقيقة بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بوضوح، وخاصّة

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) البحار ج٣٦ ص٣٣٨.

بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنّ الحكومات الّتي تظاهرت بالإسلام والطواغيت عبدة الدّنيا والجاه قد عزلوا العترة الطاهرة، ـ وَهُم مفسّروا ومبيّنوا الحقائق وأسرار الكتاب السماويّ والّذين تلقّوا هذا العلم والتفسير من النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ عن المجتمع، وفرّقوا بين هذا الثّقل الأصغر وبين الثّقل الأكبر ألا وهو القرآن الكريم، كما عزلوهم عن كلّ شيء في العالم حتّى أنّهم لم يكن لهم دور يذكر في قيادة المجتمع، ولم يكتفوا بذلك، بل أنزلوا بهم المظالم وارتكبوا في حقّهم الجنايات الّتي يخجل القلم أنّ يتحدّث عنها، وتدمع العيون لها، وتحترق القلوب لألمها، كلّ ذلك والحكومة قد سلكت مسلك الفساد والطغيان والهجوم والتعدي بحجّة أنّ القرآن محكم.

غير أنّ الظلم الّذي انزلوه بالعترة قد نال الثقل الأكبر ـ أي القرآن ـ تلقائياً، فإنّهم قد هجروا القرآن الذي هو كتاب بناء وحياة.. القرآن الّذي يمنح الحياة.. القرآن الّذي كان كتاب عمل، فلمّا هجروا العترة، هجروا القرآن أيضاً وأضحى لا يقرأ إلّا على القبور ومجالس العزاء الّتي تقام على الموتى وأصبح يربط بأيدي الرياضيين ومهراً للنساء، وأخيراً فإنّ القرآن الّذي كان سبباً لوحدة المجتمع اتخذه الجناة آلة لإيجاد الفرقة، فأضاعوا دنيا النّاس وآخرتهم.

والحقّ أنّ هجران القرآن قد نشأ عن هجران العترة والثقل الأصغر، بالرغم من أنّ القرآن يطبع ظاهرياً وقد عمت أرجاء حياة النّاس مظاهر القرآن وألفاظه، أمّا في المجال العملي فإن الشيء الّذي ليس له أثر الحكم والتنفيذ هو القرآن والقرآن فقط.

نعم، إنّ هاتين الجوهرتين النفيستين متلازمتان، وإذا فصلت إحداهما، فإنّ الثانية لابدّ أن تتعطّل، وسيكون الظلم شاملاً للاثنين معاً.

إنّنا نشكر الله تعالى أن مَنَّ علينا بالعمل بالقرآن واتباع عترة آل محمّد

(صلّى الله عليه وآله وسلم) وندعو الله أن يجعلنا من العاملين الحقيقيين بالقرآن ومن المتّبعين بحقّ للمعصومين(عليهم السلام)[١].

٧ـ عناية العلماء من العامّة والخاصّة بنقل حديث الثّقلين:

لقد روى أحاديث الثّقلين معظم علماء أهل السنّة في تفاسيرهم وفي صحاحهم فرواها مسلم والترمذي في صحيحيهما، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي في المناقب، وابن أبي الحديد في شرحه نهج البلاغة و..... حتّى روى في غاية المرام تسعة وثلاثين حديثاً عن العامّة.

وأما عندنا نحن الإمامية فمجمع عليها ومتّفق وروى في غاية المرام من طرق أهل البيت (عليهم السلام) اثنين وثمانين حديثاً[٢].

وقد خصّص العلّامة مير سيد حامد حسين الهندي مجلّدين ضخمين ـ (١١ و١٢) من طبعة أصفهان من كتابه المسمّى به (عبقات الأنوار) لنقل حديث الثقلين وطرقه ورواته من كتب أهل السنّة.

وفي الصواعق المحرقة قال: روى هذا الحديث (حديث الثّقلين) ثلاثون صحابيّاً وأنّ كثيراً من طرقه صحيح وحسن[٣].

قال العلّامة السيد حداد الحضرمي: قد روى (أي حديث الثّقلين) عن بضعة وعشرين صحابيّاً، وورد من طرق صحيحة مقبولة، وهو من الأحاديث

---

(١) اقتباس من الوصية السياسية الالهية للامام الخميني قدس الله روحه.

(٢) غاية المرام للعلّامة البحراني الباب ٢٨ و٢٩ من المقصد الأوّل.

(٣) الصواعق المحرقة ص٤ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٦٩.

المتواترة أجمع الحفّاظ على القوم بصحّته، وإليهم المرجع في ذلك[١].

وقال المفيد (رحمة الله عليه): ثمّ كان ممّا أكّد له من الفضل وتخصّصه منه بجليل رتبته ما تلا حجّة الوداع من الأُمور المتجددة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، والأحداث الّتي اتفقت بقضاء الله وقدره، وذلك أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحقّق من دنوّ أجله ما كان قدّم الذكر به لأُمّته، فجعل (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصايتهم بالتّمسك بسنّته والإجماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنّصرة والحراسة، والاعتصام بهم في الدّين ويزجرهم عن الخلاف والإرتداد، وكان فيما ذكره (صلّى الله عليه وآله وسلم) من ذلك ما جاءت به الرواة على إتفاق وإجماع من قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أيّها النّاس إنّي فرطكم، وأنتم واردون عليّ الحوض، ألا وإنّي سآئلكم عن الثّقلين فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتّى يلقياني، وسألت ربّي ذلك فأعطانيه ألا وإنّي قد تركتهما فيكم، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، لا تسبقوهم فتفرّقوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

أيّها النّاس، لا ألفيّنكم بعدي ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كبحر السّيل الجرّار، ألا وإنّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أخي ووصيّي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» وكان (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه[٢].

* * *

(١) القول الفصل ج١ ص٤٩ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٦٩.

(٢) ارشاد المفيد ص ١٦٦ فصل ٥٢ من الباب ٢.

٨ـ صدور حديث الثقلين في مواطن مختلفة

إعلم أنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد تحدّث بحديث الثّقلين في مواطن عديدة ومناسبات خاصّة طبقاً لما بين أيدينا من الروايات، وكلّ هذه الموارد كانت في آخر سنة من عمره الشريف:

١ـ في يوم عرفة في حجّة الوداع.

٢ـ في مسجد الخيف في منى في حجّة الوداع.

٣ـ في خطبته يوم غدير خمّ بعد رجوعه من حجّة الوداع.

٤ـ يوم خطب في جمعة، ولعلّ هذه وما بعدها كانت في خطبته يوم قبض.

٥ـ في خطبته على المنبر يوم قبض او هو في حجرته المباركة في مرضه.

٦ـ حين كان جالساً ذات يوم مع أصحابه في المسجد.

٧ـ في رجوعه من سفر.

٨ ـ طائفة من الأخبار التي رُويت بلا مناسبة خاصّة.

أمّا الروايات الّتي رويت عن النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) في هذا الباب من دون مناسبة خاصّة فكثيرة، وتعود كلّ تلك الروايات إلى أحد الموارد السابقة، حيث رويت تلك الروايات من دون ذكر المحلّ.

الحديث

وفي المناقب: في كتاب سليم بن قيس: قال عليّ (عليه السلام): «إنّ الّذي قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم عرفة على ناقته القصوى، وفي

مسجد الخيف، ويوم الغدير، ويوم قبض في خطبته على المنبر: «أيّها النّاس إنّي تركت فيكم الثّقلين، لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما: الأكبر منهما كتاب الله، والأصغر عترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين، أشار بالسّبابتين ولا إنّ أحدهما أقدم من الآخر فتمسّكوا بهما لن تضّلوا، ولا تقدّموا منهم، ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»[١].

٩ـ طائفة من الأخبار الّتي رويت بلا مناسبة خاصّة

(١) في مسند أحمد عن زيد بن ثابت أيضاً، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله، وأهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض جميعاً»[٢].

(٢) في المناقب لابن المغازلي الشافعي، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٣].

وروى نحو هذا الحديث صاحب العُمدة عن زيد بن أرقم[٤].

(٣) في العبقات قال: روى الترمذي في صحيحه، بسنده عن زيد بن

---

(١) المناقب في كتاب سليم بن قيس ص١١٤ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٥٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج٥ ص١٨٩.

(٣) المناقب لابن المغازلي ص٢٣٤ رقم ٢٨١.

(٤) غاية المرام ص٢١٣ باب ٢٨ من المقصد الأوّل رقم ١٦.

أرقم، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروني كيف تخلّفوني» [١].

(٤) روى ابن المغازلي، بسنده عن يزيد بن حيّان، قال: سمعت زيد بن أرقم يقول: قام فينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فخطبنا فقال: «أمّا بعد ـ أيّها النّاس ـ إنّما أنا بشر يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين، وهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحثّ على كتاب ـ الله ورغّب فيه، ـ ثمّ قال: وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي» قالها ثلاث مرّات [٢].

(٥) في الدّر المنثور، عن الطبراني في المعجم الكبير، بسنده عن زيد بن أرقم (رحمة الله عليه) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي لكم فرط، وإنّكم واردون عليَّ الحوض (عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة)، فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين».

فقام رجل، فقال: يا رسول الله، وما الثقلان؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيدكم،فتمسّكوا به لن تزالوا [٣] ولا تضلّوا، والأصغر عترتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض وسألت لهما ذاك ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم» [٤].

---

(١) عبقات الأنوار للعلّامة مير سيد حسين (رحمة الله عليه) الجزء الأول من مجلد ١٢ طبع اصفهان ص ١١٠، وراجعت صحيح الترمذي ج٥ ص ٦٢٢ ح ٣٧٨٨ وفي آخره زاد: «كيف تَخلُفوني فيهما».

(٢) المناقب لابن المغازلي ص٢٣٦ رقم ٢٨٤.

(٣) كذا في المصدر والصحيح تزلوا.

(٤) المعجم الكبير ص١٣٧ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٢٢ وتفسير الدّر المنثور ج٢ ص٦٠.

(٦) وفي مسند أحمد بن حنبل، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[١].

وروى الحديث بعين ما تقدّم الطبراني، عن أبي سعيد الخدري أيضاً[٢].

(٧) وفي الدّر المنثور، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أيّها النّاس إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا بعدي أمرين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[٣].

(٨) في المناقب أيضاً: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أُوشّك أنّ أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، فانظروا ماذا تخلفوني فيهما؟»[٤].

(٩) وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «إنّي أُوشك أنّ أُدعي فأُجيب، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا ماذا تخلّفوني فيهما؟»[٥].

(١٠) وفي ينابيع المودّة، عن أبي ذرّ أنّه أخذ بحلقة باب الكعبة فقال: إنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله) يقول: «إنّي تارك فيكم الثّقلين، كتاب

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ج٣ ص١٤.

(٢) المعجم الصغير ص ١٣١.

(٣) تفسير الدرّ المنثور ج٢ ص٦٠.

(٤) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٣٥ ح٢٨٢.

(٥) المصدر السابق ص٢٣٥ ح٢٨٣.

الله، وعترتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض فانظروا كيف تخلفّوني فيهما»[١].

(١١) وفي غاية المرام وينابيع المودّة، عن ابن أبي الحديد، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «خلفتُ فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض»[٢].

(١٢) وفي ينابيع المودّة، عن أنس بن مالك، قال: قام فينا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «إمّا بعد ـ أيّها النّاس ـ إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي عزّ وجلّ فأُجيبه، وإنّي تارك فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسّكوا بكتاب الله، وخذوا به ـ فحثّ فيه ورغّب فيه، وقال: وأهل بيتي أُذكّركم الله في أهل بيتي» ـ ثلاث مرّات[٣].

(١٣) روى أبو بكر أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزّاز، بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي قد خلفت فيكم اثنين لن تضلّوا بعدهما أبداً: كتاب الله، ونسبي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٤].

روى القندوزي في ينابيع المودّة ص٣٩ نحوه.

(١٤) وفي البحار: عن كفاية الأثر، عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أيّها النّاس، إنّي فرط لكم، وإنّكم واردون عليّ الحوض، حوضاً أعرض ممّا بين صنعاء وبصرى، فيه قدحان عدد

---

(١) ينابيع المودّة ص٣٩.

(٢) غاية المرام ص٢١٣ باب ٢٨ من المقصد الأوّل ح٣٦، وينابيع المودة ص٢٩.

(٣) ينابيع المودّة للعلّامة القندوزي ص١٩١.

(٤) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٣ وعن عبقات الأنوار الجزء الأوّل من المجلد ١٢ ص٢١٨ وعن الإحقاق ج٩ ص٣٦٤.

النّجوم من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفّوني فيهما؟ السّبب الأكبر كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

فقلت: يا رسول الله، من عترتك؟

قال: أهل بيتي من ولد عليّ وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، وهم عترتي من لحمي ودمي[١].

١٠ـ الأخبار الّتي وردت في مناسبات خاصّة

والأخبار الّتي وردت في مناسبات خاصّة طبقاً لما في أيدينا من الروايات تبلغ سبع موارد ونشير إليها.

(١) حديث الثقلين يوم عرفه

روى الترمذي في صحيحه، عن جابر بن عبدالله، قال: رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «يا أيّها النّاس، إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»[٢].

---

(١) البحار ج٣٦ ص٣١٧.

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٢١ باب مناقب أهل بيت النبيّ (ص) ح ٣٧٨٦.

ورواه بعين ما تقدّم العلامة البغوي في مصابيح السنّة ص٢٠٦، ومحمّد بن يوسف الزرندي في نظم درر السمطين ص٢٣٢، والطبراني في المعجم الكبير ص١٣٧، وغيرهم من علماء العامّة[١].

(٢) حديث الثقلين في مسجد الخيف

الحديث

(١) وفي غيبة النعماني،عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّدبن علي الباقر (عليهما السلام)، وروي أيضاً بطريق آخر عن علي بن عقبة، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، وبطريق آخر عن حريز، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد بن علي، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ (عليهم السلام) قال في ذيل حديث طويل:

خطب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مسجد الخيف في حجّة الوداع: «إنّي فرطكم[٢] وإنّكم واردون عليَّ الحوض، حوضاً عرضه ما بين بصرى إلى صنعاء، فيه قدحان عدد نجوم السماء، ألا وإنّي مخلّف فيكم الثقلين: الثقل الأكبر القرآن، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي، هما حبل الله ممدود بينكم وبين الله عزّ وجلّ، ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا، سبب منه بيد الله، وسبب بأيديكم، إنّ اللطيف الخبير قد نبأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض كإصبعيّ هاتين ـ وجمع بين

---

(١) الإحقاق ج٩ ص٣٤٥.

(٢) فرطكم بفتح الفاء والراء أي متقدمكم اليه يقال فرط يفرط فهو فارط وفرط بفتح الراء اذا تقدم وسبق القوم يرتاد لهم الماء ويهئ لهم الدلاء والأرشية. النهاية.

سبّابتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع بين سبّابته والوسطى ـ فتفضل هذه على هذه»[١].

(٢) غاية المرام، من بصائر الدرجات للشيخ سعد بن عبدالله القمي، قال بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) النّاسَ بمنى، فقال: أيّها النّاس، إنّي تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّي تارك فيكم حرماتٍ ثلاثٍ: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي، والكعبة البيت الحرام».

ثمّ قال أبو جعفر (عليه السلام): «أمّا كتاب الله فحرّفوا، وأمّا الكعبة فهدّموا، وأمّا العترة فقتلوا، وكلّ ودايعُ نبذوا منها فقد نبذوا»[٢].

(٣) حديث الثقلين في غدير خمّ

الحديث

(١) روى الطبراني في المعجم الكبير، بسنده عن حذيفة بن أُسيد الغفاري، قال: لمّا صدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من حجّة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقمّ ما تحتهنّ عن الشوك وعمد إليهنّ فصلّى تحتهن، ثمّ قام، فقال: «يا أيّها النّاس، إنّي قد

---

(١) الغيبة للنعماني ص٤٤ الباب الثاني حديث ٢.

(٢) غاية المرام ص٢٢٤ الباب ٢٩ من المقصد الأوّل ح١٧.

نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبيّ إلّا نصف عمر الّذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أنّي يوشك أن أُدعى فأُجيب، وأنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنّك قد بلغت وجاهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً.

فقال: «أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى، نشهد بذلك.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني عليّاً (عليه السلام) ـ اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

ثمّ قال: يا أيّها النّاس، إنّي فرطكم، وإنّكم تردون عليَّ، وإنّي سائلكم عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن ينقضا حتّى يردا عليَّ الحوض»[1].

(٢) ففي ارجح المطالب عن أُمّ سلمة قالت: أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ بغدير خمّ فرفعها حتّى رأينا بياض إبطيه، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[2].

---

(١) المعجم الكبير ص١٥٧ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٣٧.

(٢) ارجح المطالب للأمرتسري ص٣٣٨ عن الإحقاق ج٩ ص٣٦٦.

(٣) وروى النيشابوري في المستدرك، بسنده عن أبي واثلة أنّه سمع زيد بن أرقم، يقول: نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام فكنس النّاس ما تحتهنّ، ثمّ راح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عشية فصلّى ثمّ قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فقال: ـ ما شاء الله أن يقول ـ ثم قال: «أيها النّاس ، إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتبعتموهما، وهما: كتاب الله وأهل بيتي عترتي».

ثمّ قال:«أتعلمون إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ثلاث مرّات.

قالوا: نعم.

قال:«من كنت مولاه فعلّي مولاه»[١].

(٤) روى مسلم في صحيحه، بإسناده عن يزيد بن حيّان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبره[٣] وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلمّا جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت ـ يا زيد ـ خيراً كثيراً.

رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت خلفه، لقد لقيت ـ يا زيد ـ خيراً كثيراً.

حدّثنا ـ يا زيد ـ ما سمعت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟

قال: يا ابن اخي، والله لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فما حدّثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلّفونيه.

ثمّ قال: قام فينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوماً خطيباً بماء يدعى خُمّاً بين مكّة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثمّ قال: «أمّا بعد، ألا أيّها النّاس، فإنّما أنا بشر يوشك أنّ يأتي رسول ربّي فأُجيب، وأنا تارك

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩.

فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله تعالى فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا ـ فحثّ على كتاب الله عزّ وجلّ ورغّب فيه ـ ثم قال: وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي» ـ ثلاثاً ـ.

فقال له حصين: ومن أهل بيته ـ يا زيد ـ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نسائه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، إلى آخره[1].

(٤) حديث الثقلين في مرضه الّذي توفّي (ص) فيه

الحديث

(١) روى العلّامة الخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام) بإسناده عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «لمّا ثقل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مرضه والبيت غاصّ بمن فيه، قال: ادعو لي الحسن والحسين (عليهما السلام) فجاءا فجعل يلثمهما حتىّ أُغمي عليه، فجعل عليّ (عليه السلام) يرفعهما عن وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ففتح عينيه، وقال: دعهما يتمتّعا منّي وأتمتّع منهما فستصيبهما بعدي إثرة.

ثمّ قال: أيّها النّاس، قد خلّفت فيكم كتاب الله، وسنّتي، وعترتي أهل بيتي، فالمضّيع لكتاب الله تعالى كالمضّيع لسنتي، والمضيّع لسنتي، كالمضيّع لعترتي،

---

(١) ينابيع المودّة ص٢٩ وفي صحيح مسلم بن الحجاج ج٧ ص١٢٢ نقلاً عن العقبات ج١ من مجلد ١٢ طبع اصفهان ص٤١٤ والإحقاق ج٩ ص٣١٨.

أمّا إنّ ذلك لن يفترق حتّى اللّقاء عليَّ الحوض[١].

(٢) الحمويني بسنده عن سليم بن قيس أنّه روى عن عليّ (عليه السلام) في حديث: قال:إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم). قال في آخر خطبته (اي في آخر خطبة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)) يوم قبضه الله عزّ وجلّ، إليه: «إنّي تركت فيكم أمرين لن تضلّوا بعدي إنّ تمسكتم بهما: كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض كهاتين ـ وجمع مسبّحتيه ـ ولا أقول كهاتين ـ وجمع مسبّحته والوسطى ـ فتمسكّوا بهما ولا تقدّموهم فتضلّوا»[٢].

(٣) وفي عبقات الأنوار، روى الترمذي في جامعه، بسنده عن الأصبغ بن نباته، عن عليّ (عليه السلام) وأبي رافع، مولى رسول الله، قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أيّها النّاس، إنّي تركت فيكم الثقلين، الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأمّا الأكبر هو حبل فبيد الله طرفه والطرف الآخر بأيدكم، وهو كتاب الله إنّ تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تذلّوا أبداً، وأمّا الأصغر فعترتي أهل بيتي، إنّ الله اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وسألت ذلك لهما فأعطاني، والله سائلكم كيف خلّفتموني في كتاب الله وأهل بيتي»[٣].

(٤) وفي سفينة البحار، قال في وصيّته (عليه السلام) لكميل بن زياد: «يا كميل، نحن الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد جمعهم فنادى الصّلاة جامعة يوم كذا وكذا، فلم يتخلّف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر النّاس، إنّي مؤدّ عن ربّي عزّ وجلّ لا مخبر عن نفسي، فمن صدّقني صدّق الله، ومن صدّق الله أثابه الجنان،

---

(١) مقتل الحسين ص١١٤

(٢) الإحقاق ج٩ ص٣٥٣ رواه عن الحمويني.

(٣) عبقات الأنوار الجزء الأوّل من المجلد ١٢ ص١١٠.

ومن كذّبني كذب الله عزّ وجلّ، ومن كذّبه أعقبه النيران.

ثمّ ناداني فصعدت فأقامني دونه وَرأسي إلى صدره، والحسن والحسين (عليهما السلام) عن يمينه وشماله، ثمّ قال: معاشر النّاس، أمرني جبرئيل عن الله عزّ وجلّ ربّي وربّكم أن أُعلمكم أنّ القرآن هو الثقل الأكبر، وأنّ وصيي هذا، وابناي ومن خلفهم من أصلابهم هم الثقل الأصغر، يشهد الثقل الأكبر بالثقل الأصغر، ويشهد الثقل الأصغر بالثقل الأكبر، كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتّى يردا على الله، فيحكم بينهما وبين العباد»[١].

(٥) أخرج ابن عقدة من طريق عروة بن خارجة، عن فاطمة الزهراء (عليها السلام)، قالت: «سمعت أبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مرضه الّذي قبض فيه يقول ـ وقد امتلأت الحجرة من أصحابه ـ: أيّها النّاس، يوشك أنّ أُقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت إليك القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّفٌ فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ثمّ أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: هذا عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض فأسألكم ما تخلّفوني فيهما»[٢].

(٦) روى العلاّمة الأمرتسري في (أرجح المطالب) عن محمّد بن عبد الرحمن بن فلاّد، وكان من رهط جابر بن عبدالله حيث أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ والفضل بن عبّاس، في مرض وفاته، قال: فخرج يعتمد عليهما حتّى جلس على المنبر وعليه عصابة، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد ـ أيّها النّاس ـ فماذا تستنكرون من موت نبيّكم؟ ألم تبع إليكم نفسه، وتبع

---

(١) سفينة البحار ج١ ص١٣٣ مادة ثقل.

(٢) ينابيع المودّة ص٤٠.

إليه نفسكم[١]. أم هل خلد أحد من[٢] بعث قبلي، فأخلد بكم، فإنّي لاحق بربّي، وقد تركت فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله بين أيديكم تقرؤونه صباحاً ومساءً فيه ما تلقون وما تدعون، ألّا تنافسوا، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، ألا ثمّ أُوصيكم بعترتي أهل بيتي»[٣].

(٧) في البحار: عن كفاية الأثر عن حذيفة بن أُسيد قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول على منبره: «معاشر النّاس، إنّي فرطكم، وأنتم واردون عليَّ الحوض، حوضاً أعرض ما بين بصرى وصنعاء، فيه عدد النّجوم قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليَّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله، سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لن تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطّيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

معاشر الناس، كأنّي على الحوض انتظر من يرد عليَّ منكم، وسوف يؤخّر أُناس من دوني فأقول: يا ربّ منّي ومن أُمّتي، فيقال: يا محمّد، هل شعرت بما عملوا؟ اللّهمّ ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم، ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): أُوصيكم في عترتي خيراً ـ ثلاثاً ـ أو قال: في أهل بيتي» إلى آخره[٤].

(٨) ففي غاية المرام، عن أمالي الشيخ المفيد (رحمة الله عليه)، بإسناده عن معروف بن خربوذ، قال: سمعت أبا عبدالله مولى العبّاس يُحدّث أبا جعفر محمّد بن عليّ(عليهماالسلام)، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: أنّ آخر خطبة خطبنا بها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لخطبة خَطَبنا في مرضه الّذي توفّي فيه، خرج

---

(١) في هذه الجملة غلط صريح لكن في النسخة هكذا و الظاهر أنّ الصواب:(الم ننع)في الموردين.

(٢) كذا في المصدر ولعل الصواب(ممن).

(٣) ارجح المطالب ص٣٤١ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٦٦.

(٤) البحار ج٣٦ ص٣٢٨.

متوكئاً على يد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). وميمونة مولاته، فجلس على المنبر. ثمّ قال: «يا أيّها النّاس، إنّي تارك فيكم الثقلين» وسكت.

فقام رجلٌ، فقال: يا رسول الله، هذان الثقلان؟ فغضب حتّى احمرّ وجهه ثمّ سَكَن، وقال: «ما ذكرتهما إلّا وَأنا أُريد أن أُخبركم بهما، ولكن ربوت فلم أستطع، سببٌ بيد الله، وطرفه بأيديكم، تَعلمون فيه كذا، ألا وهو القرآن، والثقلُ الأصغر أهل بيتي».

ثمّ قال: «وأيم الله، والله إنّي لا أقول لكم هذا رجالٌ في أصلاب الشرك أُرجى عندي من كثير منكم».

ثمّ قال: «والله لا يُحبّهم عبدٌ إلّا أعطاهُ الله نوراً يوم القيامة».

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «إنّ أبا عبدالله يأتينا بما نعرف»[1].

(٥) حديث الثقلين في عودته من سفر له (ص)

عن ابن المغازلي الشافعي، وكذا الحاكم عن ابن عبّاس (رحمة الله عليه)، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) رجع من سفر له وهو متغّير اللّون فخطب خطبة بليغة وهو يبكي.

ثمّ قال: «أيّها النّاس قد خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي وأُرومتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض.

ألا وإنّي أنتظرهما، ألا وإنّي أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنّه سترد عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأُمّة: راية سوداء، فأقول: من

---

(١) غاية المرام ص٢٣٢ باب ٢٩ من المقصد الأوّل رقم ١٧.

أنتم فتنسون ذكري.

فيقولون: نحن أهل التوحيد من العرب.

فأقول: أنا محمّد نبيّ العرب والعجم.

فيقولون: نحن من أُمّتك.

فأقول: كيف خلّفتموني في عترتي وكتاب ربّي؟

فيقولون: أمّا الكتاب فضيّعنا، وأمّا عترتك فحرصنا على أنّ نبيدهم، فأُولّي وجهي عنهم، فيصدرون عطاشاً قد اسودّت وجوههم.

ثمّ ترد رآية أُخرى أشدّ سواداً من الأُولى، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي قالوا: نحن من أُمّتك، فأقول: كيف خلّفتموني في الثقلين: كتاب الله، وعترتي؟

فيقولون: أمّا الكتاب ما خلفنا، وأمّا العترة فخذلنا ومزّقناهم كلّ ممزّق، فأقول لهم: إليكم عنّي فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم.

ثمّ ترد رآية أُخرى تلمع نوراً فأقول: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتّقوى، نحن أُمة محمّد، ونحن بقية أهل الحقّ، حملنا كتاب ربّنا وأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرّيّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) فنصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم وقتلنا من ناوأهم.

فأقول لهم: ابشروا فأنا نبيّكم محمّد، ولو كنتم كما وصفتم ثمّ اسقهم من حوض فيصدرون رواءً.

ألا وانّ جبرئيل أخبرني بانّ أُمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدّهر» ثمّ ينزل ولم يبق أحد إلّا وتيقّن أنّ الحسين مقتول[1].

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص١٥ المخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣٥٥.

(٦) حديث الثقلين في صلاة جمعة

وفي غاية المرام عن محمد بن يعقوب الكليني، بسنده عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في خطبة صلاة الجمعة، قال: «وقد بلغ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الذي أُرسل به فالزموا وصيّته، وما ترك فيكم من بعده من الثقلين: كتاب الله وأهل بيته، الذي لا يضلّ من تمسّك بهما، ولا يهتدي من تركهما»[1].

(٧) حديث الثقلين في جمع من أصحابه (ص)

النعماني في (غيبته) بإسناده عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام): قال (عليه السلام): «كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالساً ومعه أصحابه في المسجد فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): يطلع عليكم من هذا الباب رجلٌ من أهل الجنّة يسأل عمّا يعينه، فطلع رجل طوالٌ يشبه رجال مضر، فتقدم فسلّم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وجلس، فقال: يا رسول الله إنّي سمعت الله عزّ وجلّ يقول فيما أنزل: ﴿واعتصمُوا بحبلِ اللهِ جميعاً ولا تفرّقوا﴾[2] فما هذا الحبل الّذي أمرنا الله بالاعتصام به وألّا نتفرّق عنه؟

فأطرق رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مَليّاً، ثمّ رفع رأسه وأشار بيده

---

(١) غاية المرام ص٢٣٤ الباب ٢٩ من المقصد الأوّل رقم ١٨ .

(٢) سورة آل عمران: ٣ ١٠٣.

إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

وقال: هذا حبلُ الله الّذي من تمسّك به عصم به في دُنياه، ولم يَضلّ به في آخرته فَوَثب الرّجل إلى عليّ (عليه السلام) فاحتضنه من وراء ظهره، وهو يقول: اعتصمت بحبل الله وحبل رسوله.

ثمّ قام فولّى وخَرَج فقام رجلٌ من الناس، فقال: يا رسول الله، الحقني فأسأله أن يستغفر لي.

فقال رسول الله: إذن تجده موفّقاً[1].

فقال: فلحقه الرّجل، فسأله أن يستغفر الله له، فقال له: أفهمت ما قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وما قلت له؟

قال: نعم.

قال: فإن كنت متمّسكا بذلك الحبل، يغفر الله لك وإلّا فلا يغفر الله لك»[2].

١١ـ الإحتجاج بحديث الثقلين

غاية المرام من الشيخ (رحمة الله عليه) في كتاب مجالسه عن سالم بن أبي الجعد، يرفعه إلى أبي ذرّ (رحمة الله عليه) وذكر حديث مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) لأهل الشّورى فيما ذَكر لهم من فضائله وسوابقه في الإسلام والنّص عليه من رسول الله فيما ذكر لهم فقال (عليه السلام) فيما ذكر لهم قال: فهل تعلمون أنّ

(١) في بعض النسخ: اذا تجده مرفقا.

(٢) غيبة النعماني ص٤١ الباب الثاني رقم ٢.

رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهـل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وإنّكم لن تَضِلّوا ما إن اتبعتّموهما واستمسكتم بهما؟»

قالوا: نعم[1].

١٢ـ توضيح في مفردات الحديث

لغرض توضيح وبيان معاني الحديث فإنّنا نقدّم شرحاً لمفردات الحديث ليساعد إخوتنا القرّاء على فهم الحديث، وقد اعتمدنا في ذلك على خلاصة أقوال العلماء وكتب اللغة والروايات:

الأوّل في معنى العترة:

قال ابن الأثير، في الحديث «خلّفت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» عترة الرجل: اخصّ أقاربه، وعترة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بنو عبد المطلب، وقيل: أهـل بيته الأقربون، هم أولاده وعلّي وأولاده، وقيل: عترته الأقربون والأبعدون منهم[2].

وفي العبقات: عترة الرجل: أهل بيته ورهطه الأدنون، ولاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بيّنها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليُعلم أنّه أراد بذلك نسله

(١) غاية المرام ص٢٢٣ باب ٢٩ رقم ١٦.

(٢) النهاية لابن الاثير ج٣ ص١٧٧ مادة عتر.

وعصابته الأدنين وأزواجه.

وفي عيون أخبار الرضا،بسنده عن الصادق جعفر بن محمّد،عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ (عليهم السلام)، قال: «سئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن معنى قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): إنّي مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي، من العترة؟

فقال: أنا والحسن والحسين والأئمّة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهدّيهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حوضه»[١].

قال العلّامة القاضي: اتفقت الأُمّة على أنّ مراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من العترة الّتي استأمنهم عليها، عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)[٢].

الثاني في معنى أهل بيت

وأهل البيت: هم الأئمة الأطهار وأمّهم الزهراء البتولِ (عليهم السلام) ولا يراد منهم جميع بني هاشم، بل المراد من العامّ هو الخاصّ ممّن ثبت اختصاصهم بالفضل والعلم والزهد والعفة والنزاهة حتّى يكونوا عِدل القرآن الكريم، لأنّ من عداهم من بني هاشم تصدر منهم الذنوب ويجهلون كثيراً من الأحكام ولا يمتازون عن غيرهم من الخلق، فلا يمكن أن يكونوا هم المجعولين شركاء القرآن في الأُمور المذكورة، بل يتعيّن أن يكونوا بعضهم لا كلّهم، وليسوا هم إلّا من ذكرنا.

---

(١) عيون اخبار الرضا ص٤٦ الباب ٦ رقم ٢٥.

(٢) تأريخ آل محمد ص٤٦ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣١٠.

توضيح وتفسير

من فسر أهل‌البيت‌بنساء رسول الله (ص) او آل عليّ وآل عقيل و.. هو تفسير بالرأي

فقد فسّر زيد بن أرقم في حديث أنّ أهل بيت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) هو نساؤه وآل عليّ وآل عقيل، ففي صحيح مسلم، عن يزيد بن حيان قال: انطلقت أنا وحُصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا إليه ، قال حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً؟ رأيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وسمعت حديثه وغزوت معه وصلّيت خلفه، حَدِّثنا يا زيد ما سمعت عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال... قام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوماً فينا خطيباً بماءٍ يدعى خمّاً، بين مكّة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثمّ قال.

«أما بعد ألا، ـ أيّها النّاس ـ ، فإنّما أنا بشر يوشك أنّ يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وأنا تاركٌ فيكم الثقلين: أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي أُذَكِّرُكم الله في أهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته، ـ يا زيد ـ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: نسائه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال حصين: ومن هم؟

قال زيد: هم آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عبّاس.

قال حصين: قلت كلّ هؤلاء حرم الصدقة عليهم؟

قال زيد: نعم[١].

أقول في الجواب:

والتفسير بنساء النبيّ هذا مضافا إلى أنّه مخالف لحديث آخر في صحيح مسلم عن يزيد بن حيان قال: دخلنا على زيد، فقلنا: لقد رأيتَ خيراً، لقد صاحبت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصلّيت خلفه، الحديث بنحو ما مضى آنفاً غير أنّه قال: «ألا وإنّي تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى، ومن ترك كان على ضلالة وعترتي أهل بيتي».

وفيه: فقلنا: من أهل بيته نسائه؟

قال زيد أيمُ الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها، وقومها وأهل بيته (صلّى الله عليه وآله وسلم) أصله وعصبته الّذين حرموا الصدقة بعده[٢].

إنّه تفسير من زيد، والحقّ إنّ أهل بيت الّذين عدّهم الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) عِدلاً للقرآن وتكون أقوالهم حجّة في تفسير القرآن هم آل عليّ والأئمّة المعصومين (عليهم السلام) لا آل عقيل وجعفر وعبّاس، وليس هذا قطعاً.

الثالث في معنى أُذكّركم الله في أهل بيتي

معنى أُذّكركم الله ـ كما قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في بعض

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عليّ ج٤ ص١٨٧٣ وسنن البيهقي ج٧ ص٣٠ وينابيع المودّة ص٢٩ وغاية المرام ص٨٠ باب ١٦ المقصد الأوّل رقم ١٧.

(٢) صحيح مسلم ج٤ ص١٨٧٣، وينابيع المودّة ص٢٩.

أحاديث الثقلين ـ أي: أُحذّركم الله في شأن أهل بيتي، وأقول لكم: لا تؤذوهم واحفظوهم، والتذكير بمعنى الوعظ يدلّ عليه قوله: وعظ وذكّر[١].

الرابع في معنى الثَقَل

قال ابن الأثير في النهاية في الحديث: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي» سمّاهما ثَقَلين، لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكلّ خطير (نفيس): ثَقَل فسمّاهما ثَقَلين، تعظيمًا لقدرهما وتفخيمًا لشأنهما[٢].

وقال في مجمع البحرين: وفي حديث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» قيل: سمّيابذلك لأنّ العمل بهما ثقيل، وقيل من الثَقَل بالتحريك متاع المسافر، والثقل الأكبر يراد به: الكتاب، والثقل الأصغر: العترة (عليهم السلام)[٣].

في عبقات الأنوار: الثقل المتاع المحمول على الدابة، وإنّما قيل للإنس والجنّ: الثقلان، لأنّهما قطان الأرض فكأنّهما ثقلاها، وقد شبّه بهما الكتاب والعترة، لأنّ الدين يستصلح بهما، ويعمر، كما عمرت الدّنيا بالثقلين سمّاها ثقلين لأنّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل.

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿إنّا سنُلقي عَليكَ قَولاً ثقيلاً﴾ اَي: أوامر الله ونواهيه، لأنّه لا تؤدّي إلّا بتكليف ما يثقل، وقيل: قولاً ثقيلاً، أي: له وزن، وسمّي الجن والإنس ثقلين لأنّهما فضّلا بالتميز على سائر الحيوان، وكلّ شيء له

---

(١) عبقات الأنوار الجزء الثاني من المجلد ١٢ ص٤٩٤ طبع اصفهان.

(٢) النهاية لابن الاثير ج١ ص٢١٦ مادة ثقل.

(٣) مجمع البحرين ج٥ ص٣٣٠.

وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل[١].

وفي سفينة البحار: في وصيّة عليّ (عليه السلام) لكميل بن زياد: يا كميل، نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر[٢].

وفيه أيضاً: عن عليّ بن الفضل البغدادي، قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس تغلب، يسأل عن معنى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك فيكم الثقلين» لِمَ سُميّا بالثَقَلين؟

قال: لأنّ التمسّك بهما ثقيلٌ[٣].

قال ابن حجر في الصواعق: سَمّى النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) القرآنَ والعترةَ ثَقَلين لأنّ الثَقل كلّ نفيس خطير ممنون به، وهذان كذلك إذ كلّ منهما معدن للعلوم الدينيّة والأسرار العقلية الشرعيّة، ولهذا حثّ على الإقتداء والتمسّك بهما، وقيل: سُمّيا ثَقَلين لثقل وجوب رعاية حقوقها، ثمّ الّذي وقع عليهم الحثّ منهم إنّما هم العارفون بكتاب الله و المتمسكون بسنّة رسول الله، إذ هم الّذين لا يفارقون الكتاب إلى الحوض وما أفقههم، بقول من قال:

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا
أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجار حتّى كأنّما
لجارهم فوق السماكين منزل[٤]

* * *

(١) عيقات الانوار الجزء الثاني من المجلد ١٢ ص ٤٩٤ طبع اصفهان.
(٢) سفينة البحار ج١ ص١٢٢.
(٣) عيون أخبار الرّضا ص ٤٦ الباب ٦ رقم ٢٥.
(٤) الاتحاف بحب الأشراف ص٦ عن ابن حجر في الصواعق نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٣١٠.

الخامس في قوله (ص): ما إنّ تمسكتم به:

ما الموصولة،والجملة الشرطية صلتها، وإمساك الشيء التعلّق به وحفظه، ولهذا لّما ذكر التمسك عقّبه بالتّمسك به صريحاً وهو الحبل في قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض» وفيه تلويح إلى معنى قوله تعالى: ﴿وَلَو شِئنا لرفعناهُ بِهَا وَلكنّه أخلد إلى الأرضِ واتبعَ هواهُ﴾.

كان النّاس واقعين في مهواة طبيعتهم مشتغلين بسوآتها، وإنّ الله تعالى يريد (بلطفه) رفعهم فيدني حبل القرآن إليهم ليحفظهم من تلك الورطة، فمن تمسّك به نجا، ومن أخلد إلى الأرض هلك.

السادس في معنى التمسّك بالقرآن

العمل بما فيه وهو الإئتمار بأوامره والإنتهاء عن نواهيه، والتمسّك بالعترة محبتّهم والإهتداء بهديهم وسيرتهم.

السابع في قوله: إنّي تارك فيكم:

إشارة إلى أنّهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وأنّه يوصي لأُمّته بحسن المعاشرة معهما، وإيثار حقّهما على أنفسهم، كما

يوصي الأب المشفق لأولاده.

فقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اذكّركم الله في أهل بيتي» كما يقول الأب المشفق الله الله في حقّ أولادي.

الثامن في معنى كون أحدهما أعظم من الآخر:

أنّ القرآن مؤساة للعترة وعليهم الإقتداء به، وهم أولى الناس بالعمل بما فيه.

١٣ـ السّر في الوصيّة بالحديث والهدف منه

ولعلّ السّر في هذه الوصيّة والإقتران بالقرآن إيجاب محبّتهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكم عَليهِ أَجْراً اِلّا اَلمَوَدّةَ فِي القُربى﴾ فإنّه تعالى جعل شكر أنعامه وإحسانه بالقرآن منوطاً بمحبّتهم على سبيل الحصر وكأنّه يوصي الأُمّة بقيام الشكروقيد تلك النّعمة به ويحذّرهم عن الكفران، فمن قام بالوصيّة وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة بينهما لن يتفرّقا، فلا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتّى يردا الحوض، فيشكرا صنيعه عند رسول الله، فحينئذ هو بنفسه يكافئه، والله يجازيه الجزاء الأوفى، ومن أضاع الوصيّة وكفر النعمة فحكمه بالعكس.

وعلى هذا التأويل حسن موقع قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «انظروا كيف

تخلّفوني فيهما» والنظر بمعنى التأمّل والتّفكر أي تفكّروا واستعملوا الرؤيّة في استخلافي إيّاكم هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء[١].

وإنّ كلامهم من الله تعالى، ولو لم يكونوا معصومين لم يكونوا كذلك.

وإنّهم لن يفارقوا القرآن ولن يفارقهم مدة عمر الدّنيا، ولو أخطؤوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم.

ودلّت على عدم جواز مفارقتهم بالتّقدم عليهم بجعل المرء نفسه إماماً لهم، أو التخلّف عنهم والإتمام بغيرهم كما لا يجوز التّقدم على القرآن بالإفتاء بغير ما فيه أو التخلّف عنه باتباع أقوال مخالفيه.

وعدم جواز تعليمهم وردّ أقوالهم، ولو كانوا يجهلون شيئاً لوجب تعليمهم، ولم ينه عن ردّ قولهم ودّلت هذه الأحاديث أيضاً على أنّ منهم من هذه صفته في كلّ عصر وزمان بدليل قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني بذلك» وورود الحوض كناية عن انقضاء عمر الدّنيا فلو خلا زمان من أحدهما لم يصدق أنّهما «لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض».

١٤ـ نذكر في ختام الفصل أنّ المستفاد من أحاديث الثقلين إمامة الأئمّة (ع) وعصمتهم

لا شكّ في أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جعل عترته الطاهرة عِدلاً للكتاب العزيز في هذه الأحاديث،وواضح أنّ التّمسك بالعترة الّتي جعلها رسول

---

(١) عبقات الانوار الجزء الثاني من المجلد ١٢ طبع اصفهان ص٤٩٣.

الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عِدلاً للقرآن الكريم، هو الأخذ بأقوالهم وسنّتهم فتكون أقوالهم وسنّتهم حجّة شرعية إلهيّة، والإعراض عن قولهم وسنّتهم إعراض عن الله تعالى، ولهذا استشهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الشورى بهذه الأحاديث، كدليل على تقدّمه على القوم.

ودلّت أيضاً على عصمتهم من الذّنوب والخطأ لمساواتهم (عليهم السلام) في الحديث بالقرآن الثابت صونه وحفظه، على أنّهم أحد الثّقلين المخلفين في النّاس وجاء الأمر بالتّمسك بهم كالتّمسك بالقرآن ولو كان الخطأ يقع منهم لما صحّ الأمر بالتّمسك بهم، كي لا يضل المرء كما لا يضلّ المتمسّك بالقرآن، ولو وقع منهم الذنب أو الخطأ لكان المتمسّك بهم في ضلال.

ودلّت على أنّ في اتباعهم الهدى والنور كما في القرآن، ولو لم يكونوا معصومين لكان في اتباعهم الضّلال ووصفهم أنّهم حبل ممدود من السماء إلى الأرض كالقرآن وهو كناية عن أنّهم واسطة بين الله تعالى وخلقه، اللّهمّ اجعلنا من المتمسكين بالقرآن والعترة الطاهرة المطهرة والعاملين بالقرآن وباوامرهم التي هي أوامر الله تعالى والإنتهاء عن نواهيهم التي هي نواهي الله تعالى.

* * *

الفصل الرابع والثلاثون

أنّ النبيّ (ص) سدّ أبواب الصحابة من المسجد إلّا باب عليّ (ع)

١ ـ نظرة في قصة سدّ الأبواب إلّا بابه.
٢ ـ الهدف الحاصل من واقعة سدّ الأبواب.
٣ ـ ألفاظ الحديث وطرقه.

ألفاظ الحديث على قسمين.

القسم الأوّل في روايات سدّ الأبواب ، منها:

(١) حديث عليّ (ع).
(٢) حديث الباقر (ع).
(٣) حديث ابن عبّاس.
(٤) حديث جابر.
(٥) حديث عبدالله بن البراء.
(٦) حديث عبدالله بن عمر.

(٧) حديث بريدة الأسلمي.

(٨) حديث عبدالله بن مسعود.

(٩) حديث سعد بن وقاص .

(١٠) حديث جابر بن سمرة.

(١١) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري.

(١٢) حديث زيد بن أرقم.

(١٣) حديث ابن زبالة ويحيى عن رجل من الصحابة.

القسم الثاني في الرّوايات، أنّ رسول الله (ص) أذن لعليّ (ع) أن يمرّ في المسجد جنباً وهي كثيرة منها:

(١) ما رواه أبو سعيد الخدري.

(٢) ما روته أُمّ سلمة.

(٣) ما رواه أبو رافع.

(٤) ما رواه عليّ (ع).

(٥) ما رواه جابر.

٤ ـ إحتجاج عليّ (ع) وإثبات فضله بسدّ الأبواب.

(١) منها: عن أبان بن سليم في جمع الأصحاب.

(٢) منها: عن أبي ذر الغفاري يوم الشورى.

٥ ـ اعتراف عمر بن الخطاب لعليّ (ع) بخصال ثلاث... .

كانت لعلّي (ع) مناقب لم تكن لأحد:
كان يبيت في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر،
وسدّ الأبواب إلّا باب علّي (ع).

المناقب لابن المغازلي ص ٢٥٦ حديث ٣٠٤

١ـ نظرة في قصة سدّ الأبواب إلاّ باب عليّ (ع)

عندما هاجر الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، شرع في بناء المسجد فيها، وقد كانت هناك مجموعة من المهاجرين الّذين لا يمتلكون وسائل السكنى او داراً للسكن يعرفون بأصحاب الصُفة، وقد اتخذوا من مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مقرّاً وداراً لهم ولمّا كان المسجد يشكل قاعدة الإسلام والمسلمين وركيزتهم، فقد أمرهم الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يتركوه، بعد ذلك اتخذ المهاجرون والأنصار بيوتاً قربي مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلم) وجعلوا أبوابها تفتح إلى داخل المسجد، بحيث يستطيعون الذهاب والإياب من هذه الأبواب، وأن يدخلوا المسجد للعبادة، وقد كان بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبيت عليّ (عليه السلام) قرب المسجد أيضاً ويفتح بابهما إلى المسجد أيضاً، حتّى نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأبلغه بسدّ كلّ الأبواب الّتي تفتح إلى المسجد، وأن يمنع الدخول والخروج منها إلاّ باب الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وباب عليّ (عليه السلام).

ومن الـطبيعي أنّ جماعة من الصّحابة قد سألوا عن السبب وآخرين اعترضوا على الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) وتساءلوا ما الفرق بين عليّ (عليه السلام) وبين الآخرين؟.

وقد أجابهم الرّسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد أن حمد الله وأثنى عليه، بأنّ هذا إنّما تمّ بأمر من الله تعالى وإنّني لم أسدّ باباً ولم أفتح باباً إلاّ بأمره

جلّ وعلا.

ومن خصوصيات هذه الحادثة أنّه ليس لأحد حق المرور من المسجد جُنباً إلاّ رسول الله وعليّ وفاطمة وأولادهم المعصومون (صلوات الله عليهم)، وهذه من خصوصيّاتهم.

الحديث

في المناقب لابن المغازلي وكشف الغمة والبحار، بالإسناد عن حذيفة بن أُسيد الغفاري، قال: لّما قدم أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) المدينة لم يكن لَهم بيوتٌ، فكانوا يَبيتون في المسجد، فقال لهم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا تَبيتوا في المسجد فَتَحْتَلِموُا».

ثمَّ إنّ القومَ بَنَوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعث إليهم معاذ بن جَبل، فنادى أبا بكر فقال: إنّ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تَخرج من المسجد، وتَسُدَّ بَابك.

فقال: سمعاً وطاعةً، فسّد بابَه وخَرج من المسجد.

ثمَّ أرسل إلى عمر، فقال: إنّ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تَسُدَّ بابَك الّذي في المسجد وتخرج منه، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، غيرُ أنّي أرغب إلى الله في خوُخَة في المسجد، فأبلغه معاذ ما قال عمر.

ثم أرسل إلى عثمان وعنده رُقيّة، فقال: سمعاً وطاعةً فسّد بابَه وخرج من المسجد.

ثمَّ أرسل إلى حمزة فسَّدَ بابَه وقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله.

وعلّي (عليه السلام) على ذلكَ يتردّد لا يدري أهو فيمن يُقيم أو فيمن

يَخرج، وكان النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد بنى له في المسجد بيتاً بين أبياته، فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اسكن طاهراً مطهّراً» فبلغ حمزة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) فقال: يا محمّد، تُخرجنا وتُمْسِك غِلمان بني عبد المُطّلب؟

فقال له نبيُّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):«لا،لو كانَ الأمر لي ما جعلتُ من دونكم من أحد، والله ما أعطاه إيّاه إلّا الله، وإنك لَعلى خيرٍ من الله ورسولِه أبْشِر» فَبشّره النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فَقُتل يوم أحد شهيداً.

ونفس[1] ذلك رجال على عليّ(عليه السلام) فوجدوا أنفسهم وتبيّن فضلُه عليهم، وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ ذلك النبيُّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقام خطيباً، فقال:

«إنّ رجالاً يَجدون في أنفسهم في أنّي أسكنتُ عليّاً في المسجد، والله ما أخرجتُهم ولا أسكنتُه، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَن تَبَوَّا لِقَومِكُما بِمِصرَ بيُوتاً وَاجْعَلوُا بيُوتَكُمْ قبلةً وَأقيموا الصّلاة﴾[2] وأمر موسى أن لا يسكن مسجدَه ولا يَنكح فيه ولا يدخله إلّا هارون وذرّيته، وإنّ عليّاً بمنزلة هارونَ من موسى وهو أخي دونَ أهلي، ولا يَحلّ مسجدي لأحدٍ ينكح فيه النساء إلّا عليّ (عليه السلام) وذرّيته فمن ساءه فهاهنا» وأومأ بيده إلى الشام[3].

* * *

(١) نفس الشيء على الرجل: حسده عليه.

(٢) سورة يونس: ٨٧.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ص٢٥٣ حديث ٣٠٣ وكشف الغمة باب المناقب ج١ ص ٤٥١ والبحار ج٣٩ ص ٣١.

٢ـ الهدف الحاصل من واقعة سدّ الأبواب إلّا بابه

تعتبر فضيلة فتح باب عليّ (عليه السلام) في وقت أمر فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بسدّ كلّ الأبواب، من الفضائل الفريدة الّتي تميّز بها الامام (عليه السلام) ولعلّ السماح له (عليه السلام) بالعبور من مسجد النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو في حالة الجنابة يعتبر من خصوصيات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّ (عليه السلام). ولم يكن عليّ (عليه السلام) قد فُتح له بابُه أو سُمح له بالمرور في حال الجنابة نتيجة القرب العائلي من الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأن حمزة سيّد الشهداء وعمّ الرّسول أقرب منه إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، لكنّه لم يكن من المعصومين (عليهم السلام) والظاهر من الرّوايات أنّ الإمام (عليه السلام) قد اكتسب هذه الفضيلة للياقته لها ولقوّة نفسه وسمّو روحه، فهو قرين رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مثل هذه الفضائل بل وتتمثل فيه كلّ خصوصيات الرّسول إلّا النبوّة.

ومن هنا يتضح لنا وبشكل جلّي أنّ الهدف من سدّ الأبواب هو أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يُفهم الآخرين ويعلمهم أنّ الإمام (عليه السلام) يمتلك خصوصيات لا يمتلكها الآخرون، وبالنتيجة فإنّه لا يصلح لمقام الوصاية والولاية والخلافة لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا من يمتلك مثل تلك الخصوصيات الّتي يمتلكها عليّ (عليه السلام).

ولقد جاء في بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب والّتي تشير الى منزلة هارون من موسى، ما يثبت الولاية والوصاية والخلافة لعليّ (عليه السلام) كما ستلاحظ.

وفي بحث الألفاظ سيأتي إيضاح أكثر حول الهدف من سدّ الأبواب.

الحديث

في تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع بابه وأشرع المهاجرون والأنصار أبوابهم، أراد الله عزّ وجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة، نزل جبرئيل (عليه السلام) عن الله بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل أن ينزل بكم العذاب.

فأوّل من بعث اليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأمره بسدّ الأبواب العبّاس بن عبد المُطّلب، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، وكان الرّسول معاذ بن جبل.

ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة (سلام الله عليها) فرآها قاعدة على بابها وقد أقعدت الحسن والحسين (عليهما السلام) فقال لها: ما بالكِ قاعدة؟. أنظروا إليها كأنّها لبوءة[1] بين يديها جرواها[2]، تظنّ أنّ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يُخرج عمّه ويدخل إبن عمّه.

فمّر بهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال لها: ما بالكِ قاعدة؟. قالت: أنتظر أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الأبواب، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) لها:

إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب، واستثنى منهم رسوله وأنتم نفس رسول الله.

---

(١) اللبوة: أنثى الأسد.

(٢) الجرو: ولد الأسد.

ثمّ إنّ عمر بن الخطاب جاء، فقال: إنّي أحبُّ النظر إليك ـ يا رسول الله ـ إذا مررت إلى مصلّاك، فأذن لي في فرجَة[١] أنظر إليك منها!

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): قد أبى الله ذلك.

قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي؟

قال: قد أبى الله ذلك.

قال: فمقدار ما أضع عليه إحدى عيني؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «قد أبى الله ذلك، ولو قلتَ: قدر طرف إبرة، لم آذن لك، والّذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم ولكنّ الله أدخلَهم وأخرجكم ثمّ قال:

لاينبغي لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلّا محمّدٌ وعلّي وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ والمنتجبون من آلهم، الطيّبون من أولادهم».

قال الإمام (عليه السلام): «فأمّا المؤمنون فقد رضوا وسلّموا، وأمّا المنافقون فاغتاظوا لذلك وأنفوا، ومشى بعضهُم إلى بعض يقولون (فيما بينهم): ألا تَرون محمّداً لا يَزال يخصّ بالفضائل ابن عمّه ليخرجنا منها صفراً[٢]، والله لئن أنفذنا له في حياته لنأبيّن[٣] عليه بعد وفاته!

وجعل عبدالله بن أُبيّ يصغي إلى مقالتهم، فيغضب تارة، ويسكن أُخرى ويقول لهم: إنّ محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمتألّه، فايّاكم ومكاشفته، فإنّ من كاشف المتألّة انقلب خاسئاً حسيراً ينغصّ عليه عيشه، وإن الفطن اللبيب من تجرّع على الغصّة لينتهز الفرصة.

فبينا هم كذلك، إذ طلع عليهم رجلٌ من المؤمنين يقال له: زيد بن أرقم،

---

(١) وفي البحار: في خوخة.

(٢) الصفر مثلثة: الخالي يقال هو صفر اليد أي ليس في يده شيء.

(٣) يابى الشيء: لم يرضه.

فقال لهم: يا أعداء الله، أبالله تُكذّبون، وعلى رسوله تَطعنون، ودينه تَكيدون، والله لأخبرّن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بكم.

فقال عبدالله بن أُبيّ والجماعة:واللهِ لإن أخبرته بنا لنُكذبنّك، ولنحلفنّ له فإنّه إذن يصدّقنا، ثمّ واللهِ لنقيمنّ عليك، مَن يشهد عليك عنده بما يُوجب قتلك أو قطعك أو حدّك.

قال: فأتى زيد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأسّر إليه ما كان من عبدالله ابن أُبيّ وأصحابه، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تُطع الكافرينَ﴾[1] المجاهرين[2] لك- يا محمّد - فيما دعوتهم إليه من الإيمان بالله، والموالاة لك ولأوليائك، والمعاداة لأعدائك.

﴿والمُنافقينَ﴾[3] الّذين يُطيعونك في الظاهر، ويُخالفونك في الباطن.

﴿وَدَع أذَاهُم﴾[4] بما يكون منهم من القول السيئ فيك وفي ذويك.

﴿وَتوكّل عَلى الله﴾[5] في إتمام أمرك وإقامة حجتّك.

فإنّ المؤمن هو الظاهر (بالحجة) وإن غلب في الدّنيا، لأنّ العاقبة له، لأنّ غرض المؤمنين في كدحهم في الدّنيا إنّما هو الوصول إلى نعيم الأبد في الجنّة وذلك حاصل لك ولآلك ولأصحابك وشيعتك.

ثمّ إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يلتفت إلى ما بلغه عنهم،وأمر زيداً فقال له:

إن أردتَ أن لا يصيبك شرُّهم ولا ينالك مكرهم فقل إذا أصبحتَ: «أعوذ بالله من الشّيطان الرجّيم» فإنّ الله يعيذك من شرِّهم، فإنّهم شياطين يوحي بعضهُم إلى بعضٍ زُخرف القول غروراً.

---

(١) سورة الاحزاب: ٤٨.

(٢) «المجاهدين» خ ل.

(٣ ـ ٥) سورة الاحزاب: ٤٨.

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسّرق فقل إذا اصبحت: «بسم الله ماشاء الله لا يصرف السوء إلّا الله، بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلّا الله... الحديث»[1].

٣ـ ألفاظ الحديث وطرقه

مع أنّ حقيقة مسألة سدّ الأبواب إلّا بابه (عليه السلام) قد اتّضحت بشكل جلّي للأفراد المنصفين وليست هناك حاجة إلى متابعة للبحث غير أنّ البعض يتصوّر أنّ رواية سدّ الأبواب إلّا بابه (عليه السلام) ليس لها سندٌ او أنّها لا تمتلك مضموناً كاملاً.

ومن أجل الدّقة والتأمل الكثير وتنبيه الأفكار وإثبات الإعتقادات والتفتح الفكري خصوصاً عند الإخوة من أهل السُنّة ومن أجل رفع الغموض والاعتراضات من خلال الإيرادات الّتي أطلقها البعض كابن تيمية، فإنّنا نبيّن الكثير من الروايات الّتي لم تنقل من طريق واحد، بل أنّها نُقلت في كتب الشيعة والسُنّة، وأصبحت متواتره تواتراً معنوياً بل ولفظياً أيضاً، لئلا تبقى أيّة شبهة في وقوع مثل هذه الحادثة، ونحن ننقل للإخوة القرّاء الأعزاء بعض الروايات وطرقها، ونجلب انتباههم إلى أنّ هذه الروايات جاءت على نوعين.

١ـ روايات سدّ الأبواب إلّا بابه.

٢ـ روايات يحلّ لعلّي (عليه السلام) ما يحلّ لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري ص ١٧ طبع مدرسة الإمام المهدي (ع).

القسم الأول: أجمعت الروايات الكثيرة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) قد سّد أبواب مسجده كلّها إلّا باب عليّ (عليه السلام)، نشير إلى بعض منها.

قال ابن شهرآشوب في (المناقب) : حديث سدّ الأبواب رواه نحو من ثلاثين رجلاً من الصحابة، منهم زيد بن أرقم، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو سعيد الخدري، وأُمّ سلمة، وأبو رافع، وأبو الطفيل عن حذيفة بن أُسيد الغفاري، وأبو حازم عن ابن عبّاس، والعلاء عن ابن عمر، وشعبة عن زيد بن عليّ عن أخيه الباقر (عليه السلام) عن جابر، وعليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام) وقد تداخلت الروايات بعضها في بعض: أنّه لمّا قدم المهاجرون إلى المدينة بنوا حوالي مسجده بيوتاً فيها أبواب شارعة في المسجد فأرسل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) معاذ بن جبل فنادى أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأمركم أن تسدّوا أبوابكم إلّا باب عليّ (عليه السلام) فأطاعوه إلّا رجل، قال: فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد، فإنّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم، فإنّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرتُ شيءٍ فأتبعتُه، ذكره أحمد في الفضائل[1].

الحديث

(١) حديث سدّ الأبواب عن عليّ (ع)

عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٨٩.

وسلم) بيدي فقال: «إنّ موسى سأل ربّه أن يطهّر مسجده بهارون، وإنّي سألتُ ربّي أن يُطَهّر مسجدي بك وبذريّتك، ثمّ أرسل إلى أبي بكر أن سدّ بابك، فاسترجع ثمّ قال: سمعاً وطاعة، فسدّ بابه، ثم أرسل إلى عمر، ثمّ أرسل إلى العبّاس بمثل ذلك، ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ماأنا سددتُ أبوابكم وفتحت باب عليّ، ولكنّ الله فتح باب عليّ (عليه السلام) وسدّ أبوابكم»[1].

(٢) حديث عن الباقر (ع)

وفي تفسير الإمام العسكري (عليه السلام)، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: «لمّا أُمر العبّاس بسدّ الأبواب وأذن لعليّ (عليه السلام) في ترك بابه جاء العبّاس وغيره من آل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقالوا: يا رسول الله ما بال عليّ يدخل ويخرج؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ذلك إلى الله، فسلّموا له تعالى حكمه، هذا جبرئيل جاءني عن الله عزّ وجلّ بذلك.

ثمّ أخذه إذ أنزل الوحي ثمّ سرى عنه.

فقال: يا عبّاس، يا عمّ رسول الله إنّ جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أنّ علياً (عليه السلام) لم يفارقك في وحدتك وآنسك في وحشتك، فلا تفارقه في مسجدك» الحديث[2].

* * *

(١) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري ص ٢٠ طبع مدرسة الإمام المهدي (ع).

(٣) حديث سد الأبواب عن ابن عبّاس

مسند أبي يعلى، وفضائل السمعاني، وحلية الأولياء عن أبي نعيم بطريقين، عن أبي صالح، عن عمرو بن ميمون، قال ابن عبّاس، قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «سدّوا أبواب المسجد كلهّا إلّا باب عليّ».

وفي رواية عن ابن عبّاس: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ (عليه السلام)».

وفي رواية عن ابن عبّاس أيضاً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ قبل أن ينزل العذاب»[١].

(أ) حديث عن ابن عبّاس بلفظ آخر

وعن ابن عبّاس قال: لمّا أخرج أهل المسجد وترك عليّاً، قال النّاس في ذلك فبلغ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «ما أنا أخرجتكم من قِبلِ نفسي، ولا أنا تركتُه، ولكن الله أخرجكم وتركه: إنّما أنا عبد مأمور ما أمرتُ به فعلتُ إن أتبع إلّا ما يوحى إليّ»[٢].

* * *

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٩٠ ونحوه ينابيع المودة ص ٨٧عن سنن الترمذي.

(٢) الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٥.

(ب) حديث ابن عبّاس بلفظ آخر أيضاً

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، بسنده عن عوف الأعرابي، عن ميمون الكردي، قالا: كنّا عند ابن عبّاس، فقال رجل: ليته حدّثنا عن عليّ (عليه السلام) فسمعه ابن عبّاس، فقال: أما لأُحدّثنّك حقّاً أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُمر بالأبواب الشارعة في المسجد فسدّت، وترك باب عليّ (عليه السلام)، فقال: إنّهم وجدوا من ذلك، فأرسل إليهم أنّه بلغني أنّكم وجدتم من سدّي أبوابكم وتركي باب عليّ وإنّي والله ما سددت من قبل نفسي ولا تركت من قبل نفسي، إن أنا إلّا عبدٌ، وإنّي والله أُمرت بشيء ففعلت،إن ابّتع إلّا ما يوحى إليّ[1].

(٤) حديث سد الأبواب عن جابر

(١) وفيه أيضاً، بسنده عن عبد الرحمن ومحمّد ابني جابر بن عبدالله، عن أبيهما جابر بن عبدالله الأنصاري قال: جاءنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ونحن مضطجعون في المسجد وفي يده عسيب رطب، فضربنا وقال: «أترقدون في المسجد؟ إنّه لا يرقد فيه أحد» فأجفلنا وأجفل معنا عليّ بن أبي طالب؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة، والّذي نفسي بيده إنّك لتذودنّ عن

(١) تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج١ ص٢٥٣ رقم ٣٢٤.

حوضي يوم القيامة رجالاً كما يذاد البعير الضّال عن الماء، بعصى من عوسج، كأني أنظر إلى مقامك من حوضي»[١].

(٢) تاريخ بغداد، فيما أسنده الخطيب إلى زيد بن علّي، عن أخيه محمّد بن علّي (عليه السلام) أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «سدّوا الأبواب كلّها إلّا باب عليّ»[٢].

(٥) حديث عبدالله بن البرّاء

وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي، بسنده عن ميمون أبي عبدالله، عن البراء بن عازب، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد، وإنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال:«سدّوا الأبواب غير باب عليّ (عليه السلام)، قال: فتكلّم في ذلك أُناس، قال: فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قَال:

أمّا بعد، فإنّي أُمرت بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم، وإنّي والله ما سددت شيئاً، ولا فتحته ولكنّي أُمرت بشيء فاتّبعته»[٣].

وروي ابن عساكر الشافعي في تاريخ دمشق عن البراء بن عازب نحوه[٤].

* * *

---

(١) المصدر السابق ج١ص ٢٦٥ رقم ٣٣٠.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٩٠.

(٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٥٧ رقم ٣٠٥.

(٤) تأريخ دمشق لابن عساكرج١ ص ٢٥٧ رقم ٣٢٥.

(٦) حديث عبدالله بن عمر

وفي تاريخ دمشق بسنده عن العلاء، عن عرار[١] قال: قال أبي: قلت لعبد الله بن عمر وهو في المسجد جالس: كيف تقول في هذين الرجلين، عليّ وعثمان؟

فقال عبدالله: أمّا عليّ (عليه السلام) فلا تسأل عنه أحداً، وانظر إلى منزله من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال أبي: فقد أخرجنا من مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا عليّ (عليه السلام)، وقال ابن جعفر: فإنّه سدّ أبوابنا في المسجد وأقرّ بابه الحديث[٢].

(٧) حديث بريدة الأسلمي

وفي فرائد السمطين، بسنده عن بريدة الأسلمي، قال: أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الأبواب فشقّ ذلك على أصحابه، فلمّا بلغ ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعا الصلاة جامعة حتّى إذا اجتمعوا، صعد المنبر وخطبهم فلم يسمع لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحميد وتعظيم[٣]، في خطبته مثل يومئذ ـ فقال: «يا أيّها الناس، ما أنا سددتها، ولا أنا فتحتها، بل الله عزّ وجلّ سدّها!!! ثم قرأ رسول الله ﴿**والنّجم إذا هوى ما ضَلَّ صَاحِبُكم وَمَا غَوَى**

---

(١) كذا في المصدر والظاهر «العلاء بن عرار».

(٢) المصدر السابق ج١ ص ٢٦٣ رقم ٣٢٨.

(٣) والصحيح: فلم يسمع تحميد وتعظيم.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾»[١] فقال رجل: دع لي كوة تكون في المسجد، فأبى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وترك باب عليّ مفتوحاً، فكان يدخل ويخرج منه وهو جنب[٢].

(٨) حديث عبدالله بن مسعود

وفيه أيضاً، بسنده عن عبدالله بن مسعود، قال: انتهى إلينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذات ليلة ونحن في المسجد [جماعة من الصحابة فينا أبو بكر وعمر وعثمان وحمزة وطلحة والزبير][٣] من الصحابة بعد ما صلّينا العشاء، فقال: «ما هذه الجماعة»؟

قالوا: يا رسول الله، قعدنا نتحدّث منّا من يريد الصلاة، ومنّا من ينام.

فقال:«إنّ مسجدي لا ينام فيه، انصرفوا إلى منازلكم، ومن أراد الصلاة فليصلّ في منزله راشداً، ومن لم يستطع فلينم، فإنّ صلاة السّر تضعف على صلاة العلانية».

قال ابن مسعود: فقمنا فتفرّقنا وفينا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقام معنا، قال: فأخذ بيد عليّ (عليه السلام) وقال: «أمّا أنت فإنّه يحلّ لك في مسجدي ما يحلّ لي،يحرّم عليك ما يحرّم عليّ».

فقال له حمزة بن عبد المطلب: يا رسول الله، أنا عمّك وأنا أقرب إليك من عليّ.

---

(١) سورة النجم١ ـ ٤.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص ٢٠٥ رقم ٦٠ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٩٠.

(٣) الزيادة من اللآلئ المصنوعة.

قال: «صدقت ـ يا عمّ ـ إنّه والله ما هو عنّي، إنّما هو عن الله عزّ وجلّ»[١].

(٩) حديث سعد ابن أبي وقّاص

عن سعد بن أبي وقّاص قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمر بسدّ الأبواب فسدت، وترك باب عليّ (عليه السلام)، فأتاه العبّاس، فقال: يا رسول الله، سددتَ أبوابنا وتركتَ باب عليّ (عليه السلام)؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما أنا فتحتها ولا أنا سددتها»[٢].

حديث سعد بلفظ آخر

عن الحرث بن مالك، قال: أتيتُ بمكّة فلقيت سعد ابن أبي وقّاص فقلت له: هل سمعت لعليّ منقبةً؟ قال: كنّا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في المسجد فنودي فينا ليلة ليخرج من في المسجد إلّا آل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وآل عليّ (عليهم السلام) قال: فخرجنا فلّما أصبح أتاه عمّه، فقال: يا رسول الله، أخرجت أصحابك وأعمامك واسكنت هذا الغلام؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): « ما أنا أمرت بإخراجكم ولا بإسكان هذا

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص ٢٠٥ رقم ٦١.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٥٧ رقم ٣٠٦.

الغلام، إنّ الله هو أمر به» الى آخره[١].

حديث سعد بلفظ آخر أيضاً

عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، وعن محمّد بن علّي مرسلاً، قال: كان قوم عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فجاء عليّ (عليه السلام) فلّما دخل عليّ (عليه السلام) خرجوا فلّما خرجوا تلاوموا، فقال بعضهم لبعض: والله ما أخرجنا فارجعوا، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والله ما أدخلته وأخرجتكم ولكن الله أدخله وأخرجكم»[٢].

(١٠) حديث جابر بن سمرة

عن جابر بن سمرة قال: أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بسدّ الأبواب كلّها غير باب عليّ (عليه السلام) فقال العبّاس: يا رسول الله، اترك قدر ما أدخل أنا وحدي وأخرج؟

قال: «ما أمرت بشيء من ذلك» فسدّها كلّها غير باب عليّ (عليه السلام)، قال: وربما قال: مرّ وهو جنب[٣].

* * *

(١) الخصائص النسائي ص ١٣ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص ٥٥٨.

(٢) مجمع الزوائد ج٩ ص ١١٥ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص ٥٦١.

(٣) المصدر السابق ج٥ ص ٥٥٥.

(١١) حديث حذيفة بن أُسيد الغفاري

عن حذيفة بن أُسيد الغفّاري قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قام خطيباً قال: «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم شيئاً إن أسكنتُ عليّاً في المسجد وأخرجتهم، والله ما أخرجتُهم وأسكنتُه بل الله أخرجهم وأسكنه، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتاً، واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة ثمّ أمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنبٌ إلّا هارون وذرّيّته، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي ولا يحلّ لأحد أن ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيّته فمن ساء ه فهاهنا» وأشار بيده نحو الشام[1].

(١٢) حديث عن زيد بن ارقم

وفي أمالي الصدوق (رحمة الله عليه)، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: كان لنفر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوماً: «سدّوا هذه الأبواب إلّا باب عليّ»، فتكلّم في ذلك النّاس قال: فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أمّا بعد، فإنّي أُمرت بسّد هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم، وانّي والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، ولكنّي أُمرت بشيء فأتبعته»[2].

---

(١) ينابيع المودّة ص ٨٨.

(٢) أمالي الصدوق المجلس الرابع والخمسون رقم ٤.

وفيه، بسنده عن عليّ (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «سدّوا الأبواب الشارعة في المسجد إلاّ باب عليّ»[١].

وروى السبط ابن الجوزي الحنفي عن زيد بن ارقم وينابيع المودة نحوه[٢].

(١٣) حديث ابن زبالة ويحيى عن رجل من الصحابة

أسند إبن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: بينما النّاس جلوس في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ خرج مناد فنادى: أيّها النّاس، سدّوا أبوابكم، فتحسحس النّاس لذلك، ولم يقم أحدٌ ثمّ. خرج الثانية فقال: ايّها النّاس سدّوا أبوابكم، قلم يقم أحد.

فقال النّاس: ما أراد بهذا، فخرج فقال: أيّها النّاس، سدّوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب. فخرج النّاس مبادرين، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجرّه كساءه حين نادى سدّوا أبوابكم، قال: ولكلّ رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم.

قال: وجاء عليّ (عليه السلام) حتّى قام على رأس رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «ما يقيمك إرجع إلى رحلك» ولم يأمره بالسدّ.

فقالوا: سدّ أبوابنا، وترك باب عليّ وهو أحدثنا.

فقال بعضهم تركه لقرابته.

فقالوا: حمزة أقرب منه وأخوه من الرضاعة وعمّه.

وقال بعضهم: تركه من أجل ابنته، فبلغ ذلك رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) المصدر السابق المجلس الرابع والخمسون ذيل رقم ٤.

(٢) تذكرة الخواص ص ٤٦ وينابيع المودة ص ٨٧.

وسلم) فخرج إليهم - بعد ثالثة - فحمدالله وأثنى عليه محمّراً وجهه وكان إذا غضب احمرّ عرق في وجهه، ثمّ قال: «أمّا بعد، ذلكم فإنّ الله أوحى إلى موسى أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا هو، وهارون وابنا هارون شبراً وشبيراً، وإنّ الله أوحى إليّ أن أتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا أنا وعليّ وإبنا عليّ، حسن وحسين، وقد قدمت المدينة واتخذ بهامسجداً وما أردت التحوّل إليه حتىّ أُمرت، وما أعلم إلّا ما علّمت، وما أصنع إلّا ما أُمرت، فخرجت على ناقتي فلقيتني الأنصار تقول: يا رسول الله أنزل علينا؟ فقلت: خلوا الناقة فإنّها مأمورة حتّى نزلت حيث بركت والله ما أنا سددت الأبواب وما أنا فتحتها وما أنا أسكنت علياً ولكنّ الله أسكنه»[1].

وغير ذلك من الأخبار بهذا المضمون ومن أرادها فليطلبها في مظانها.

القسم الثاني ما ورد في أنّ رسول الله (ص) أذنَ لعليّ (ع) أن يمرّ في المسجد جنباً

والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة ومعناها كما عن الترمذي: لا يحلّ لأحد أن يستطرق مسجد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جنباً[2] إلّا رسول الله (صلّى

---

(١) تأريخ المدينة المنورة للسمهودي ج١ ص ٣٣٩ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص ٥٦٦.

(٢) فقد ذكرنا في فصل (عليّ (ع) وآية التطهير) عن العلّامة الأميني (ره)، إنّ طهارة الرسول وامير المؤمنين (عليهما السلام) عن كلّ رجس ودنس بنص آية التطهير، حتّى أنّ الجنابة لا تحدث فيهما من الخبث المعنويّ ما تحدث في غيرهما إلى آخره فراجع تحت عنوان المستفاد من مجموع الآية الشريفة في فضيلة أهل البيت (ع) وعصمتهم.

الله عليه وآله وسلم) وعلّي (عليه السلام) ومن ذلك الأخبار.

(١) ما رواه أبو سعيد الخدري

في تاريخ دمشق وتذكرة الخواص بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا يحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك، يا عليّ»[١].

وروى الترمذي في سننه عن أبي سعيد الخدري نحوه[٢].

وفي حديث آخر قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ، لا يحلّ لأحد من هذه الأُمّة غيري وغيرك»[٣].

وفي خبر آخر: «ولا يحلّ أن يدخل مسجدي جنب غيري وغيره وغير ذرّيتّه، فمن شاء فهنا» وأشار بيده نحو الشام، فقال المنافقون: لقد ضلّ وغوى في أمر ختنه، فنزل: ﴿ما ضلَّ صَاحبُكم وَمَا غَوى﴾[٤].

وقال الكنجي الشافعي: هذا (حديث سدّ الأبواب إلّا باب عليّ (عليه السلام)) حديث حسن عال فنهى الله عن دخول المساجد مع وجود الحيض والجنابة فعم النبيّ بالنهي عن الدخول في المسجد والمكث فيه للجنب والحائض وخصّ عليّاً بالإباحة حتى في هذا الموضع وما ذاك دليل على إباحته المكروه له،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص ٢٦٨ رقم ٣٣٢ وتذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص ٤٦.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص ٥٩٨ ح ٣٧٢٧.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٩٣.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص١٩٤.

وإنّما خصّ بذلك لعلم المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) بأنّه يتحرّى من النجاسة هو وزوجته فاطمة وأولادهم (عليهم السلام) وقد نطق القرآن بتطهيرهم في قوله عزّ وجلّ ﴿إنّما يُريد الله ليُذهب عَنْكم الرّجس أهْلَ البَيت ويُطَهِرَكُم تَطهِيراً﴾[١].

(٢) ما روته أُمّ سلمة

وفي تاريخ دمشق بسنده عن جسرة بنت دجانه، قالت: أخبرتني أُمّ سلمة، قالت: خرج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من بيته حتّى انتهى إلى صرح المسجد فنادى بأعلى صوته إنّه لا يحلّ المسجد لجنب ولا لحائض إلّا لمحمّد وأزواجه وعلّي وفاطمة بنت محمّد، ألا هل بيّنت لكم؟ ألا ساء أن تضلّوا[٢].

ونحوه رواه في المناقب، عن أبي صالح المؤذّن في الأربعين، وأبو العلاء العطّار الهمداني، في كتابه عن أُمّ سلمه[٣].

وروي في فرائد السمطين، عن أُمّ سلمة، نحوه[٤].

(٣) ما رواه أبو رافع

وفي تاريخ دمشق أيضاً، بسنده عن أبي رافع مولى رسول الله (صلّى الله

---

(١) كفاية الطالب الباب الخمسون ص ٢٠٢.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص : ٢٧١ رقم ٣٣٣ ومقتل الحسين لأحمد اخطب خوارزم ص ٦٣.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٩٤.

(٤) فرائد السمطين ج٢ ص ٢٩ رقم ٣٦٨.

عليه وآله وسلم)، أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) خطب النّاس، فقال: «يا أيُّها النّاس، إنّ الله أمر موسى وهارون أن يتبوّآ لقومهما بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقربوا فيه النساء إلّا هارون وذرّيّته، وأمرني أن أُبلّغكم أنّه لا يحلّ لأحد أن يعرك[١] النساء في مسجدي هذا، ولا يبيت فيه جنب إلّا عليّ (عليه السلام) وذرّيّته»[٢].

(٤) ما رواه عليّ (ع)

وفي امالي الصدوق، بسنده عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا يَحِلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلّا أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ومن كان من أهلي فإنّهم منّي»[٣].

(٥) ما رواه جابر

وفي المناقب، بسنده عن جابر، قال: كنّا ننام في المسجد ومعنا عليّ (عليه السلام) فدخل علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «أمّا أنت فنم ـ يا عليّ ـ فقد أُذن لك»[٤].

---

(١) يعرك اي يلمس ويمس والمراد به هنا المعنى الكنائي.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علي بن أبي طالب ج١ ص ٢٧١ رقم ٣٣٥.

(٣) امالي الصدوق المجلس الرابع والخمسون ح٥.

(٤) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ١٩٣.

٤ـ إحتجاج عليّ (ع) وإثبات فضله بسدّ الأبواب إلاّ بابه و...

(منها)عن أبان‌عن سليم:كان عليّ (عليه السلام) في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في خلافة عثمان وعدّة جماعة يتحدّثون ويتذاكرون الفقه والعلم... وقال (عليه السلام): «أتقرّون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) اشترى موضع مسجده ومنازله، فابتنى، ثمّ بنى عشرة منازل: تسعة له، وجعل لي عاشرها في وسطها، وسدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال: ما أنا سددت أبوابكم وفتحت بابه، ولكن الله أمرني بسدّ أبوابكم، وفتح بابه، ولقد نهى النّاس جميعاً أن يناموا في المسجد غيري، وكنت أجنب في المسجد، ومنزلي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في المسجد يولد لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولي فيه أولاد؟».

قالوا: اللّهمّ نعم.

قال: «افتقرّون أنّ عمر حرص على كرّة[1] قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه» .

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله أمر موسى أن يبني مسجداً لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإنّ الله أمرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه».

قالوا: اللّهمّ نعم[2].

* * *

(١) الكرة بفتح الكاف وبضمها وتشديد الواو المفتوحة ثمّ الهاء الخرق في الحائط.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي ص٢٤ طبع مؤسسة البعثة.

(منها) عن أبي ذرّ الغفاري

وفي مناقب الخوارزمي بإسناده عن أبي ذرّ قال:

لمّا كان أوّل يوم في البيعة لعثمان ليقضي الله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيي من حيَّ عن بيّنة، فاجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد، ونظرت إلى عبدالرحمان بن عوف وقد اعتجر بريطة وقد اختلفوا وكثرتَ المناجزة إذ جاء أبو الحسن (عليه السلام) ـ فحمد الله وأثنى عليه ثمّ ناشدهم بمفاخره ومناقبه إلى أن قال: ـ « هل تعلمون أنّ أحداً كان يدخل المسجد جُنباً غيري؟» قالوا: أللّهمّ لا، قال: «فأنشدكم هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سّدها وترك بابي بأمر الله ؟» قالوا: اللّهمّ نعم[1]

٥ـ اعتراف عمر بن الخطاب لعلّي (ع) بخصال ثلاث...

في مستدرك الحاكم، عن أبي هريرة، قال: قال عمر بن الخطاب: لقد أعطى علّي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاث خصال، لئن تكون لي خصلة منها أحبّ إليَّ من أن أُعطى حمر النعم.

قيل: وما هنّ، يا أمير المؤمنين؟

قال عمر: تزوّجه فاطمة بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وسكناه المسجد مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله)يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم

---

(١) المناقب لأحمد أخطب خوارزم ص ٢١٣.

خيبر[١].

فبعد وجود هذه الأخبار المستفيضة بل المتواترة من الصحابة العظام في كتب العامّة والخاصّة ـ وإن لم نذكر إلا النزر منها ـ لا يبقى مجال لإيراد ابن تيمية الكذّاب حيث قال: إنّ هذا الحديث (سدّ الأبواب إلّا باب عليّ (عليه السلام)) ممّا وضعته الشيعة على طريق المقابلة، فإنّ توهّمه مردودباطل لأنّ الحديث كما ذكرناه قد أخرجه علماء أهل السنّة بأسانيد جمة صحاح وحسان عن جمع من الصحابة تربو عدّتهم على عدد ما يحصل به التواتر عندهم منهم، ومن أراد التفصيل فليراجع كتاب (الغدير)ج٣ ص٢٠٢.

* * *

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٢٥.

الفصل الخامس والثلاثون

عليّ (ع) وحديث الطير المشوي

١ ـ نظرة في حديث الطير وسنده.

٢ ـ ألفاظ الحديث وطرقه.

(١) ـ من طريق أمير المؤمنين (ع).

(٢) ـ من طريقه (ع) بنحو آخر.

(٣) ـ من طريق جابر بن عبدالله الأنصاري.

(٤) ـ من طريق ابن عبّاس.

(٥) ـ من طريق سفينة مولى رسول الله (ص).

(٦) ـ منه بنحو آخر.

(٧) ـ منه بنحو ثالث.

(٨) ـ من طريق أنس بن مالك.

(٩) ـ ما رواه خالد بن عبيد، وحميد الطويل، ومحمد بن سليم، وعبد الملك بن عمير، وثابت البناني وغيرهم عن أنس.

٣ ـ دعوة عليّ (ع) على أنس لكتمانه الشهادة.

٤ ـ دلالة الحديث على كونه (ع) أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد رسول الله (ص).

٥ ـ وقد أورد على الحديث ايرادات واهية نذكر بعضها مع جوابها.

أتى النبيّ (ص) بطير، فقال: «أللّهمّ إئتني بأحبِّ خلقك إليك، يأكل معي منه؟» فجاء عليّ (ع)، فأكل معه.

تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي

ترجمه الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ج٢ ص١١١.

١ ـ نظرة في حديث الطّير وسنده.

من الأخبار الّتي تدّل على أنّ عليّاً (عليه السلام) أفضل الخلق بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وأنّه أحقّ بالخلافة والإمامة بعده (صلّى الله عليه وآله وسلم) حديث الطّير المشويّ، ففي مسند أحمد بن حنبل وجامع الصحاح، عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) طائر قد طبخ له فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ إئتني بأحبّ النّاس إليك يأكل معي» فجاء عليّ (عليه السلام) فأكله معه[١].

دلالة الحديث صريحة على أنّه (عليه السلام) أحبّ الخلق إلى الله ورسوله[٢]، ولا مجال للشكّ والترديد في أنّ مقام الولاية والخلافة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمن كان له هذا الشأن العظيم، ولا يتحمّل العقل والمنطق أن يشغل منصب الخلافة من ليس له هذا الشأن، ولذا كان اعتقادنا نحن الإمامية على أنّ عليّاً (عليه السلام) هو خليفة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعده (صلّى الله عليه وآله وسلم) وإمام منصوب من قبل الله تعالى ودليلنا لا ينحصر بحديث الطّير، بل بأدّلة كثيرة ذكرناها في طول بحث الكتاب.

وأمّا سند الحديث: فإنّه بلغ حدّ التواتر وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة، عن أنس، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) الإحقاق ج٧ ص ٤٥٢ ونحوه في ينابيع المودة ص ٢٠٣ وتذكرة الخواص ص ٤٤ وتأريخ دمشق ج٢ وغيرها.

(٢) كما في بعض الأخبار، «أحبُّ الناس إليك وإليّ» وسياتي لفظه.

وكذا رواه البعض عن جابر، وعن سفينة مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وعن عبد الله بن عبّاس، وعن عليّ (عليه السلام) كلّهم عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مع المضامين المتفاوتة، المتقاربة المعنى[1]، وقد تلقّى الأصحاب هذا الحديث بالقبول، كما صنّف بعض أكابر المحدّثين من أهل السنّة فيه كتباً ورسائل مستقلة، واحتجّ عليّ (عليه السلام) يوم الشورى بهذا الحديث.

فالحديث صحيح معتبر، لا يتردّد فيه إلّا مكابر معاند مطيع للشيطان، ونذكرهنا بعض ما نقل في صحّة سنده ونبذة من لفظ الحديث عن الفريقين لاطلاع القارئ المحترم، ولدفع إيرادات واهية عليه.

قال ابن عساكر الشافعي في تأريخه: وقد ورد في ذلك (في حديث الطيّر المشوي) آثار كثيرة مع شدّة الامتناع عن ذكر مثلها في العصور الماضية، ثمّ رواه عن جابر (رحمة الله عليه)، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، وعن حبر الأمة عبد الله بن عبّاس (رحمة الله عليه) وعن أنس بن مالك خادم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)؛ ثمّ قال: وقد تكثّرت طرقه عن أنس حتّى بلغت حدّ التواتر[2].

وقال المحقّق الخبير الشيخ محمّد باقر المحمودي في هامش تأريخ دمشق، ذيل كلام ابن عساكر: ومّما يجدر بالذكر أنّ هذا الحديث أيضاً ممّا أفرده بالتأليف جماعة من الحفّاظ مع كونه هادماً لكثير ممّا اعتقده شيعة آل أميّة والمنحرفين عن أهل البيت (عليهم السلام).

ثمّ قال: قال ابن كثير في البداية والنهاية ج٧ ص ٣٥٠: وهذا الحديث قد صنّف النّاس فيه،وله طرق متعدّده ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ:وقد جمع النّاس في هذا الحديث مصنّفات مفردة، منهم أبو بكر بن مردوية الحافظ، وأبو طاهر

---

(١) ولا يخفى أنّ الواقعة اتفقت مرّة واحدة، ولكن مضامين الأخبار متفاوته كما سياتي، والتواتر فيها معنوي، بل ولفظي.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٠٥، الى ص ١١٠.

محمّد بن أحمد بن حمدان، و...[١].

وذكر المحقّق الخبير العلامه آية الله السيد حامد حسين الموسوي الهندي (رحمة الله عليه)، في تأليفه القيّم الجيّد المسمّى بعقبات الأنوار، حديث الطّير في المجلد الرابع، وذكر أسماء رواة الحديث وقد بلغوا ٩١ شخصاً، منهم: أبو حنيفة النّعمان بن ثابت الكوفي، وأبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني، وعباد بن يعقوب الرواحبي وغيرهم،وعدّ ٢٥٠ كتاباً من كتب من العامّة نقلت الحديث.

ثمّ قال: صنّف علماء أهل السّنة في حديث الطير كتباً ورسائل اختصاصية تبلغ ثمانية، (ونذكرأساميها مع إجمال من مشخّصات مؤلّفيها إقتباساً من العقبات).

الأوّل: كتاب طرق حديث الطّير وألفاظه، لأبي جعفر ابن جرير الطّبري المفسّر صاحب التأريخ المتوفّى ٣١٠.

الثاني: كتاب حديث الطّير، لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بأبن عقدة المتوفّى ٣٣٣.

الثالث: كتاب طرق حديث الطّائر، لأبي عبيد الله بن أحمد الأنباري المتوفّى ٣٥٦.

الرابع: كتاب جمع طرق حديث الطّير، لأبي عبد الله الحاكم النيشابوري ـ المعرف بإبن بيع ـ صاحب المستدرك المتوفّى ٤٠٧.

---

(١) هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٠٥.

الخامس: كتاب طرق حديث الطّير، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني المتوفّى ٤١٠.

السّادس: كتاب الطّير للحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفّى ٤٣٠.

السّابع: كتاب طرق حديث الطّير، لأبي ظاهر محمّد بن أحمد بن عليّ ـ المعرف بابن حمدان ـ المتوفّى ٤٤١.

الثامن: كتاب طرق حديث الطّير، لشمس الدّين محمّد بن أحمد الذهبي المتوفّى ٧٤٨[1].

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة الحاكم من كتاب تذكرة الحفاظ: وأمّا حديث الطّير فله طرق كثيرة جدّاً، قد أفردتها بمصنّف!! ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل[2].

وقال العلّامه المحمودي: وهذا الاعتراف من الذهبي صدر في أيّام كان شرع في النضج، ولو بقي حتى يبلغ تمام النضج لاعترف بكثير من الخصوصيّات الواردة في الموضوع لثقة رواته وكثرة شواهده[3].

وذكر في مقدّمة العقبات عن المناقب لإبن شهر آشوب أسانيد الحديث هكذا:

١ـ الترمذي في جامعه.

---

(١) مقدمة عبقات الأنوار ج٤.

(٢) تذكرة الحفّاظ ج ٣ ص ١٠٤٢.

(٣) هامش تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج ٢ ص ١٠٥.

٢ـ أبو نعيم في حلية الأولياء.
٣ـ البلاذري في تأريخه.
٤ـ الخوركوشي في شرف المصطفى.
٥ـ السمعاني في فضائل الصحابة.
٦ـ الطبري في الولاية.
٧ـ ابن البيع في الصحيح.
٨ـ أبو يعلى في المسند.
٩ـ أحمد في الفضائل.
١٠ـ النطنزي في الاختصاص.

وقد رواه محمّد بن إسحاق، ومحمّد بن يحيى الأزدي، وسعيد، والمازني، ابن شاهين، والسدي، وأبو بكر البيهقي، ومالك، واسحاق بن عبدالله، وأبي طلحة، وعبد الملك بن عمير، ومسعر بن كهرام، وداود بن علّي بن عبدالله بن عبّاس، وأبو حاتم الرّازي بأسانيدهم عن أنس وابن‌عبّاس وأُمّ أيمن.

ورواه إبن بطة في الإبانة من طريقين.

والخطيب، أبو بكر في تأريخ بغداد من سبعة طرق.

وقد صنّف أحمد بن محمّد بن سعيد كتاب الطّير.

وقال القاضي أحمد: قد صحّ عندي حديث الطّير.

وقال أبو عبد الله البصري: إنّ طريقه أبي عبدالله.

والجبّائي في تصحيح الأخبار يقتضي القول بصحة هذا الخبر لايراده يوم الشّورى فلم ينكر.

قال الشيخ: قد استدلّ به أمير المؤمنين (عليه السلام) على فضله في قصّة الشورى بمحضر من أهلها، فما كان فيهم إلّا مَن عرفه وأقرّ به، والعلم بذلك كالعلم بالشورى نفسها، فصار متواتراً وليس في الأُمّة على اختلافها من دفع

هذا الخبر.

وحدّثني أبو العزيز كادش العكبري عن أبي طالب الحربي العشّاري، عن ابن شاهين الواعظ، في كتاب (ما قرب سنده) قال: حدّثني نصر بن أبي القاسم الفرائضي، قال: محمّد بن عيسى الجوهري، قال: قال نعيم بن سالم بن قنبر، قال: قال أنس بن مالك، الخبر.

وقد أخرجه عليّ بن إبراهيم في كتاب قرب الإسناد، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة عن أنس، وعشرة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقد صحّ أنّ الله تعالى والنبيّ يحبانّه، وما صحّ ذلك لغيره، فيجب الاقتداء به، ومن عزا خبر الطّائر إليه قصر الإمامة عليه[1].

٢ ـ ألفاظ الحديث وطرقه.

رواه الأصحاب والتابعين عن عليّ (عليه السلام)، وعن جابر و... بطرق مختلفة تبلغ حدّ التّواتر، وذكرها جميعاً لا يخلو من فائدة للقارئ المحترم، لأنّ في كلّ حديث نكتة توجب زيادة الفائدة، ولكن لرعاية الاختصار نذكر بعضها:

الحديث

(منها)حديث الطّير من طريق أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (ع)

في تأريخ دمشق لإبن عساكر الشافعي، بسنده عن عليّ بن أبي طالب

(١) مقدّمة على العقبات ج٤ ص ١٥.

(عليه السلام) قال: أُهدي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طيرٌ يقال له الحباري، فوضع ـ بين يديه وكان أنس بن مالك يحجبه، ـ فرفع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يده إلى الله، ثمّ قال: «اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك يأكل معي من هذا الطّير».

قال: فجاء عليّ (عليه السلام) فاستأذن، فقال له أنس: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!! فرجع، ثمّ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الثانية، فجاء عليّ (عليه السلام) فسأذن، فقال أنس: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة فرجع، ثمّ دعا الثالثة، وجاء عليّ (عليه السلام) فأدخله، فلمّا رآه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، قال: «اللّهمّ وإليّ» فأكل معه، فلمّا كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) (كذا) خرج عليّ (عليه السلام)، قال أنس اتبعت عليّاً، فقلت: يا أبا حسن إستغفر لي فإنّ لي إليك ذنباً، وإنّ عندي (لك) بشارة!!! فأخبرته بما كان من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فحمد الله واستغفر لي ورضي عنّي، أذهب ذنبي عنده بشارتي إيّاه[1].

(منها) حديث الطير من طريق عليّ (ع) بنحو آخر

وفي البحار، عن الاحتجاج، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه، عن عليّ (عليهم السلام) قال: «كنت أنا ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في المسجد بعد أن صلّى الفجر، ثمّ نهض ونهضت معه، وكان إذا أراد أن يتّجه إلى موضع أعلمني بذلك، فكان إذا أبطأ في الموضع، صرت إليه لأعرف خبره، لأنّه لا يتقارّ[2] قلبي على فراقه ساعة.

---

(١) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٠٦ ح٦١٠.

(٢) تقار في المكان: سكن وثبت، وفي المصدر: لا يتصابر.

فقال لي: أنا متجّه إلى بيت عائشة، فمضى، ومضيت إلى بيت فاطمة (عليها السلام) فلم أزل مع الحسن والحسين وهي وأنا مسرور ان بهما، ثمّ إنّي نهضت وصرت إلى باب عائشة، فطرقت الباب، فقالت لي عائشة: من هذا؟

فقلت لها: أنا عليٌّ.

فقالت: إنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) راقد، فانصرفت.

ثم قلت: النبيّ راقد وعائشة في الدار؟ فرجعت وطرقت الباب، فقال لي عائشة: من هذا؟

فقلت: أنا عليّ.

فقالت: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة،فانثنيت[1] مستحيياً من دقّي الباب، ووجدت في صدري ما لا أستطيع عليه صبراً، فرجعت مسرعاً فدققت الباب، دقّاً عنيفاً[2]، فقالت لي عائشة: من هذا؟

فقلت: أنا عليٌّ.

فسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لها: يا عائشة، افتحي (له)الباب،ففتحت فدخلت، فقال لي: أُقعد يا أبا الحسن، أُحدّثك بما أنا فيه، أو تحدّثني بابطائك عنّي؟

فقلت: «يارسول الله حدّثني فإنّ حديثك أحسن».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ياأبا الحسن، كنت في أمر كتمته من ألم الجوع، فلمّا دخلت بيت عائشة وأطلت القعود،ليس عندها شيٌّ تأتي به، مددت يدي وسألت الله القريب المجيب، فهبط عليَّ حبيبي جبرئيل (عليه السلام) ومعه هذاالطير-ووضع إصبعه على طائر بين يديه ـ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلّى

---

(١) أي إنصرفت.

(٢) أي شديداً.

أن آخذ هذا الطير وهو أطيب طعام في الجنّة، فأتيتك[١] به يا محمّد، فحمدت الله كثيراً، وعرج جبرئيل، فرفعت يدي إلى السماء فقلت: اللّهمّ يسّر عبداً يحبّك ويحبني يأكل معي هذاالطائر، فمكثت مليّاً فلم أر أحداً يطرق الباب، فرفعت يدي، ثمّ قلت: اللّهمّ يسرّ عبداً يحبّك ويحبّني وتحبّه وأُحبّه يأكل معي هذا الطائر، فسمعت طرقك للباب، وارتفاع صوتك، فقلت لعائشة: أدخلي عليّاً، فدخلت، فلم أزل حامداً لله حتّى بلغت إليَّ إذ كنت تحبّ الله وتحبّني ويحبّك الله وأُحبّك، فكل يا عليّ.

فلمّا أكلت أنا والنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الطائر، قال لي: يا عليّ حدّثني.

فقلت: «يارسول الله، لم أزل منذ فارقتك أنا وفاطمة والحسن والحسين مسرورين جميعاً، ثمّ نهضت أُريدك فجئت فطرقت الباب فقالت لي عائشة: من هذا؟

فقلت لها: أنا عليّ.

فقالت: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) راقد، فانصرفت، فلمّا صرت إلى الطريق الّذي سلكته رجعت فقلت: النبيّ راقد وعائشة في الدار، لايكون هذا!؟، فجئت فطرقت الباب، فقالت لي: من هذا؟

فقلت: أنا عليّ.

فقالت: إنّ النبيّ على حاجة، فانصرفت مستحيياً، فلمّا انتهيت إلى الموضع الّذي رجعت منه أوّل مرّةوجدت فيقلبي مالم أستطع عليه صبراً، وقلت: النبيّ على حاجة وعائشة في الدار؟ فرجعت فدققت الباب الدّقّ الّذي سمعته يا رسول الله، فسمعتك ـ يا رسول الله ـ أنت تقول لها: أدخلي عليّاً».

---

(١) في المصدر: فآتيك به.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أبيت إلّا أن يكون الأمر هكذا، يا حميراء ما حملك على هذا»؟

فقالت: يا رسول الله، اشتهيت أن يكون أبي يأكل من الطير.

فقال لها: «ما هو بأوّل ضغن بينك وبين عليّ» الحديث[1].

(منها) حديث الطّير من طريق جابر بن عبدالله الأنصاري

روى ابن عساكر: في تاريخ دمشق بالإسناد عن محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: صنعت إمرأة من الأنصار لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أربعة أرغفة، وذبحت له دجاجة فطبختها، فقدّمتها بين يدي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فبعث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر وعمر، فأتياه، ثمّ رفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): يديه إلى السماء، ثمّ قال: «اللّهمّ سُق إلينا رجلاً رابعاً محباً لك ولرسولك، تحبّه اللّهمّ أنت ورسولك، فيشركنا في طعامنا وبارك لنا فيه» ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ اجعله عليّ بن أبي طالب».

قال: فوالله ما كان بأوشك أن طلع عليّ بن أبي طالب، فكبّر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: «الحمد لله الّذي سرّى بكم جميعاً [كذا] وجمعه وإيّاكم».

ثمّ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أُنظروا هل ترون بالباب أحداً؟»

---

(١) بحار الأنوار ج٣٨ ص ٣٤٨.

قال جابر: كنت أنا وابن مسعودبالباب، فأمر بنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فأدخلنا عليه فجلسنا معه، ثمّ دعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، بتلك فكسرها بيده ثمّ غرف عليها من تلك الدجاجة ودعا بالبركة، فأكلنا جميعاً حتّى تملئنا شبعاً، وبقيت فضلة لأهل البيت[١].

قال ابن عساكر: هذا حديث غريب والمشهور حديث أنس.

(منها) حديث الطّير من طريق ابن عبّاس

وفي تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، بإسناده عن ابن عبّاس، قال: أُتي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بطائر فقال: «اللّهمّ أئتني برجل يحبّه الله روسوله» فجاء عليّ (عليه السلام) فقال: «اللّهمّ وإليّ»[٢].

حديث الطّير من طريقه بنحو آخر

رواه إبن عدي في ترجمة داود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس من الكامل، عن ابن عبّاس، قال: إنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُتي بطير، فقال: «اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطيّر» فجاء عليّ (عليه السلام) فأكله

---

(١) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٠٥ ح٦٠٩.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٠٨ ح٦١١.

معه[١].

وعنه أيضاً

وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي، بالإسناد عن ابن عبّاس، قال: أُتي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بطائر فقال: «اللّهمّ ائتني برجل يُحبّه الله ورسوله» فجاء عليّ (عليه السلام) فقال: «اللّهمّ وإليّ»[٢].

(منها)حديث الطير من طريق سفينة[٣] مولى رسول الله (ص)

رواه ابن الجوزي الحنفي، عن أحمد بن حنبل في الفضائل فأسنده إلى سفيان[٤] مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: أهدت إمرأة من الأنصار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طيراً بين رغيفين، فقدّمته إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ وفي رواية، طيرين بين رغيفين ـ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك»،فإذا الباب يفتح، فدخل عليّ (عليه السلام) فأكل[٥].

* * *

(١) هامشه ج ٢ص ١٠٨.

(٢) المناقب لابن المغازلي ص ١٦٤ ح١٩٥.

(٣) سفينة، اسمه: مهران خادم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

(٤) كذا في المصدر، والصحيح، سفينة.

(٥) تذكرة الخواص ص ٤٤.

حديث الطّير منه بنحو آخر

عن ثابت البجلي عن سفينة مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: أهـدت امرأة من الأنصار إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طائرين بين رغيفين، ولم يكن في البيت غيري وغير أنس، فجاء النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فدعـا بغذائه، فقلت: يا رسول الله، قد أهدت لك إمرأة من الأنصار هدية، فقدّمت الطائرين إليه، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك» فجاء عليّ بن أبي طالب، فضرب الباب ضرباً خفيفاً، فقلت من هذا؟ قال: «أبو الحسن» ثمّ ضرب الباب فرفع صوته، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من هذا؟» قلت: عليّ بن أبي طالب، قال: «إفتح له» ففتحت له فأكل مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الطيرين حتّى فنيا[1].

حديث الطّير من سفينة بنحو ثالث

روى ابن عسـاكـر الشافعي وابن المغازلي، بالإسناد عن بُريدة بن سفيان، عن سفينـة ـ وكان خادماً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ قال: أُهدي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طوائر، قال: فرفعت أُمّ أيمن بعضها، فلّما أصبح أتته به، فقال: «ماذا يا أُمّ أيمن؟».

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص ٢١٤ الحديث ١٦٧ وتأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٣٣ الحديث ٦٤١.

فقالت: هذا بعض ماأُهدِيَ إليك أمس، قال: «أولم أنهك أن ترفعي بعد طعاماً؟ إنّ لكلّ عبدٍ رزقه»، ثمّ قال: «اللّهمّ أدخل أحبَّ خلقك إليك يأكلُ معي من هذا الطائر».

فدخل عليّ (عليه السلام) فقال: «اللّهمّ وإليَّ»[1].

(منها) حديث الطّير من طريق أنس بن مالك

منهاعن ابن مردويه، بسنده عن ثمامه بن عبدالله، عن أنس بن مالك: أنّ أُمّ سلمة صنعت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طيراً ـ أو أضباعاً[2] ـ فبعثت به إليه، فلمّا وضع بين يديه، قال: «اللّهمّ جئني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال له أنس: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!! فرجع عليّ (عليه السلام).

فدعا النبيّ: (صلّى الله عليه وآله وسلم) «اللّهمّ جئني بأحبِّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ (عليه السلام) وقال له أنس: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!! فرجع عليّ (عليه السلام).

واجتهد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الدعاء (و) قال: «اللّهمّ جئني بأحبِّ خلقك إليك وأوجههم عندك» فجاء عليّ (عليه السلام).

فقال له أنس: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!! قال أنس: فرفع عليّ (عليه السلام) يده فوكز في صدري ثمّ دخل!! فلمّا نظر إليه رسول

---

(١) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٣٣ رقم الحديث ٦٤٠ والمناقب لابن المغازلي ص ١٧٥ من رقم ٢١٢.

(٢) الأضباع: وسط العضد.

الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قام قائمًا فضمّه إليه (و) قال: «يا ربِّ وإليَّ، يا ربِّ وإليَّ ما أبطأ بك يا عليّ؟».

قال: «يا رسول الله، قد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردنّي أنس!!».

قال أنس: فرأيت الغضب في وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال: «يا أنس ما حملك على ردّه؟!!» قلت: يا رسول الله، سمعتك تدعو، فأحببت أن تكون الدعوة في الأنصار!!!

قال: لست بأوّل رجل أحبّ قومه، ولكن أبى الله يا أنس إلّا أن يكون ابن أبي طالب[1].

(منها)ما رواه خالد بن عبيد عن أنس

في المناقب، لابن المغازلي أيضاً، بإسناده عن خالد بن عبيد، قال: أنس بن مالك: بينا أنا ذات يومٍ بباب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ جاءه رجل بطبق مُغَطّى، فقال: هل من إذن؟.

فقلت: نعم، فدخل فوضع الطبق بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليه طائر مَشوِيّ.

فقال: أُحِبُّ أن تملأ بطنك من هذا، يا رسول الله.

قال: «غَطِّ عليه» ثمّ شال يديه، فقال: «اللّهمّ أدخل عليّ أحبَّ خلقك إليك يُنازعني هذا الطعام».

قال أنس: فلمّا سمعت ذلك، قلت: اللّهمّ اجعل هذه الدعوّة في رجل من

---

(١) هامش تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١١٠.

الأنصار، فخرجت أشوفُ رجلاً من الأنصار.

قال: بينـا أنا كذلك إذ جاء عليّ (عليه السلام)، فقال: «هل من إذن؟» فقلت: لا، ولم يحملني على ذلك الاّ الحسد، فانصرف عليّ (عليه السلام).

فجعلتُ أنظر يميناً وشمالاً هل من أنصاريّ فلم أجد، ثمَّ عاد عليّ (عليه السلام) فقال. «هل من إذن؟» فقلت: لا، انصرف.

فنظرت يميناً وشمالاً ولا أنصاريّ إذ عاد عليّ (عليه السلام) فقال: «هل من إذن؟ » إذ نادى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن أئذن له، فدخل فجَعل ينازع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيؤمئذ ثبتت مودّة عليّ (عليه السلام) في قلبي[1].

(منها)ما رواه حميد الطويل عن أنس

وفي مناقب لابن المغازلي، بإسناده إلى حميد الطويل، عن أنس بن مالك، قال: أُهدِي إلى النبيّ نُحامةٌ مشويَّة، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ ابعث إليَّ أحبَّ خلقك إليك وإلى نبيّك، يأكل معي من هذه المائدة».

قال: فأتى عليّ (عليه السلام) فقال: «يا أنس استأذن لي عَلى رسول الله».

قال: فقلت: النبيّ عنك مشغول!! فرجع عليّ (عليه السلام) ولم يلبث إلاّ قليلاً أن رجع، فقال: «يا أنس، استأذن لي عَلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)» فقلت: النبيّ عنك مشغول!! فرجع. فلم يلبث إلاّ قليلاً أن رجع: فقال: «يا أنس، استأذن لي عَلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)» فهممتُ أن أقول مثل قولي الأوّل والثاني، فسمع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من داخل الحُجرة كلام عليّ

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ١٧٣ رقم الحديث ٢١٢.

(عليه السلام)، فقال: «ادخل ـ يا أبا الحسن ـ ما أبطأ بك عنيّ؟» قال: «جئت يا رسول الله مرّتين وهذه الثّالثة كلّ ذلك يردّني أنس يقول: النبيّ عنك مشغول!!».

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس، ما حملك على هذا؟».

فقلت: يا رسول الله، سمعت الدّعوة فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس كلّ يُحبُّ قومه»[1].

(منها)ما رواه محمّد بن سليم عن أنس

وفي تاريخ دمشق بالإسناد عن محمّد بن سليم، عن أنس بن مالك. قال: أُهدي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طير مشويّ، فقال: «اللّهمّ أدخل عليّ من تحبّه وأحبّه، يأكل معي من هذا الطّير».

فجاء عليّ بن أبي طالب فقلت إنّ رسول الله على حاجة فرجع.

ثمّ قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ أدخل من تحبّه وأحبّه، يأكل معي من هذا الطّير».

فجاء عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: إنّ رسول الله على حاجة فرجع.

ثمّ قَال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ أدخل من تحبّه وأُحبّه، يأكل معي من هذا الطّير».

فجاء عليّ بن أبي طالب فقلت: إنّ رسول الله على حاجة!!! فدفعني

---

(١) المصدر السابق ص ١٥٦ رقم الحديث ١٨٩.

ودخل، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما بطأ بك، يابن أبي طالب؟».

قال: «قد جئت ثلاث مرّات، كلّ ذلك يردّني أنس».

قال: «ما حملك على هذا، يا أنس؟».

قلت: يا رسول الله، سمعتك تدعو، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فقال رسول الله: «لست بأوّل رجل أحبّ قومه»[1].

(منها)ما رواه عبد الملك بن عمير عن أنس

في فرائد السمطين، بسنده عن عبد الملك بن عمير، عن أنس، قال: أُهدي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طير فوضع بين يديه، فقال: «اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك ليأكل معي، فجاء عليّ (عليه السلام) فدقّ الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: «أنا عليّ» فقلت: النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!!! فرجع ثلاث مرّات كلّ ذلك يجيء، فأقول له ذلك فيذهب!!! حتّى جاء في المرّة الرّابعة، فقلت له مثل ما قلت في الثّلاث مرّات.

قال: فضرب الباب برجله فدخل، فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما حبسك؟».

قال: «قد جئت ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقول لي أنس: النبيّ على حاجة! فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس، ما حملك على ذلك؟».

قال: كنت أحبّ أن يكون رجلاً من قومي[2].

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٢٤ حديث ٦٢٩.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص ٢٠٩ حديث ١٦٥.

(منها)ما رواه ثابت البناني عن أنس

في مستدرك الحاكم والبداية والنهاية عن ثابت البناني: أنّ أنس بن مالك كان شاكياً، فأتاه محمّد بن الحجّاج يعوده في أصحاب له، فجرى الحديث حتّى ذكروا عليّاً (عليه السلام) فتنقصه محمّد بن الحجّاج، فقال أنس: من هذا؟ اقعدوني، فأقعدوه، فقال:

يابن الحجّاج لا أراك تنقص عليّ بن أبي طالب، والّذي بعث محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالحقّ، لقد كنت خادم رسول الله بين يديه، وكان كلّ يوم يخدم بين يدي رسول الله غلام من أبناء الأنصار، فكان ذلك اليوم يومي، فجاءت أُمّ أيمن مولاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بطير، فوضعته بين يدي رسول الله.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أُمّ أيمن، ما هذا الطائر؟».

قالت: هذا الطائر أصبته فصنعته لك.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ جئني بأحبِّ خلقك إليك وإليَّ، يأكل معي من هذا الطائر» وضرب الباب، فقال رسول الله: «يا أنس، انظر من على الباب؟».

قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار، فذهبت فإذا عليّ (عليه السلام) بالباب.

قلت: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!! فجئت حتّى قمت مقامي فلم ألبث أن ضرب الباب، فقال: «يا أنس، انظر من على الباب؟».

فقلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار فذهبت فاذا عليّ (عليه السلام) بالباب.

قلت: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة!! فجئت حتّى قمت مقامي، فلم ألبث أن ضرب الباب فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس إذهب فأدخله فلست بأوّل رجلٍ أحبّ قومه!!! ليس هو من الأنصار!!! فذهبت فأدخلته، فقال: «يا أنس قرّب إليه الطير».

قال: فوضعته بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأكلا جميعاً.

قال محمّد بن الحجّاج: يا أنس، كان هذا بمحضر منك؟

قلت: نعم، قال: اعطي بالله عهداً أن لا أنتقص عليّاً (عليه السلام) بعد مقامي هذا، ولا أعلم أحداً ينتقصه إلّا أشنت له وجهه[1].

(منها) ما رواه السُّديّ عن أنس

في سنن الترمذي عن السَّديّ عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبيّ (صلى الله عليه وآله) طيرٌ فقال: «أللّهم أئتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»، فجاء عليّ فأكل معه[2].

(منها) ما رواه أبي بكر بن عمر.. عن أنس

روى القندوزي الحنفي، عن أبي بكر بن عمر بن بكير النجّار، عن أنس

---

(١) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣١، والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٥١.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٥٩٥ ح٣٧٢٠.

أنّه قال: قدمت إمرأة من الأنصار للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) طيراً، وأكله لقمة، وقال: «اللّهمّ إئتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ» فأتى عليّ (عليه السلام) فضرب الباب، فقلت له: إنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة، ثمّ أكل لقمة، وقال مثل ذلك، فضرب الباب عليّ، فقلت له: إنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) على حاجة، ثم ضرب عليّ (عليه السلام) ورفع صوته، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس، افتح الباب» فدخل علي.

وقال لعليّ: «الحمد لله الّذي جعلك، فإنّي أدعو في كلّ لقمة أن يأتيني الله بأحبّ الخلق إليه، فكنت أنت».

قال عليّ (عليه السلام): «إنّي ضربت الباب ثلاث مرّات، ويردّني أنس».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لِمَ رددته؟».

قلت: كُنتُ أُحبّ أن يأكل معك رجلٌ من الأنصار، فتبسّم، وقال: «لا يلام الرّجل على حبّ قومه»[1].

وغير ذلك من الأخبار الّتي رواها الأصحاب والتابعين عن أنس وغيره، ومن أراد المزيد فليراجع الإحقاق ج٥ ص ٣١٨، الى ص ٣٦٨ وتأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج٢ ص ١٠٥ الى ص ١٥٩.

٣ـ دعوة عليّ (ع) على أنس لكتمانه الشهادة

في أمالي الصدوق، بسنده عن أبي هدبة، قال: رأيت أنس بن مالك معصوباً بعصابة فسألته عنها، فقال: هي دعوة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)،

---

(١) ينابيع المودة ص ٢٠٣.

فقلت له: وكيف يكون ذلك؟.

فقال، كنت خادماً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأُهدي إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) طائر مشوي، فقال: «اللّهمّ إئتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ (عليه السلام) فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فرفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يده الثانية، فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ (عليه السلام) فقلت: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يده الثالثة، فقال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإليّ، يأكل معي من هذا الطّائر» فجاء عليّ (عليه السلام) فقلت: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

فرفع عليّ (عليه السلام) صوته، فقال: «وما يشغل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنّي»،فسمعه رسول الله، فقال: «يا أنس، من هذا؟».

فقلت: عليّ بن أبي طالب.

قال: «إئذن له» فلمّا دخل، قال له: «يا عليّ، إنّي قد دعوت الله عزّ وجلّ ثلاث مرّات، أن تأتيني بأحّب خلقه إليه وإليّ يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك».

فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، إنّي قد جئت ثلاث مرّات كلّ ذلك يردّني أنس» ويقول: رسول الله عنك مشغول.

فقال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس، ما حملك على هذا».

فقلت: يا رسول الله، سمعت الدعوة فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فلمّا كان يوم الدّار استشهدني عليّ (عليه السلام) فكتمته، فقلت: إنّي نسيته، فرفع عليّ (عليه السلام) يده إلى السّماء فقال: «اللّهمّ ارم أنساً بوضح لا يستره من

النّاس» ثمّ كشفَ العصابة عن رأسه، فقال: هذه دعوة عليّ[١].

٤ـ دلالة الحديث على كونه (ع) أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد رسول الله (ص)

إنّ تلك الأخبار مع تواترها واتفاق الفريقين على صحّتها، تدّل على أنّ علياً (عليه السلام) أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم).

أمّا دلالتها على كونه أفضل: فلأنّ حبّ الله تعالى ليس إلّا كثرة الثّواب، والتّوفيق، والهداية المترتّبة على كثرة الطّاعة، والإتّصاف بالصّفات الحسنة، كما أنّه تعالى منزّه عن الانفعالات والتغيّرات، وإنّما إتصافه بالحبّ والبغض وأمثالهما باعتبار الغايات، وأنّه ليس إثباته تعالى وإكرامه بدون فضيلة وخصلة كريمة وأعمال حسنة توجب ذلك، لحكم العقل بقبح تفضيل الناقص على الكامل، والعاصي على المطيع، والجاهل على العالم، والقاصر على الفائق في الكمالات.

وقد قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٢] فظهر أنّ حبّه تعالى إنّما يترتّب على متابعة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فثبت أنّه (عليه السلام) أفضل من جميع الخلق، وإنّما خصّ الرّسول بالإجماع، وبقرينة أنّه كان هو القائل لذلك، فالظاهر أنّ مراده: أحبّ سائر الخلق إليه تعالى[٣].

---

(١) أمالي الصدوق المجلس الرابع والستّون حديث ٣.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) أخذنا من بحار الأنوار ج٣٨ ص ٣٥٨.

وقال ابن عساكر الشافعي: حديث الطير وما ورد فيه لعلّي (عليه السلام)، من أعلى المناقب وأشرف الفضائل، وأعظم المفاخر من طلب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الله تعالى أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه[١].

وأمـا كونـه (عليه السلام) أحقّ بالخلافة فلأنّ من كان أفضل من جميع الصّحابة بل من جميع الأنبياء والأوصياء بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولا يجوّز العقل تقدّم غيره عليه، لا سيّما تقدّم من لا يثبت له فضيلة واحدة إلّا بروايات المعـاندين الّتي تظهر عليها إمارات الوضع والافتراء واختيار رضى سلاطين الجور على طاعة ربّ الأرض والسماءِ[٢].

٥ـ وقد أورد على الحديث ايرادات واهية نذكر بعضها مع جوابها

(١) وقد نوقش في دلالة الخبر على أفضليّته (عليه السلام) بوجهين:

الأوّل: أنّه يحتمل أن يكون أراد (صلّى الله عليه وآله وسلم) أحبّ خلق الله إليه في أكل هذا الطير، لا أحبّ الخلق إليه مطلقاً؟

والجواب عنه واضح ـ وإن كان لوهنه وركاكته لا يحتاج إلى الجواب، وقائله لا يستحق الخطاب وهو أنّ قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يأكل» جواب للأمر، ولا يفهم أحد له أدنى أُنس بكلام العرب منه سوى هذا المعنى، فلو خصّص الحبّ بذلك (بأكل الطير) لكان تخصيصاً من غير قرينة تدلّ عليه،

---

(١) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص ١٠٥.

(٢) بحار الأنوار ج٣٨ ص ٣٥٩.

وبرهان يدعو إليه، ولو جعل (يأكل) قيداً للحبّ، فمع بعده محتاج إلى تقدير (في أن يأكل) وهو خلاف الأصل لا يصار إليه إلّا بدليل، على أنّ في بعض الروايات ليس (يأكل) أصلاً، وفي بعضها (حتّى يأكل) وهما لا يحتملان ذلك[١].

وأجاب الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) عن ذلك بوجه آخر، وهو أنّه لو كان الكلام يحتمل ذلك لما كان فيه فضل، فلم يكن أنس يردّه مرّتين وعائشه ترِدّه مرّتين ليكون ذلك الفضل للأنصار أو لأبيها أبي بكر، ولّما قرّره الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) على ذلك.

وأيضاً لو كان محتملاً لذلك لم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) يحتجّ بذلك يوم الدّار، ولا قَبِلَ الحاضرون ذلك منه، ولقالوا: إنّ ذلك لا يدلّ على فضيلة توجب الإمامة والخلافة[٢].

الثاني: أنّه يحتمل أن يكون في ذلك الوقت أحبّ الخلق وأفضلهم، فَلِمَ لا يجوز أن يصير بعض الصحابة بعد ذلك أفضل منه؟

والجواب عنه واضح أيضاً، لأنّ ذلك خلاف عموم اللّفظ وإطلاقه، فإنّ الظاهر من اللّفظ أحبّ جميع الخلق في جميع الأحوال والأزمنة، ولو كان مراده (صلّى الله عليه وآله وسلم) غير ذلك لقيّده بشيء منها، ولم يدّل دليل من خارج الكلام على التخصيص[٣].

وأجاب الشيخ المفيد (رحمة الله عليه) بوجهين آخرين:

أ: أنّ هذا خرق للإجماع المركّب، لأنّ الأُمّة بأسرها بين قولين: إمّا

---

(١) المصدر السابق

(٢) انظر الفصول المختارة للمفيد (ره) ج ١ ص ٦٥، والبحار عنه منقول بالمعنى.

(٣) بحار الأنوار: ج٣٨ ص ٣٦٠.

تفضيله في جميع الأحوال والأوقات، أو تفضيل غيره عليه كذلك، فما ذكرت قول لم يقل به أحد.

ب: أنّ احتجاجه (عليه السلام) بعد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) بذلك وتسليم القوم له ذلك ممّا يدفع هذا الاحتمال[١].

(٢) وقد قالوا أيضاً: إنّ هذا الخبر من أخبار الآحاد، إنّما رواه أنس بن مالك وحده.

والجواب عنه، أوّلاً بأنّ الأُمّة بأجمعها قد تلقّته بالقبول، ولم يرووا أنّ أحداً ردّه على أنس، ولا أنكر صحّته عند روايته فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه، مع أنّ التواتر قد ورد بأنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) احتجّ به في مناقبه يوم الدار[٢]، فقال: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك، يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري؟».

قالوا: اللّهمّ لا. قال: «اللّهمّ أشهد» فاعترف الجميع بصحّته، ولم يكن أمير المؤمنين ليحتج بباطل، لا سيّماوهو في مقام المنازعة والتوصّل بفضائله إلى أعلى الرتب الّتي هي الإمامة والخلافة للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وإحاطة علمه بأنّ الحاضرين معه في الشّورى يريدون الأمر دونه، مع قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «علّي مع الحقّ والحقّ مع علّي يدور حيثما دار»[٣].

وغير ذلك من الإيرادات على الحديث كسائر أدلّة إمامة أمير المؤمنين وجوابها واضح لا نتعرض لها رعاية للاختصار، ومن أرادها فليلاحظ إحقاق الحقّ ج٥ ص ٤٥٢ والفصول المختارة ج١ ص ٦٤ـ ٦٩.

---

(١) الفصول المختارة ج ١ ص ٦٧.

(٢) يعني يوم الشورى.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٦٥.

الفصل السادس والثلاثون

عليّ (ع) وحديث المنزلة

١ ـ كلمة حول حديث المنزلة.

٢ ـ سند الحديث .

٣ ـ لفظ الحديث.

الأوّل: ما روي عن النبيّ (ص) بلا مناسبة خاصة منها:

(١) ما روي عن سعد بن أبي وقاص.

(٢) ما رواه عبدالله بن مسعود.

(٣) ما روته أسماء بنت عميس.

(٤) ما رواه عمر بن الخطّاب.

(٥) ما رواه جابر بن عبدالله.

(٦) ما رواه أبي سعيد الخدري.

(٧) ما روته أُمّ سلمة.

(٨) ما رواه ابن عبّاس.

(٩) ما رواه سليم عن عليّ (ع).

الثاني: ما روي عن النبيّ (ص) في مناسبات خاصّة.

(١) في غزوة تبوك.

(٢) في فتح خيبر.

(٣) في يوم المؤاخاة الأُولى والمؤاخاة الثانية.

(٤) في زيارته (ص) أُمّ سليم.

(٥) في يوم سدّ الأبواب إلّا بابه.

(٦) في تسمية الحسنين (ع).

(٧) في ليلة المعراج.

(٨) في يوم الغدير.

(٩) في تفسير آية ﴿عمّ يَتَسَاءَلُون﴾.

(١٠) إتكاء رسول الله (ص) علىٰ عليّ (ع).

٤ ـ وممّا يؤيّد حديث المنزلة أُمور، منها:

٥ ـ أخبار مستفيضة عنه (ص): «عليّ مني مثل رأسي من بدني:».

٦ ـ استشهاد ابن أبي الحديدبحديثيوم الإنذار من مؤيّدات حديث المنزلة.

٧ ـ احتجاجه (ع) بحديث المنزلة يوم الشورىٰ.

٨ ـ قصة المنافقين قتل عليّ (ع) حسداً لعظمته بعد قوله (ص) له: «إنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

٩ ـ في إثبات دلالة الحديث على إمامته (ع) بعد رسول الله (ص).

١٠ ـ أُوتي النبيّ (ص) ما سأله الله تعالى في جعل عليّ (ع) وزيراً له.

١١ ـ أورد المخالفون على حديث المنزلة ايرادين وجوابهما.

قال جعفر بن محمد الصادق (ع):

عن آبائه عليهم السلام:
لقد قال النبيّ (ص) لعلّي (ع) في عشرة مواضع:
«أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى»

ينابيع المودة للعلّامة القندوزي الحنفي ص ٢٥٤

١ـ كلمة حول حديث المنزلة

من الأخبار الواردة من طرق العامّة والخاصّة مستفيضةً بل متواترةً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) حديث المنزلة، وهو قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وقد اعترف أكابر علماء المسلمين وثقات الرّواة من الفريقين بصحّة سنده أيضاً، وأنّه من أثبت الآثار وأصحّها.

ومن حيث الدّلالة يعطي إثبات كلّ ما للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من رتبة وعمل ومقام وحكم وإمارة وسيادة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عدا ما استثني للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من النبوّة، فكما كان هارون من موسى كان عليّ (عليه السلام) من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في خلافته وكونه بمنزلة نفسه، كما يأتي توضيحه.

فيقع الكلام في الحديث في ثلاثة مقامات وخاتمة: في صحة سنده، وفي لفظ الحديث، وفي إثبات دلالته على المطلوب، وفي خاتمة فيها إيرادان على الحديث مع جوابهما.

وقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الإسلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» فاثبت له جميع مراتب هارون من موسى[1].

* * *

(١) شرح ابن أبي الحديد ج١٣ ص٢١٠.

٢ـ سند الحديث

لقد اعترف أكابر علماء المسلمين وثقات الرواة من الفريقين بصحّة سند هذا الحديث، بل لم يختلج في صحّة سنده ريب، ولا سنح في خاطر أحد أن يناقش في ثبوته، حتّى أنّ الذهبي ـ على تعنّته ـ صرّح في تلخيص المستدرك بصحّته، وابن حجر الهيثمي ـ على محاربته بصواعقه، ـ نقل القول بصحّة الحديث عن أئمّة الحديث عندهم الذين لا معول فيه إلّا عليهم.

وفي الاستيعاب روى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحّها،

ثم قال:رواه عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) سعد بن أبي وقّاص وطرق حديث سعد فيه كثيرة جداً، قد ذكرها ابن أبي خثيمة وغيره، ورواه ابن عبّاس، وكذا أبو سعيد الخدري، وأمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وجماعة يطول ذكرهم[1].

وطرق حديث سعد كثيرة جدّاً، إذ رواه عن سعد إبنه إبراهيم بن سعد، وعائشة بنت سعد، ومصعب بن سعد، وسعد بن المسيّب، وأبو عبدالله بن سعد، وعبدالله بن بديل، كلّهم عن سعد بن أبي وقّاص، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ولولا أنّ الحديث بمثابة من الثبوت ما أخرجه البخاري في كتابه،ولولا ثبوته لما اعترف معاوية الّذي كان إمام الفئة الباغية ناصب أمير المؤمنين (عليه السلام) وحاربه ولعنه على منابر المسلمين، وأمرهم بلعنه، ومع ذلك كلّه لم يجحد

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر المالكي بهامش الإصابة ج٣ ص٣٤.

حديث المنزلة ولا كابر فيه سعد بن أبي وقاص حين قال له: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟

فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبّه،لأن تكون لي واحدة منها أحبّ إليَّ من حُمر النعم: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه:

«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي» الحديث: فأبلس معاوية وكفّ عن تكليف سعد[١].

وأزيدك على هذا كلّه أنّ معاوية نفسه حدّث بحديث المنزلة:

قال ابن حجر في صواعقه:أخرج أحمدأنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة. فقال: سل عنها عليّاً (عليه السلام)، فهو أعلم.

قال: جوابك فيها أحبّ إليَّ من جواب عليّ (عليه السلام).

قال: بئس ما قلت، لقد كرهت رجلاً كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يغرّه بالعلم غرّا، ولقد قال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» الحديث[٢].

وبالجملة فإنّ سند حديث المنزلة ممّا لا ريب في ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب، حتّى أخرجه صاحب الجمع بين الصّحاح السّتة، وصاحب الجمع بين الصّحيحين من صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن ابن ماجة، ومستدرك الحاكم، وأحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم حتّى انتهت طرق العامّة إلى مائة حديث والخاصّة إلى سبعين حديثاً ورواه في أكثر من ١٠٥ كتاب أعاظم محدّثي العامّة[٣].

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص١٢٦، وسنن الترمذي ج ٥ ص٥٩٦ ح ٣٧٢٤.

(٢) الصواعق المقصد الخامس من الباب ١١ ص١٠٧ كما في المناقب لابن المغازلي ص٣٤ فسيأتي الخبر بتمامه في هذا الفصل.

(٣) أخذنا هذا البحث من كتاب المراجعات ص ١٣٩ للعلّامة شرف الدين، وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧١ ←

٣ـ لفظ حديث المنزلة

لا يخفى أنّ حديث المنزلة إمّا أن يكون قد روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في مناسبات خاصّة تارة، وكان ذلك في غزوة تبوك وهي العمدة، وأُخرى في غزاة خيبر، وثالثة في حديث سدّ الأبواب إلّا بابه، ورابعة في حديث المؤاخاة و... وإما قد روي عنه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بلا مناسبة خاصّة، وهنا نذكر لفظ بعض الأخبار المأثورة في جميع الأبواب إكمالاً للبحث.

(الأول)ما روي عنه (ص) حديث المنزلة بلا مناسبة خاصّة

(١) ما رواه سعد بن أبي وقاص

(١)وفي المناقب، بإسناده عن سعيد بن المسيّب، عن عامر بن سعد، عن سعد، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعلّي: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» .

قال سعيد: فأحببت أن أُشافه بذلك سعداً، فلقيته فذكرت له ما ذكره لي عامر؟!

فقال: نعم، سمعته.

فقلت: أنت سمعته؟

← للعلّامة السيد محسن الامين، وغاية المرام للمحدّث البحراني الباب ٢١ من المقصد الأول.

فأدخل يده في أُذنيه، وقال: نعم، وإلّا فاستكتا[١].

(٢) وفي صحيح البخاري عن سعد، قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»[٢]

(٣) وفي المناقب لابن المغازلي بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: قال لي معاوية اتحبّ عليّاً؟

قال: فقلت: وكيف لا أُحبّه، وقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

ولقد رأيته بارزاً يوم بدر وهو يُحَمحِمُ، كما يُحمحم الفرس، ويقول:

بازلُ عامين حديث سِنّي ... سَنحنح الّليلِ كأنّي جِنّي

لمثل هذا ولدتني أُمّي

فما رجع حتّى خَضب سيفَه دماً[٣].

(٤) في تأريخ دمشق، بإسناده عن الزهري، عن عامر بن سعد، قال: إنّي لمع أبي إذ تبعنا رجل في نفسه على عليّ (عليه السلام) بعض الشيء، فقال: يا أبا إسحاق، حديث يذكر النّاس عن عليّ (عليه السلام).

قال: وما هو؟

قال: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

قال: نعم سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ: «أنت منّي كهارون من موسى» وما ينكر أن يقول لعليّ هذا أو أفضل من هذا[٤].

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٣٣ رقم ٥٠.

(٢) صحيح البخاري بشرح الكرماني ج ١٤ ص٢٤٥ رقم ٣٤٧٠.

(٣) المصدر السابق ص٣١ رقم ٤٨.

(٤) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج١ ص٣١٢ رقم ٣٧٤.

(٥) وفي الفصول المهمّة لأبن الصّباغ المالكي:عن صحيح البخاري،عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): «أمّا ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟»[١].

(٦) وفي تاريخ دمشق عن صفوان بن سليم،عن سعيد بن المسيّب،عن سعد بن أبي وقّاص، قال: سمعت أُذناي وأبصرت عيناي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول لعلّي (عليه السلام):

«أمّاترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

(٧) وفي سنن الترمذي عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قال لعليّ (عليه السلام): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٣].

(٢) ما رواه عبدالله بن مسعود

وفي المناقب بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وخلفه في أهله[٤].

* * *

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص٣٩.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج١ ص٣٠٨ رقم ٣٦٨.

(٣) سنن الترمذي ج ٥ ص٥٩٩ ح ٣٧٣١.

(٤) المناقب لابن المغازلي ص٣٦ رقم ٥٦.

(٣) ما روته أسماء بنت عميس

وفي فرائد السمطين، بسنده عن الحسن بن صالح، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت عليّ (عليه السلام)، عن أسماء بنت عميس، قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[١].

(٤) ما رواه عمر بن الخطّاب

(١) وفيه أيضاً عن عطاء بن سويد بن غفله،عن عمر بن الخطّاب،قال: رأى رجلاً يشتم عليّاً (عليه السلام) كانت بينه وبينه خصومة، فقال له عمر: إنّك من المنافقين، سمعتُ رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنّما عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

(٢) في المناقب المائة لأبن شاذان، من طريق العامّة يرفعه إلى جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام)، قال: قام عمر بن الخطّاب إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنّك لا تزال تقول لعليّ بن أبي طالب: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وقد ذكر هارون في القرآن ولم يذكر عليّاً؟

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص١٢٢ رقم ٨٥.

(٢) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج ١ ص ٣٣٠ رقم ٣٩٩.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا غليظ، يا أعرابي، إنّك ما تسمع الله يقول: هذا صراط عليّ مستقيم»[١].

(٥) ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري

(١) في كتاب مطالب السؤل لمحمّد بن طلحة الشافعي، قال: قال جابر بن عبدالله الأنصاري: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول ـ لعليّ (عليه السلام) ـ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعديّ»[٢].

(٢) وفي سنن الترمذي عن جابر بن عبد الله أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) لعليّ (عليه السلام) أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٣].

(٣) في أمالي الصدوق (رحمة الله عليه)، بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله تبارك وتعالى اصطفاني واختارني وجعلني رسولاً، وأنزل عليّ سيّد الكتب، فقلت: إلهي وسيّدي، إنّك أرسلت موسى إلى فرعون فسألك أن تجعل معه أخاه هارون وزيراً، تشدّ به عضده، وتصدّق به قوله، وإنّي أسالك يا سيّدي وإلهي أن تجعل لي من أهلي وزيراً تشدّ بِهِ عضدي، فجعل الله لي عليّاً وزيراً وأخاً، وجعل الشّجاعة في قلبه وألبسه الهيبة على عدوّه، وهو أوّل من آمن بي، وصدّقني، وأوّل من وحدّ الله معي.

---

(١) غاية المرام ص١١٩ الباب ٢٠ من المقصد الأول رقم ٧٥، لا يدل على تحريف القرآن بل تأويل وتفسيره.

(٢) غاية المرام ص١٢٤ الباب ٢٠ من المقصد الأول رقم ٩٥.

(٣) سنن الترمذي ج ٥ ص٥٩٨ وح ٣٧٣٠.

وإنّي سألت ذلك ربّي عزّ وجلّ فأعطانيه، فهو سيّد الأوصياء، اللحوق به سعادة، والموت في طاعته شهادة، واسمه في التّوراة مقرون إلى اسمي، وزوجته الصّديقة الكبرى ابنتي، وابناه سيّدا شباب أهل الجّنة ابناي، وهو وهما والأئمّة بعدهم حُجج الله على خلقه بعد النبيّين، وهم أبواب العلم في أُمتّي، من تبعهم نجا من النّار، ومن اقتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم، لم يهب الله عزّ وجلّ محبّتهم لعبد إلّا أدخله الله الجنّة»[1].

(٦) ما رواه أبي سعيد الخدري

في مسند أحمد بن حنبل، بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[2].

(٧) ما روته أُمّ سلمة

(١) وفي كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة: بإسناده إلى ابن عبّاس، عن أُمّ سلمة، قالت: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ وقد دخل عليه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ـ: يا أُمّ سلمة هل تعرفينه؟

فقالت: هنيئاً هذا عليّ بن أبي طالب.

---

(١) أمالي الصدوق المجلس السادس رقم ٥.

(٢) غاية المرام ص١٠٩ الباب ٢٠ من المقصد الأول.

قال: (صلّى الله عليه وآله وسلم) «نعم لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

«يا أُمّ سلمة اسمعي واشهدي، هذا عليٌّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وعيبة علمي، وبابي الّذي منه أُوتي، وخليفتي من بعدي، وقربتي في الآخرة، وهو معي في السنام الأعلى، إشهدي ـ يا أُمّ سلمة ـ أنّه يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»[١].

(٢) تأريخ دمشق: بإسناده عن أُمّ سلمة: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ (عليه السلام): «أما ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس بعدي نبوّة؟»[٢].

(٨) ما رواه ابن عبّاس

(١) فرائد السمطين، بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأُمّ سلمة: «هذا عليّ بن أبي طالب، لحمه لحمي، ودمه دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

يا أُمّ سلمة هذا عليّ أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين وصيّي، ووعاء علمي، وبابي الّذي أُوتي منه، أخي في الدّنيا والآخرة، ومعي في السّنام الأعلى، يقتل القاسطين والنّاكثين والمارقين»[٣].

---

(١) المصدر السابق ص١١٨ الباب ٢٠ من المقصد الاول.

(٢) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج١ ص٣٠٩ رقم ٣٧١.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص١٤٩ رقم ١١٣.

(٩) ما رواه سليم عن عليّ (ع)

كتاب الغيبة لمحمّد بن ابراهيم النعماني، بإسناده عن سليم بن قيس، قال: قال عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «مررت يوماً برجل ـ سمّاه لي،فقال ـ: ما مَثَلَ محمّد إلاّ كمَثل نخلة نبتت في كِباة[١]، فأتيت رسول الله (صلّى الله عليه وآلـه وسلم) فذكرت ذلك له، فغضب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وخرج مغضباً، وأتى المنبر، ففرغت الأنصار إلى السّلاح[٢] لما رأوا من غضب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)».

قال: «فما بال أقوام يعيّروني بقرابتي، وقد سمعوني أقول فيهم ما أقول من تفضيل الله تعالى إيّاهم، وما اختصّهم به من إذهاب الرجس عنهم، وتطهير الله إيّاهم؟ وقد سمعوا ما قلته في فضل أهل بيتي ووصيّي، وما أكرمه الله به، وخصّه وفضّله من سبقه إلى الإسلام، وبلائه فيه وقرابته منّي، وأنّه منّي بمنزلة هارون من موسى»، إلى آخر الحديث[٣].

الثاني:حديث المنزلة في مناسبات خاصّة

وقد تفحّصنا وبحثنا في ما روي عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بهذا

---

(١) الكباة: المزبلة والكناسة والتراب الذي يكنس من البيت.

(٢) فرغ إليه إذا عمد وقصد، ويمكن أن يكون بالزاي المعجمة والعين كما في بعض النسخ، وهو أنسب، وفزع إليه أي استغاث واستنصر به والتجاء إليه.

(٣) الغيبة للنعماني ص٨٣.

اللفظ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» بمناسبات خاصّة يكون في بضع عشر موارد، وقد ورد في الحديث على ما نقله العلّامة القندوزي الحنفي قال جعفر بن محمّد الصادق عن آبائه(عليهم السلام): «لقد قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام) في عشرة مواضع: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[1].

١ـ غزوة تبوك.

٢ـ فتح خيبر.

٣ـ يوم المؤاخاة، المؤاخاة الأُولى، والمؤاخاة الثانية.

٤ـ زيارته (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُمّ سليم.

٥ـ يوم سدّ الأبواب إلّا بابه.

٦ـ يوم تسميته الحسنين (عليهما السلام).

٧ـ ليلة المعراج.

٨ـ يوم الغدير.

٩ـ في تفسير آية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

١٠ـ إتّكاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على عليّ (عليه السلام) وقوله: «أنت منيّ بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. هذا إجماله واليك تفصيل الحديث.

(١) من موارد حديث المنزلة غزوة تبوك.

لمّا أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الخروج إلى غزوة تبوك استخلف عليّاً (عليه السلام) في المدينة، وقال له: «يا عليّ إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك»

---

(١) ينابيع المودة ص٢٥٤.

ولّما علم أهل النفاق باستخلاف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه في المدينة بعد خروجه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقالوا: لم يستخلفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إكراماً له، بل إنّما خلّفه استثقالا له.

فلمّا بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام) إرجاف المنافقين به، أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلفتني استثقالا ومقتاً؟».

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) «ارجع ـ يا أخي ـ إلى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

قال المفيد (رحمة الله عليه) في الإرشاد: لّما أراد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الخروج استخلف أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، وقال له: «يا عليّ إنّ المدينة لا تصلح الّا بي أو بك».

وذلك أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) علم من خبث نيّات الأعراب وكثير من أهل مكّة ومن حولها ممّن غزاهم وسفك دماءهم، وأشفق أن يطلبوا المدينة عند نائيه عنها، وحصوله ببلاد الروم أو نحوها، فمتى لم يكن في المدينة من يقوم مقامه لم يؤمن من معرّتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته، والتخطّي إلى ما يشين أهله ومخلّفيه.

وعلم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه لا يقوم مقامه في إرهاب العدّو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلّا أمير المؤمنين (عليه السلام) فاستخلفه استخلافاً ظاهراً، ونصّ عليه بالإمامة عن بعده نصّاً جليّاً وذلك.

فيما تظاهرت به الرّواية: «أنّ أهل النفاق لّما علموا باستخلاف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه

فيها بعد خروجه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وعلموا أنّها تتحرّس به، ولا يكون فيها للعدّو مطمع فساءهم ذلك.

وكانوا يؤثرون خروجه معه، لّما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نايء رسول الله عن المدينة، وخلّوها من مرهوب مخوف يحرسها، وغبطوه على الرفاهيّة والدعة بمقامه في أهله، وتكلّف من خرج منهم المشاقّ بالسفر والحضر فارجفوا به (عليه السلام)، وقالوا: لم يستخلفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إكراماً به وإجلالاً ومودّة،وإنّما خلّفه استثقالا له،فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالجنّة تارة، وبالشعر أُخرى، وبالسِحر مرّة، وبالكهانة أُخرى، وهم يعلمون ضدّ ذلك ونقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلافه، وأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أخصّ النّاس بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان هو أحبّ النّاس إليه، وأسعدهم عنده، وأفضلهم لديه.

فلمّا بلغ أمير المؤمنين إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال: «يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلفتني استثقالاً ومقتاً».

فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إرجع يا أخي الى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى ـ يا عليّ ـ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟»[1].

---

(١) الأرشاد للمفيد، ص١٤١ الفصل ٤٣ من الباب ٢.

(١) في المناقب لابن المغازلي، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي (عليه السلام): «أقم بالمدينة».

قال: فقال له عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، إنّك ما خرجت في غزاة فخلفتني؟».

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي، أو بك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

قال: فقلت لسعد بن أبي وقّاص: أنت سمعت هذا من رسول الله؟.

قال: نعم، لا مرّة ولا مرتين يقول ذلك لعلّي (عليه السلام)[1].

(٢) في كتاب الفضائل لابن شهرآشوب بإسناده قال في خروج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى غزاة تبوك: إنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، لمّا خرج من المدينة وانتهى إلى الجرف لحقه عليّ (عليه السلام) وأخذ يغزر رحله، وقال: «يا رسول الله، زعمت قريش إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً.

فقال (عليه السلام): «طالما أذت الأمم أنبياءهم، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»؟الخبر[2].

(٣) وفي صحيح البخاري، بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً (عليه السلام): فقال:«أتُخَلِّفُني في الصّبيان والنساء؟».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ألا ترضى أن تَكون منّي بمنزلة هارون من

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٣٣ رقم ٤٩.

(٢) غاية المرام ص١٥١ الباب ٢١ من المقصد الأول رقم ٦٨.

فيها بعد خروجه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وعلموا أنّها تتحرّس به، ولا يكون فيها للعدّو مطمع فساءهم ذلك.

وكانوا يؤثرون خروجه معه، لّما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند نايء رسول الله عن المدينة، وخلّوها من مرهوب مخوف يحرسها، وغبطوه على الرفاهيّة والدعة بمقامه في أهله، وتكلّف من خرج منهم المشاقّ بالسفر والحضر فارجفوا به (عليه السلام)، وقالوا: لم يستخلفه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إكراماً به وإجلالاً ومودّة،وإنّما خلّفه استثقالا له،فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالجنّة تارة، وبالشعر أُخرى، وبالسِحر مرّة، وبالكهانة أُخرى، وهم يعلمون ضدّ ذلك ونقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلافه، وأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أخصّ النّاس بأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكان هو أحبّ النّاس إليه، وأسعدهم عنده، وأفضلهم لديه.

فلمّا بلغ أمير المؤمنين إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال: «يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلفتني استثقالاً ومقتاً».

فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إرجع يا أخي الى مكانك، فإنّ المدينة لا تصلح إلاّ بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى - يا عليّ - أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟»[1].

---

(١) الأرشاد للمفيد، ص١٤١ الفصل ٤٣ من الباب ٢.

(١) في المناقب لابن المغازلي، عن سعيد بن المسيّب، عن سعد بن أبي وقّاص، قال: قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام): «أقم بالمدينة».

قال: فقال له عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، إنّك ما خرجت في غزاة فخلفتني؟».

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ: «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي، أو بك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

قال: فقلت لسعد بن أبي وقّاص: أنت سمعت هذا من رسول الله؟.

قال: نعم، لا مرّة ولا مرتّين يقول ذلك لعليّ (عليه السلام)[١].

(٢) في كتاب الفضائل لابن شهرآشوب بإسناده قال في خروج النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى غزاة تبوك: إنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم)، لمّا خرج من المدينة وانتهى إلى الجرف لحقه عليّ (عليه السلام) وأخذ يغزر رحله، وقال: «يا رسول الله، زعمت قريش إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً.

فقال (عليه السلام): «طالما أذت الأمم أنبياءهم، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»؟الخبر[٢].

(٣) وفي صحيح البخاري، بسنده عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً (عليه السلام): فقال:«أتُخَلِّفُني في الصّبيان والنساء؟».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ألا ترضى أن تَكون منّي بمنزلة هارون من

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٣٣ رقم ٤٩.

(٢) غاية المرام ص١٥١ الباب ٢١ من المقصد الأول رقم ٦٨.

موسى إلاّ أنّه ليس نبيّ بعدي؟»[١].

(٤) في الفصول المهمّة روي عن صحيح مسلم، قال فيه: وخلّف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في غزوة تبوك فقال: «يا رسول الله تخلّفني في النساء والصّبيان».

فقال: «أما ترضى ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

(٥) وروى ابن عساكر الشافعي، بسنده عن ابن المسيّب، عن ابن سعد[٣] بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: فدخلت على سعد، فقلت له: حديثاً حدّثته عنك حين استخلف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) على المدينة؟

قال: فغضب، وقال: من حدّثك به؟

فكرهت أن أُخبره أنّ ابنه حدّثنيه، فغضب عليه، ثمّ قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حين خرج في غزوة تبوك أستخلف عليّاً على المدينة فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله ما كنت أحبّ أن تخرج وجهاً إلاّ وأنا معك»!!

فقال: «أوَ ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي»[٤].

(٦) روى ابن عساكر الشافعي في تأريخه أيضاً، بسنده عن ابن المسيّب، قال: قلت لسعد بن مالك: إنّي أُريد أن أسألك عن حديث، وأنا أُهابك أن أسألك

---

(١) صحيح البخاري بشرح الكرماني ج١٦ ص٢١٧ حديث ٤١١٥.

(٢) غاية المرام ص١٥١ الباب ٢١ من المصدر الأول رقم ١٦.

(٣) الفصول المهمّة لأبن الصباغ المالكي ص٣٩.

(٤) تأريخ دمشق لأبن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج١ ص٢٨٤ رقم ٣٤٠.

عنه؟.

فقال: لا تفعل ـ يابن أخي ـ إذا علمت أنّ عندي علمًا تسألني عنه فلا تهابني.

قلت: ـ وقال ابن حمدان: قال: قلت ـ: قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي حين خلّفه بالمدينة في غزوة تبوك، ـ زاد ابن المقري: قال سعد: نعم، خلّف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً بالمدينة في غزوة تبوك ثمّ اتّفقا فقال يا رسول الله تخلّفني في الخالفة: النساء، ـ وقال ابن حمدان: في النساء والصّبيان ـ قال: (صلّى الله عليه وآله وسلم) «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»؟

قال: «بلى، يا رسول الله».

قال: فأدبر عليّ (عليه السلام) مسرعاً، فكأنّي أنظر إلى غبار قدميه يسطع، وقد قال حمّاد: فرجع عليّ (عليه السلام) مسرعاً[١].

وروى الحديث ابن سعد في طبقات الكبرى عن سعيد بن المسيّب بعين ما تقدّم[٢]

(٧) وروى إبن عساكر أيضاً، بسنده عن عائشة بنت سعد، عن أبيها سعد بن أبي وقّاص، أنّ عليّ بن أبي طالب خرج مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى إذا جاء ثنية الوداع ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يريد تبوك وعليّ (عليه السلام) يبكي، ويقول: «يا رسول الله، تخلفني مع الخوالف؟».

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة»[٣].

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٢٨٧ رقم ٣٤٦.

(٢) طبقات الكبرى ج ٣ ص ١٤.

(٣) تأريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام عليّ ج١ ص٣٢٦ رقم ٣٩٢.

(٨) روى ابن سعد في الطبقات الكبـرى، بسنده عن أبي سعيد، قال: غزا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) غزوة تبوك، وخلّف عليّاً في أهله، فقال بعض النّاس: ما منعه أن يخرج به إلّا أنّه كره صحبته، فبلغ ذلك عليّاً فذكره للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «يابن أبي طالب، أما ترضى أن تنزل منّي بمنزلة هارون من موسى»[١].

(٩) روى النسائي أيضاً عن سعد بن أبي وقّاص، قال: لّما غزا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) غزوة تبوك خلّف عليّاً (عليه السلام) في المدينة، قالوا فيه: ملّه وكره صحبته، فتبع عليّ (عليه السلام) النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى لحقه في الطريق، قال: «يا رسول الله، خلّفتني بالمدينة مع الذراري والنساءِ حتّى قالوا: ملّه وكره صحبته؟»

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ، إنّما خلّفتك على أهلي، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

(١٠) رواه الحـاكم في المستـدرك بسنده عن الحسن بن سعد مولى عليّ بن أبي طالب عـن عليّ (عليه السلام) «أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أراد أن يغزو غزاة، فدعا جعفراً فأمره أن يتخلّف على المدينة، فقال: لا أتخلّف بعدك يا رسول الله.

قال: فدعاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فعزم عليّ أن أتخلّف قبل أن أتكلّم.

قال: فبكيت، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما يبكيك، يا عليّ؟

قلت: يا رسول الله، يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً: ما أسـرع ما تخلّف عن ابن عمّه وخذله، وتبكيني خصلة أُخرى: كنت أُريد أن

---

(١) طبقات لابن سعد ج ٣ ص ١٤.

(٢) الخصائص ص ٥٠.

أتعرّض للجهاد في سبيل الله، لانّ الله تعالى يقول: ﴿وَلاَ يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِن عَدُوٍ نَيْلاً إلاّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إنّ الله لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾[1] فكنت أُريد أن أتعرّض لفضل الله.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):«أمّا قولك: تقول قريش ما أسرع ما تخلّف عن رسول الله وخذله، فإنّ لك بي أُسوة، قالوا لي: ساحرٌ وكاهن وكذّاب.

وأمّا قولك: أتعرّض الأجر من الله: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي»[2].

وغير ذلك من الأخبار، فليراجع الطالب إلى محلّها.

(٢) من موارد حديث المنزلة فتح خيبر

عن موفّق بن أحمد في المناقب، قال: من المراسيل: روى الناصر للحقّ، باسناده في حديث طويل، قال: لمّا قدم عليّ (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لفتح خيبر، قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لولا أن تقول طائفة فيك من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح(عليه السلام) لقلت فيك اليوم مقالاً، لا تَمرّ بملأ إلاّ وأخذوا التّراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، وأنا منك تَرثني وأرِثكَ إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي.

وانّك تبرئ ذمتّي، وتقاتل على سُنّتي، وإنّك غداً أقربَ النّاس وإنّك أوّل

---

(١) سورة التوبة: ١٢٠.

(٢) المستدرك الحاكم ج ٢ ص ٣٣٧.

من يرد عليّ الحوض، وأوّل من يكسني[١] معي، وأوّل داخل الجَنّة من أُمتّي، وإنّ شيعتك على منابر من نور، وإنّ الحقّ على لسانك وفي قلبك، وفي عينيك»[٢].

وعن كتاب المناقب الفاخرة، بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، نحوه مع تفاوت يسير في بعض ألفاظ الحديث[٣].

(٣) ومن موارد حديث المنزلة يوم المؤاخاة

والأحاديث الواردة يوم المؤاخاة:

المؤاخاة الأُولى: وكانت في مكّة قبل الهجرة حيث آخى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين خاصّة.

والمؤاخاة الثانية: وكانت في المدينة بعد الهجرة بخمسة أشهر حيث آخى بين المهاجرين والأنصار. وفي كلتا المرّتين يصطفي لنفسه عليّاً (عليه السلام) فيتّخذه من دونهم أخاً، تفضيلاً له على من سواه ويقول له (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

والأخبار في ذلك متواترة من طريق العترة الطاهرة، وأيضاً من طريق العامّة، وحسبك ممّا جاء من طريق العامّة في المؤاخاة الأُولى، حديث زيد بن أبي أوفى، والحديث طويل قد أشتمل على كيفية المؤاخاة، وفي آخره ما هذا لفظه: فقال عليّ (عليه السلام): «يا رسول الله، لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى

---

(١) والظاهر أنها (يسكن معي) والله العالم.

(٢) غاية المرام ص١١٧ الباب ٢٠ من المقصد الأوّل رقم ٦٧.

(٣) المصدر السابق ص١١٨ الباب ٢٠ من المقصد الأوّل رقم ٧١.

والكرامة».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والذي بعثني بالحقّ ماأخرجتك إلّا لنفسي، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي».

فقال: «وما أرث منك؟».

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ما ورث الأنبياء من قبلي كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي»، ثمّ تلا (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ المتحابّين في الله ينظر بعضهم إلى بعض[1].

وأمّا ما جاء في المؤاخاة الثانية من طرق العامّة مختلفة نذكر بعضها

الحديث

(١) وفي كتاب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) لصدر الأئمّة أخطب الخطباء موفق بن أحمد الخوارزمي، بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: لمّا آخى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه وبين المهاجرين والأنصار، فلم يوآخ بين عليّ بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج عليٌّ مغضباً حتّى أتى جدولاً من الأرض فتوسّد ذراعَه وسفت عليه الرّيح، فطلبه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حتّى وجده فوكزه برجله، وقال له: «قم، فما صلحتَ إلّا أن تكون أبا تراب،

(١) المراجعات ص١٤٧ عن كنز العمال ج٥ ص٤١ ح٩٥٩.

أغضبت عليّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار، ولم أُؤاخ بينك وبين أحد منهم؟!

أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس بنبيّ؟ ألا من أحبّك حُفّ بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهليّة، وحوسب بعمله في الإسلام»[١].

(٢) وعن عبدالله بن أحمد بن حنبل، بسنده عن زيد بن أبي أدبي، قال: دخلت على رسول الله مسجده فذكر قصّة مؤاخاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين الصحابة، فقال علـيّ (ع) للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلتَ بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط منك فلك العتبى والكرامة».

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً أخرّتك لنفسي، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، فأنت أخي ووارثي» الحديث[٢].

(٣) عن مسند أحمد بن حنبل، بسنده عن مخدوج بن يزيد الهذلي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، آخى بين المسلمين، ثمّ قال: «يا عليّ، أنت أخي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي» الحديث[٣].

وقد ذكرنا أخباراً كثيرة بهذا المضمون في الجزء الأوّل فصل (عليّ (عليه السلام) والمؤاخاة).

* * *

(١) المناقب للخوارزمي ص ٧.

(٢) غاية المرام ص ١١٤ الباب ٢٠ من المقصد الأوّل رقم ٤٤.

(٣) المصدر السابق ص ١١٣ الباب ٢٠ من المقصد لأوّل رقم ٤٦.

(٤) من موارد حديث المنزلة زيارته (ص) أُمّ سليم(*)

من موارد حديث المنزلة يوم حدّث (صلّى الله عليه وآله وسلم) أُمّ سليم، وكانت أُمّ سليم من أهل السوابق والحجا، ولها المكانة من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بسابقتها وإخلاصها ونصحها، وحسن بلائها، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله

(*) أم سليم هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية وأُخت حرام بن ملحان، استشهد أبوها وأخوها بين يدي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وكانت أُمّ سليم على جانب من الفضل والعقل روت عن النبيّ أحاديث وهي كانت من الدعاة إلى الإسلام.

كانت في الجاهلية تحت مالك بن النضر، فأولدها أنس بن مالك، فلمّا جاء الله بالإسلام كانت في السابقين إليه، ودعت مالكاً زوجها إلى الله ورسوله، فأبى أن يسلم، فهجرته فخرج مغاضباً إلى الشام فهلك كافراً، وقد نصحت أُمّ سليم لابنها أنس إذ أمرته وهو ابن عشر سنين أن يخدم النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، قبله النبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلم) إكراماً لها.

وخطبها أشراف العرب، فكانت تقول: لا أتزوّج حتّى يبلغ أنس ويجلس مجلس الرجال، فكان أنس يقول: «جزى الله أُمّي خيراً أحسنت ولايتي».

وقد أسلم على يدها أبو طلحة الأنصاري إذ خطبها وهو كافر، فأبت أن تتزوجه أو يسلم فأسلم بدعوتها وكان صداقها منه إسلامه، أولدها أبو طلحة ولداً فمرض ومات، فقالت: لا يذكرن أحد موته لأبيه قبلي، فلمّا جاء وسأل عن ولده، قالت: هو أسكن ما كان، فظنّ أنّه نائم، فقدمت له الطعام فتعشى، ثمّ تزيّنت له وتطيبت، فنام معها وأصاب منها، فلمّا أصبح قالت له: احتسب ولدك، فذكر أبو طلحة قصّتها لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): «بارك الله لكما في ليلتكما».

قالت: ودعا لي (صلّى الله عليه وآله) حتى أُريد زيادة، وعلقت في تلك الليلة بعبدالله بن أبي طلحة فبارك الله فيه، وهو والد إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الفقيه وأخوته وكانوا عشرة كلّهم من حملة العلم.

وكانت أُمّ سليم تغزو مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وكان معها يوم أُحد خنجر لتبقر به بطن من دنا إليها من المشركين، وكانت من أحسن النساءِ بلاءً في الإسلام[1].

---

(١) هامش المراجعات مطبعة الآداب النجف الأشرف ص١٤٥.

وسلم) يزورها ويحدّثها في بيتها، فقال لها في بعض الأيّام: «يا أُمّ سليم، إنّ عليّاً (عليه السلام) لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى»[1].

ولا يخفى أنّ هذا الحديث كان اقتضاباً من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) غير مسبب عن شيء إلّا البلاغ والنصح لله تعالى في بيان منزلة وليّ عهده والقائم مقامه من بعده، فلا يمكن أنّ يكون مخصّصاً بغزوة تبوك[2].

(٥) من موارد حديث المنزلة يوم سدّ الأبواب

ومن موارد الحديث يوم سدّ الأبواب غير باب علي (عليه السلام) وحسبك في ذلك ما رواه أحمد بن حنبل، بسنده عن أبي الطفيل عن حذيفة قال لمّا قدم أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يكن لهم بيوت يبيتون فيها، فكانوا يبيتون في المسجد فيحتلمون، ثمّ إنّ القوم بنوا بيوتاً حول المسجد وجعلوا أبوابها إلى المسجد، وإنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعث إليهم معاذ بن جبل فنادى أبا بكر فقال: «إنّ الله يأمرك أن تخرج من المسجد».

فقال: سمعاً وطاعةً، فسدّ بابه وخرج من المسجد.

ثمّ أرسل إلى عمر فقال: «أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يأمرك أن تسدّ بابك في المسجد وتخرج منه.

فقال: سمعاً وطاعةً فسدّ بابه وخرج من المسجد.

ثمّ أرسل إلى حمزة فسدّ بابه، فقال: سمعاً وطاعةً لله ولرسوله، وعلّي (عليه

---

(١) كنز العمال الجزء السادس ص١٥٤ رقم ٢٥٥٤ وكذا في هامش مسند احمد ج٥ ص١٣ في منتخب الكنز نقلاً عن المراجعات ص١٤٦.

(٢) المراجعات ص١٤٦.

السلام)» على ذلك يتردّد لا يدري أهو فيمن يقيم أو فيمن يخرج، وكان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد بنى له بيتاً في المسجد بين بيوتاته فقال له النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اسكن طاهراً مطّهراً».

فبلغ حمزة قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام)، فقال: يا محمّد: تخرجنا وتمسّك غلمان عليّ بن أبي طالب.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) له: «لو كان الأمر إليّ ما جعلت دونكم من أحـد، والله ما أعطاه إيّاه إلّا الله، وإنّك لعلى خير من الله ورسوله، أبشر» فبشرّه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقتل يوم أُحد شهيداً.

ونفس ذلـك رجال على عليّ (ع)،فوجدوا في أنفسهم، وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم من أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فبلغ ذلك النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقام خطيباً، فقال: «إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن عليّاً (عليه السلام) في المسجد، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى موسى وأخيه: ﴿أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾[1] وأمر موسى أن لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه إلّا هارون وذرّيته، وإنّ عليّاً بمنزلة هارون من موسى، وهو أخي دون أهلي ولا يحلّ مسجدي لأحد ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذرّيته، ومن ساء فها هنا،وأوما بيده نحو الشام»[2].

(٦) من موارد حديث المنزلة تسمية الحسنين (ع)

(١) روي أخطب خوارزم في مقتل الحسين،بسنده عن عليّ بن الحسين (عليهما

---

(١) سورة يونس ص ٨٧.

(٢) غاية المرام ص١١٣ الباب ٢٠ من المقصد الأول رقم ٤٥.

السلام)، قال: حدّثتني أسماء بنت عميس، قالت: قَبِلْتُ جدّتك فاطمة بالحسن والحسين فلمّا ولد الحسن جاءني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقال: «يا أسماء، هاتي ابني» فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وقال: «يا أسماء، ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا لي الولد بخرقة صفراء»، فلففته في خرقة بيضاء ودفعته إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثمّ قال لعلّي: «أيّ شيء سميّت ابني؟»

قال: «ما كنت لأسبقك بأسمه ـ يا رسول الله ـ وقد كنت أحبّ أن أُسميّه حرباً»

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): ولا أنا أيضاً أسبق بأسمه ربّي عزّ وجلّ، فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: السّلام عليك ـ يا محمّد ـ العلّي الأعلى يقرئك السّلام، ويقول: علّي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيّ بعدك، سمّ إبنك هذا بأسم ابن هارون.

قال: «وما اسم ابن هارون؟»

قال: شبّر.

قال: «لساني عربيّ».

قال: سمّه الحسن.

قالت أسماء: فسمّاه الحسن، فلمّا كان يوم سابعة، عقّ عنه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بكبشين أملحين، فأعطى القابلة فخذاً، وحلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق، ثمّ قال: «يا أسماء، الدم من فعل الجاهليّة».

قالت أسماء: فلمّا كان بعد حول مولد الحسن،ولدت الحسين فجاءني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقال: «يا أسماء، هاتي ابني» فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذّن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثمّ وضعه في حجره وبكى.

قالت أسماء: فقلت: فداك أبي وأمّي، ممّ بكاؤك؟ قال: «على ابني هذا».

قلت: إنّه ولد الساعة!

قال: «يا أسماء تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي».

ثمّ قال لعلّي: «أيّ شيء سميّت ابني؟» قال علّي (عليه السلام): «ما كنت لأسبقك بأسمه ـ يا رسول الله ـ وقد كنت أُحبّ أن أُسمّيه حرباً».

فقال النبيّ: «ولا أنا أسبق بأسمه ربّي عزّ وجلّ» فهبط جبرئيل (عليه السلام)وقال:ـ يامحمّد ـ،العلّي الأعلى يقرئك السّلام، ويقول: علّي منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيّ بعدك، سمّ ابنك باسم ابن هارون.

قال: «ما اسم ابن هارون»؟

قال: شبير.

قال: «لساني عربيّ، يا جبرئيل»؟

قال: سمّه حسيناً.

قالت أسماء: فسمّاه الحسين، فلمّا كان يوم سابعة،عقّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً، وحلق رأسه، وتصدّق بوزن الشعر ورقاً، وطلى رأسه بالخلوق، وقال: «يا أسماء، الدم فعل الجاهليّة»[1].

(٢) وفي أمالي الصدوق (رحمة الله عليه) بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن زيد بن علّي، عن أبيه علّي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «لمّا ولدت فاطمة (سلام الله عليها) الحسن (عليه السلام) قالت لعلّي (عليه السلام): سمّه؟

فقال علّي (عليه السلام): ما كنت لأسبق بإسمه رسولَ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)»، فجاء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما كنت أسبق بإسمه ربّي عزّ وجلّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل أنّه قد ولد لمحمّد ابن،فاهبط فاقرأه السلام وهنّه، وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن

---

(١) مقتل الحسين لأحمد أخطب خوارزم ص ٨٧.

هارون. فهبط جبرئيل فهنّاه عن الله عزّ وجلّ وقال له: إنّ الله يأمرك أن تسميّه باسم ابن هارون.

فقال: وما كان اسمه؟

قال: شبّر.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): لساني عربيّ.

قال: سمّه الحسن، فلمّا ولد الحسين، أوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرائيل أنّه قد ولد لمحمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ابن، فاهبط واقرأه السّلام وهنّه، وقل له: إنّ عليّاً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرئيل فهنّاه عن الله عزّ وجلّ وقال له: إنّ الله يأمرك أن تسمّيه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟

قال: شبير.

قال: لساني عربيّ.

قال: اسمه الحسين، فسمّاه الحسين[1].

وروى الصدوق بسنده أيضاً عن عليّ بن الحسين (عليهما السلام)، عن أسماء بنت عميس، متن الحديث مع تفاوت في ألفاظ الحديث[2].

(٧) من موارد حديث المنزلة ليلة المعراج

في أمالي الصدوق بسنده عن وهيب بن منبّه رفعه، عن إبن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لمّا عرج بي إلى ربّي جلّ جلاله، أتاني

(١ و٢) غاية المرام ص١٢٧ الباب ٢١ من المقصد الأول رقم ٥ و٢٤.

النداء، يا محمّد، قلت: لبّيك، ربّ العظمة، لبّيك، فأوحى الله إليّ: يا محمّد، فيما اختصصتُ المَلأ الأعلى؟

فقلت: لا علم لي، يا إلهي.

فقال: يا محمّد، هل اتّخذتَ من الأدميين وزيراً وأخاً ووصيّاً من بعدك؟

قلت: يا إلهي ومن أتّخذ؟ تخيّر لي، يا إلهي.

فأوحى الله إليّ: يا محمّد قد اخترتُ لك من الآدميّين عليّ بن أبي طالب.

فقلت: إلهي، ابن عمّي.

فأوحى الله إليّ: يا محمّد، إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي مَن ورد عليه من مؤمني أُمّتك.

ثمّ أوحى إليّ: يا محمّد، إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقّاً،لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك ولأهل بيتك وذرّيتك الطّيبين الطّاهرين حقّاً حقّاً، يا محمّد لأدخلّن جميع أُمّتِك الجنّة إلّا من أبى من خلقي.

فقلت: الهي هل واحد يأبى من دخول الجنّة؟ فأوحى الله إليّ: بلى، فقلت: وكيف يأبى؟

فأوحى الله لي: يا محمّد، اخترتك من خلقي، واخترت لك وصيّاً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك، وألقيت محبّته في قلبك، وجعلته أباً لولدك، فحقّه بعدك على أُمّتك كحقّك عليهم في حياتك، فمن جحد حقّك،ومن أبى اَن يواليه،فقد أبى اَن يدخل الجّنة، فخررت لله ساجداً، شكراً لما أنعم عليّ» إلى آخر الحديث[1].

* * *

(١) المصدر السابق ص١٢٦ الباب ٢١ من المقصد الأول رقم ١.

(٨) من موارد حديث المنزلة يوم الغدير

وفي أمالي الشيخ الطوسي (رحمة الله عليه)، بسنده عن عبدالرّحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبى: دفع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) الرّاية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ثمّ فتح الله عليه، وأوقفه يوم غدير خمّ، فأعلم النّاس أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقال: «أنت منّي وأنا منك».

وقال له: «تقاتل ـ يا عليّ ـ على التّأويل كما قاتلت على التنزيل».

وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

وقال: «أنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك».

وقال: «أنت العروة الوثقى».

وقال له: «أنت تبيّن ما اشتبه عليهم بعدي».

وقال له: «أنت إمام كلّ مؤمن مؤمنة، وولّي كل مؤمن ومؤمنة بعدي»، إلى آخر الحديث[1].

(٩) من موارد حديث المنزلة تفسير آية ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾

غاية المرام، عن تفسير الحافظ إبن محمّد مؤمن الشيرازي، قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيْمِ الَّذِي هُم فِيْهِ مُختَلِفُونَ﴾ بإسناده إلى السّدي،

---

(١) المصدر السابق ص ١٣٠ الباب ٢١ من المقصد الأول رقم ٢٢.

يرفعه، قال: أقبل منخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا محمّد، هذا الأمر لنا من بعدك أم لِمَن؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا صخر، الأمر بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى» فأنزل الله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ العَظِيْمِ﴾ يعني سألك أهل مكّة عن خلافة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عن النّبأ العظيم ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ منهم المصّدق بولايته وخلافته ومنهم مكذّب.

قال: وهو ردّ عليهم ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ سيعرفون خلافته بعدك أنّها حقّ تكون ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ يقولون: يعرفون خلافته وولايته ويسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت في المشرق ولا غرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألونه عن ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) بعد الموت، يقولون للميّت: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك[1]؟

(١٠) ومن موارد حديث المنزلة اتكاء رسول الله (ص) على عليّ (ع)

وروى إبن الصبّاغ المالكي، عن كتاب الخصائص، عن العبّاس بن عبد المطلب، قال: سمعت عمر بن الخطّاب وهو يقول: كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) إلّا بخير، فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول في عليّ ثلاث خصال وددت أنّ لي واحدة منهنّ، كل واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس.

وذاك أنّي كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجرّاح ونفر من أصحاب

---

(١) المصدر ص١١٩ الباب ٢٠ من المقصد الأول رقم ٧٣.

رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ ضرب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على كتف عليّ إبن أبي طالب، وقال: «يا عليّ، أنت أوّل المسلمين إسلاماً، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، كذّب من زعم أنّه يحبني ويهو مبغضك.

يا عليّ، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله تعالى وأدخله النّار»[1].

وهذا الحديث غير مسبب عن شيء إلّا البلاغ والنصح لله في بيان منزلة عليّ (عليه السلام) القائم مقامه بعده (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولا يخصّص بغزوة تبوك وغير ذلك من هذه الموارد كقصة بنت حمزة.

٤ـ وممّا يؤيّد حديث المنزلة امور

منها روى إبن الصباغ المالكي، عن مسلم والترمذي: أنّ معاوية قال لسعد بن أبي وقّاص: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال سعد: أما ما ذكرت فلثلاث قالهنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فلن أسبّه، ولئن تكون واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النّعم:

سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال عليّ (عليه السلام): «خلفتني مع النساء والصّبيان».

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أمّا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

---

(١) الفصول المهمة لابن الصّباغ المالكي ص١٢٦ وفي الكنز ج٦ ص ٣٩٥ رقم ٦٠٢٩ نقلاً عن المراجعات ص١٤٦.

وسمعته يقول (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم خيبر: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» فتطاولنا إليها فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ادعوا لي عليّاً» فأُتي به أرمد، فبصق في عينه فبرئ ودفع إليه الرّاية، ففتح الله على يديه، ولّما نزلت هذه الآية: ﴿قُل تَعَالَوا نَدْعُو أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُم﴾[1] فدعا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً وفاطمةً وحسناً وحسيناً، وقال: «اللّهمّ هؤلاء أهلي»[2].

ومنها ما في تأريخ ابن كثير، وفي فرائد السّمطين: أنّ سعداً دخل على معاويّة، فقال له: مالك لم تقاتل معنا؟!

فقال: إنّي مَرّت بي ريحٌ مظلمة، فقالت: إخ إخ، فأنخت راحلتي حتّى انجلت عنّي، ثمّ عرفت الطّريق فسرت.

فقال معاوية: ليس في كتاب الله إخ إخ، ولكن قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤمِنِينَ اقْتَتَلُو فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية[3] فوالله ما كنت مع الباغية على العادلة، ولا مع العادلة على الباغية.

فقال سعد: ما كنت لأُقاتل رجلاً قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي».

فقال معاوية: من سمع هذا معك؟

فقال: فلان وفلان وأُمّ سلمة.

فقال معاوية: أمّا إنّي لو سمعته منه (صلّى الله عليه وآله وسلم) لما قاتلت عليّاً (عليه السلام)[4].

---

(١) سورة آل عمران: ٦١.

(٢) المصدر السابق وصحيح الترمذي ج٥ ص٥٩٦ رقم ٣٧٢٤.

(٣) سورة الحجرات: ٩.

(٤) المناقب لأمير المؤمنين مخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص٢٣٥.

ومنهـا ما فـي المناقب لابن المغازلي، عن إسماعيل بن خالد، عن قيس، قال: سأل رجل معاويّة عن مسألة، فقال: سل عنها عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّه أعلم، قال له: يا أمير المؤمنين، قولك فيها أحبّ إلّي من قول علّي بن أبي طالب.

فقال: بئس ما قلت، ولؤم ما جئت به، لقد كرهتَ رجلاً كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يُغرّه بالعلم غَرّاً، ولقد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نَبيّ بعدي» ولقد كان عمر بن الخطّاب يسأله فيأخذ عنه ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء، قال: ها هنا علّي؟ قم لا أقام الله رجليك، ومحا اسمه من الديوان[1].

(٥) ومما يؤيد حديث المنزلة أخبار مستفيضة عن النبيّ (ص) قال: «علّي منّي مثل رأسي من بدني»

الحديث

(١) روى ابن المغازلي الشافعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «علّي منّي مثل رأسي من بدني»[2].

(٢) روى أبو بكر البغدادي، عن البراء، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «علّي مني بمنزلة رأسي من بدني»[3].

---

(١) المناقب لأبن المغازلي ص ٣٤ رقم ٥٢.

(٢) المصدر السابق ص ٩٢ رقم ١٣٥.

(٣) تأريخ بغداد ج ٧ ص ١٢ رقم ٣٤٧٥.

٦ـ ومما يؤيد حديث المنزلة استشهاد ابن أبي الحديد بحديث يوم الإنذار

قال الشارح المعتزلي: وأمّا خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تأريخه، عن عبدالله بن عبّاس، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «لمّا أنزلت هذه الآية: ﴿وَانذِر عَشِيرَتَكَ الأقربِينَ﴾[1] على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) دعاني فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً»...

إلى أن قال: «فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): يا بني عبد المطّلب، إنّي والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها جيمعاً».

قال عليّ (عليه السلام): «وقلت: أنا ـ يا نبيّ الله ـ أكون وزيرك عليه. فاعاد القول، فامسكوا، وأعدت ما قلت فأخذ برقبتي ثمّ قال لهم: هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» الحديث[2].

وترى أنّ ابن أبي الحديد جعل حديث الإنذار من موارد حديث المنزلة ـ مع عدم اشتماله على لفظ حديث المنزلة ـ بمقتضى مااستدلّ عليه حيث قال في ذيل حديث الإنذار: ويدلّ على أنّه وزير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من نصّ الكتاب والسنّة قول الله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِن أَهْلِي هَارُونَ

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج١٣ ص ٢١٠ وذكرنا تمام الحديث في فصل (عليّ وصيّ رسول الله وخليفته).

أخِي﴾[١].

٧ـ احتجاجه (ع) يوم الشّورى

غاية المَرام، عن ابن أبي الحديد، أنّه قال في شرح نهج البلاغة: قال عليّ (عليه السلام) لأهل الشّورى: «أنشدكم الله أفيكم أحد آخى رسول الله بينه وبين نفسه حين آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري؟» فقالوا: لا

فقال (عليه السلام): «أفيكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فهذا مولاه، غيري؟» فقالوا: لا.

فقال: «أفيكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي غيري؟» قالوا: لا، إلى آخر الحديث[٢].

فالحديث من حيث الدلالة على المطلوب واضح.

٨ـ قصد المنافقين قتل عليّ (ع) حسدا لعظمته بعد قوله (ص) له «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»

قال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): «ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على العقبة، ورام من بقي من

---

(١) سورة طه: ٢٩.

(٢) غاية المرام ص١٢٥ الباب ٢٠ المقصد الأوّل رقم ٩٨.

مردة المنافقين بالمدينة قتل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، فما قد روا على مغالبة ربّهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في عليّ (عليه السلام) لما فخّم من أمره وعظّم من شأنه.

من ذلك: أنّه لّما خرج من المدينة ـ وقد كان خلّفه عليها (عليّاً (عليه السلام)) قال له:إنّ جبرئيل أتاني وقال لي:ـ يامحمّد ـ إنّ العليّ الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك: يا محمّد، إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ (عليه السلام)، أو يخرج عليّ، وتقيم أنت، لابد من ذلك، فإنّ عليّاً (عليه السلام) قد ندبته لإحدى اثنتين، لا يعلم أحد كنه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم ثوابه غيري.

فلمّا خلّفه، أكثر المنافقون (الطعن) فيه، فقالوا: ملّه وسئمه، وكره صحبته، فتبعه عليّ (عليه السلام) حتّى لحقه ـ وقد وجد[1] ممّا قالوا فيه ـ.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ما أشخصك عن مركزك؟

قال: بلغني عن النّاس كذا وكذا، فقال له (صلّى الله عليه وآله وسلم): أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي.

فانصرف عليّ (عليه السلام) إلى موضعه، فدبّروا عليه أن يقتلوه، وتقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً غطّوها بحصر[2] رقاق، ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطّوا وجوه الحصر، وكان ذلك على طريق عليّ (عليه السلام) الذي لابدّ له من سلوكه، ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرض ذات حجارة، ودبّروا على أنّه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتّى تقتلوه.

فلمّا بلَغ عليّ (عليه السلام) قرب المكان، لوى فرسه عنقه وأطاله الله،

---

(١) أي حزن.

(٢) يخرج بد.

فبلغت جحفلته[١] أُذنه وقال: يا أمير المؤمنين: قد حفر ها هنا ودبّر عليك الحتف ـ وأنت أعلم ـ لا تمرّ فيه.

فقال له عليّ (عليه السلام): جزاك الله من ناصح خيراً كما تدبّر بتدبيري، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخليك من صنعه الجميل.

وسار حتّى شارف المكان فتوقّف الفرس خوفاً من المرور على المكان.

فقال عليّ (عليه السلام): سر باذن الله سالماً سوياً، عجيباً شأنك، بديعاً أمرك، فتبادرت الدّابة، فإذا الله عزّ وجلّ قد متنّ الأرض وصلّبها ولأم[٢] حفرها وجعلها كسائر الأرض، فلمّا جاوزها عليّ (عليه السلام) لوى الفرس عنقه، ووضع جحفلته على أُذنه: ثمّ قال: ما أكرمك على ربّ العالمين، جوّزك على هذا المكان الخاوي.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة الّتي نصحتني، ثمّ قلّب وجه الدّابة إلى ما يلي كفلها[٣]، والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، وقال: اكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا عنه فإذا هو خاو، ولا يسير عليه أحد إلّا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع والتعجّب ممّا رأوا» الحديث[٤].

* * *

(١) والجحفل لذي الحافر كالشفة للإنسان.

(٢) أي أصلح.

(٣) الكفل من الدابة: العجز أو الردف.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ص٣٨٠ طبع مدرسة المهدي.

٩ـ في اثبات دلالة الحديث على إمامته (ع) بعد رسول الله (ص)

من القواعد القطعيّة عند علماء النحو والأُدباء، أنّ لفظة، إلّا استثنائية تدلّ على العموم فيها عدا المستثنى فقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» يدلّ على عموم المنزلة،وهارون كان وزيراً لموسى وشريكاً له في النّبوة، ولو عاش بعد موسى لكان خليفة له، لكنّه مات في حياته، فعليّ (عليه السلام) له منزلة هارون عدا المشاركة في النبوّة، وحيث إنّه بقي بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقد كان الخليفة له (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وتنتفي عنه صفة النبوّة خاصّة، ونذكر هنا من الموافق والمخالف ما يدلّ على المطلوب.

قال ابن أبي الحديد: والّذي يدلّ على أنّ علياً (عليه السلام) وزير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من نصّ الكتاب والسنّة قول الله تعالى: ﴿**وَاجْعَل لِي وَزِيراً مِن أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اُشدُدْ بِه أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[1].

وقال النّبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، في الخبر المجمع على روايته من سائر فرق الإسلام: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» فأثبت له جميع مراتب هارون ومنازله من موسى، فإذا هو وزير رسول الله، ولولا أنّه خاتم النّبيين لكان شريكاً له في أمره[2].

وقال ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام): «اخصمك بالنّبوة فلا نبّوة بعدي، وتخصم الناس بسبع».

---

(١) سورة طه: ٣١.

(٢) غاية المرام ص١٢٦ الباب ٢٠ من المقصد الأوّل ذيل الحديث١٠٠.

وقال أيضاً: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وأبـان نفسـه عنه بالنبوّة وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركاً بينهما[١].

وقال الشيخ المفيد (رحمة الله عليه): فتضمّن هذا القول من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نصّه عليه بالإمامة، وإبانته من الكافّة بالخلافة، ودلّ به على فضـل لم يشـركـه فيه أحد سواه،وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلّا ما خصّه العرف من الأُخوّة واستثناه هو من النبوّة، ألا ترى أنّه (عليه السلام) جعل له كافّة منازل هارون من موسى إلّا المستثنى منها لفظاً وعقلاً، وقد علم كلّ من تأملّ معاني القرآن وتصفّح الروايات والأخبار أنّ هارون كان أخا موسى (عليه السلام) لأبيه وأُمّه، وشريكه في أمره، ووزيره على نبوّته وتبليغه رسالات ربّه، وأنّ الله سبحانه شدّ به أزره، وأنّه كان خليفته على قومه، وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطّاعة كإمّامته وفرض طاعته، وأنّه كان أحبّ قومه إليه وأفضلهم لديه.

قال الله عزّ وجـلّ حاكياً عن موسى (عليه السـلام): ﴿رَبِّ اشْـرَحْ لي صَدْري وَيَسِّر لي أمْري وَاحْلُل عُقْدَةً مِن لِسَانيِيَفْقَهوُا قَوْلي، وَاجْعَل لي وَزيراً مِن أَهْلي هَارُونَ أخِي اُشْدُد بِهِ أزْرِي، وأَشْرِكْهُ في أمري، كَي نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَـذْكُرَكَ كَثِيراً﴾[٢].. فاجاب الله تعالى مسألته واعطاه سؤله في ذلك وامنيّته حيث يقول: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى﴾[٣].

وقال تعالى حاكياً عن موسى ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي في قَوْمِي واصْلح وَلَا تَتَّبِع سَبِيلَ الْمُفسِدِينَ﴾[٤].

---

(١) المصدر ص١٢٥ الباب ٢٠ من المقصد الأوّل رقم ٩٦.

(٢) سورة طه: ٢٥ـ٣٤.

(٣) سورة طه: ٣٦.

(٤) سورة الاعراف: ١٤٢.

فلمّا جعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً (عليه السلام) منه بمنزلة هارون من موسى، أوجب له بذلك جميع ما عددناه إلّا ما خصّه العرف من الأُخوّة، واستثناه من النبوّة لفظاً، وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال.

ولو علم الله عزّ وجلّ أنّ لنبيّه (صلّى الله عليه وآله) في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار، لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه حسب ما قدّمناه، بل علم أنّ المصلحة في استخلافه، وأنّ إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال، فدبّر الخلق والدّين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيّناه وشرحناه[1].

وحين سئل النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن الإمام بعده (صلّى الله عليه وآله وسلم) أجابه بحديث المنزلة أيضاً، وهو يدلّ على إمامته الكبرى بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

١٠ـ أُوتي النبيّ (ص) ما سأله الله تعالى في جعل عليّ (ع) وزيراً له

عن المناقب لابن المغازلي الشافعي، بسنده يرفعه إلى ابن عبّاس، قال: أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيدي وأخذ بيد عليّ فصلّى أربع ركعات، ثمّ رفع يده إلى السماء، فقال: «اللّهمّ سألك موسى بن عمران وإنّ محمّداً يسألك أن تشرح لي صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أُشدد به أزري، وأشركه في أمري».

---

(١) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص١٤١ الفصل ٤٣ من الباب ٢.

قال ابن عبّاس (رحمة الله عليه): فسمعت منادياً ينادي يا أحمد، قد أُوتيتَ ما سألت.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أبا الحسن، إرفع يديك إلى السماء وادع ربكّ وأسأله يعطيك» فرفع عليّ يده إلى السماء وهو يقول:

«اللّهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداًّ» فأنزل الله تعالى على نبيّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدّاً﴾ فتلاها النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على أصحابه فعجبوا من ذلك عجباً شديداً.

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ممّ تعجبون، إنّ القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصّة،وربع حلال، وربع حرام، وربع فرائض وأحكام، وأنزل الله فينا كرائم القرآن»[1].

١١ـ أورد المخالفون على حديث المنزلة ايرادين

الأوّل: بعض منكري مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنكر عموم حديث المنزلة، وزعموا أنّه خاصّ بمورده، واستدلّوا بسياق الحديث وسببه، لأنّه إنّما قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك، فقال له الإمام (عليه السلام): «اتخلفني في النساء والصبيان؟»

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي».

---

(١) المناقب لابن المغازلي المخطوط نقلاً عن الإحقاق ج٤ ص٥٦.

وكأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) أراد كونه منه بمنزلة هارون من موسى حيث استخلفه في قومه عند توجهه إلى الطور، فيكون المقصود، أنت منّي أيّام غزوة تبوك بمنزلة هارون من موسى أيّام غيبته في مناجاة ربّه[1].

الثاني: وقال بعض آخر: بأنّ الحديث غير حجّة، وإن كان عاماً لكونه مخصوصاً، والعامّ المخصوص غير حجّة في الباقي.

أما الجواب عن الإشكال الأوّل

بعين ما أجاب عنه في المراجعات لسيّد شرف الدّين حيث قال: نحن نوكل الجواب عن قولهم بعدم عموم الحديث إلى أهل اللسان والعرف العربيين، وأنت حجّة العرب لا تدافع ولا تنازع، فهل ترى أُمّتك ـ أهل الضّاد ـ يرتابون في عموم المنزلة من هذا الحديث؟

كلّا وحاشا مثلك أن يرتاب في عموم اسم الجنس المضاف وشموله بجميع مصاديقه، فلو قلت: منحتكم إنصافي مثلاً، أيكون، إنصافك هذا خاصّاً ببعض الأُمور دون بعض، أم عامّاً شاملاً لجميع مصاديقه؟

معاذ الله أن تراه غير عام، أو يتبادر منه إلّا الاستغراق، ولو قال خليفة المسلمين لأحد أوليائه: جعلت لك ولايتي على الناس أو منزلتي منهم أو منصبي فيهم أو ملكي، فهل يتبادر إلى الذهن غير العموم؟

وهل يكون مدعى التخصيص ببعض الشؤون دون بعض إلّا مخالفاً مجازفاً، ولو قال لأحد وزرائه: لك في أيّامي منزلة عمر في أيّام أبي بكر إلّا أنّك

---

(١) هذا الإيراد من الكرماني في شرحه على صحيح البخاري ج١٤ ص٢٤٥.

لست بصحابي، أكان هذا بنظر العرف خاصّاً ببعض المنازل أم عاماً؟.

ما أراك والله تراه إلّا عامّاً، ولا ارتاب في أنّك قائل بعموم المنزلة في قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» قياساً على نظائره في العرف واللّغة، ولا سيّما بعد استثناء النبوّة، فانّه يجعله نصّاً في العموم، والعرب ببابك فسلها عن ذلك

وأمّا قول الخصم بانّ الحديث خاصّ بمورده، فمردود من وجهين:

الوجه الأوّل: أنّ الحديث في نفسه عام كما علمت، فمورده ـ لو سلّمنا كونه خاصّاً ـ لا يخرجه عن العموم، لأنّ المورد لا يخصّص الوارد كما هو قرر في محلّه، ألا ترى لو رأيت الجنب يمسّ آية الكرسي مثلاً، فقلت له: لا يمسّ آيات القرآن محدث، أيكون هذا خاصّاً بمورده أم عاماً شاملاً لجميع آيات القرآن ولكلّ محدث؟ ما أظنّ أحداً يفهم كونه خاصّاً بمسّ الجنب بخصوصه لآية الكرسي بالخصوص.

ولو رأى الطبيب مريضاً يأكل التمر فنهاه عن أكل الحلو، أيكون في نظر العرف خاصّاً بمورده أم عاماً شاملاً لكلّ مصاديق الحلو؟

وهكذا حديث المنزلة بمورده في خصوص غزوة تبوك، لا يكون خاصّاً بمورده.

الوجه الثاني: أنّ الحديث لم تنحصر موارده باستخلاف عليّ على المدينة في غزوة تبوك ليتشبّث الخصم بتخصيصه به، بل ورد الحديث في موارد أُخر بأخبار متواترة عن أئمّة العترة الطّاهرة، وسنن أهل السّنة، تشهد بذلك إشارتنا إلى موارد أُخر غير غزوة تبوك مثل ورود الحديث في غزوة خيبر وفي قصّة المؤاخاة و...

أمّا الجواب عن الإشكال الثاني

وأمّا قولهم بانّ العام المخصوص ليس بحجّه في الباقي فغلط واضح، وخطأ فاضح، كما لا يخفى لمن له أدنى تأمّل في علم الأصول، وأيضاً لولا أنّه حجّة لانسدّ على الأئمّة الأربعة وغيرهم من المجتهدين باب العلم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلّتها التفصيليّة، فإنّ رحى العلم بذلك تدور على العمل بالعمومات، وما من عامٌ إلاّ وقد خصّ، فإذا سقطت العمومات ارتجّ باب العلم[1].

* * *

(١) أخذنا الإيرادين وجوابهما من كتاب المراجعات للعلامة النحرير السيد شرف الدين قدس الله روحه ص ١٤٣ المراجعة ٣٠.

الفصل السابع والثلاثون

عليّ (ع) في يوم غدير خمّ

١ ـ المقدمة.
٢ ـ العناية بحديث الغدير.
٣ ـ شرح واقعة الغدير.
٤ ـ حول سند الحديث.
أ ـ رواه علماء العامّة بطرق عديدة.
ب ـ أسامي رواة حديث الغدير.
ج ـ المؤلفون حول حديث الغدير.
د ـ كتب العامّة التي روي فيها حديث الغدير.
٥ ـ لفظ الحديث.
٦ ـ مؤيّدات الحديث.
٧ ـ المناشدات والاحتجاجات بحديث الغدير.

(١) مناشدة أمير المؤمنين (ع) بالحديث في مواضع متعددة.

(٢) مناشدة فاطمة الزهراء (ع) به.

(٣) مناشدة الحسن بن عليّ (ع).

(٤) مناشدة الحسين بن عليّ (ع) في منى.

(٥) مناشدات من غيرهم.

٨ ـ فيما قيل من الشعر في غدير خمّ.

٩ ـ ما اتفق حول قضية الغدير من الوقائع والحوادث.

(١) بايع عمر بولاية عليّ (ع) في غدير خمّ، وقال له: بخ بخ لك يا عليّ.

(٢) قول الصادق (ع): يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق.

(٣) الأبالسة حثوا التراب على وجوههم بعد نصبه (ع) بالولاية.

(٤) واقعة الحارث بن النعمان ونزول آية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بعذَابٍ واقِعٍ﴾.

(٥) ابتلاء أنس بن مالك بمرض البرص لكتمان الشهادة بقضية الغدير.

(٦) عمى زيد بن أرقم لكتمان الشهادة بقضية الغدير.

(٧) أربعة نفر ممّن شاهد غدير خم ولم يشهدوا به يصابون بما دعا عليّ (ع) عليهم.

(٨) اظهار المنافقين نفاقهم بعد نصب عليّ (ع) بالولاية.

(٩) حكاية لطيفة.

١٠ ـ أوّل من صافق النبيّ (ص) وعليّاً (ع) في غدير خم أبو بكر ثم عمر،

ثم عثمان، ثم طلحة والزبير و....
١١ ـ دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين.
١٢ ـ فيما ورد من الإيرادات الواهية على الحديث مع إجاباتها.
الإشكال الأوّل: عن نهاية بن الأثير وغيره مع جوابه.
الإشكال الثاني: عن ابن كثير، وصاحب السيرة الحلبية مع جوابه.
الإشكال الثالث: عن ابن الصبّاغ المالكي مع جوابه.
توضيح في معنى الولي والمولى والولاية.
دلالة الحديث على الإمامة الكبرى لأمير المؤمنين (ع).
الشواهد على دلالة الحديث على الإمامة الكبرى.

قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ نزلت على رسول الله (ص) يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب (ع)

سورة المائدة: ٦٧

وتفسير الدّر المنثور للسيوطي ج٢ ص٢٩٨

وتفسير المنار ج٦ ص٤٦٣ وينابيع المودّة للقندوزي ص١٣٠

١ـ المقدّمة

لّما قضى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مناسكه في حجّة الوداع رجع إلى المدينة فوصل إلى الموضع المعروف بـ (غدير خمّ)[١] يوم الثامن عشر من ذي الحجّة سنة عشرين من الهجرة ـ وهو مكان قريب من الجحفة بناحية رابغ ـ ومعه (صلّى الله عليه وآله وسلم) على ما قيل: ما يزيد على مائة ألف، فخطبهم، وقال في خطبته ـ وقد رفع عليّاً (عليه السلام) للنّاس وأخذ بضبعيه فرفعهما حتّى بان للنّاس إبطيهما ـ: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟. قالوا: بلى.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعلّي مولاه اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وابغض من أبغضه، وانصر مَن نصره، وأعن من أعانه، واخذُل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار» ثمّ أفرده بخيمة وأمر النّاس ببيعته بإمرة المؤمنين حتّى النّساء ومنهنّ نساؤه (صلّى الله عليه وآله وسلم).

قال المفيد في الإرشاد، في خبر طويل، وساق الحديث، إلى أنّ قال: ولّما قضى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نسكه أشرك عليّاً في هديه وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتّى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ، وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل، لعدم الماء فيه والمرعى، فنزل (عليه السلام) في الموضع ونزل المسلمون.

وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين

---

(١) غدير خمّ في وادي الأراك على عشرة فراسخ من المدينة وعلى أربعة أميال من الجحفة عند شجرات خمس دوحات عظام، المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٦.

عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة في الأُمّة من بعده، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الإختلاف منهم عليه، وعلم الله عزّ وجلّ أنّه إنّ تجاوز غدير خمّ انفصل عنه كثير من النّاس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله أنّ يجمعهم لسماع النّص على أمير المؤمنين (عليه السلام) وتأكيد الحجّة عليهم فيه.

فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في استخلاف عليّ (عليه السلام) والنّص بالإمامة ﴿وَإِن لم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأكّد الفرض عليه بذلك، وخوّفه من تأخير الأمر فيه، وضمن له العصمة ومنع النّاس منه، فنزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) المكان الّذي ذكرناه لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه، ونزل المسلمون حولَه، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ، فأمر (عليه السلام) بدوحات هناك فقمّ ما تحتها، وأمر بجمع الرحال في ذلك المكان، ووضع بعضها فوق بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى في النّاس الصّلاة جامعة، فاجتمعوا من رحالهم إليه، وإنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرّمضاء.

فلمّا اجتمعوا صعد على تلك الرحال حتّى صار في ذروتها، ودعا أمير المؤمنين (عليه السلام) فرقى معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب النّاس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعى إلى الأُمّة نفسه، وقال: «إنّي دعيت ويوشك أن أُجيب، وقد حان منّي خفوقٌ من بين أظهُركُم، وإنّي مخلّف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لَن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

ثمّ نادى بأعلى صوته: «ألستأولى بكم منكم بأنفسكم؟».

قالوا: اللّهمّ بلى.

فقال لهم على النسق من غير فصل ـ وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين (عليه

السلام) فرفعهما حتّى بان بياض إبطيهما ـ: «فَمَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصُر من نَصَره واخذُل من خذَله».

ثمّ نزل (صلّى الله عليه وآله وسلم) وكان وقت الظّهيرة، فصّلى ركعتين ثمّ زالت الشمس، فأذّن مؤذّنُه لصلاة الفرض فصلّى بهم الظهر، وجلس في خيمته، أمر عليّاً (عليه السلام) أنّ يجلس في خيمة له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أنّ يدخلوا عليه فوجاً فوجاً، فيهنّؤوه بالمقام ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، فَفَعل النّاس ذلك كلّهم، ثمّ أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أنّ يدخلن عليه، ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين فَفَعَلْنَ.

وكان فيمن أطنب في تهنئته بالمقام عمر بن الخطّاب، وأظهر له من المسرّة به، وقال فيما قال: بخٍّ بخٍّ لك يا عليّ، أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ.

وجاء حسّان بن ثابت إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله، أتأذن لي أنّ أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟،فقال له:قل يا حسّان على اسم الله، فوقف على نَشَز من الأرضِ وتطاول المسلمون لسماع كلامه، فانشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم
بخمّ واسمع بالرّسول مناديا[1]

إلى آخره..

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك[2].

* * *

(١) ستجيئ أشعار حسّان عن قريب انشاء الله تعالى.

(٢) إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص١٥٦ الفصل ٥٠ من الباب ٢.

٢ـ العناية بحديث الغدير

كان للمولى تعالى مزيد عناية بإشتهار هذا الحديث، لتتداوله الألسن، وتلوكه أشداق الرّواة حتّى يكون حجّة قائمة لحماية دينه ولذلك كان الأمر بالتبليغ في حين مزدحم الجماهير عند منصرف نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الحجّ الأكبر، فنهض بالدّعوة وكراديس النّاس وزرافاتهم من مختلف الدّيار محتفّة به، فرّد المتقدّم، وجعجع بالمتأخّر، وأسمع الجميع، وأمر بتبليغ الشاهد الغائب، ليكونوا كلّهم رواة هذا الحديث، وهم يربون على مائة ألف، ولم يكتف سبحانه بذلك كلّه حتّى أنزل في أمره الآيات الكريمه تتلامع مرّ الجديدين بكرةً وعشيّاً، ليكون المسلمون على ذُكر من هذه القضيةُ في كلّ حين، وليعرفوا رشدهم والإمام الّذي يأتمون به في أُمورهم ويصلحون به بلادهم وجوامعهم.

والمرجع الّذي يجب عليهم أنّ يأخذوا عنه معالم دينهم.

ولم تزل مثل هذه العناية لنبيّنا الأعظم (صلّى الله عليه وآله وسلم) حيث استنفر أُمم النّاس للحجّ في تلك السنة، فالتحقوا به ثبّاً، ثبّاً وكراديس، كراديس، وهو (صلّى الله عليه وآله وسلم) يعلم أنّه سوف يبلّغهم في منتهى سفره نبأً عظيمًا، يقام به صرح الدّين، ويُشاد علاليه، وتسّود به أُمّته الأُمم، ويدبّ ملكها بين المشرق والمغرب لو عقلت صالحها، وأبصرت طريق رشدها ولكن....

ولهذه الغايه بعينها لم يبرح أئمّة الدّين(عليهاالسلام) يهتفون بهذه الواقعة، ويحتّجون بها لإمامة سلفهم الطاهر، كما لم يفتأ أمير المؤمنين (عليه السلام) بنفسه يحتجّ بها طيلة حياته الكريمة، ويستنشد السّامعين لها من الصّحابة الحضور في حجّة الوداع في المنتديات ومجتمعات لفائف النّاس، كلّ ذلك لتبقى غضّة طريّه

بالرّغم من تعاور الحقب والأعوام، ولذلك أمروا شيعتهم بالتعيّد في يوم الغدير والإجتماع، وتبادل التهاني والبشائر، إعادة لجدّة هاتيك الواقعة العظيمة[١].

٣ـ في شرح واقعة الغدير

أجمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) الخروج إلى الحجّ في سنة عشر من مهاجره، وأذّن في النّاس بذلك، فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجّته تلك الّتي يقال عليها: حجّة الوداع، وحجّة الإسلام، وحجّة البلاغ، وحجّة الكمال، وحجّة التّمام، ولم يحجّ غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله، فخرج (صلّى الله عليه وآله وسلم) من المدينة مغتسلاً متدهنّاً متجرّجلاً متجرّداً في ثوبين صحاريين إزار وَرداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال أو ستّ بقين من ذي القعدة، وأخرج معه نساءه كلّهنّ في الهوادج، وسار معه أهل بيته، وعامّة المهاجرين والأنصار، ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء النّاس[٢].

وعند خروجه (صلّى الله عليه وآله وسلم) أصاب النّاس بالمدينة الجدري أو الحصبة،منعت كثيراًمن النّاس من الحج معه (صلّى الله عليه وآله)،ومع ذلك كان معه جموع لايعلمها إلاّ الله تعالى،ويقال قد خرج معه تسعون ألف،ويقال:مائة ألف وأربعةعشر الفاً، وقيل مائة ألف وعشرون ألفا، وقيل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال: أكثر من ذلك، وهذه عدّة من خرج معه، وأمّا الّذين حجّوا معه فأكثر من ذلك، كالمقيمين بمكّة، والّذين أتوا من اليمن مع عليّ (عليه السلام) وأبي

---

(١) أخذناه من الغدير ج١ ص١٢.

(٢) رواه الطبقات لابن سعد ج٣ ص٢٢٥، إمتاع المقريزي ص: ٥١٠ وإرشاد الساري ج٦ ص٤٢٩ نقلاً عن الغدير ج٢ ص٩.

موسى[١].

أصبح (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم الأحد ببيلملم، ثمّ راح فتعشّى بشرف السيالة، وصلّى هناك المغرب والعشاء، ثمّ صلّى الصبح بعرق الظبية، ثمّ نزل الروحاء، ثمّ سار من الروحاء فصلّى العصر بالمنصرف، وصلّى المغرب والعشاء بالمتعشّى وتعشّى به، وصلّى الصبح بالإثابة، وأصبح يوم الثلاثاء بالعرج واحتجم بلحى جمل، ـ وهو عقبة الجحفة ـ ونزل السقياء يوم الأربعاء، وأصبح بالأبواء، وصلّى هناك، ثمّ راح من الأبواء ونزل يوم الجمعة الجحفة، ومنها إلى قديد وسبت فيه، وكان يوم الأحد بعسفان، ثمّ سار فلمّا كان بالغميم اعترض المشاة فصفّوا صفوفاً فشكوا إليه المشي فقال: «استعينوا بالنسلان»[٢]، ففعلوا فوجدوا لذلك راحة، وكان يوم الإثنين بمرّ الظهران، فلم يبرح حتّى أمسى وغربت له الشمس بسرف، فلم يصلّ المغرب حتّى دخل مكّة، ولمّا انتهى إلى الثّنيتين بات بينهما فدخل مكّة نهار الثلاثاء[٣].

فلمّا قضى مناسكه وانصرف راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورات، وصل إلى غدير خمّ من الجحفة الّتي تتشعّب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين، وذلك يوم الخميس الثّامن[٤] عشر من ذي الحجّة، نزل إليه جبرئيل الأمين عن الله تعالى بقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ**﴾ الآية، وأمره أن يقيم عليّاً علماً للنّاس، ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية، وفرض الطاعة على كلّ أحد.

---

(١) السيرة الحلبية ج٣ ص٢٨٣ سيرة أحمد زيني دحلان ج٣ ص٣ **وتاريخ** الخلفاء لابن الجوزي في الجزء الرابع **وتذكرة** خواص الأمّة ص١٨ ودائرة المعارف لفريد وجدي ج٣ ص٥٤٢ نقلاً عن الغدير ج١ ص٩.

(٢) النسلان: مشي سريع دون العدو.

(٣) الإمتاع للمقريزي ص٥١٣ـ٥١٧ نقلاً عن الغدير ج١ ص٩.

(٤) هو المنصوص عليه في لفظ البراء بن عازب وبعض آخر من رواة حديث الغدير.

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ونهى عن سمرات خمس متقاربات دوحات عظام أنّ لا ينزل تحتهن أحد حتّى إذا أخذ القوم منازلهم، فقمّ ما تحتهنّ حتى إذا نودي بالصّلاة صلاة الظهر عمد إليهنّ فصلّى بالنّاس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الرّمضاء، وظلّل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشّمس، فلمّا انصرف (صلّى الله عليه وآله وسلم) من صلاته قام خطيباً وسط القوم[1] على أقتاب الإبل[2] وأسمع الجميع رافعاً عقيرته، فقال: «الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا الّذي لا هادي لمن ضلّ ولا مضلّ لمن هدى، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

أما بعد ـ: أيّها النّاس قد نبّأني اللّطيف الخبير أنّه لم يعمر نبيّ إلّا مثل نصف عمر الّذي قبله، وإنّي أُوشك أنّ أُدعى فأجبت، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟».

قالوا: نشهد أنّك قد بلغّت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً.

قال: «ألستم تشهدون أنّ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وناره حقّ وأنّ الموت حقّ، وأنّ السّاعة آيتة لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: «اللّهمّ اشهد».

---

(١) جاء في لفظ الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ ص: ١٥٦ وغيره.

(٢) ثمار القلوب ص: ٥١١ ومصادر أُخر.

ثمّ قال: أيّها النّاس ألا تسمعون؟».

قالوا: نعم.

قال: «فإنّي فرط على الحوض، وأنتم واردون عليَّ الحوض، وإنّ عرضه ما بين صنعاء وبصرى[1]، فيه أقداح عدد النّجوم من فضة، فانظروا كيف تخلُفوني في الثقلين»[2].

فنادى مناد: وما الثّقلان، يا رسول الله.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الثّقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم، فتمسّكوا به لا تضلّوا، والآخر الأصغر عترتي، وإنّ اللّطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا».

ثمّ أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فرفعها حتّى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: «أيّها النّاس مَن أولى النّاس بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «انّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فَمَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» يقولها ثلاث مرّات.

وفي لفظ أحمد إمام الحنابلة: أربع مرّات.

ثمّ قال: «اللّهمّ وال مَن والاه، وعاد مَن عاداه، وأحبّ مَن أحبّه، وابغض مَن أبغضه، وانصُر مَن نصَره، واخذُل مَن خذَله، وأدِر الحقّ معه حيث دار، ألا فليُبلّغ الشّاهدُ الغائبَ».

ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين وحي الله بقوله: ﴿**اليَوْمَ أكْمَلْتُ لكم دِيْنَكُم**

---

(١) صنعاء: عاصمة اليمن اليوم، وبصرى: قصبة كورة حوران من أعمال دمشق.

(٢) الثقل: بفتح المثلثة والثناة: كلّ شيء خطير نفيس وقد ذكرنا معناه في فصل « عليّ (ع) وحديث الثقلين».

﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُم الإِسْلاَمَ دِيْنَا﴾[١].

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النّعمة، ورضى الرّب برسالتي والولاية لعلّي من بعدي» ثمّ طفق القوم يهنؤون أمير المؤمنين (عليه السلام) وممّن هنّأه في مقدّم الصّحابة: الشيخان أبو بكر وعمر، كلّ يقول: بخّ بخّ لك يابن أبي طالب، أصبحتَ وأمسيتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وقال ابن عبّاس: وجبت والله في أعناق القوم.

فقال حسّان: ائذن لي ـ يا رسول الله ـ أن أقول في عليّ أبياتاً تسمعهنّ، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «قل على بركة الله».

فقام حسّان فقال: يا معشر مشيخة قريش أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية، ثمّ قال:

ينـاديهـم يوم الـغـدير نبـيّهـم
بخـمّ فاسـمـع بالـرّسـول منـاديا

الى آخر الأبيات[٢].

نذكر ما أورده عليّ بن إبراهيم القمّي (رحمة الله عليه) في تفسيره تكميلاً لشرح واقعة الغدير:

وقوله: ﴿يا أيُّها الرّسولُ بلّغْ ما أُنْزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ قال: نزلت هذه الآية في عليّ ﴿وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاسِ﴾[٣].

قال: نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من حجّة الوداع، وحجّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حجّة الوداع لتمام عشر

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) اخذناه من الغدير ج١ ص: ٩ـ١١.

(٣) سورة المائدة: ٦٧.

حجج من مقدّمة المدينة، فكان من قوله بمنى أنْ حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس اسمعوا قولي واعقلوه عنّي، فإنّي لا أدري لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا».

ثمّ قال: «هل تعلمون أيّ يوم أعظم حرمة؟».

قال الناس: هذا اليوم.

قال: «فايّ شهر؟».

قال النّاس: هذا.

قال: «وأيّ بلد أعظم حرمة؟» قالوا: بلدنا هذا.

قال: «فـإنّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم، لا هل بلّغت أيّها النّاس؟».

قالوا: نعم.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «ألا وكلّ مأثرة أو بدعة كانت في الجاهلية أو دم أو مال فهو تحت قدمي هاتين، ليس أحد أكرم من أحد إلّا بالتّقوى، الا هل بلّغت؟».

قالوا: نعم.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «ألا وكلّ رباً كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع منه ربا العبّاس بن عبد المطّلب، ألا وكلّ دم كان في الجاهليّة فهو موضوع، وأوّل موضوع دم ربيعة، ألا هل بلّغت؟».

قالوا: نعم.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «ألا وإنّ الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه، ولكنّه راض

بما تحتقرون من أعمالكم، ألا وإنّه إذا أُطيع فقد عبد، ألا أيّها النّاس إنّ المسلم أخو المسلم حقّاً، لا يحلّ لامرئ مسلم دم امرئ مسلم، وماله إلّا ما أعطاه بطيبة نفس منه، وإنّي أمرت أن أُقاتل النّاس حتّى يقولوا: لا إله إلّا الله، فإذا قالوها فقد عصموا منّي دماءهم، وأموالهم إلّا بحقها وحسابهم على الله، ألا هل بلّغت، أيّها النّاس؟».

قالوا: نعم.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «أيّها النّاس، احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافهموه تنعشوا، ألا، لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسّيف على الدّنيا، فان فعلتم ذلك، ولتفعلنّ، لتجدوني في كتيبه بين جبرئيل وميكائيل أُضرب وجوهكم بالسّيف».

ثمّ التفت عن يمينه فسكت ساعة، ثمّ قال: «إن شاء الله، أو عليّ بن أبي طالب».

ثمّ قال: «ألا وإنّي قد تركت فيكم أمرين إن أخذتم بهما لن تضّلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض ، ألا فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما فقد هلك، ألا هل بلّغت؟».

قالوا: نعم.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال:«ألا وإنّه سيرد عليَّ الحوض منكم رجال فيدفعون عنّي، فأقول ربّ أصحابي، فقال: يا محمّد، إنّهم أحدثوا بعدك وغيّروا سنّتك، فأقول: سحقاً سحقاً».

ـ إلى أن قال ـ: فخرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من مكّة يريد

المدينة حتّى نزل منزلاً، يقال له: غدير خمّ، وقد علم النّاس مناسكهم، وأوعز إليهم وصيّته إذ نزلت عليه هذه الآية: ﴿يا أيُّها الرَّسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ الآية، فقام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فقال: بعد أن حمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس هل تعلمون مَن وليُّكم؟».

فقالوا: نعم الله ورسوله.

ثمّ قال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بكم من أنفسكم؟».

قالوا: بلى.

قال: «اللّهمّ اشهد».

فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً، كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل، ويقول النّاس كذلك، ويقول: «اللّهمّ اشهد» ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) فرفعها حتّى بدا للنّاس بياض إبطيهما، ثمّ قال:

«ألا من كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصُر مَن نصَره، واخذُل مَن خذَله، وأحبّ مَن أحبّه».

ثمّ رفع رأسه إلى السّماء فقال: «اللّهمّ اشهد عليهم وأنا من الشّاهدين» فاستفهمه عمر، فقام من بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله ومن رسوله؟

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «نعم من الله ورسوله، إنّه أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلين، يقعده الله يوم القيامة على الصّراط، فيدخل أولياءه الجنّة، وأعداءه النّار».

فقال أصحابه الّذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد في مسجد الخيف ما قال، وقال ها هنا ما قال، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمعوا أربعة عشر نفراً وتآمروا على قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقعدوا في العقبة، وهي عقبة هرشي بين الجحفة والأبواء، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن

يسارها، لينفروا ناقة رسول الله.

فلمّا جنّ الليل تقدّم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في تلك الليلة العسكر، فأقبل ينعس على ناقته، فلمّا دنا من العقبة، ناداه جبرئيل، يا محمّد إنّ فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك، فنظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «من هذا خلفي» فقال حذيفة اليماني: أنا يا رسول الله، حذيفة بن اليمان.

قال: «سمعت ما سمعت».

قال: بلى.

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «فاكتم».

ثمّ دنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) منهم فناداهم بأسمائهم، فلمّا سمعوا نداء رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فرّوا ودخلوا في غمار الناس، وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها، ولحق النّاس برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وطلبوهم، وانتهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى رواحلهم فعرفهم، فلمّا نزل، قال: «ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن مات محمّد أو قتل ألّا يردّوا هذا الأمر في أهل بيته ابداً».

فجاؤوا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فحلفوا أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً، ولم يريدوه، ولم يكتموا شيئاً من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فأنزل الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا﴾[1]، أن لا يردّوا هذا الأمر في أهل بيت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم.

﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[2]، من قتل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي

(١ـ٢) سورة التوبة: ٧٤.

الأَرْضِ مِن وليٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[١] فرجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى المدينة، وبقي بها محرّم والنصف من صفر لا يشتكى شيئاً ثمّ ابتدأ به الوجع الّذي توفّي فيه (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٢].

٤ـ حول سند حديث الغدير

إنّ حديث الغدير من المتواترات بين نقلة الحديث وحفّاظ الأخبار النبوّية، وقد بلغت كثرة أسانيده واستفاضتها إلى درجة لو ارتاب فيه أحد لعدّ مكابراً من السوفسطائيّة في المحسيّات، فكيف يتطرّق إلى صدوره الارتياب، وإلى صراحة دلالته الاحتمال، وقد شهد بتواتره ذوو الآثار، وحفظة الأخبار، اودعوه في كتبهم على تنوّعها، وأذعنوا بعد التاويلات الباردة بصراحته في ما نقول نحن معاشر الإماميّة.

وقد صرّح بتواتر الحديث كثير من علماء العامّة منهم:

١ـ العلّامة السيوطي في (الأزهار المتأثّرة في الأحاديث المتواترة).

٢ـ العلّامة الجزري في (أسنى المطالب) حيث قال: إنّه حديث صحيح رواه الجمّ الغفير، عن الجمّ الغفير.

٣ـ العلّامة النيشابوري في (الأربعين) حيث قال: حديث الغدير تواتر عن أمير المؤمنين، وهو متواتر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) رواه جم كثير وجم غفير من الصحابة.

---

(١) سورة التوبة: ٧٤.

(٢) تفسير القميّ لعليّ بن إبراهيم (رحمة الله عليه) ج١ ص: ١٧١.

٤ـ عن صاحب كتاب (السّراج المنير في شرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النّذير).

٥ـ العلّامة المقبلي في (الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة) وغيرهم يربوا أربعةعشر نفراً من علماءالعامّةادّعىتواتر حديث الغدير من أراد شرحها فليراجع هامش إحقاق الحقّ ج ٢ ص ٤٣٣، والغدير ج ١ ص ١٥٢.

أـ رواه علماء العامّة بطرق عديدة:

روى حديث الغدير أحمد بن حنبل من أربعين طريقاً.

وابن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً.

والجزري المقرئ من ثمانين طريقاً.

وابن عقدة من مائة وخمسة طرق.

وأبو سعيد السجستاني من مائة وعشرين طريقاً.

وأبو بكر الجعابي من مائة وخمس وعشرين طريقاً.

وفي تعليق هداية العقول ص٣٠ عن الأمير محمّد اليمني (أحد شعراء الغدير في القرن الثّاني عشر): إنّ له مائة وخمسين طريقاً[1].

في المناقب لابن شهرآشوب: العلماء مطبقون على قبول هذا الخبر، وإنّما وقع الخلاف في تأويله، ذكره محمد بن إسحاق وأحمد البلاذري، ومسلم بن الحجاج، وابو نعيم الإصفهاني وابو الحسن الدارقطني و.... إلى أن قال: وأحمد بن حنبل من أربعين طريقاً وابن بطة من ثلاث وعشرين طريقاً وإبن جرير الطبري من نيف وسبعين طريقاً في كتاب الولاية، وأبو العباس بن عقدة من مائة وخمس طرق، وأبو بكر الجعاني من مائة وخمس وعشرين طريقاً. وقد

---

(١) أُنظر هامش كتاب الغدير ج١ ص١٤.

صنف عليّ بن هلال المهلبي كتاب الغدير، وأحمد بن محمّد بن سعد كتاب من روى غدير خم، ومسعود الشجري كتاباً فيه رواة هذا الخبر وطرقها، واستخرج منصور اللاتي الرازي في كتابه اسماء رواتها على حروف المعجم[1].

ب ـ أسامي رواة حديث غدير خمّ

روى ابن شهرآشوب (رحمة الله عليه) عن الصاحب الكافي أنّه قال: روى لنا قصّة غدير خمّ القاضي أبو بكر الجعابيّ عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة والزبير، والحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وعبّاس بن عبد المطّلب، وعبدالله بن عبّاس، وأبو ذر، وسلمان، وعبدالله بن عبّاس وعبد الرحمان، وأبو قتادة وزيد بن أرقم، وجرير بن حميد، وعدي بن حاتم، وعبد الله بن أنس،والبراءبن عازب،وأبو أيّوب، وأبو برزة الأسلمي بن وسهل بن حنيف، وسمرة بن جندب، وأبو الهيثم، وعبدالله بن ثابت، وسلمة بن الأكوع، والخدري وعقبة بن عامر، وأبو رافع، وكعب بن عجزة، وحذيفة بن اليمان، وأبو مسعود الخدري، وحذيفة بن أسيد، وزيد بن ثابت، وسعد بن عبادة،وخزيمة بن ثابت، وحباب بن عتبة، وجندب بن سفيان، وعمر بن أبي سلمة، وقيس بن سعد، وعبادة بن الصامت، وأبو زينب، وأبو ليلى، وعبدالله بن ربيعة، وأُسامة بن زيد، وسعد بن جنادة، وخباب بن سمرة، ويعلى بن مرة،وابن قدامة الأنصاري، وناجيه بن عميرة، وأبو كاهل، وخالد بن وليد، وحسّان بن ثابت، والنعمان بن عجلان، وأبو رفاعة، وعمرو بن الحمق، وعبدالله بن يعمر، ومالك بن الحويرث، وابو الحمراء

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٥.

وضمرة بن الحبيب، ووحشي بن حرب، وعروة بن أبي الجعد، وعامر بن النميري، وبشير بن عبد المنذر، ورفاعة بن عبد المنذر، وثابت بن وديعة، وعمرو بن حريث، وقيس بن عاصم، وعبد الأعلى بن عدي، وعثمان بن حنيف، وأُبيّ بن كعب.

ومن النساء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وعائشة، وأُمّ سلمة، وأُمّ هاني، وفاطمة بنت حمزة، وقال الصادق (عليه السلام) نعطي حقوق الناس بشهادة شاهدين وما اعطى أمير المؤمنين (عليه السلام) حقّه بشهادة عشرة آلاف نفس يعني الغدير[1].

وقد ذكر العلّامة الأميني في كتابه القيّم (الغدير) مائة وعشرة نفراً من أعاظم الصحابة الذين رووا حديث الغدير من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بلا واسطة بترتيب حروف الألفباء، ثمّ قال بعد ذكرهم:

هؤلاء مائة وعشرة من أعاظم الصحابة الّذين وجدنا روايتهم لحديث الغدير، ولعلّ فيما ذهب علينا أكثر من ذلك بكثير، وطبع الحال يستدعي أن تكون رواة الحديث أضعاف المذكورين، لأنّ السّامعين الوعاة له كانوا مائة ألف أو يزيدون، وبقضاء الطبيعة أنّهم حدّثوا به عند مرتجعهم إلى أوطانهم شأن كلّ مسافر ينبّئ عن الأحداث الغريبة التي شاهد في سفره، نعم، فعلوا ذلك إلّا أشذاذ منهم صدّتهم الضغائن عن نقله[2].

أمّا رواة حديث الغدير من التابعين على ما ذكرهم في (الغدير) على ترتيب الحروف يربو على أربعة وثمانين نفراً من علماء العامّة[3].

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥.

(٢) الغدير ج١ ص١٤ـ ٦٠.

(٣) المصدر السابق ج ١ ص ٦٢ ـ ٧٢.

في المناقب:الصادق[١] نعطي حقوق الناس بشهادة شاهدين وما أعطي أمير المؤمنين (عليه السلام) حقّه بشهادة عشرة آلاف نفس يعني الغدير.

وأنشد الكميت (رحمه الله عليه) عند الباقر (عليه السلام) :

ويوم الدوح دوح غدير خمّ ... أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً منيعا
ولم أر مثل هذا اليوم يوماً ... ولم ار مثله حقاً أضيعا
فلم أقصد بهم لعنا ولكن ... أساء بذلك أوّلهم صنعا
فصار لذلك أقربهم لعدل ... إلى جور وأقربهم مضيعا
أضاعوا أمر قائدهم فضلّوا ... وأقربهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقّه فبغوا عليه ... بلا ترة[٢] وكان لهم قريعا[٣]

ج ـ المؤلفون حول حديث الغدير

بلغ إهتمام العلماء بهذا الحديث حتّى من العامّة أيضاً إلى غاية غير قريبة فلم يُقنعهم إخراجه بأسانيد مبثوثة خلال الكتب حتّى أفرده جماعة بالتأليف فدوّنوا ماانتهى إليهم من اسانيده وضبطوا ما صح لديهم من طريقه، كل ذلك حرصاً على كلاءة متنه من الدثور، وعن تطّرق يد التحريف إليه وفي كتاب الغدير ماملخصه منهم:

---

(١) لعله هو جعفر بن محمّد الصادق (ع) قال:...

(٢) وترترة فلان: أفزعه، أصابه بظلم أو مكروه، والقريعة: السيّد والرئيس.

(٣) المناقب لإبن شهرآشوب ج٣ ص٢٦.

١ ـ أبـو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفّى (٣١٠ هـ)، له كتاب «الولاية في طريق حديث الغدير».

٢ ـ أبـو العبّاس أحمد بن محمّد الهمداني المعروف بابن عقدة المتوفّى (٣٣٣ هـ)، له كتاب «الولاية في طرق حديث الغدير».

٣ ـ ابـو بكـر محمّد بن عمر سالم التميمي المعروف بالجعابيِّ المتوفى (٣٥٥)، له كتاب «من روى حديث غدير خمّ».

٤ ـ أبو طالب عبيد الله بن أحمد الأنباري الواسطي المتوفّى (٣٥٦ هـ)، له كتاب «طرق حديث الغدير».

٥ ـ أبو غالب أحمد بن محمّد الرّازي المتوّفى (٣٦٨ هـ)، له جزء في خطبة الغدير.

٦ ـ أبو الفضل محمّد بن عبد الله الشيباني المتوفّى (٣٧٢ هـ)، له كتاب «من روى حديث غدير خمّ».

٧ ـ الشيخ محمّد بن الحسين النيسابوري له كتاب «بيان حديث الغدير».

٨ ـ عَليّ بن عبد الرحمان بن عيسىٰ الجرّاح القناني المتوفّى ٤٣ هـ، له كتاب «طرق خبر الولاية».

٩ ـ أبو عبد الله الغضائريّ المتوفّى (٤١١ هـ)، له كتاب «كتاب يوم الغدير».

١٠ ـ أبـو سعيد السجستاني المتوفّى (٤٧٧ هـ)، له كتاب «الدراية في حديث الولاية» في ٧ أجزاء.

١١ ـ أبو الفتح محمّد بن عَليّ بن عثمان الكراجكي المتوفّى (٤٤٩ هـ) له كتاب «عدّة البصير في حجّ يوم الغدير».

١٢ ـ عَليّ بن بلال بن معاوية بن أحمد المهلبي، له كتاب «حديث

الغدير».

وغيرهم من علماء العامّة والخاصّة الّذين رووا الغدير في كتبهم فراجع الغدير ج ١ ص ١٥٢ و ١٥٧.

كتب العامّة الّتي روى فيها حديث الغدير

امّا كتب العامة الّتي نقلت حديث الغدير فكثيرة جداً، نذكر بعضها إعراضاً عن التّطويل، فقد ذكر حديث الغدير في:

١ـ أسباب النّزول للنّيشابوري.

٢ـ مطالب السؤال لكمال الدّين الشافعي.

٣ـ تفسير مفاتيح الغيب للرّازي.

٤ـ الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي.

٥ـ تفسير الثعلبي، لسليمان بن إبراهيم الحنفي البلخي.

٦ـ تفسير الميرزا محمّد البدخشاني الحنفي.

٧ـ الطرائف للعلّامة رضي الدّين بن طاووس.

٨ـ تفسير الدّر المنثور للسيوطي الشافعي.

٩ـ فتح الغدير.

١٠ـ تفسير المنار لمحمّد عبده.

١١ـ الدّراية للسجستاني.

١٢ـ النشّر والطي.

١٣ـ ما نزل من القرآن في عليّ للحافظ أبي نعيم.

١٤ـ تفسير ابن جريح.

١٥ـ تفسير عطاء.

١٦ـ المناقب للسّدي.

١٧ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

١٨ـ كتاب ابن جرير.

١٩ـ تفسير السّيد عبد الوهاب للبخاري.

٢٠ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي.

وغير ذلك من علماء العامّة الّذين رووا قصّة الغدير في كتبهم.

وروى العلّامة البحراني (رحمة الله عليه) في كتابه غاية المرام تسعة وثمانين حديثاً من طرق العامّة وثلاثة وأربعين حديثاً من طرق الخاصّة[1].

هذا كلّه شيء قليل في ذكر سند الحديث وبعده لا يبقى لنا ولا لايّ ذي مسكة أدنى شكّ ولا شبهة بعد مراجعة سند الحديث في كتب العامّة والخاصّة الّتي روته عن الصّحابة الكرام، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وفي صدوره عنه (صلّى الله عليه وآله وسلم).

* * *

(١) غاية المرام الباب ١٥ و١٦.

٥ـ في لفظ الحديث

فقـد ذكر لفظ الحديث كثير من العلماءِ العامّة والخاصة في كتبهم نشير إلى ٢٧ حديثاً

الحديث

(١) قال العلّامة الحلبي الشافعي في السيرة: ولمّا وصل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى محل بين مكّة والمدينة يقال له، غدير خمّ بقرب رابغ، جمع الصحابة وخطبهم خطبة، بيّن فيها فضل عليّ وبراءة(*) عرضه ممّا تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وبخلاً والصواب كان معه (عليه السلام) في ذلك.

فقال (صلّى الله عليه وآله):«أيها النّاس، إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول أبيّ فأجيب».

وفي لفظ الطبراني، فقال، «أيّها الناس، إنّه قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبي إلاّ نصف عمر الذي يليه من قبله، وإنّي لأظنّ أن يوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مسؤول وإنّكم مسؤلون، فما أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت وجهدت ونصحت، فجزاك الله خيراً، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): أليس

* هذا توجيه من قبل نفسه ولا يناسب ذيل الحديث من تكراره (ص) في ولاية عليّ (ع) وسيأتي إن شاء الله في الإيرادات ما هو يراد من هذا التوجيه.

تشهدون أنّ لا إله إلّا الله وأن محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنته حقّ وناره حقّ، وأن الموت حقّ، وأنّ البعث حقّ بعد الموت، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور».

قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: «اللّهمّ اشهد» الحديث.

ثمّ خَصّ على التمسك بكتاب الله، ووصّى بأهل بيته، أي فقال: «إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض».

وقال في حقّ عليّ (عليه السلام) لما كرّر عليهم «ألست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً» وهم يجيبونه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالتّصديق والإعتراف ورفع يد عليّ (عليه السلام) وقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار».

ثمّ قال: وهذا حديث صحيح، ورد باسانيد صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحّته إلى آخره[1].

(٢) روى ابن المغازلي الشافعي في المناقب بإسناده إلى امرأة زيد بن أرقم[2]، قالت: أقبل نبيّ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من مكّة في حجّة الوداع حتّى نزل (صلّى الله عليه وآله وسلم) بغدير الجحفة بين مكّة والمدينة، فأمر بالدّوحات فقمّ ما تحتهنّ من شوك، ثمّ نادى: الصّلاة جامعة، فخرجنا إلى رسول الله في يوم شديد الحرّ، وإنّ منّا لمن يضع رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدة

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج٣ ص٢٧٤.

(٢) في البحار نقلاً عن العمدة لابن بطريق ص٥١: ابن امرأة زيد بن أرقم لابنته وهكذا أخرجه في الغدير ج١ ص٣٧ وهو الصحيح كما في الجرح والتعديل ج٩ ص٧.

الرّمضاء حتّى انتهينا إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فصلّى بنا الظّهر، ثمّ انصرف إلينا فقال:

«الحمد لله نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الّذي لا هادي لمن أضّل، ولا مضّل من هدى، وأشهد أنّ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

أمّا بعد أيّها النّاس، فإنّه لم يكن لنبيّ من العمر إلّا نصف من عمرَ من قبله، وإنّ عيسى بن مريم لبث في قومه أربعين سنة، وإنّي قد أسرعت في العشرين ألا وإنّي يوشك أنّ أُفارقكم، ألا وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فهل بلّغتكم؟ فماذا أنتم قائلون؟».

فقام من كلّ ناحية من القوم مجيب يقولون: نشهد أنّك عبدالله ورسوله، قد بلّغت رسالته، وجاهدت في سبيله، وصدعتَ بأمره، وعبدته حتّى أتاك اليقين، جزاك الله عنّا خير ما جزى نبيّاً عن أُمّته.

فقال: «ألستم تشهدون أنّ لا إله إلّا الله، لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله؟ وأنّ الجنّة حقّ، وأنّ النّار حقّ، وتؤمنون بالكتاب كلّه؟».

قالوا: بلى.

قال: «فإنّي أشهد أنّ قد صدّقتكم، وصدّقتموني، ألا وإنّي فَرَطكم وإنّكم تبعي، تُوشكون أنّ تَردِوا عليَّ الحوض، فاسألكم حين تَلقونني عن ثِقليَّ كيف خَلَفتموني فيهما».

قال: فأُعيل علينا ما ندري ما الثّقلان، حتّى قام رجل من المهاجرين، وقال: بأبي وأُمّي أنت يا نبيّ الله، ما الثّقلان؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الأكبر منهما كتاب الله تعالى، سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فتمّسكوا به ولا تضّلوا، والأصغر منهما عترتي، من استقبل قِبلَتي وأجاب دَعوتي، فلا تقتلوهم ولا تقهروهم، ولا تقصروا عنهم،

فإنّي قد سألت لهم اللطيف الخبير فأعطاني، ناصرهما لي ناصر، وخاذلهما لي خاذل، ووليّهما لي وليّ، وعدّوهما ليّ عدو.

ألا وإنّها لم تهلك أُمّة قبلكم حتّى تتدّين بأهوائها، وتظاهر على نبوّتها، وتقتل من قام بالقسط».

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فرفعها، ثمّ قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، ومن كنت وليّه فهذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» قالها ثلاثاً[1].

(٣) وفي المناقب أيضاً: بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن، عن جابر بن عبدالله: أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نزل بخمّ فتنحّى النّاس عنه، ونزل معه عليّ بن أبي طالب، فشقّ على النّبيّ تأخّر النّاس، فأمر عليّاً (عليه السلام)فجمعهم، فلمّا اجتمعوا قام فيهم متوسد يد عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

«أيّها النّاس، إنّه قد كرهت تخلّفكم عنّي حتّى خُيّل إليّ أنّه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني».

ثمّ قال: «لكن عليّ بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنزلتي منه، فرضي الله عنه، كما أنا عنه راضٍ، فإنّه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً» ثمّ رفع يديه، وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: فأبتدر النّاس إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يبكون ويتضرّعون ويقولون: يا رسول الله، ما تنحّينا عنك إلّا كراهيّة أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسخط رسول الله، فرضي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنهم عند ذلك[2].

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشّافعي ص١٦ رقم٢٣.

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ رقم ٣٧.

(٤) قال محمّد بن عبده في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإِنْ لَم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاسِ﴾[١]، روى ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، أنّها نزلت يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

ثمّ قال: صاحب تفسير المنار وروت الشيعة عن الإمام محمّد الباقر: أنّ المراد بما أنزل إليه من ربّه النّص على خلافة عليّ (عليه السلام) بعده، وأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يخاف أن يشقّ ذلك على بعض أصحابه فشجعه الله تعالى بهذه[٣] الآية.

(٥) وفيه أيضاً: في رواية عن ابن عبّاس: أنّ الله أمره (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يخبر النّاس بولاية عليّ (عليه السلام) فتخوّف أن يقولوا: حابى ابن عمّه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فلمّا نزلت الآية عليه في غدير خمّ: أخذ بيد عليّ (عليه السلام) وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»[٤].

ثمّ قال: ولهم في ذلك روايات وأقوال في التّفسير مختلفة.

ساق الكلام إلى أنّ قال: أمّا حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقد رواه أحمد في مسنده من حديث البراء وبريدة، والتّرمذي والنّسائي والضّياء في المختارة من حديث زيد بن أرقم، وابن ماجة عن البراء، وحسّنه بعضهم، وصحّحه الذّهبي بهذا اللّفظ،ووثّق أيضاً سند من زاد فيه «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» إلى آخره[٥].

---

(١) سورة المائدة: ٧٠.

(٢) تفسير المنار ج٦ ص٤٦٣.

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٦٤.

(٤) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٦٤.

(٥) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٦٤.

(٦) وفيه أيضاً وفي رواية: أنّه خطب النّاس فذكر أُصول الدّين، ووصّى بأهل بيته، فقال: «إنّي قد تركت فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، الله مولاي وأنا وليّ كلّ مومن» ثمّ أخذ بيد عليّ (عليه السلام)، الحديث[١].

ورواه غير من ذكر بأسانيد ضعيفة[٢] ومنها: أنّ عمر لقيه فقال له: هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٣].

(٧) وفي الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: وروى التّرمذي عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» هذا اللفظ مجرّد، ورواه التّرمذي ولم يزد عليه[٤] وزاد غيره ـ وهو الزّهري ـ ذكر اليوم والزّمان والمكان، قال: لمّا حجّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حجّة الوداع، وعاد قاصداً المدينة، قام بغدير خمّ وهو ماء بين مكّة والمدينة، وذلك في اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة الحرام وقت الهاجرة، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم)، «أيّها النّاس، إنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، هل بلّغت؟».

قالوا: نشهد انّك قد بلّغت ونصحت.

قال: «وأنا أشهد أنّي قد بلّغت ونصحت».

قال: «أيّها النّاس، أليس تشهدون أن لا إله إلّا الله، وإنّي رسول الله؟».

قالوا: نشهد أن لا اله إلّا الله وانّك رسول الله.

قال: «وأنا أشهد مثل ما شهدتم».

ثمّ قال: «ايّها النّاس قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي:

---

(١) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٦٥.

(٢) وهو ضعيف عنده أما عندنا الإمامية فهذا الخبر معتبر ومتواتر معنوي كما سيأتي فيما وقع وجرى حول واقعة الغدير.

(٣) المصدر السابق ج ٦ ص ٤٦٥.

(٤) سنن الترمذي ج ٥ ص ٥٩١ رقم ٣٧١٣.

كتاب الله، وأهل بيتي، ألا وإنّ اللّطيف أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، حوضي ما بين بصرى وصنعاء، عدد آنيته عدد النّجوم، إنّ الله مسائلكم كيف خلّفتموني في كتابه وأهل بيتي».

ثمّ قال: «أيّها النّاس، من أولى النّاس بالمؤمنين؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «إنّ أولى النّاس بالمؤمنين أهل بيتي» قال ذلك ثلاث مرّات.

ثمّ قال في الرّابعة وأخذ بيد عليّ: «اللّهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» يقولها ثلاث مرّات «ألا فليبلّغ الشّاهد الغائب»[1].

(٨) وفي تفسير الدّر المنثور: عن ابن مردويه، عن ابن مسعود، قال: كنّا نقرأ على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ أنّ عليّاً مولى المؤمنين[2] ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3].

(٩) وفي الفصول المهمّة، قال: وروى الإمام أبو الحسن الواحدي في أسباب النّزول، يرفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[4].

(١٠) غاية المرام: من مسند أحمد بن حنبل، بسنده عن البراء بن

---

(١) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص٤٠ وعنه في غاية المرام ص٨٨ الباب ١٦ من المقصد الاوّل حديث ٧٨.

(٢) هذه الزيادة «أنّ عليّاً مولى المؤمنين» ليست من القرآن بل التفسير للآية الشريفة.

(٣) تفسير الدّر المنثور ج٢ ص٢٩٨.

(٤) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص:٤٢.

عازب، قال: كنّا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في سفره فنزلنا بغدير خمّ، ونودي فينا الصّلاة جامعة، وكسح لرسول الله: (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرة فصلّى الظهر، وأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: «ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى.

قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى.

وأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال لهم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: فلقيه عمر، فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[١].

(١١) وفيه أيضاً عن مسند حنبل أيضاً: بسنده عن ابن ميمون بن عبدالله، قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بوادٍ، يقال له: وادى خمّ، فأمر بالصّلاة فصلّاها، قال: فخطبنا وظُلّل لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بثوب على شجرة من الشّمس فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم):

«أولستم تعلمون، أولستم تشهدون أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا بلى.

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[٢].

---

(١) غاية المرام ص٧٩ الباب ١٦ من المقصد الأوّل رقم ١.

(٢) المصدر السابق ص ٧٩ الباب ١٦ من المقصد الأوّل رقم ٢.

(١٢) وفي غاية المرام أيضاً: من تفسير الثعالبي، بسنده عن البراء، قال: لمّا أقبلنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجّة الوداع بغدير خمّ، فنادى أنّ الصّلاة جامعة، وكسح[١] للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرة فأخذ بيد عليّ (عليه السلام)، فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: «ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى.

قال: «هذا مولى من أنا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: فلقيه عمر، فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[٢].

(١٣) روى الحاكم في المستدرك، بسنده عن ابن واثلة عن زيد: يقول: نزل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بين مكّة والمدينة عند شجرات خمس دوحات عظام، فكنس النّاس ما تحت الشجرات، ثمّ راح رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عشيّة فصلّى، ثمّ قام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وذكر ووعظ فقال: ما شاء الله أن يقول: ثمّ قال:

«أيّها النّاس، إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إن اتّبعتموهما وهما: كتاب الله، وأهل بيتي عترتي».

ثمّ قال: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثلاث مرّات.

قالوا: نعم.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[٣].

---

(١) كسح = كنس: المنجد.

(٢) غاية المرام ص٨٠ الباب١٦ من المقصد الاوّل رقم ٢١.

(٣) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٩.

(١٤) وأخرج ابن عقدة، من طريق عمرو بن سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن جدّه، عن أمّ سلمة قالت: أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ بغدير خمّ فرفعها حتّى رأينا بياض إبطيه، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ثمّ قال: «أيّها النّاس؟ إنّي مخلّف فيكم الثّقلين: كتاب الله، وعترتي، ولن يتفرقّا حتّى يردا عليّ الحوض»[١].

(١٥) روى الحافظ الرزقاني المالكي في شرح المواهب، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أيّها النّاس؟ إنّ الله مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذ من خذله وأدر الحقّ معه حيث دار»[٢].

(١٦) وروى ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤال: نقلاً عن الترمذي والطبراني والبزّاز، بإسنادهم عن زيد، قال: أمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالشّجرات فقمّ ما تحتها ورشّ ثمّ خطبنا، فوالله ما من شيء يكون إلى يوم السّاعة إلاّ قد أخبرنا به يومئذ، ثمّ قال: «أيّها النّاس من أولى بكم من أنفسكم؟».

قلنا: الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا.

قال: «فمن كنت مولاه فهذا مولاه» يعني عليّاً (عليه السلام).

ثمّ أخذ بيده فبسطها ثمّ قال: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

ووثّق رجاله[٣].

---

(١) ينابيع المودة ص٤٠.

(٢) شرح المواهب ج٧ ص١٣ نقلاً عن الغدير ج١ ص٣٤.

(٣) مطالب السؤل ج٩ ص١٠٥ نقلاً عن الغدير ج١ ص٣٤.

(١٧) وفي فرائد السمطين: بسنده عن مهاجر بن مسمار، قال: أخبرتني عائشة بنت سعد بن سعد أنّه قال: كنّا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بطريق مكّة وهو متوجّه إليها، فلمّا بلغ غدير خمّ ـ الذي بخمّ ـ وقف النّاس ثمّ ردّ من مضى ولحقه منهم من تخلّف، فلمّا اجتمع النّاس قال: «ايّها النّاس هل بلّغت؟».

قالوا: بلى.

قال: «اللّهمّ اشهد».

ثمّ قال: «أيّها النّاس، هل بلّغت؟».

قالوا: بلى.

قال: «اللّهمّ اشهد» ثلاثاً.

ثمّ قال: «أيّها النّاس، من وليّكم؟».

قالوا: الله ورسوله، ثلاثاً.

ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأقامه، ثمّ قال: «من كان الله ورسوله وليّه فإنّ هذا وليّه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[1].

(١٨) وفي فرائد السمطين أيضاً: بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا دعا النّاس إلى عليّ (عليه السلام) في غدير خمّ وأمر بما تحت الشجرة من الشوك، فقمّ، وذلك يوم الخميس، فدعا عليّاً فأخذ بضبعيه فرفعهما، حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية ﴿**الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمتُ عَلَيْكُم نعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُم الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾[2].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٧٠ رقم ٣٧.

(٢) سورة المائدة: ٣.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الله أكبر على إكمال الدّين وإتمام النعمة، ورضى الرّب برسالتي والولاية لعليّ من بعدي».

ثمّ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»[١].

(١٩) وفي غاية المرام: عن أمالي الصدوق (رحمة الله عليه)، عن أبي سعيد، قال: لمّا كان يوم غدير خمّ أمر رسول الله منادياً ينادي، فنادى الصلاة جامعة، فأخذ بيد عليّ (عليه السلام)، وقال: «اللّهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاده»[٢].

فقال حسّان بن ثابت: يا رسول الله، أقول في عليّ شعراً؟ فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) «افعل» فقال:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم
بخمّ وأسمع بالرّسول منادياً
فقال: فمن مولاكم ووليّكم
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا[٣]
الهك مولانا وأنت ولـيّنا
ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا[٤]
فقال له: قم يا عليّ فإنني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٧٤ رقم ٤٠.
(٢) غاية المرام ص٩٠ الباب ١٧ من المقصد الاول رقم ١.
(٣) في بعض النسخ: التعاميا: الغدير ج٢ ص٣٤.
(٤) في بعض النسخ: الهك مولانا وانت نبيّنا ولم تلق منّا في الولاية عاصياً.

فمـــن كنـــت مولاه فهـــذا ولـــيّه
فكـــونـــوا له أنـــصـــار صدق موالـــيا
هنـــاك دعـــا الّـــلهـــمّ وال ولـــيّه
وكـــــن للذي عادى علياً معـــاديا

فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا تزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»[١].

وقال المفيد (رحمة الله عليه): وانما اشترط رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الدعاء له لعلمه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعاقبة أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال دعا له على الإطلاق[٢].

(٢٠) روى الكليني (رحمة الله عليه) في الكافي: بسنده عن عمر بن أُذينة، عن زرارة، والفضيل بن يسار، وبكير بن أعين، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية، وأبي الجارود، جميعاً عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أمر الله عزّ وجلّ رسوله بولاية عليّ، وأنزل عليه ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ**﴾[٣] وفرض ولاية أُولي الأمر، فلم يد روا ما هي؟. فأمر الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم، وأن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ**

---

(١) إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص١٦٢ الفصل ٥٠ من الباب ٢ وفي الغدير ج٢ ص٣٤ وفرائد السمطين ج١ ص٧٣ رقم ٣٩ وأمالي الصدوق المجلس الرابع والثمانون رقم ٣.

(٢) إرشاد المفيد (رحمة الله عليه) ص١٦٢ الفصل ٥٠ من الباب ٢ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٧.

(٣) سورة: المائدة ٥٥.

﴿إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١] فصدع بأمر الله تعالى ذكره، فقام بولاية عليّ (عليه السلام) يوم غدير خمّ فنادى الصّلاة جامعة[٢]، وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب».

قال عمر بن أُذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود: وقال أبو جعفر (عليه السلام): «وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي﴾[٣].

قال أبو جعفر (عليه السلام): «يقول الله عزّ وجلّ: لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض»[٤].

(٢١) روى الكليني (رحمة الله عليه) أيضاً في الكافي، بسنده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «فرض الله عزّ وجلّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً».

قلت: أتسمّيهن لي، جعلت فداك؟

فقال: «الصّلاة، وكان النّاس لا يدرون كيف يصلّون، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد أخبرهم بمواقيت صلاتهم.

ثمّ نزلت الزّكاة، فقال: يا محمّد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم.

ثمّ نزل الصّوم، فكان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذا كان يوم

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) الصلاة جامعة: في الوافي ج١ ص٦٥: الصلاة جامعة منصوب، على الإغراء، أي **الزموا** الصلاة حال كونها في جماعة، والغرض من هذا النداء أن يجمّع النّاس إلى استماع ما أنزل الله تبارك وتعالى في عليّ(ع) الفصول.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) أُصول الكافي ج١ ص٢٨٩ كتاب الحجّة باب نص الله ورسوله على الأئمّة (عليهم السلام) حديث ٤.

عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوّال.

ثمّ نزل الحجّ فنزل جبرئيل (عليه السلام)، فقال: أخبرهم من حجّهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثمّ نزلت الولاية، وإنّما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1]، وكان كمال الدّين بولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)».

إلى أنّ قال: «فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[2] فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ (عليه السلام) فقال: ايّها النّاس، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمرّه الله، ثمّ دعاه فأجابه، فأُوشك أن أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، وأدّيت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال: اللّهمّ اشهد ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: يا معشر المسلمين، هذا وليّكم من بعدي فليبلّغ الشّاهد منكم الغائب».

قال أبو جعفر (عليه السلام): «كان والله عليّ (عليه السلام) أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الّذي ارتضاه لنفسه»، الحديث[3].

(٢٢) وفي تفسير العيّاشي: عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة المائدة: ٦٧.

(٣) اصول الكافي ج١ ص٢٩٠ كتاب الحجة باب نصّ الله ورسوله على الأئمّة (عليهم السلام) رقم ٦.

(عليه السلام) وكذا في تفسير البرهان: قال: «لمّا نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجّة الوداع بإعلان أمر عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّك﴾ إلى آخر الآية.

قال: فمكث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ثلاثاً حتّى أتى الجحفة فلم يأخذ بيده فرقاً من النّاس، فلمّا نزل الجحفة يوم الغدير في مكان يقال له: مهيعة، فنادى الصّلاة جامعة، فاجتمع النّاس فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): من أولى بكم من أنفسكم؟.

قال: فجهروا، فقالوا: الله ورسوله.

ثمّ قال لهم الثانية، فقالوا: الله ورسوله.

ثمّ قال لهم الثالثة، فقالوا: الله ورسوله.

فأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، فإنّه منّي وأنا منه، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[1].

(٢٣) وفيه أيضاً: عن عمر بن يزيد، قال: قال أبو عبدالله (عليه السلام) ابتداءً منه: «العجب ـ يا أبا حفص ـ لما لقي عليّ بن أبي طالب، إنّه كان له عشرة آلاف شاهد، لم يقدر على أخذ حقّه، والرّجل ياخذ حقّه بشاهدين.

إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، خرج من المدينة حاجّاً ومعه خمسة آلاف، ورجع من مكّة وقد شيّعه خمسة آلاف من أهل مكّة، فلمّا انتهى إلى الجحفة نزل جبرئيل بولاية عليّ، وقد كانت نزلت ولايته بمنى، وامتنع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من القيام بها لمكان النّاس.

فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

---

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٣٢ وتفسير البرهان ج١ ص٤٨٩.

﴿بَلِّغْ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ مما كرّهت بمنى، فأمر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقمّت السّمرات[1]، فقال رجل من النّاس: أما والله ليأتينّكم بداهية، فقلت لعمر: من الرجل؟ فقال: الحبشي[2]».

(٢٤) وفي تفسير البرهان، وتفسير العيّاشي: عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لمّا أنزل الله على نبيّه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَومَ الكافِرِين﴾.

قال: فأخذ رسول الله بيد عليّ (عليه السلام)، فقال: يا أيُّها النَّاسُ، إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّر ثمّ دعاه فأجابه، فأُوشك أنّ أُدعى فأُجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت، وأديّت ما عليك، فجزاك الله أفضل ما جزى المرسلين.

فقال: اللّهمّ اشهد.

ثمّ قال: يا معشر المسلمين، ليبلّغ الشاهد الغائب أوصى من آمن بي وصدّقني بولاية عليّ، ألا إنّ ولاية عليّ ولايتيوولايتي ولاية ربّي ولا يدري عهد أعهده إليّ ربّي وأمرني أن أُبلغكموه.

ثمّ قال: هل سمعتم؟ ـ ثلاث مرّات يقولها ـ فقال قائل: قد سمعنا، يا رسول الله»[3].

(٢٥) عن أمالي الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه): بسنده عن عبدالله بن الفضل الهاشمي، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم

---

(١) قمّ البيت: كنسه، وسمرات جمع سمرة وهي الشجرة.

(٢) تفسير العياشي ج١ ص:٣٣٢، وتفسيرالبرهان ج١ ص٤٨٩.

(٣) تفسير البرهان ج١ ص٤٩٠ وتفسير العياشي ج١ ص٣٣٤.

السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يوم غدير خمّ: أفضل أعياد أُمّتي، وهو اليوم الّذي أمرني الله تعالى ذكره فيه بنصب أخي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) علماً لأُمّتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الّذي أكمل الله فيه الدّين وأتمّ على أُمّتي فيه النعمّة ورضي لهم الإسلام ديناً.

ثمّ قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): معاشر النّاس، إنّ عليّاً منّي وأنا من عليّ، خلق من طينتي، وهو إمام الخلق بعدي يبيّن لهم ما اختلفوا فيه من سنّتي، وهو أمير المؤمنين وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، وخير الوصيّين، وزوج سيّدة نساء العالمين، وأبو الأئمة المهديّين.

معاشر النّاس، من أحبّ عليّاً أحببته، ومن أبغض عليّاً أبغضته، ومن وصل عليّاً وصلته، ومن قطع عليّاً قطعته، ومن جفا عليّاً جفوته، ومن والى عليّاً واليته، ومن عادى عليّاً عاديته.

معاشر النّاس، أنا مدينة الحكمة وعليّ بن أبي طالب بابها، ولن تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً.

معاشر النّاس، والّذي بعثني بالنّبوة واصطفاني على جميع البريّة، ما نصبت عليّاً علماً لأُتّي في الأرض حتّى نوه الله باسمه في سماواته وأوجب ولايته على ملائكته[1].

(٢٦) في مجمع البيان: عن كتاب (شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل والتّاويل) بإسناد عن ابن عبّاس، قال: نزلت هذه الآية ﴿**يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ**﴾ في عليّ (عليه السلام) فأخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيده (عليه السلام)، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[2].

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق المجلسي السّادس والعشرون رقم ٨.

(٢) تفسير مجمع البيان ٣ ص٢٢٣.

(٢٧) وقال أيضاً في المجمع: وقد اشتهرت الرّوايات عن أبي جعفر وأبي عبدالله (عليهما السلام): أنّ الله أوحى إلى نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يستخلف عليّاً (عليه السلام)، فكان يخاف أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فأنزل الله تعالى هذه الآية تشجيعاً له على القيام بما أمره الله بأدائه، والمعنى: إن تركت تبليغ ما أُنزل إليك وكتمته كنت كأنّك لم تبلّغ شيئاً من رسالات ربّك في استحقاق العقوبة[١].

وغير ذلك من الأخبار في هذا المجال ومن اراده فليطلب من مظانّها.

٦ـ في مؤيّدات حديث الغدير:

وما يؤيد حديث الغدير كثير نشير إلى ١٠ مؤيّد منها:

الحديث

(١)عن المناقب لابن المغازلي: بسنده عن طلحة بن مُصَرِّف، عن عميرة بن سعد، قال: شهدت عليّاً (عليه السلام) على المنبر ناشداً أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): من سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خمّ يقول ما قال فليشهد، فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو سعيد الخدري وأبو هريرة وأنس بن مالك[٢]، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول:

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٢٣

(٢) قال العلّامة الأميني (رحمة الله عليه): أنّ أنساً كان ممن حول المنبر لا من شهود الحديث ج١ ص١٨٢.

«من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه[١]».

(٢) وفي غاية المرام: عن مسند أحمد بن حنبل، بسنده عن أبي نعيم، وحسين بن محمّد، قالا: حدّثنا قطر، عن أبي الطفيل، قال: جمع عليّ (عليه السلام) النّاس في الرّحبة، ثمّ قال: «انشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم غدير خمّ ما سمع لما قام؟» فقام ثلاثون من النّاس.

قال أبو نعيم: فقام أُناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للنّاس: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» قالوا: نعم، يا رسول الله.

قال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه»[٢].

(٣) وفيه أيضاً: عن مسند أحمد بن حنبل، بسنده عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه وربيعة الخدسي، أنّه ذكر عليّ (عليه السلام) عند رجل، وعنده سعد بن أبي وقّاص، فقال له سعد: أتذكر أنّ له مناقب أربعاً لئن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من كذا وكذا، وذكر حمر النّعم، وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لأعطينّ الرّاية».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» ونسي سفيان واحدة[٣].

(٤) وفي فرائد السمطين: بسنده عن أبي اسحاق، عن سعيد بن ذي حدّان وعمرو ذي مرّ، قالا: قال عليّ (عليه السلام): «أنشد بالله ـ ولا أُنشد إلاّ

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢٦ رقم ٣٨.

(٢) غاية المرام ص٧٩ الباب ١٦ من المقصد الاوّل رقم ٣.

(٣) غاية المرام ص٨٠ الباب ١٦ من المقصد الاوّل رقم١٦.

أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ـ من سمع خطبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خمّ؟».

قال: فقام اثنا عشر رجلاً ستّة من قبل سعيد، وستّة من قبل عمرو، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأحبّ من أحبّه وابغض من أبغضه»[١].

(٥) وفيه أيضاً: بسنده عن كديرة الهجري، قال: إنّ أبا ذر أسند ظهره إلى الكعبة، فقال: أيّها النّاس هلّموا أُحدثكم عن نبيّكم (صلّى الله عليه وآله وسلم): سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ ثلاثاً، لئن يكون ـ قال ـ لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها: سمعت رسو ل الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ (عليه السلام): «اللّهمّ أعنه واستعن به، اللّهمّ انصره وانتصر به، فانّه عبدك وأخو رسولك»[٢].

(٦) وفيه أيضاً بسنده عن عبدالله بن محمّد بن عقيل، قال، كنت عند جابر بن عبدالله في بيته، وعليّ بن الحسين (عليهما السلام) ومحمّد بن الحنفية وأبو جعفر (عليه السلام)، فدخل رجل من أهل العراق، فقال: أنشدك الله ـ ياجابر ـ ألاّ حدّثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟

فقال: كنّا بالجحفة بغدير خمّ، وثمّ ناس كثير من جهينة ومرينة وغفّار، فخرج علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من خباء أو فسطاط فأشار بيده ثلاثاً، فأخذ بيد عليّ (عليه السلام) فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[٣].

(٧) وفي مناقب الحنفي وتذكرة ابن الجوزي: كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) أيّام صفّين كتاباً إلى معاوية بن أبي سفيان وأرسله إليه بيد الأصبغ بن نباتة.

(١ و٢) فرائد السمطين ج١ ص٦٨ رقم ٣٤ ـ ٣٥.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص٦٢ حديث ٢٩.

قال الأصبغ: فدخلت على معاوية وهو جالس على نطع من الأُدم، متّكئا على وسادتين خضراوتين، ومن يمينه عمرو بن العاص وحوشب وذو الكلاع، وعن شماله أخوه عتبة وابن عامر بن كريز والوليد بن عقبة، وعبد الرّحمن بن خالد وشرجيل بن السمط، وبين يديه أبو هريرة وأبو الدرداء، والنعمان بن بشير وأبو أُمامة الباهلي، فلمّا قرأ الكتاب قال: إنّ عليّاً لا يدفع إلينا قتلة عثمان.

قال الأصبغ: فقلت له: يا معاوية، لا تعقل بدم عثمان، فإنّك تطلب الملك والسّلطان، ولو كنتَ أردت نصره حيّا لنصرته، ولكنّك تربّصت به لتجعل ذلك سبباً إلى وصول الملك، فغضب من كلامي فأردت أن يزيد غضبه، فقلت لابي هُريرة: يا صاحب رسول الله، إنّي أُحلّفك بالّذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشّهادة، وبحقّ حبيبه المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلم) ألّا أخبرتني أشهدتَ يوم غدير خمّ؟.

قال: بلى شهدته.

قلت: فما سمعته يقول في عليّ؟

قال: سمعته يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله».

فقلت له: فإذن أنت ـ يا أبا هريرة ـ واليت عدّوه، وعاديت وليّه فتنفّس أبو هريرة الصعداء، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون[1].

(٨) وفي احتجاج المأمون على الفقهاء:

قال المأمون: يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية؟.

قا إسحاق: قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أروه، ففعلت.

(١) المناقب للحنفي ص١٣٤ وتذكرة الخواص ٨٤.

قال: يا إسحاق، أرايت هذا الحديث، هل أوجب على أبي بكر؟.

وعمر ما لم يوجب لهماعليه؟

قلت: إنّ النّاس ذكروا أنّ الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ وانكر ولاء عليّ (عليه السلام)، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

قال: في أيّ موضع؟

قال: أليس بعد منصرفه من حجّة الوداع؟

قلت: أجل.

قال: فإنّ قتل زيد بن حارثة قبل الغدير، كيف رضيت لنفسك بهذا؟

أخبرني لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي، مولى ابن عمّي، ايّها النّاس فاعلموا ذلك، أكنت منكراً ذلك عليه، تعرفه النّاس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟، قلت: اللّهمّ نعم[1].

(٩) منها ما في فرائد السمطين: بسنده عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: من صام يوم الثامن عشر من شهر دي الحجّة كتب الله له صيام ستّين سنة، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ (عليه السلام)، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره».

فقال له عمر بن الخطّاب: بخّ بخّ لك يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم[2].

وفيه أيضاً: بسنده عن يزيد بن عمر بن مورق، قال: كنت بالشّام، وعمر

---

(١) إحقاق الحقّ ج٣ ص١٩١ وقد ذكرنا احتجاج المامون في فصل: (عليّ أوّل من أسلم) و... لمناسبة الفصول.

(٢) فرائد السمطين ج١ ص٧٧ رقم ٤٤.

بن عبد العزيز يعطي النّاس، فتقدّمت إليه، فقال: ممّن أنت؟

قلت: من قريش.

قال: من أيّ قريش؟

قلت: من نبي هاشم».

فقال: من أيّ بني هاشم؟ فسكَتُّ.

قال: من أيّ بني هاشم؟

فقلت: مولى عليّ.

قال: مولى عليّ؟ فسكت.

فوضع يده على صدره، فقال: أنا والله مولى عليّ بن أبي طالب، ثمّ قال: حدّثني عدّة أنّهم سمعوا النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

ثمّ قال: يا مزاحم، كم يُعطى أمثاله؟

قال: مائة ومائتي درهم، قال: اعطه خمسين ديناراً لولايته عليّ بن أبي طالب.

ثم قال: ألحق ببلدكم، فسيأتيك ما يأتي نظرائك[1].

(١٠) خطبة الغدير

في لمناقب عن مصباح المتهجد في خطبة الغدير: إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال إنّ هذا يوم عظيم الشأن، فيه وقع الفرج، ورفع الدرج، وصحت الحجج،

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٦ رقم الحديث ٣٢.

وهو يوم الإيضاح والإفصاح عن المقام الصراح ويوم كمال الدّين، ويوم العهد المعهـود ويوم الشاهد والمشهود ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود، ويوم البيان عن حقايق الإيمان، ويوم دحو الشيطان،ويوم البرهان هذا يوم الفصل الّذي كنتم توعدون، هذا يوم الملأ الأعلى الّذي أنتم عنه معرضون، هذا يوم الإرشاد ويوم المحنة للعباد ويوم الدليل على الذوادّ[1]،هذا يوم إبداء اخفاء الصدور ومضمرات الأُمور، هذا يوم النصوص على أهل الخصوص هذا يوم شيث هذا يوم إدريس، هذا يوم يوشع هذا يوم شمعون[2].

٧ـ المناشدة والاحتجاج بحديث غدير خمّ

لقد كان حديث الغدير ممّا أجمع الحفّاظ على نقله، وكان من الأُصول المسلّمـة يؤمن به المحبّ والمبغض، ولم ينكـر أحد صدوره، إلّا من كان منكر الضروري والبديهي، ولذلك كثر الاحتجاج به، وتواترت مناشدته بين الصحابة والتابعين، ولم ينكر أحد ممّن سمعه، وأوّل من احتجّ به أمير المؤمنين (عليه السلام) في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ونذكر هنا بعض ما وقع من الأحتجاج به من الأئمة (عليهم السلام) وغيرهم.

* * *

(١) الذواد بالتشديد: الدفاع الحامي الحقيقة.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٤٣.

(١) مناشدة أمير المؤمنين (ع) يوم الشورى

في المناقب عن عامر بن واثله، قال: كنت مع عليّ (عليه السلام) في البيت يوم الشورى وسمعته يقول لهم: «لأحتجنّ عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم تغيير ذلك».

ثمّ قال: «أُنشدكم الله ـ أيّها النفر جميعاً ـ أفيكم أحدٌ وحد الله قبلي؟».

قالوا: لا.

وساق الكلام إلى أنّ قال (عليه السلام): «فأُنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، ليبلّغ الشاهد الغائب غيري؟».

قالوا: اللّهمّ، لا، الحديث[1].

روى هذه المناشدة كثير من علماء العامّة في كتبهم فمن أراد الوقوف عليها فليلاحظ الغدير ج١ ص١٥٩ـ١٦٣.

ولا يخفى أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أحتجّ بحديث الغدير في مواضع أُخر، منها في أيام حكومة عثمان، ويوم الرحبة في الكوفة(*)، ويوم الجمل على طلحة، وفي الكوفة على رهط، ويوم صفين، بطرق متعدّدة من علماء العامّة وتفصيلها في الغدير ج١ ص١٥٩ـ١٩٦.

---

(١) المناقب للخوارزمي ص ٢٢٢.

(*) قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٥: وفي رواية لمّا أنشد عليّ (ع) الناس في الرحبة، قام خلق كثير فشهدوا له بذلك، وفي لفظ فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا.

(٢) مناشدة فاطمة الزهراء (ع)

روى صاحب أسنى المطالب بالإسناد إلى أُمّ كلثوم بنت النبيّ (صلّى الله عليه وآلـه وسلم)، عن فاطمة بنت رسول الله (عليهاالسلام)، قالت: أنسيتم قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خمّ، «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه؟» وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى (عليه السلام)»[١].

(٣) مناشدة السبط الأكبر الإمام الحسن (ع)

واحتج وناشده به السبط الأكبر الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) لمّا اجمع على صلح معاوية قام خطيباً وحمد الله واثنى عليه، إلى أن قال: «وقد رأوه وسمعوه حين أخذ بيد أبي بغدير خم، وقال لهم: من كنت مولاه فعليّ مولاه»[٢].

(٤) مناشدة الإمام الحسين (ع)

وكذا ناشد بحديث غدير خم الإمام الحسين بن عليّ (عليهما السلام) قبل موت معاوية بسنة أو بسنتين في منى عند جمع من الشيعة، ونحو من مائتي رجل

(١) اسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب (ع) للجزري الشافعي ص ٥٠.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي ص ٤٨٢.

من أصحاب النبيّ، فقام فيهم فحمد الله واثنى عليه، إلى أن قال: «أنشدكم الله، أتعلمون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) نصبه ـ عليّاً أبي ـ يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية وقال: ليبلّغ الشاهد الغائب؟.

قالوا: أللّهمّ نعم [١].

(٥) وكذا إحتجّ بحديث غدير خمّ عبد الله بن جعفر على معاوية بعد شهادة أمير المؤمنين (عليه السلام).

(٦) إحتجّ رجل من همدان يقال له: بُرد على عمرو بن العاص بحديث غدير خمّ.

(٧) وكذا إحتجّ عمرو بن العاص على معاوية بحديث غدير خمّ.

(٨) وإحتجّ عمّار بن ياسر يوم صفّين على عمرو بن العاص بحديث غدير خمّ.

(٩) وإحتجّ الأصبغ بن نباتة بحديث الغدير في مجلس معاوية.

(١٠) وإحتجّ شاب في مسجد الكوفة على أبي هريرة بحديث الغدير.

(١١) وإحتجت وناشدت بحديث غدير خمّ دارمية الحجونية على معاوية.

(١٢) وكذا إحتجّ به عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، والمأمون وغيرهم.

ومن أراد الوقوف على لفظ الإحتجاج وتمام الحديث فليراجع الغدير ج١ ص١٩٩ ـ ٢١٢.

* * *

(١) عن ابي صادق سليم بن قيس الهلالي في كتابه نقلاً عن الغدير ج١ ص١٩٨.

٨ ـ فيما قيل من الشعر في غدير خمّ

والأشعار في ذلك في القرن الأوّل إلى عصرنا هذا كثيرة جداً لا نقدر على ضبطها في هذا الكتاب المختصر ونشير إلى بعضها تيمناً.

(١) ونبدأ بالشعر المنسوب إلى مولانا أمير المؤمنين فإنّه (عليه السلام) كتب أبياتاً إلى معاوية لَمّا كتب معاوية إليه: إنّ لي فضائل كان أبي سيّداً في الجاهلية، وأنا خال المؤمنين و....

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : أبا لفضائل يبغي عليَّ إبن آكلة الأكباد؟ أُكتب يا غلام:

محمّد النبيّ أخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمّي
وجعفر الّذي يُضحي ويُمسي ... يطير مع الملائكة ابن أُمّي
وبنت محمّد سكني وعرسي ... منوطٌ لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فأيُّكمُ له سهمٌ كسهمي
سبقتُكم إلى الإسلام طُرّا ... على ما كان من فهمي وعلمي
وصليتّ الصلاة وكنت طفلا ... مقرّاً بالنبي في بطن أُمّي
فأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خمّ
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ ... لمن يلقى الإله غداً بظلمي

فَلَمّا قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا هذا الكتاب لا يقرأه أهل الشام فيميلوا إلى إبن أبي طالب[1].

---

(١) اقتباس من الغدير ومن هامشه ج٢ ص٢٥.

(٢) وانشاء حسّان بن ثابت:

ينـاديهـم يوم الـغـدير نبيّهم بخـمّ واسـمِـع بالـنـبيّ منـادياً

إلى آخر ابياته ـ

(٣) قال ابن حماد:

يوم الـغـدير لأشـرف الأيّام وأجـلهـا قدراً على الإسـلام
يوم أقـام الله فيه إمـامـنـا أعـني الـوصّي إمـام كلّ إمـام
قال الـنـبيّ بدوح خمّ رافـعـاً كفّ الـوصّـي يقـول للأقـوام
من كنـت مولاه فذا مولى له بالـوحي من ذي العـزة العلّام
هذا وزيري في الحـياة عليكـم فاذا قضيت فذا يقـوم مقـامي
ياربّ والى من أقـر له الـولا وأنـزل بمـن عاداه سوء حمام[1]

(٤) قال دعبل:

فقـال ألا من كنـت مولاه منـكـم
فهـذا له مولى ببـعـد وفـاتي

---

(١) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص٢٩.

أخـــي ووصـــيّي وابـــن عمّـــي ووارثـــي
وقـــاضـــي ديوني من جميع عداتي[١]

(٥) قال الحميري:

وقـــال هذا فيكـــم خليفـــتي
ومـــن عليه في الأُمـــور المـــتـــكـــل
نحـــن كهـــاتـــين وأومـــي بأصـــبـــع
من كفّـــه عن كفّـــه لم تنـــفـــصـــل
لاتـــبـــتـــغـــوا بالـــطهـــر بعـــدي بدلاً
فليس فيكـــم لعـــلِيّ من بدل
ياربّ وإلى من يوالي حيدراً
وعـــاد من عاداه وأخـــذل من خذل
يا خالـــقـــي بلغـــت ما نزلـــه
إلَيّ جبريل وعـــنـــه لم أحـــل[٢]

وغير ذلك من الاشعار فمن أرادها فليطلبها في الغدير ج٢ ـ والمناقب لابن شهرآشوب ج٢ وغيرهما من الكتب.

* * *

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٣٠.
(٢) المصدر السابق ج ٣ ص ٣١.

٩ـ ما اتفق حول قضية الغدير من الوقائع والحوادث

والوقائع الحادثة حول قضية الغدير كثيرة نذكر بعضها.

(١) بايع عمر بن الخطاب عليّاً (ع) بالولاية وقال: بخ بخ لك يا عليّ

فرائد السمطين: بسنده عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجّة الوداع حتّى إذا كنّا بغدير خمّ، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكسح للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) تحت شجرتين، فأخذ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ (عليه السلام) وقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى.

قال: «ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى.

قال: «أوليس أزواجي أُمّهاتكم؟».

قالوا: بلى.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «فإنّ هذا مولى من أنا مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» ولقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك، فقال: هنيئا لك يابن أبي طالب، أصبحت وامسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنه[1].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص٦٤ حديث ٣٠ و٣١.

وفيه أيضاً: بسنده عن البراء قال: أقبلنا مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجّته حتّى إذا كنّا بين مكّة والمدينة نزل فأمر منادياً ينادي بالصّلاة جامعة، قال: فأخذ بيد علي (عليه السلام) فقال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى.

قال: «ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟».

قالوا: بلى.

قال: «فهذا وليّ من أنا وليّه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فلقيه عمر بن الخطّاب بعد ذلك، فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

وروى ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص، نحوه[2].

(٢) عن أبي عبدالله (ع): «يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق»

غاية المرام: عن محمّد بن العبّاس بن ماهيار، بسنده عن فضيل بن عبد الملك، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، قال: «لمّا أوقف رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين يوم الغدير، افترق النّاس ثلاث فرق: فقالت فرقة: ضلّ محمّد، وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: هواه يقوله في أهل بيته وابن عمّه،

---

(١) المصدر السابق ج ١ ص ٦٤ ح ٣٠ و ٣١.

(٢) تذكرة الخواص ص٣٦.

فأنزل الله سبحانه: ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

(٣) الأبالسة حثوا التراب على وجوههم بعد نصبه (ع) بالولاية

في تفسير علي بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «لمّا أمر الله نبيّه أن ينصب أمير المؤمنين للنّاس في قوله ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ في عليّ بغدير خمّ، فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعليّ مولاه، فجاءت الأبالسة إلى إبليس الأكبر، وحثوا التّراب على وجوههم، فقال لهم إبليس: ما لكم؟

قالوا: إنّ هذا الرّجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلّها شيء إلى يوم القيامة، فقال لهم إبليس: كلّا إنّ الذين حوله قد وعدوني فيه عدّة لن يخلفوني، فأنزل الله على رسوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِم إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيْقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وفي روضة الكافي عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: لمّا أخذ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ (عليه السلام) يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بَرّ، ولا بحر إلّا أتاه فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم ماذا دهاك، فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه؟

فقال لهم: فعل هذا النبيّ فعلاً إن تمّ لم يعص الله أبداً، فقالوا: يا سيّدهم

---

(١) غاية المرام ص٩٢ الباب ١٧ من المقصد الاوّل رقم ١٨ والآية في سورة النّجم الآيات ١ـ٤.

(٢) تفسير عليّ بن أبراهيم القمي ج٢ ص٢٠١ والآية في سورة سبأ آية ١٩.

أنت كنتم لآدم، فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون، يعنون رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) صرخ إبليس صرخة بطرب، فجمع أولياءه فقال: اما علمتم إنّي كنت لآدم من قبل؟

قالوا: نعم.

قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالرّب، وهؤلاءِ نقضوا العهد وكفروا بالرسول، فلمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأقام الناس غير عليّ، لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً، وقعد في الوثبة، وجمع خيله ورجله ثمّ قال لهم: اطربوا، لا يطاع الله حتى يقوم الإمام.

وتلا أبو جعفر (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتْبَعُوهُ إلاّ فَرِيقاً مِن المُؤمنِين﴾[1].

قال ابو جعفر (عليه السلام): كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): إنّه ينطق عن الهوى، فظن بهم إبليس ظناً فصدّقوا ظنهُ[2].

(٤) واقعة الحارث بن النعمان ونزول الآية: ﴿سَألَ سائل بِعَذابٍ وَاقِع﴾

(١)تذكرة الخواص، وتفسير المنار عن تفسير الثعلبي: أنّ هذا القول «من

---

(١) سورة سبأ: ٢٠.

(٢) روضة الكافي ص٢٨٤ الحديث ٥٤٢.

كنت مولاه فعليّ مولاه» إلى آخره.. من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في موالاة عليّ (عليه السلام) شاع وطار في البلاد، فبلغ الحارث بن النعمان الفهري، فأتى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) على ناقته، وكان بالأبطح، فنزل وعقل ناقته، وقال للنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو في ملأ من أصحابه: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله، وانّك رسول الله، فقبلنا منك ـ ثمّ ذكر سائر أركان الإسلام ـ وقال: ثمّ لم ترض بهذا حتّى مددت بضبعي ابن عمّك وفضّلته علينا، وقلت: «من كنت مولاه فعليّ مولاه!»، فهذا منك أم من الله؟

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والله الّذي لا إله إلاّ هو، هو أمر الله».

فولّى الحارث يريدراحلته، وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السّماء، أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامّته وخرج من دبره، وأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِيْنَ﴾[1] إلى آخره...[2].

(٢)وفي الفصول المهمّة:عن تفسير أبي اسحاق الثعلبي: أنّ سفيان بن عتبة سئل عن قول الله عزّ وجلّ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ﴾ فيمن نزلت؟

قال: سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحد قبلك، حدّثني أبي، عن جعفر بن محمّد، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا كان بغدير خمّ، نادى النّاس فاجتمعوا، فأخذ بيد عليّ صلوات الله عليه ، وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه.

فشاع ذلك في أقطار البلاد، وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فأتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على ناقته، فأناخ راحلته ونزل عنها، وقال: يا

---

(١) سورة المعارج : ١.

(٢) تفسير المنار ج٦ ص٤٦٤ وتذكرة الخواص مع اختلاف في بعض لفظ الحديث.

محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أنّ لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلناه، وأمرتنا بالحجّ فقبلناه، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعي[١] ابن عمّك تفضّله علينا، فقلت: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أم من الله؟

فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): والّذي لا إله إلّا هو انّ هذا من الله عزّ وجلّ.

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء، أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إلى راحلته حتّى رماه الله بحجر، سقط على هامته، فخرج من دبره فقتله.

فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِيْنَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾»[٢].

وفي السيرة الحلبيّة: فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه اليه بحجر من السماءِ فوقع على رأسه فخرج من دبره فَمات، وانزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذابٍ وَاقِعٍ﴾ الآية[٣].

(٥) ابتلاء أنس بن مالك بمرض البرص لكتمان الشهادة بقضية الغدير

وقال المفيد (رحمة الله عليه) بإسناده عن طلحة بن عميرة، قال: أنشد عليٌّ (عليه السلام) النّاس في قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ

---

(١) بضبعي فلان: يديه.

(٢) الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي ص٤٢.

(٣) السيرة الحلبية للعلّامة الحلبي الشافعي في هامشه السيرة النبوية ج٣ ص٢٧٥.

مولاه» فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): «يا أنس».

قال: لبّيك.

قال: «ما يمنعك أن تشهد، وقد سمعت ما سمعوا؟».

قال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت.

فقال أمير المؤنين (عليه السلام): «اللّهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببياض ـ أو قال: بوضح ـ لا تواريه العمامة».

قال طلحة: فاشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه[1].

(٦) عمى زيد بن أرقم لكتمان الشهادة بقضية الغدير

وفي إرشاد المفيد (رحمة الله عليه): بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: أنشد عليّ (عليه السلام) النّاس في المسجد، فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدريّاً ستّة من الجانب الايمن، وستّة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

فقال زيد بن أرقم: وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري، وكان يندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر الله[2].

---

(١) الإرشاد للمفيد (رحمة الله عليه) ص ٣٣٩ الفصل ٨١ من الباب ٢.

(٢) المصدر السابق ص ٣٤٠ الفصل ٨٢ من الباب ٢ وروى العلّامة الحلبي في السيرة الحلبية وعلى هامشه السيرة النبوية نحوه اختصاراً ج ٣ ص ٢٧٤.

(٧) أربعة نفر ممّن شاهد غدير خم، ولم يشهدوا به يصابون بما دعا عليّ (ع) عليهم

في أمالي الشيخ الصدوق (رحمة الله عليه): بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيّها النّاس، إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)».

منهم: أنس بن مالك، والبراء بن عازب الأنصاري، والأشعث بن قيس الكندي، وخالد بن يزيد البجلي.

ثمّ أقبل (عليه السلام) بوجهه على أنس بن مالك، فقال: يا أنس، إن كنت سمعت من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة.

وأمّا أنت ـ يا أشعث ـ فان كنت سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك.

وامّا أنت ـ يا خالد بن يزيد ـ إن كنت سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلّا ميتة جاهليّة.

وأمّا أنت ـ يا براء بن عازب ـ إن كنت سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، ثمّ لم تشهد لي اليوم بالولاية، فلا أماتك الله إلّا حيث هاجرت منه».

قال جابر بن عبدالله الأنصاري: والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتليّ ببرص يغطّيه بالعمامة. فما تستره.

ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه، وهو يقول: الحمد الله الذّي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليَّ بالعمى في الدّنيا ، ولم يدع عليَّ بالعذاب في الآخرة فأُعذّب.

فامّا خالد بن يزيد، فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة، فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة.

وامّا البراء بن عازب، فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها، ومنها كان هاجر[1].

(٨) إظهار المنافقين نفاقهم بعد نصب عليّ (ع) بالولاية

روى ثقة الإسلام الكليني (رحمة الله عليه) في أُصول الكافي، بسنده عن عبد الحميد بن أبي الدّيلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام)، في حديث طويل، وساق الكلام إلى أن قال: «فلمّا رجع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من حجّة الوداع، نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ، وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِن النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الكافِرِينَ**﴾[2] فنادى النّاس فاجتمعوا، وأمر بسمرات فقمّ شوكهنّ، ثمّ

---

(١) أمالي الشيخ الصدوق المجلس السادس والعشرون رقم ١.

(٢) سورة المائدة: ٦٨.

قال: يا ايّها النّاس، من وليّكم، وأولى بكم من أنفسكم؟.

فقالوا: الله ورسوله.

فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» ثلاث مرّات.

فوقعت حسكّة النفاق في قلوب القوم، وقالوا: ما أنزل الله جلّ ذكره هذا على محمّـد قطّ، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه، فلمّا قدم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك وبنزولك بني ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبّت عدّونا، وقد تأتيك وفود، فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدّو، فنحبّ أن تاخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدت ما تعطيهم، فلم يردّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل (عليه السلام) وقال: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُم عَلَيهِ أَجْرَاً إلّا الْمَودَّةَ في الْقُربَى**﴾[1] ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد، وما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه، ويحمل علينا أهل بيته، يقول أمس: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

واليوم: ﴿**قُلْ لَا أسألُكُم عَلَيهِ أَجْرَاً إلّا الْمَودَّةَ في القُرْبَى**﴾.

ثمّ نزلت عليه آية الخمس: فقالوا: يريد أن يعطيَهم أموالنا وفيئنا.

ثمّ أتـاه جبرئيل، فقـال: يا محمّد، إنّك قد قضيت نبّوتك واستكملت أيّامك، فاجعل الاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوّة عند عليّ (عليه السـلام) فإنّي لم أترك الأرض إلّا ولي فيها عالمٌ تعرف به طاعتي، وتعرف به ولايتي، ويكون حجّة لمن يولد بين قبض النبيّ إلى خروج النبيّ الآخر.

قال: فأوصى إليه بالاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوّة، وأوصى

---

(١) سورة الشورى: ٢٢.

إليه بألف كلمة، وألف باب يفتح كلّ كلمة، وكلّ باب ألف كلمة، وألف باب»[١]:

(٩) حكاية لطيفة:

غاية المرام: عن أبن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة، قال: حدّثني يحيى بن سعيد بن عليّ الحنبلي ـ المعروف بابن غالية ـ من ساكني قطيفاً بالجانب الغربي ببغداد، وأحد الشهود المعدّلين بها، قال: كنت حاضراً عند الفخر إسماعيل بن عليّ الحنبليّ الفقيه ـ المعروف بغلام بن المثنى ـ وكان الفخر إسماعيل هذا مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشتغل بشيء في علم المنطق، وكان حلو العبارة، وقد رأيته أنا وحضرتُ عنده وسمعت كلامه، قال ابن غالية: ونحن عنده نتحدّث إذ دخل شخص من الحنابلة، قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه به، فاتّفق أن حضرت زيارة يوم الغدير، والحنبلي المذكور في الكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين (عليه السلام) من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن غالية: فجعل الشيخ الفخر يسأل ذلك الشخص، ما رأيت؟ هل وصل مالك إليك؟ هل بقي لك منه بقيّة عند غريمك؟ وذلك الشخص يجاوبه، حتّى قال: يا سيّدي، لو شاهدت يوم الزّيارة يوم الغدير لرأيت ما يجري عند قبر عليّ بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسبّ الصّحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة.

---

(١) أُصول الكافي ج١ ص٢٩٥ كتاب الحجّة باب النّص على أمير المؤمنين حديث ٣.

فقال إسماعيل: أيّ ذنب لهم؟ والله ما جرّأ هم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب هذا القبر.

فقال ذلك الشخص: ومن هو صاحب القبر؟

قال: عليّ بن أبي طالب، قال: يا سيّدي، هو الّذي سنّ لهم ذلك وعلّمهم إيّاه وطرقهم إليه.

قال: نعم، والله يا سيّدي، فإن كان محقّا فما لنا نتولّى فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فمالنا نتولّاه ينبغي أن نبرأ منه أو منهما.

قال ابن غالية: فقام إسماعيل مسرعاً، فلبس نعله، وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل بن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه وقمنا نحن وانصرفنا[1].

١٠ ـ أوّل من صافق النبيّ (ص) وعليّاً (ع) في غدير خمّ كان أبو بكر ثمّ عمر، ثمّ عثمان و..

بعد ما نزلت الآية: ﴿يا أَيُّهاالرَّسُولُ بَلِّغ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَبِّكَ﴾ على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم، رفع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يدي عليّ (عليه السلام) وقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب».

ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزل أمين الوحي بقوله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

(١) غاية المرام ص٩٠ الباب ١٦ من المقصد الاوّل ذيل حديث ٨٩.

دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتي﴾ الآية.

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):«الحمدلله على إكمال الدين وإتمام النعمة، ورضى الرب برسالتي والولاية لعليّ من بعدي».

ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين (عليه السلام) وممّن هناه في مقدّم الصحابه: أبو بكر، ثمّ عمر ثمّ عثمان، طمّ طلحة ثمّ الزبير، وقال الشيخان أبو بكر وعمر: بخ بخ لك يابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة

الحديث

(١) روى أحمد بن محمّد الطبري الشهير بالخليلي في المناقب من طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن، وفيه: فتبادر الناس إلى بيعته، وقالوا سمعنا وأطعنا، لما أمرنا الله ورسوله بقلوانا وأنفسنا وألسنتنا، وجميع جوارحنا، ثمّ انكبّوا على رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وعلى عليّ (عليه السلام) بأيديهم.

وكان أوّل من صافق رسول الله[1] أبو بكر وعمر وطلحة والزبير ثمّ باقي المهاجرين، والناس على طبقاتهم ومقدار منازلهم إلى أن صلّيت الظهر والعصر في وقت واحد، والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد، ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافقة ثلاثاً،ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كلّما بايعه فوج بعد فوج يقول: «الحمد الله الذي فضّلنا على جميع العالمين»، وصارت المصافقة سنّة ورسماً واستعملها من ليس له حقّ فيها[2].

(١) كذا في المصدر ولعل كلمة عليّ سقطت من كلامه.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب للطبري المشهور بالخليلي نقلاً عن الغدير ج١ ص٢٧٠.

(٢) وأخرج الطبري بإسناده إلى زيد بن أرقم في حديث طويل في قضية غدير خمّ، وساق الكلام إلى أن قال: «فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا، وكان أوّل من صافق النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليّاً (عليه السلام): أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلّى الظهرين في وقت واحد، وامتدّ ذلك إلى أن صلّى العشاءين في وقت واحد، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً»[1].

وفي بعض الأخبار من طرق العامّة ذكر بيعة أبي بكر وعمر، وذكر أنّهما قالا: بخ بخ لك يا أمير المؤمنين أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وبعضهم لم يذكروا سبقتهما إلى البيعة بل اكتفى بذكر بيعتهما، فقد ذكرنا بعض ما ورد في ذلك من الأخبار.

١١ـ دلالة حديث الغدير على إمامة أمير المؤمنين (ع)

وجه الاستدلال: أنّه (صلّى الله عليه وآله): قال «من كنت مولاه فعليّ مولاه» بعد تقريرهم بقوله: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» وإقراهم بقولهم: بلى، فدّل على أنّ المراد من قوله: «من كنت أولى به من نفسه» فعليّ (عليه السلام) أولى به من نفسه، وليست الإمامة شيئاً فوق ذلك، وهذا التقرير والإقرار والتعقيب بهذا الكلام نصّ على أن المراد بالمولى هنا هو الأولى، فإنّه أحد معانيه، وناف لاحتمال غيره، فبطل الاعتراض بانّ المولى لفظ مشترك بين معان، فتعيين أحدهما يحتاج إلى القرينة، لأنّها موجودة، وهي ما ذكرناه.

---

(١) الولاية للطبري نقلاً عن الغدير ج١ ص٢٧٠.

على أنّ بعض تلك المعاني لا يصحّ إرادته في المقام مثل المعتق ونحو ذلك، وبعضها لا يناسبه على هذا الاهتمام من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) مثل الصديق ونحوه، وكفى في الاهتمام جمع النّاس من أقاصي البلاد وأدانيها، ليحجّوا معه في ذلك العام الذي لم يكن إلّا لتبليغهم هذا الأمر، وبطل ما يتحمّله بعض المتحمّلين، ونذكر بعض احتمالات المخالفين، ثمّ نتلوها بجوابها مفصّلا ان شاء الله تعالى:

١٢ـ فيما ورد من الإيرادات الواهية الّتي توهمّها بعض المخالفين والمعاندين على حديث الغدير

ونحن نذكر إيراداتهم مع إجاباتها:

الإشكال الأوّل:

ما تمحّله البعض، كما في النهاية لابن الاثير، فقد ذكر أنّه قيل سبب ذلك: أنّ أُسامة قال لعليّ (عليه السلام): لست مولاي إنّما مولاي ـ أي معتقي ـ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه ـ أي معتقه ـ فعليّ (عليه السلام) مولاه ـ أي معتقه ـ»[1].

فالحديث ورد في عتق عليّ (عليه السلام) لأُسامة، لا أنّه مولى للمؤمنين.

أقول في دفع هذا التوهّم الموهن: إذا كان أُسامة بن زيد قد أعتقه النبيّ

---

(١) النهاية لابن الأثير ج٥ ص٢٢٧.

(صلّى الله عليه وآله وسلم) فلا معنى لأن يكون أعتقه عليّ (عليه السلام)، ولو فرض فلا يناسبه هذا الاهتمام العظيم، على أنّ أُسامة لم يعتقه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وإنّما اعتق أباه زيد بن حارثة، فإطلاق أنّه مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليه إنّما هو باعتبار انجرار الولاء إليه من أبيه، ولهذا قال بعضهم: إنّ القائل لعليّ (عليه السلام) لست مولاي، وانّما مولاي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، هو زيد بن حارثه، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه ردّاً» لقول زيد.

ولعل هذا القول قاله إسحاق بن حمّاد بن زيد للمأمون، لمّا جمع العلماء ليحتّج عليهم في فضل عليّ (عليه السلام) فيما ذكره صاحب العقد الفريد[1] فقال إسحاق للمأمون: ذكروا أنّ الحديث إنّما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين عليّ، وأنكر ولاء عليّ، فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

فردّ عليه المأمون بانّ ذلك كان في حجّة الوداع، وزيد بن حارثة قتل قبل ذلك، وكأنّ من ذكر هذا العذر التفت إلى مثل ما ردّ به المأمون، فغيّر العذر، وقال: إنّه قال ذلك في شأن أُسامة بن زيد.

وسواء أقيل: إنّ ذلك في شأن زيد أو ابنه أُسامة، فزيد إنّما هو مولى عتاقه وابنه أُسامة كذلك بجر الولاء، وعليّ (عليه السلام) لم يعتقه، وإنّما أعتقه النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فكيف يكون زيد أو ابنه مولاه، وهو لم يعتقه»؟!

على أنّه لا يناسبه كلّ هذا الاهتمام كما عرفت[2].

* * *

(١) كما ذكرناه مراراً لمناسبة المباحث في هذا الكتاب.

(٢) أخذنا هذا الجواب عن أعيان الشيعة للعلّامة السيّد محسن الأمين ج١ ص٣٦٣.

الإشكال الثاني

ما تمحّله ابن كثير وصاحب السيرة الحلبية[١]، من صرف ما وقع يوم الغدير إلى ما وقع عند رجوع عليّ (عليه السلام) من اليمن، فقد قال ابن كثير في تاريخه: فصل في الحديث الدّال على أنّه (عليه السلام) خطب بمكان بين مكّة والمدينة مرجعه من حجّة الوداع قريب من الجحفة، يقال له: غدير خمّ، فبيّن فيها فضل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وبراءة عرضه ممّا كان تكلّم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن بسبب ما كان صدر إليهم من المعدلة الّتي ظنّها بعض جوراً وتضيقاً وبخلاً، والصّواب كان معه (عليه السلام) في ذلك، ولهذا لمّا فرغ (صلّى الله عليه وآله وسلم) من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطّريق فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثّامن عشر من ذي الحجّة عامئذ، وكان يوم الأحد بغدير خمّ تحت شجرة هناك، وذكر من فضل عليّ (عليه السلام) وأمانته وعد له وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من النّاس منه.

(إلى أن قال):

ونحن نورد بعين ما روى في ذلك مع اعلامنا أنّه لاحظّ للشيعة فيه ولا متمسّك لهم ولا دليل.

أقول: لكنّه لم يأت ابن كثير بدليل يثبت ما قال، بل قدم أوّلاً روايات هذه الواقعة، فنقل عن محمّد بن إسحاق، بسنده عن يزيد بن طلحة، قال: لمّا أقبل عليّ (عليه السلام) من اليمن ليلقى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بمكّة، تعجّل إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) واستخلف على جنده الّذين معه رجلاً

---

(١) السيرة الحلبية بهامشه السيرة النبوية ج٣ ص٢٧٥.

من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حلّة من البز الّذي كان مع عليّ ـ وهو الّذي أخذه من أهل نجران ـ فلمّا دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل، قال: «ويلك ما هذا؟».

قال: كسوت القوم ليتجمّلوا به إذا قدموا في النّاس.

قال: «ويلك انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)» فانتزع الحلل من النّاس فردّها في البزّ، وأظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم.

ثمّ حكى عن ابن اسحاق انّه روى بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: اشتكى النّاس عليّاً، فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول: «ايّها النّاس، لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لأخشن في ذات الله، أو في سبيل الله، من أن يشكى».

ثمّ حكي عن أحمد أنّه روى بسنده عن بريدة، قال: غزوت مع عليّ (عليه السلام)، اليمن فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذكرت عليّاً فتنقصّته، فرأيت وجه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يتغيّر، فقال «يا بريدة، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قلت: بلى يا رسول الله.

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

قال ابن كثير: وكذا رواه النسائي، بإسناده، نحوه.

قال: وهذا إسناد جيد قويّ رجاله كلّهم ثقات، إلى آخره..

ثمّ أتبع ابن كثير ذلك بروايات الغدير، ليجعلها بزعمه واقعة واحدة، وأنّ ما وقع يوم الغدير هو تدارك لما وقع في سفر اليمن، وأنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيّن يوم الغدير فضل عليّ (عليه السلام) وبراءة ساحته ممّا تكلّم فيه أهل ذلك الجيش، مع أنّهما واقعتان لا دخل لأحدهما في الأخرى، فالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمّا شكا أهل الجيش من عليّ (عليه السلام) وكانت شكايتهم منه بمكّة في ايّام الحجّ، غضب لذلك وبيّن لهم أنّ شكايتهم منه في غير محلّها، وقام فيها

خطيباً، وقال: «لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لأخشن في ذات الله من أن يشكى».

وقال لهم يومئذ: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟».

قالوا: بلى.

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

واكتفى بذلك، وهو كاف في ردعهم وبيان فضل عليّ (عليه السلام)، وإنّ ما فعله (عليه السلام) هو الصواب،وحديث الغدير كان في الثّامن عشر من ذي الحجّة بعد انقضاء الحجّ ورجوعه إلى المدينة، ولو كان ما وقع يوم الغدير هو لمجرّد ردعهم وبيان خطأهم في شكايتهم من عليّ لقاله بمكّة واكتفى به ولم يؤخّره إلى رجوعه.

وزعم صاحب السيرة الحلبية أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال ذلك بمكّة لبريدة وحده، ثمّ لمّا وصل إلى غدير خمّ أحبّ أن يقوله للصحابة عموماً[1]، وهذا يكذبه ما سمعته من قول أبي سعيد الخدري أحد الصّحابه: فقام خطيباً ـ أي قام في الصّحابة عموماً ـ وأعلن ذلك في خطبته على المنبر وعلى رؤوس الأشهاد.

وقوله: ذلك بمكّة أعمّ وأشمل لوجود الحاجّ كلّهم، ومنهم أهل مكّة وما حولها الّذين لم يكونوا معه في غدير خمّ، فلو كان الغرض تبليغ عموم الصّحابة ما وقع في مسألة اليمن لما أخّره إلى غدير خمّ، ولكنّه لمّا نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وهو في الطريق بلغّهم إيّاه في غدير خمّ حين نزلت عليه الآية، فهما واقعتان لا دخل لإحداهما في الأُخرى، وخلط إحداهما بالأُخرى نوع من الخلط والخبط والغمط.

مع أنّك عرفت أنّ في روايات الغدير أنّه وقف حتّى لحقه من بعده، وأمر

---

(١) المصدر السابق ج ٣ ص ٢٧٥.

برّد من كان تقدّم، وهذا يدلّ على أنّه لأمر حدث في ذلك المكان، وهو نزول الوحي عليه، ولو كان لتبليغ عموم الصّحابة لم يؤخّره إلى غدير خم، بل كان يقوله في بعض المنازل قبله أو في مكّة، فأمره بالنّزول وهو في أثناء السّير وانتظار من تخلّف وأمره بردّ من تقدّم، يدلّ على أنّه لأمر حدث في ذلك الوقت، مع أنّه قال هذا الكلام عقيب الأمر بالتمسّك بالكتاب والعترة، وبيان أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليه الحوض الذي هو تمهيد لما بعده، فدلّ على أنّه لأمر أهّم من مسألة اليمن.

على أنّنا إنّما نستدلّ بقوله:«من كنت مولاه فعليّ مولاه»،عقيب قوله: «ألستأولى بالمؤمنين من أنفسهم»سواء، أقال ذلك بمكّة أم في غدير خمّ، وسواء أقاله عقيب شكايتهم من عليّ أم لا، فإنّه دلّ على أنّ علياً (عليه السلام) أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والإمامة والخلافة لا تزيد على ذلك كما مرّ[1].

الأشكال الثّالث:

ماقالابن الصّباغ المالكي: قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» قال العلماء: لفظة المولى مستعملة بإزاء معان متعدّدة، وقد ورد القرآن العظيم بها:

فتارة يكون بمعنى أولى، قال الله تعالى في حقّ المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُم﴾[2] معناه: أولى بكم.

---

(١) هذا الإيراد مع جوابه أخذناه عن كتاب أعيان الشّيعة للعلّامة السيّد محسن الأمين (رحمة الله عليه) ج١ ص٣٦٢.

(٢) سورة الحديد: ١٥.

وتارة بمعنى الناصر، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِيْنَ لَا مَوْلَى لَهُم﴾[١] معناه: أنّ الله ناصر الّذين آمنوا وأنّ الكافرين لا ناصر لهم.

وتارة بمعنى الوارث، قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ﴾[٢] معناه: وارثاً.

وتارة بمعنى العصبة، قال الله تعالى: ﴿وإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾[٣] معناه: عصبتي.

وتارة بمعنى الصّديق، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلى عَنْ مَوْلىً شَيْئَاً﴾[٤] معناه: حميم عن حميم، وصديق عن صديق.

وتارة بمعنى السّيد والمعتق، وهو ظاهر.

وإنّ كانت واردة لهذه المعاني فيكون معنى الحديث: من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإنّ عليّاً يكون كذلك[٥].

أقول في جواب هذا التوهّم: أوّلاً نذكر معنى الوليّ ثمّ نذكر الجواب عن الإشكال.

* * *

(١) سورة محمّد: ١١.

(٢) سورة النساء: ٣٣.

(٣) سورة مريم: ٥.

(٤) سورة الدخان: ٤١.

(٥) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي ص: ٤٣.

في معنى الولي والمولى والولاية وتفسيرها:

في المفردات للراغب:

الولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النّسبة، ومن حيث الدّين، ومن حيث الصّداقة والنّصرة والاعتقاد.

والولاية: النّصرة، والولاية: تولّي الأمر.

وقيل: الوَلاية والوِلاية نحو الدَّلالة والدِّلالة، وحقيقته، تولّي الأمر.

والولي والمولى يستعملان في ذلك، كلّ واحد منهما يقال في معنى الفاعل وفي معنى المفعول، يقال للمؤمن: هو وليّ الله عزّ وجلّ ولم يرد مولاه، يقال: الله وليّ المؤمنين ومولاهم، إلى آخر كلامه[1].

وفي النّهاية لابن الأثير: في أسماء الله الوليّ هو الناصر، وقيل: المتولّي لأمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عزّ وجلّ: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها، المتصرف فيها، وكأنّ الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الوالي، وقد تكرّر ذكر المولى في الحديث، وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرّب والمالك والسيّد والمنعم والمعتق والناصر والمحبّ والتابع والجار وابن العمّ والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه.

---

(١) مفردات الراغب ص٥٣٣ مادة: ولي.

وأكثرها قد جاءت في الحديث ـ إلى أن قال ـ ومنه الحديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» يحمل على أكثر الأسماء المذكورة.

قال الشافعي: يعني بذلك ولاء الإسلام، كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِيْنَ آمَنُوا وَإِنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُم﴾[1] وقول عمر لعليّ(عليه السلام): أصبحت مولى كلّ مؤمن، أي وليّ كلّ مؤمن[2].

وفي الصحاح: الولي القرب والدّنو، يقال: تباعدنا بعد ولي، وكلّ ممّا يليك أي ممّا يقاربك.. وأوليته الشيء فوليه، وكذلك ولي الوالي البلد، وولي الرجل البيع ولايةً فيهما... والمولى: المُعتَق والمُعتِق وابن العمّ والنّاصر والجار، والوليّ: الصّهر، وكلّ من ولي أمراً واحداً فهو وليّه[3].

وفي لسان العرب: ولي: في أسماء الله تعالى: الولي هو الناصر، وقيل: المتولّي لأُمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرّف فيها.

إلى أن قال: والوليّ: وليّ اليتيم الّذي يلي أمره ويقوم بكفايته، ووليّ المرأة: الّذي يلي عقد النكاح عليها، ولايدعها تستبدّ بعقد النكاح دونه.

وفي الحديث: «أيما امرأة نكحت بغير إذن مولاها فنكاحها باطل».

وفي رواية: وليّها أي متوليّ أمرها.

وفي الحديث: «اسألك غناي وغنى مولاي».

إلى أن قال: قال الغراء: الموالي ورثة الرّجل وبنو عمّه، قال: والوليّ

---

(١) سورة محمّد: ١١.

(٢) النهاية لابن الأثير ج٥ ص: ٢٢٧.

(٣) الصحاح، ج٦ ص: ٢٥٢٨.

والمولى واحد في كلام العرب.

قال أبو منصور: ومن هذا قول سيّدنا رسول الله: «أيّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها» الحديث، ورواه بعضهم: «بغير إذن وليّها» لأنّهما بمعنى واحد، إلى آخره[١].

وفي أقرب الموارد: ولي الشيء وعليه وِلاية ووَلاية: ملك أمره وقام به[٢].

وفي معجم مقاييس اللّغة: أولى: الواو واللّام والياء، أصل صحيح يدلّ على قرب، من ذلك الولي: القرب، يقال: تباعد بعد ولي أي قرب، وجلس مما يليني، أي يقاربني.

والوليّ: المطر يجيئ بعد الوسمّي، سميَّ بذلك لأنّه يلي الوسمّي، ومن الباب المولى: المُعتَق والمُعتِق والصاحب والحليف وابن العمّ والناصر والجار، كلّ هؤلاء من الولي وهو القرب وكل من ولي أمراً آخر فهو وليّه، وفلان أولى بكذا أي أحرى به وأجدر.

إلى أن قال: والباب كلّه راجع إلى القرب، وغير ذلك من كلمات أهل اللّغة في معنى الوليّ واشتقاقاتها وموارد[٣] استعمالها، فراجع.

* * *

(١) لسان العرب ج١ ص: ٩٨٥ طبع دار لسان العرب، بيروت.

(٢) أقرب الموارد ج٢ ص١٤٨٧.

(٣) معجم المقائيس ج٦ ص١٤١.

دلالة الحديث الشريف على الإمامة الكبرى لعليّ (ع)

وبعد توضيح معنى الولاية والولي والمولى في اللّغة أقول:

فحقيقة كلمة المولى من يلي أمراً ويقوم به ويتقلّده، وما عدوّه من المعاني له، فإنّما هي مصاديق حقيقتها، وقد أُطلقت عليها من باب إطلاق اللّفظ الموضوع لحقيقة على مصاديقها، كاطّلاق لفظ الرّجل على زيد وعمر ومحمّد وعليّ وأحمد، فيطلق لفظ المولى على الرّب لأنّه القائم بأمر المربوبين، وعلى السيّد لأنّه القائم بأمر العبد، وعلى العبد لأنّه يقوم بحاجة السيّد، وعلى الجار وابن العمّ والحليف والعقيد والصهر لأنّهم يقومون بنصرة صاحبهم فيما يحتاجون إلى نصرتهم، وهكذا فاللفظ مشترك معنوي، يعني وضع لفظ المولى لمن يلي امراً ويقوم به، ولهذا المعنى مصاديق متعدّدة حتّى عدّ العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) في الغدير سبعة وعشرين مصداقاً له، كما مرّ بعضها آنفا في تعريف الولي من النهاية لابن الأثير، وله (رحمة الله عليه) تحقيق في معنى الحديث فراجعه[1].

وعلى هذا فمعنى قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من كنت مولاه فعليّ مولاه» من كنت متقلّداً لأمره وقائماً به فعليّ متقلّد أمره والقائم به، وهذا صريح في زعامة الأُمّة وإمامتها وولايتها، فكأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «زعامة الأُمّة وولايتهم وسلطنتهم والقيام بأمرهم لعليّ (عليه السلام)» فثبت لعليّ (عليه السلام) ما ثبت لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الولاية العامّة والزعامة التامّة.

وتوضيحاً للبحث نذكر هنا ما قال الفقيه الخبير آية الله المنتظري (دامت

---

(١) الغدير ج١ ص٣٦٢-٣٧٠.

بركاته) في الدراسات في تفسير الولاية وبيان معناها بعين لفظه، قال بعد ذكر كلمات أهل اللّغة: إنّ وليّ اليتيم، هو الّذي يلي أمره، ووليّ المرأة من يلي عقد النكاح عليها، وعن النبيّ (صلّى الله عليه وآله): أيّما امرأة نكحت بغير إذن وليّها فنكاحها باطل..[1].

ويقال السلطان: وليّ الأمر، ولمن يلي تجهيز الميّت: وليّ الميّت، وعن المبرّد في صفات الله تعالى: الوليّ هو الأوّل والاحقّ وكذلك المولى، فيظهر منه كون العبارات الثلاث بمعنى واحد، ومرّ عن الغراء أنّ الوليّ والمولى واحد في كلام العرب، وعن المفردات أنّ حقيقته تولّى الأمر، والوليّ والمولى يستعملان في ذلك، وعن ابن الأثير: أنّها تشعر بالتدبير والقدرة والفعل.

فيظهر من الجميع أنّ التصرّف مأخوذ في مفهوم الكلمة، فما في بعض الكلماتمن تفسير الولاية بخصوص المحبّة ممّا لا يمكن المساعدة عليه، ولو أُريد بيان مجرّد المحّبة الّتي هي أمر قلبي لأستعمل لفظ الحبّ والودّ، وفي قبالهما البغض والكراهة، وأمّا الولاية فهي تفيد التصدّي لشأن من شؤون الغير، وفي قبالها العداوة وهي التّجاوز والتعدّي على الغير، فالتّصرف بمصلحة الغير ولاية، وبضرره عداوة، وكلاهما من مقولة الفعل.

وربّما تستعمل الولاية في التصرف في شؤون الغير مطلقاً فتأمّل في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُم الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[3].

---

(١) سنن الترمذي ج٢ ص٢٨٠.

(٢) سورة التوبة: ٧١.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٧.

فحيث ما ذكر لفظ الولاية ذكر بعده سنخ الفعل والتّصرف النّاشيء منها من الأمر والنّهي والعمل المناسب لها، فيظهر بذلك كون التّصرف مأخوذاً في مفهومها وأصل الكلمة كما قالوا: هو الوليّ بمعنى القرب، والقريب من غيره لا يخلو من نحو تأثير وتصرّف فيه، كما أنّ المتصرّف في أُمور الغير لابدّ أن يقع قريباً منه وإلى جانبه حتّى يتمكّن من التّصدي لأُموره والتولّي لمصالحه، فالإنسان قد لايقدر منفرداً على سدّ حاجاته فيحتاج إلى مَن يقع إلى جانبه، وبهذا يخرج عن الانفراد،ويصبح ذا وليّ يقع في تلوه فيجبر نقصه ويسدّ خلله.

والوليّ والمولى يطلقان على كلّ من الوالي والمولّى عليه، لإحتياج كلّ منهما إلى الآخر، وتصدّي كلّ منهما شأناً من شؤون الآخر، ولوقوع كلّ منهما في تلو الآخر، وفي القرب منه، وإذا أردنا بيان أنّ زيداً ليس منفرداً بل له من يتصدّى لبعض أُموره فيصّح أن يقال: عمرو في تلوه، كما يصحّ أن يقال: هو في تلو عمرو، ويشبه رجوع التلّو والوليّ إلى أصل واحد وأُبدلت الواو تاءاً ونظائره كثيرة في كلام العرب.

وبهذه العناية أيضاً يقال: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ويقال أيضاً:«المؤمن وليّ الله» بل الظّاهر أنّ المعاني الكثيرة الّتي ذكروها للمولى كلّها ترجع إلى أمر واحد، وكلّها مصاديق لمفهوم فارد أيضاً وهو كون الشّخص واقعاً إلى جانب الآخر، ليتصدّى بعض شؤونه ويسدّ بعض خلله، وبما ذكرنا يظهر أنّ قول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الخبر المتواتر: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» سواء كان بلفظ المولى أو الوليّ فمراده (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يثبت لعليّ (عليه السلام) مثل ما كان لنفسه من ولاية التصّرف والاولويّة المذكورة في الآية الشّريفة، ولذا صدّره بقوله: «أتعلمون أنّي أُولى بالمؤمنين من أنفسهم» ثلاث مرّات، وظاهر الكلام أنّ المولى في الجملتين بمعنى واحد، وهو الأولويّة المذكورة في الآية.

ولذا لو كان بصدد بيان المحبّة لم يحتج إلى بيان أولوية نفسه، بل كان

ذكرها لغواً،كيف؟!ولم يكن بيان المحبّة القلبية أمراً مهمّاً يوجب إيقاف مائة ألف وعشرين ألف رجلاً في المفازة في وسط النّهار في الهاجرة الشديدة لبيانها وإعلامها؟!

ويشهد لذلك أيضاً قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في خبر عمران بن حصين: «ما تريدون من عليّ؟ إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[1] اذ قولـه: «بعدي» ينفي احتمال كون الكلمة بمعنى المحبّة القلبيّة، ويعيّن كونها بمعنى الأولوية والإمامة كما هو واضح[2].

الشواهد على دلالة حديث الغدير على الإمامة الكبرى لأمير المؤمنين(ع)

الشواهد على ذلك كثيرة نشير إلى بعضها

منها: مخاطبة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لجماهير الناس قبل إيراد هذا المقال بقوله: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» ثمّ فرّع عليه بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» فلا يكون كسب الإقرار من الناس إلّا لأجل التمكّن منهم وحملهم على أن لا يأبوا عمّا يريد أن يعقّبه بجعل علياً الزعيم عليهم والمتصرّف في شؤونهم لا محالة فتتعيّن إرادة ما هو متضمّن لمعنى التسلّط من معاني كلمة المولى دون غيره من معانية.

ومنها: دعاؤه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد إلقاء هذا المقال في حقّ عليّ (عليه السلام) على الناس بقوله: «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» و.. **إلى آخر**

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٥٩١ باب مناقب عليّ بن أبي طالب من أبواب المناقب الحديث ٣٧١٢.

(٢) هذا التفسير والتوضيح ماخوذ من كتاب دراسات في ولاية الفقيه لسماحة الفقيه الخبير آية الله المنتظري

الحديث، فإنّها تدلّ على أنّ الأمر الذي أتى به في عليّ يحتاج في تثبّته إلى النصرة والموالاة له ويحترز عليه من المعاداة والخذلان له.

ومنها: الأخبار الواردة بطرق كثيرة والمشيرة إلى نزول قوله تعالى: ﴿الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي﴾ في يوم الغدير، فتدلّ على أنّ المراد بالمولى ما يرجع إلى الإمامة الكبرى، إذ ما يكون سبباً لكمال الدين وتمام النعمة على المسلمين ليس إلّا ما كان من أُصول الدين، مضافاً إلى ما ورد في بعض طرق الحديث من أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال عقيب لفظ الحديث: «الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرّب برسالتي، والولاية لعليّ بن أبي طالب».

ومنها: الأخبار المتقدّمة الدالة على نزول قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ﴾ في حق علي (عليه السلام) في غدير خمّ، فتدلّ الآية على أنّ ترك نصبه بالولاية مساوٍ لترك تبليغ الرسالة.

ومنها: أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد تبليغ الولاية إلى الناس بمجمع من جماهير المسلمين قال: «فليبلغ الحاضر الغائب فيدلّ هذا الاهتمام الشديد بايصال خطابه الشريف وكلامه المنيف إلى جميع المسلمين على أنّ المراد من الحديث ليس معنى معلوماً بالكتاب والسنة يعلمه كلّ أحد كالنصرة والمحبة.

ومنها: القرائن الحالية، وهي كثيرة واضحة الدلالة على المقصود كنزوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حرّ الهجير والسماء صافية على الحصباء والرمضاءِ التي كادت تتوقد من اشراق الشمس، بحيث نقلت النقلة من حفاظ الحديث وأئمّة التاريخ أنّ لشدة الحرّ وضع بعض الناس ثوبه على رأسه، وبعضهم يلّفه برجله، وبعضهم استظلّ بمركوبه، وبعضهم استظّل بالصخور وانحنائها.. وأمره (صلّى الله عليه وآله وسلم) برجوع من تقدّم وتوقّف من تأخّر، وانحناؤه عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير وانشاؤه تلك الخطبة الغرّاءِ المفصّلة التي قد نقلناها».

هذا خلاصة ما هو شاهد على دلالة الحديث، ومن أراد تفصيله فليلاحظ الإحقاق ج٢ ص٤٧٠ـ٤٧٨.

أيها الأخ في الدين وخليلي في سبيل الحقّ فبالله عليك هل يجوز أن ترتاب بعد هذا في خلافة مولانا أمير المؤمنين ووصايته (عليه السلام)؟!!

اللّهمّ إنا أتممنا المحجّة وأوضحنا الحجّة لإخواننا المسلمين من أهل السنة والجماعة، فهم مختارون كما قلت تباركت وتعاليت: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيْلَ إِمَّا شَاكِراً وإِمَّا كَفُورا فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمن وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكفُر**﴾. صدق الله العليّ العظيم، وصدق رسوله الكريم (صلّى الله عليه وآله).

* * *

الفصل الثامن والثلاثون

مثل عليّ (ع) والأئمّة (ع) كمثل سفينة نوح

١ ـ نظرة في حديث السفينة وسنده.
٢ ـ لفظ الحديث.

(١) حديث السفينة عن عليّ (ع).
(٢) حديث السفينة عن الرضا (ع).
(٣) حديث السفينة عن أبي ذرّ.
رواية سليم عنه.
رواية رافع عنه.
ورواية حذيفة عنه.
رواية مورق عنه.
(٤) حديث السفينة عن ابن عبّاس.
(٥) حديث السفينة عن أبي سعيد الخدري.

(٦) حديث السفينة عن سلمة بن الأكوع.

(٧) حديث السفينة عن عامر بن واثلة.

٣ ـ وجه تشبيههم (ع) بسفينة النجاة.

٤ ـ ما رود في الحديث أنّ أهل بيتي أمان لأهل الأرض يؤيّد تشبيههم (ع) بسفينة النجاة.

قال رسول الله (ص):

«إنّما مَثَلُ أهل بيتي مَثَلُ سفينةِ نوحٍ، مَنْ
ركبَ فيها نَجا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنها غَرَقْ».

المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ١٣٣، رقم ١٧٥
وبحار الأنوار ج٢٣ ص ١٢٠

١ـ نظرة في حديث السّفينة وسنده

قال العلّامة إبن حجر الهيثمي في (الصواعق): وجاء من طرق كثيرة يقوّي بعضها بعضاً «مثلُ أهل بيتي».

وفي رواية: «إنّما مثلُ أهل بيتي».

وفي أُخرى: «إنّ مثلَ أهل بيتي».

وفي رواية: «ألا إنّ أهل بيتي فيكم مَثلُ سفينةِ نوحٍ في قومِه، مَن ركبها نجا، ومَن تخلّف عنها غَرق».

وفي رواية: «مَن ركبها سَلمَ، ومَن تركها غَرَق»[١].

وقال العلّامة الشيخ محمّد الصبّان في (إسعاف الراغبين): وروى جماعة من أصحاب السنن، عن عدّة من الصحابة: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «مثلُ أهلِ بيتي كَسفينةِ نوحٍ مَن رَكِبَها نجا ومَن تَخلّف عنها هَلك»[٢].

وقال العلامة النبّهاني البيروتي في الشّرف المؤبد لآل محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم): روى جماعة من أصحاب السنن، عن عدّة من الصحابة أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «مثلُ أهل بيتي فيكم كسفينةِ نوحٍ، مَن رَكِبَها نجا، ومنَ تخلّف عنها هلك»[٣].

وقال أبان بن[٤] إبي عيّاش ـ بعد أن حجّ في عامٍ ـ: فدخلت على عليّ

---

(١) الصواعق المحرقة باب الأمان ببقائهم ص ٢٣٦.

(٢) اسعاف الراغبين بهامش نور الابصار للشبلنجي ص ١٢٠.

(٣) الشرف المؤبد لآل محمد ص ٢٨.

(٤) قال أبان: لما قدم الحجاج للعراق، سأل عن سليم بن قيس، فهرب منه، فنزل معنا في مدينة من أرض ←

بن الحسين (عليهماالسلام) وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله وكان من خيار أصحاب عليّ (عليه السلام)، ولقيت عنده عمر بن أُمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فعرضته عليه، وعلى عليّ بن الحسين(عليهماالسلام) كتاب سليم أجمع ثلاثة أيّام، كلّ يوم إلى الليل، ويغدو عليه عمر، وعامر فقرأه عليه ثلاثة أيّام، فقال لي: «صدق سليم (رحمة الله عليه) هذا حديثنا كلّه نعرفه».

فقلت لأبي الحسن عليّ بن الحسين(عليهماالسلام):جعلت فداك، إنّه يضيق صدري ببعض ما فيه، لأنّ فيه هلاك أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) رأساً من المهاجرين والأنصار، والتابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم.

فقال: «يا أخا عبد القيس (يعني أبان) أما بلغك انّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ مثل أهل بيتي في أُمّتي كمثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وكمثل باب حطّة في بني إسرائيل».

فقلت: نعم.

فقال: «من حدّثك؟».

فقلت: سمعته من اكثر من مائة من الفقهاء.

فقال: «ممّن؟».

← فارس المسمّاة بالنوبندجان، في الدار، فما لبث أن حضرته الوفاة فدعاني وخلا بي،وقال: يا أبان قد جاورتك فلم أر منك إلّا ما أُحبّ، إنّ عندي كتباً سمعتها عن الثقات وكتبتها بيدي، فيها أحاديث لا أحبُّ أن تظهر للنّاس،لأنّ النّاس يُنكرونها ويُعظمونها، وهي حقّ أخذتها من أهل الحقّ والفقه والصدق والبرّ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وسلمان، وأبي ذرّ الغفاري والمقداد بن الاسود، وليس منها حديث أسمعه من أحدهم إلّا سألت عنه الآخر حتّى اجتمعوا عليه جميعاً، وإنّي هممتُ حين مرضتُ أن أحرقها، فتأثّمت من ذلك وقطعت به، فإن جعلت لي عهد الله وميثاقه أن لا تخبر بها أحداً ما دمت حيّاً، ولا تحدث بشيءٍ منها بعد موتي إلّا من تثق به كثقتك بنفسك، وإن حَدَث بكَ حدثٌ أن تدفعها إلى من تثق به من شيعة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ممّن له دين وحسب ؟. فضمنت ذلك له، فدفعها إليّ وقرأها كلّها عليّ.

فقلت:سمعته من حنش[١] بن المعتمر، وذكر أنّه سمعه من أبي ذرّ،وهو آخذ بحلقة الكعبة، ينادي به نداء يرويه عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال: «وممّن؟».

فقلت: ومن الحسن بن أبي الحسن البصري أنّه سمعه من أبي ذرّ، ومن المقداد بن الأسود، ومن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقال: «وممّن؟».

فقلت: ومن سعيد بن المسيب، وعلقة بن قيس، ومن أبي ظبيان الجنبي، ومن عبد الرّحمن بن أبي ليلى، كلّ هؤلاء خبر أنّه سمعه من أبي ذر.

قال أبو الطفيل وعمر بن أبي سلمة: ونحن والله سمعنا من أبي ذرّ، وسمعناه من عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والمقداد وسلمان، ثمّ أقبل عمر بن أبي سلمة فقال: والله لقد سمعته ممن هو خير من هؤلاء كلّهم، سمعته من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) سمعته أذناي ووعاه قلبي.

فأقبلَ عليٌّ[٢] عليّ بن الحسين (عليهما السلام) فقال: «أوليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفظعك واعظم في صدرك من تلك الأحاديث؟!

إتّق الله ـ يا أخا عبد القيس ـ فإن وضح لك أمر فاقبله، وإلاّ فاسكت تسلم ، وردّ علمه إلى الله، فإنّك في أوسع ممّا بين السماء والأرض» الحديث[٣].

* * *

(١) كذا في الأصل وفي بعض المسانيد (حبيش).

(٢) يعني: أقبل على أبان.

(٣) كتاب سليم بن قيس ص١١ طبع مؤسسة البعثة وروي عنه في البحار ج٢٣ ص١٢٢.

٢ـ لفظ الحديث

ورد في الحديث روايات عن عليّ (عليه السلام)،وأبي ذرّ، وابن عبّاس، وأبي سعيد الخدري، وسلمة بن الأكوع، عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، بأنّه قال: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق» وبتعابير أُخرى نذكر بعضاً منها.

(١) حديث السفينة عن عليّ (ع)

أخرج الطبري عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تعلّق بها فاز، ومن تخلّف عنها زجّ في النّار»[١].

(٢) حديث السفينة عن الرّضا (ع)

وفي البحار، بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها زخ في النار»[٢].

---

(١) ذخائر العقبى ص ٢٠.

(٢) البحار ج٢٣ ص١٢٢.

قال ابن الاثير في (النهاية): «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلف عنها زخ به في النار، وأي دفع ورفع يقال: زخّه يزخّه زخاً[١].

(٣) حديث السفينة عن أبي ذرّ الغفاري

روى العلّامة القندوزي الحنفي عن سليم بن قيس الهلالي، قال: بينا أنا وحُبيش بن المعتمر، بمكّة إذ قام أبو ذرّ وأخذ بحلقة باب الكعبة، فقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة أبو ذر، فقال: أيّها النّاس إنّي سمعتُ نبيّكم (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها هلك».

ويقول: «مثل أهل بيتي فيكم مثلُ باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له».

ويقول: «إنّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٢].

وروي الدينوري، عن حنش بن المغيرة، عن أبي ذر وكذا الحاكم في المستدرك عنه نحوه[٣].

* * *

(١) النهاية لابن الأثير ج٢ ص١٣٢.

(٢) ينابيع المودة ص٢٨.

(٣) عيون الأخبار للدينوري ج١ ص٢١١ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٥٠.

خبر أبي ذرّ برواية رافع

وفي غاية المرام عن ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، عن رافع مولى أبي ذرّ، قال: صعد أبو ذر على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب وأسند ظهره إليه، وقال: أيّها النّاس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أهل بيتي مثلُ سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها فُجّ في النّار».

وسمعت رسول الله يقول: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرّأس، ولا يهتدي الرأس إلّا بالعينين»[1].

خبر أبي ذرّ برواية مورق العجلي

وعنه أيضاً روى، عن موّرق العجلي، قال: رأيت أبا ذرّ آخذاً بحلقة باب الكعبة، وهو يقول: من عرفني فأنا جندب، وإلّا فأنا أبو ذرّ الغفاري، برح الخفاء، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثل باب حطّة يحطّ[3] الله بها الخطايا»[3].

---

(١) غاية المرام ص٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأول رقم ١٠.

(٢) وفي تفسير العياشي، عن سليمان الجعفري، قال: سمعت أبا الحسن الرضا (ع) في قول الله: ﴿وقُولُوا حِطَّة نَغْفِر لَكُمْ خَطَايَاكم﴾ قال: فقال أبو جعفر (ع): «نحن باب حطّتكم». تفسير العياشي ج ١ ص ٤٥.

(٣) البحار ج ٢٣ ص ١٢٣.

وعنه أيضاً: روى عن رافع مولى أبي ذرّ قال: صعد أبو ذرّ (رحمة الله عليه) على درجة الكعبة حتّى أخذ بحلقة الباب، ثمّ أسند ظهره إليه، ثمّ قال: أيّها النّاس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأُمّة كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تركها هلك.

وسمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإنّ الجسد لا يهتدي الاّ بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلاّ بالعينين»[1].

خبر أبي ذرّ برواية حذيفة

وروى العلاّمة المجلسي، عن حذيفة بن أُسيد، قال: رأيت أبا ذرّ متعلّقا بحلقة باب الكعبة فسمعته يقول: أنا جندب،من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ[2]، سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من قاتلني في الأُولى وقاتل أهل بيتي في الثانية، فهو من شيعة الدجال، إنّما مثل أهل بيتي في أُمّتي كمثل سفينة نوح في لجّة البحر، من ركب فيها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق، ألا هل بلّغت؟ ألا هل بلّغت؟ ألا هل بلّغت؟» قالها ثلاثا[3].

* * *

(١) بحار الأنوار ج٢٣ ص١٢٠.

(٢) في المصدر: ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا أبو ذر.

(٣) المصدر السابق ص١٢١.

(٤) حديث السفينة عن ابن عبّاس عن رسول الله (ص)

(١)في غاية المرام والإحقاق،عن فرائد السمطين لإبراهيم الحموييني من علماء العامّة، بسنده عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام): «يا عليّ، أنا مدينة الحكمة، وأنت بابُها، ولن تؤتى المدينة إلاّ من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يُحبّني ويُبغضك لأنّك منّي وأنا منكَ، لحمكَ لحمي، ودمك دمي، وروحكَ من روحي، وسريرتكَ من سريرتي، وعلانيتكَ من علانيتي.

وأنتَ إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاكَ، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك فاز مَن لزمك، وهلكَ من فارقكَ، مثلُك ومثلُ الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم، كلّما غاب نجمٌ طلع نجمٌ إلى يوم القيامة»[1].

(٢) أخرج الحافظ أبو نعيم في (حلية الأولياء) بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[2].

وروى الطبراني في المعجم الصغير عن أبي ذرّ الغفاري نحوه[3].

---

(١) غاية المرام ص٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأول رقم ٧. وفي الإحقاق ج٤ ص١٤٩ عن فرائد السمطين.

(٢) حلية الأولياء ج ٤ ص ٣٠٦.

(٣) المعجم الصغير ص ١٣٥..

وابن المغازلي في المناقب رواه أيضاً بعينه[١].

(٥) حديث السفينة عن أبي سعيد الخدري

(١) وأخرج الطبراني في (المعجم الصغير) وأبو بكر الهيثمي في (مجمع الزوائد) والسيوطي في (إحياء الميتّ) وغيرهم بالإسناد عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، وانّما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له»[٢].

(٢) في (غاية المرام) في كتاب النصوص على الأئمّة الاثني عشر(عليهم السلام) لابن بابويه، قال بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: صلّى بنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) صلاة الأُولى، ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا، فقال: «معاشر أصحابي إنّ مثلَ أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حِطّة في بني إسرائيل، فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمّة الراشدين من أهل بيتي، فإنّكم لن تضلّوا أبداً».

فقيل: يا رسول الله: فكم الائمّة بعدك؟

قال: «اثني عشر من أهل بيتي»[٣].

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص١٣٢ رقم ١٧٣ وص١٣٤ رقم١٧٦.

(٢) المعجم الصغير ص١٧٠ ومجمع الزوائد ج٩ ص١٦٨ واحياء الميت ص ١١٣.

(٣) غاية المرام ص٢٣٨ باب ٣٢ من المقصد الأول رقم١.

(٦) حديث السفينة عن سلمة بن الأكوع

في المناقب لابن المغازلي، عن أياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا»[١].

(٧) حديث السفينة عن عامر بن واثلة

في الكنى والأسماء، عن عبد الكريم بن هلال الجعفي، أنّه سمع أسلم المكي قال: أخبرني أبو الطفيل عامر بن واثلة قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق»[٢].

٣ـ في وجه تشبيههم (ع) بسفينة النجاة

قال العلّامة أبو بكر الحضرمي الشافعي في رشفة الصّادي: قال العلماء: وجه تمثيله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لهم بسفينة نوح (عليه السلام) أنّ النّجاة من هول

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص١٣٣ رقم ١٧٤.

(٢) الكنى والأسماء ج١ ص٧٦ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٢٨٧.

الطوفان ثابتة لمن ركب تلك السفينة، وأنّ من تمسّك من الأُمّة بأهل بيته (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخذ بهديهم ـ كما حثّ عليه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الأحاديث السابقة ـ نجا من ظلمات المخالفات، واعتصم بأقوى سبب الحارب البرّيات، ومن تخلّف عن ذلك وآخذ غير مأخذهم، ولم يعرف حقّهم، غرق في بحار الطغيان، واستوجب الحلول في النّيران، إذ من المعلوم ممّا سبق وما يأتي أنّ بعضهم منذر بحلولها، موجب لدخولها[1].

الحديث

(١) في البحار: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطّة، وأنتم ـ يا معشر أُمّة محمّد ـ نصب لكم باب حطّة، أهل بيت محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وأُمرتم باتّباع هداهم، ولزوم طريقتهم، ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطّتكم أفضل من باب حطّتهم، لأنّ ذلك كان بأخاشيب[2]، ونحن الناطقون الصادقون المؤمنون الهادون الفاضلون» الحديث[3].

(٢) وفي حديث طويل من تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) عن عليّ (عليه السلام).

قال: «فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أما إنّهما سيكونان هما الحسن والحسين، سيولدان لأخي هذا، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير

---

(١) رشفة الصادي ص٨٠ نقلاً عن الإحقاق ج٩ ص٢٧١.

(٢) أخاشيب جمع خشب.

(٣) البحار ج٢٣ ص١٢٢.

منهما، اعلموا أنّ الدّنيا بحر عميق، وقد غرق فيها خلقٌ كثير، وأنّ سفينة نجاتها آل محمّد وعليٌّ هذا وولداه اللّذان رأيتموهما، سيكونان وسائر أفاضل أهلي، فمن ركب هذه السفينة نجا، ومن تخلّف عنها غرق».

ثمّ قال رسول الله: «(صلّى الله عليه وآله وسلم) وكذلك الآخرة جنّتها ونارها كالبحر، وهؤلاءِ سفن أُمّتي، يعبرون بمحبيّهم وأوليائهم إلى الجنة» الخبر[1].

وأشار إليه الإمام الشافعي بقوله المأثور عنه في (رشفة الصّادي):

ولما رأيتُ النّاس قد ذهبت بهم
مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبتُ على اسم الله في سفنِ النجا
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكتُ حبلَ الله وهو ولاؤهم
كما قد أُمرنا بالتمسّك بالحبل[2]

٤ـ وما رود في الحديث أنّ أهل البيت أمانٌ لأهل الأرض يؤيّد تشبيههم بسفينة النجاة

روى جماعة من علماء العامّة منهم الحاكم النيشابوري والحافظ السيوطي والمولى الهندي والعلّامة ابن حجر الهيثمي وغيرهم، بالإسناد عن عطاء، وابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «النّجوم أمان لأهل الأرض

(١) تفسير المنسوب الى الإمام العسكري (عليه السلام) ص٤٣٢ طبع مدرسة الإمام المهدي والبحار ج١٧ ص٣٤٢.

(٢) رشفة الصادي ص٢٤ نقلاً عن الغدير ج٢ ص٣٠١.

من الغرق، وأهل بيتي أمان لامتّي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[١].

الحديث

وروى الحاكم أيضاً بإسناده عن محمّد بن المنكدر عن أبيه، عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): أنّه خرج ذات ليلة وقد أخرّ صلاة العشاء حتّى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة، والنّاس ينتظرون في المسجد، فقال: «ما تنتظرون؟»

فقالوا: ننتظر الصّلاة.

فقال: «إنّكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها».

ثمّ قال: «أما إنّها صلاة لم يصلّها أحد ممّن كان قبلكم من الأُمم» ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال: «النجوم أمان لأهل السماء، فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لاصحابي، فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتي أُمّتي ما يوعدون»[٢].

وغير ذلك من الأخبار الواردة في باب السفينة ونعرض عن ذكرها رعاية للاختصار.

* * *

---

(١) مستدرك الحاكم ج٣ ص١٤٩ واحياء الميت للسيوطي ص١١٤ ومنتخب كنز العمال ج٥ ص٩٣ وصواعق المحرقة لابن حجر ص ٢٣٢.

(٢) مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٤٥٧.

الفصل التاسع والثلاثون

قول رسول الله (ص): «أنا مدينة العلم وعلّي بابها»

١ ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ سند الحديث.
٣ ـ ألفاظ الحديث.
(منها) ما روي عن عليّ (ع).
(منها) ما روي عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبدالله (ع).
(منها) ما روي عن ابن عبّاس.
(منها) ما روي عن جابر بن عبدالله.
(منها) ما روي عن أبي سعيد الخدري.
(منها) ما روي عن الأصبغ بن نباتة.
(منها) ما رواه العامّة عن رسول الله (ص) بتعابير مختلفة.
(منها) قول ابن حمّاد مشيراً الى الحديث في الشعر.

قال رسول الله (ص):

«أنا مدينة العلم وعلّي بابُها،
فَمَن أراد العلم فَليأت الباب»

تأريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علّي (ع) ج٣ ص ٤٦٧

والمناقب لابن المغازلي ص ٨١

١ـ نظرة في الحديث

لقد وصل إلينا حديث «أنـا مدينة العلم وعلّي بابها» متواتراً عن طريق الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والصحابة الكرام وفي كتب العامّة والخاصّة.

كما صرّح فقهاء العامّة بصحّة هذا الحديث سنداً ومتناً ولا يوجد أدنى شك أو تردّد لدى فقهاء الإمامية أيضاً كما سنشير إليه.

ومع وجود بعض الإختلاف في تعابير الحديث المنقولة إلينا إلّا أنّ مضمونه واحد وهو أنّ الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) مدينة العلم والحكمة وعلّي بابها فمن أراد أن ينهل من ذخائر وكنوز الوحي الإلهي والعلوم القرآنية والحقائق الإسلامية فعليه أن يدخل من باب الحكمة (علّي بن أبي طالب) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) إلى المدينة المتمثلة بالرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ومن أراد التّعرف على حقـائق القـرآن، وأسبـاب النّزول، والنّاسخ والمنسوخ، والعام والخاصّ و... فعليه الإستفادة من علم علّي (عليه السلام) ولهذا قال الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم): «علّي مع القرآن والقرآن معه»[1].

ومن أراد التّعرف على أحكام الإسلام، السياسيّة والعبادية والاجتماعية والـتربـوية والقضـائية وعلى كلّ حقائق الإسلام المحمديّ الأصيل يجب أن يستفيد من علم علّي (عليه السلام) إذ لا يوجد أيّ سبيل إلى العلوم الإلهية إلّا علّي (عليه السلام) كما ورد في الحديث عن أبي عبدالله (عليه السلام): «الذكر محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ونحن أهل الذكر» بعد قوله تعالى: ﴿فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِكر

---

(١) وقد ذكرنا تفصيل الحديث في فصل «علّي والقرآن».

﴿إِنْ كُنْتُم لا تَعلَمُونَ﴾[١] أو قوله (عليه‌السلام): «إيّانا عني ونحن أهل الذكر ونحن المسؤلون» بعد قوه تعالى ﴿وَإِنَّه لَذكرٌ لَكَ ولِقومك وَسَوف تسألون﴾[٢] وعلّي (عليه السلام) يقول في وصف علمه «ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليَّ الطيّر»[٣].

ففي الحديث قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أين علّي بن أبي طالب»؟

فدعى بعلّي (عليه السلام) فجاء حتّى قرب من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

فقال الأعرابي يا محمّد وما تصنع بهذا؟ في مجاورك إيّاك؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أعرابيّ سألتَ البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب»[٤].

* * * *

لقد كان ولا يزال علم علّي (عليه السلام) عيناً تنبع بالفيض الإلهي وخزائن الحقايق السرمدية في كلّ مكان وزمان وحتّى فترة آل (٢٥) عاماً الّتي عاشها بعيداً عن السياسة بعد وفاة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) والّتي شغل خلالها بالزّراعة والعمل فمع هذا كان الخلفاء الثلاثة يرجعون إلى علّي (عليه السلام) في حلّ مشكلاتهم القضائية والعلمية المختلفة رغم أنّ رغبتهم الباطنية هي عدم ظهوره (عليه السلام) في الساحة السياسية لقد اضّطر الخلفاء الثلاث إلى الرجوع

---

(١) اصول الكافي ج١ ص ٢١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) نهج البلاغه فيض الاسلام ص ٣٧ الخطبة ٣.

(٤) تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) ص ٤٩٧ طبع مدرسة الإمام المهدي (ع).

إلى عليّ (عليه السلام) في أغلب معضلاتهم القضائية والعلمية والسّياسية إلى الحدّ الّذي قالوا: (لولا عليّ لهلك عمر، لولا عليّ لهلك عثمان) وقال الخليفة الثاني: (لا ابقاني الله لولا أبو الحسن)[1].

وبعد هذا العرض الموجز لبيان حديث «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» تبيّن لنا بشكل واضح أنّه لا يمكن أن يحلّ شخصاً ما محلّ باب مدينة العلم (عليه السلام) في خلافة المسلمين بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأن يكون عليٌّ (عليه السلام) بعيداً عنها... لا يمكن ذلك عقلاً مطلقاً...

ونذكر هنا ـ بعد توضيح في صحة سند الحديث ـ ألفاظ الحديث الواردة بتعابيرمختلفة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تتميماً لفائدة القرّاء الأعزاء.

٢ـ أما سند الحديث:

نصّ غير واحد من أعلام العامّة بصحّةِ الحديث من حيث السند، وهناك جمعٌ يظهر منهم اختيارها، وكثير من أولئك يرون حسنة، مصرّحين بفساد الغمز فيه، وبطلان القول بضعفه، وممّن صحّح هذا الحديث:

١ـ الحافظ أبو زكريا يحي ا بن معين البغدادي نصّ على صحّته.

٢ـ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري صحّحه في تهذيب الآثار.

٣ـ أبو عبد الله الحاكم النيشابوري صحّحه في المستدرك.

٤ـ الحافظ الخطيب البغدادي عدّه ممّن صحّحه المولوي حسن زمان في القول المستحسن.

---

(١) وقد ذكرنا شرحه في فصل «عليّ (ع) وقضاؤه في عهد عمر»، وكذا في فصل «عليّ (ع) ونماذج من سعة علمه».

٥ـ مجد الدين الفيروزآبادي صحّحه في النقد الصحيح.
٦ـ الحافظ جلال الدين السيوطي صحّحه في جمع الجوامع.
٧ـ السيد محمّد البخاري نصّ على صحّته في تذكرة الأبرار.
٨ـ الحافظ أبو محمّد الحسن السمرقندي في بحر الأسانيد.
٩ـ الأمير محمّد اليماني الصنعاني صرّح بصّحته في (الروضة الندية).
١٠ـ المولوي حسن الزمان عدّه من المشهور الصحيح في القول المستحسن. (وممّن يظهر منه اختيار صحته).
١١ـ أبو سالم محمّد بن طلحة القرشي.
١٢ـ أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي.
١٣ـ الحافظ صلاح الدين العلائي.
١٤ـ شمس الدين محمّد الجزري.
١٥ـ شمس الدين محمّد السخاوي.
١٦ـ فضل الله بن روزبهان الشيرازي.
١٧ـ المتقي الهندي عليّ بن حسام الدين.
١٨ـ ميرزا محمّد البدخشاني.
١٩ـ ميرزا محمّد صدر العالم.
٢٠ـ ثناء الله باتي بتي الهندي[1].

٣ـ ألفاظ الحديث

روى جماعة من الأصحاب وحملة الآثار وأهل التفسير وذوي القلم من

(١) الغدير ج٦ ص ٧٨.

العامّة والخاصّة متواتراً عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» مع ألفاظ مختلفة نشير إلى بعضها:

(منها)ما روي عن علّي (ع)

(١) في المناقب لابن المغازلي عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولا تؤتي البيوت إلّا من أبوابها»[١].

(٢) في البحار عن عليّ (عليه السلام): قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) «أنا مدينة الجنّة وأنت بابها يا عليّ كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها»[٢].

(٣) وفيه أيضاً عن عليّ (عليه السلام): قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنتَ الباب، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من الباب»[٣].

(٤) وفي تذكرة الخواص عن عليّ (عليه السلام) قال:قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة الفقه وعليّ بابها، فمن اراد العلم فليأت الباب»[٤].

(٥) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مثلي ومثل عليّ مثلُ شجرة، أنا أصلها، وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعة ورقها، فهل يخرج من الطيّب إلّا

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٢.

(٢) البحار ج٤٠ ص ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق ج٤٠ ص٢٠٦.

(٤) تذكرة الخواص لابن الجوزي الحنفي ص ٥٢.

الطيّب؟! وأنا مدينة العلم وعلّي بابها، فمن أرادها فليأت الباب»[١].

(٦) وفي المناقب لابن المغازلي الشافعي عن علّي (عليه السلام) عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «أنا دار الحكمة وعلّي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها»[٢].

(٧) وفي سنن الترمذي عن علّي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم): «أنا دار الحكمة وعلّي بابها»[٣].

(منها) ما روي عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبدالله (ع)

(١) وفي أمالي الصدوق، بسنده عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمّد بن علّي الباقر (عليهما السلام)، قال: «سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان ذات يوم في منزل أمّ إبراهيم وعنده نفر من أصحابه، إذ أقبل علّي بن أبي طالب (عليه السلام) فلمّا بصر به النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا معشر النّاس، أقبَلَ إليكم خير النّاس بعدي، وهو مولاكم، طاعته مفروضة كطاعتي، ومعصيته محرّمة كمعصيتي.

معاشر النّاس، أنا دار الحكمة وعلّي مفتاحها، ولن يوصل إلى الدّار إلّا بالمفتاح، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً»[٤].

(٢) وفيه أيضاً عن جابر، عن أبي جعفر، عن آبائه، (عليهم السلام)، قال:

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي ج٢ ص ٤٦٧ ح٩٨٦.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٧ ح١٢٩.

(٣) سنن الترمذي ج ٥ ص ٥٩٦ ح ٣٧٢٣.

(٤) امالي الصدوق المجلس السادس والخمسون ح٨.

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة الحكمة ـ وهي الجنّة ـ وأنت يا عليّ بابها، فكيف يهتدي المهتدي إلى الجنّة ولا يُهتدى إليها إلّا من بابها؟!»[٢].

(٣) وفي البحار عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿ليس البرَّ أن تولّوا وجوهَكُم قِبَلَ المشرقِ والمَغْرِبِ﴾[١] وقوله: ﴿لَيْسَ البِرّ بأنْ تَأتُوا البيوتَ مِن ظُهورِها وَلكن البِرَّ من اتّقى وآتوا البيوتَ مِن أبوابها﴾[٣].

قال: «مطرت السماء بالمدينة، فلمّا تقشعت[٤] السماء وخرجت الشمس خرج رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في أُناس من المهاجرين والأنصار فجلس وجلسوا حوله، إذ أقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لمن حوله: وهذا عليّ قد أتاكم تقيّ القلب نقيّ الكفين، هذا عليّ بن أبي طالب لا يقول إلّا صواباً، تزول الجبال ولا يزول عن دينه.

فلمّا دنا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أجلسه بين يديه، فقال: «يا علي، أنا مدينة الحكمة (العلم) وأنت بابها، فمن أتى المدنية من الباب وصل، يا عليّ، أنت بابي الّذي أُوتى منه، وأنا باب الله، فمن أتاني من سواك لم يصل، ومن أتى سواي (ومن أتى الله من سواي) لم يصل».

قال القوم بعضهم لبعض: ما يعني بهذا؟ قال: فانزل الله به قرآنا ﴿ليسَ البرّ﴾ إلى آخر الآية[٥].

* * *

(١) المصدر السابق المجلس الحادي والستون ح١١ والبحار ج٤٠ ص ٢٠١.

(٢) سورة البقرة: ١٧٧.

(٣) سورة البقرة: ١٨٩.

(٤) تقشعت السماء: زالت السحب عنها.

(٥) البحار ج٤٠ ص ٢٠٣.

(منها) ما روي عن ابن عباس

(١) في المناقب لابن المغازلي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة الحكمة وعلّي بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب»[١].

(٢) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة العلم وعلّي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها»[٢].

(٣) وفيه أيضا عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة العلم وعلّي بابها، فمن أراد العلم فليأتها من قبل بابها»[٣].

(٤) وفيه أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة العلم وعلّي بابها، فمن أراد الباب فليأت عليّاً»[٤].

(٥) وفيه أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الباب فليأت بابه»[٥].

(٦) وفي البحار عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعلّي بن أبي طالب (عليه السلام): «يا علّي أنا مدينة الحكمة (مدينة العلم) وأنت

---

(١) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٦ ح١٢٨ وفي البحار ج٤٠ ص ٢٠٧.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام علي ج٢ ص ٤٦٧ ح٩٨٥.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ٤٦٧ ح٩٨٦.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص ٤٧٠ ح٩٨٩.

(٥) المصدر السابق ج٢ ص ٤٧٠ ح٩٩١.

بابها، ولا تؤتى المدينة إلّا من قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك سريرتي، وعلانيتك علانيتي، وأنت إمام أُمّتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك وهلك من فارقك.

مثلك ومثل الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة»[1].

(منها) ما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري

(١) روى ابن المغازلي الشافعي وابن عساكر الشافعي، باسنادهما عن جابر بن عبدالله، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول يوم الحديبية وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): «هذا أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله»، ثمّ مدّ بها صوته، فقال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»[2].

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة نحوه[3].

(٢) وفي البحار عن جابر الأنصاري، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه

---

(١) البحار ج٤٠ ص ٢٠٣.

(٢) المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٤ وتاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ترجمة الإمام ج٢ ص ٤٧٦.

(٣) ينابيع المودة ص ٧٢٠.

وآله وسلم): «أنا خزانة العلم وعلّي مفتاحها، فمن أراد الخزانة فليأت المفتاح»[١].

(منها)ما روي عن أبي سعيد الخدري

وعن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «أنا مدينة العلم وعلّي بابها، فمن أراد العلم فليقتبسه من علّي»[٢].

(منها)ما روي عن الأصبغ بن نباته

في ينابيع المودة عن الأصبغ بن نباته قال: لّما جلس علّي (عليه السلام) في الخلافة خطب خطبة ذكرها ابو سعيد الخدري الى آخرها ثمّ قال للحسن (عليه السلام): «يابُنّي فاصعد المنبر وتكلّم»،فصعد وبعد الحمد والتصلية قال:«أيّها النّاس سمعت جدّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: أنا مدينة العلم وعلّي بابها، وهل تدخل المدينة إلّا من بابها»، فنزل، ثمّ قال للحسين (عليه السلام):«فاصعد المنبر وتكلّم»،فصعد فقال بعد الحمد والتصلية:«أيّها النّاس سمعت جدّي (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: إنّ علياً مدينة هدى فمن دخلها نجى ومن تخلّف عنها هلك»، فنزل، ثمّ قال علّي (عليه السلام):«أيّها النّاس إنّهما ولدا رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) البحار ج٤٠ ص ٢٠١.

(٢) المصدر السابق ج٤٠ ص٢٠٦ والمناقب لابن المغازلي ص٨٥ ح١٢٦.

وسلم) ووديعته الّتي استودعهما على أُمّته وسائل عنهما»[١].

(منها) ما رواه العامة عن رسول الله (ص) بتعابير مختلفة

الحديث

(١) قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا المدينة وأنت الباب ولا تؤتى المدينة إلّا من بابها».

(٢) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا دار العلم وعلّي بابها»[٢].

(٣) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «فهو ـ أي علّي (عليه السلام) ـ باب (مدينة) علمي»[٣].

(٤) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «علّي باب علمي ومبيّن لأُمتي ما أُرسلت به من بعدي»[٤].

(٥) وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا ميزان الحكمة وعلّي لسانه»[٥].

(٦) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا ميزان العلم وعلّي كفّتاه»[٦].

(٧) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا دار الحكمة وعلّي بابها»[٧].

(٨) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنت باب علمي»[٨].

(٩) وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «أنا مدينةالفقه وعلّي بابها»[٩].

---

(١) ينابيع المودة ص ٧٢.

(٢ـ٩) روى العلّامة الأميني (رحمة الله عليه) في الغدير ج٦ ص ٨٠ من كتب العامّة.

قال حافظ محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في الكفاية بعد إخراج حديث: «أنا مدينة العلم وعلّي بابها» بعدّة طرق قال: هذا حديث حسن عال ـ إلى أن قال: ـ ومع هذا فقد قال العلماء من الصحابة والتابعين وأهل بيته بتفضيل عليّ (عليه السلام) وزيادة علمه وغزارته، وحدّة فهمه ووفور حكمته وحسن قضاياه وصحة فتواه، وقد كان أبو بكر وعثمان وغيرهم من علماء الصحابة يشاورونه في الأحكام، ويأخذون بقوله في النقض والإبرام، إعترافاً منهم بعلمه ووفور فضله، ورجاحة عقله وصحة حكمه، وليس هذا الحديث في حقّه بكثير، لأنّ رتبته عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من عباده أجلّ وأعلى من ذلك[1].

(٨) قول إبن حمّاد مشيراً إلى الحديث في الشعر:

هذا الإمام لكم بعدي يسدّدكم
رشداً ويوسعكم علماً وآداباً
إنّي مدينة علم الله وهو لها
باب فمن رامها فليقصد البابا[2]

* * *

(١) الكفاية للكنجي الشافعي ص ٢٢٠ ـ ٢٢٣.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ٣٦.

مثل عليّ (ع) في هذه الأُمّة كمثل عيسى في أُمّته

١ ـ نظرة في حديث التشبيه.
٢ ـ ما هو هدف النبيّ (ص) من تشبيه عليّ (ع) بعيسىٰ (ع).
٣ ـ نبذة من الأخبار الواردة في هذا المجال.

عن عليّ (ع)

قال: قال لي النبيّ (ص) «فيك مَثَل من عيسى أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه وأحبّته النّصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الّتي ليس له» الحديث.

فرائد السمطين ج١ ص١٧٢ ح١٣٢

١ـ نظرة في حديث التشبيه

كان الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) يستغل أدنى فرصة للتذكير بفضائل عليّ (عليه السلام) تصريحاً أو تلميحاً، حقيقة أو مجازاً ويلاحظ أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان حذراً في تشبيهه عليّاً (عليه السلام) بعيسى لأنّه كان يعلم بأنّـه لو صرّح بالقول على سبيل الحقيقة فسيكون ذلك مدعاةً للإفراط في شخصية الإمام (عليه السلام) من جهة محبيّه، ويكون مدعاة للحقد والكراهية من قبل مبغضيه، وهذا ما يؤدي بالفريقين إلى الضياع والإرتداد عن الّدين ولهذا فإنّ رسـول الله (صـلّى الله عليه وآله وسلم)يمتنع في مناسبات عديدة عن بيان بعض الحقائق، وهذا الحديث الّذي نحن بصدده يعكس هذه الحقيقة.

الحديث

(١) ففي روضة الكافي عن أبي بصير قال: بينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، ولولا أن تقول فيك طوائف من أُمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من النّاس إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة».

قال: فغضب الأعـرابيان[1] والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم،

(١) الأعرابيان هما معروفان.

فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم، فأنزل الله على نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: ﴿وَلَمّا ضَرَبَ ابنَ مريمَ مثلاً إذا قَومُكَ مِنهُ يَصُدّون﴾ الآيةالى آخره[١].

(٢)ويؤيّد هذه الحقيقة، ما ورد علي بن إبراهيم القمي، عن سلمان الفارسي، قال: بينما رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جالس في أصحابه إذ قال: «إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم» فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ليكون هو الدّاخل، فدخل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال الرّجل: لبعض أصحابه: أما يرضى محمّد أن فضّل علياً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم، والله لآلهتنا الّتي كنّا نعبدها في الجاهلية أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس ﴿وَلَمّا ضَرَبَ ابنَ مرْيَمَ مَثَلاً إذَا قَومُكَ مِنهُ يَصُدّونَ﴾[٢] [٣].

ثمّ ذكر الله تعالى خطر أمير المؤمنين (عليه السلام) وعظم شأنه عنده تعالى، فقال: ﴿هذا صِراطٌ مُسْتَقيم﴾ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام)،الى آخره)[٤].

(٣) ويؤيده أيضاً ما ورد عن الشعبي، قال: قال علقمة: تدري ما مثل علّي في هذه الأُمّة؟

قلت: ما مثله؟

قال: مثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم حتّى هلكوا في حبّه وأبغضه قوم حتّى هلكوا في بغضه[٥].

---

(١) الزخرف: ٥٧.

(٢) سورة الزخرف: ٥٧.

(٣) روضة الكافي ص ٤٨ حديث ١٨.

(٤) تفسير القمي ج٢ ص ٢٨٥.

(٥) تأريخ دمشق ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب (عليه السلام) ج٢ ص٢٥٤ رقم:٧٦٨.

وقد لاحظنا جيداً أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) لم يتعرض لفضائل وكمالات عليّ (عليه السلام) بشكل صريح لأنّه يبعث على الغلوّ والإفراط، لذا اكتفى (صلّى الله عليه وآله وسلم) (بتشبيهه بعيسى (عليه السلام) ومع هذا (التشبيه) فانّه لم يرق للبعض، كما أدّى بالاخرين الى الغلو والارتداد.

٢ـ ما هو هدف الرّسول (ص) في تشبيه عليّ (ع) بعيسى (ع)

كان لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) هدفان في تشبيه الإمام عليّ (عليه السلام) بعيسى بن مريم (عليه السلام) والله العالم.

الأوّل: أن يُبيّن للنّاس أنّ علياً (عليه السلام) كعيسى في فضائله ومناقبه بحيث أنّ كلّ الخصال الّتي يتمثّل بها عيسى (عليه السلام) هي في عليّ (عليه السلام) أيضاً وهو شبيهه أيضاً في المقام والنبوّة إلّا أنّه ليس بنبيّ مع كونه يحمل سمات الأنبياء كما في حديث المنزلة «أنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي» وقد أراد الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يبيّن أنّ وصيّ النبيّ لابّد أن يكون حاملاً لهذه الصفات الّتي ذكرها، والّذي نقله احمد بن حنبل في مسنده يؤيد هذه الحقيقة.

الحديث

في المسند لأحمد بن حنبل بسنده: عن ربيعة بن ناجذ، عن عليّ (عليه

السلام)، قال: «قال لي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): فيك مثل من عيسى، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الّتي ليس به».

ثمّ قال: «يهلك فيّ رجلان، محبّ مفرط يُقرّظني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنآني على أن يبهتني».

ثمّ قال: «ألا إنّي لست بنبيّ ولا يوحى إليّ، ولكنّي أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحقّ عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم»[1].

الثاني: أراد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يفصح عن خبر غيبي، وهو أنّ النّاس كما افترقوا في عيسى عن مبغض ومحبّ ومعتدل، فكذلك سيفترقون في عليّ (عليه السلام).

والفرق الثلاث الّتي افترقت في عيسى هي:

١ـ الفرقة الناجية لأنّهم من أهل الصلاح واعتبروا عيسى (عليه السلام) نبيّ الله وعبده الصالح.

٢ـ طائفة اعتبرت عيسى (عليه السلام) ابن الله وهي من طوائف الضلال.

٣ـ هذه الطائفة اشارت بالتهمة إلى أُمّه (سلام الله عليها)، وهم الفرقة المفرطة في الضلالة.

والّذي أراده الرّسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) هو أن يبيّن للنّاس ويعلمهم بهذه الحقيقة ليرسم سهم الطريق الصحيح وصفات وصيّه المقبولة واللائقة، وكذا يُبيّن موقفه منه، فهو (عليه السلام) عبد صالح يتعامل على أساس الحقّ والعدل، ويجعل الله جلّ وعلا نصب عينه، وليس كما وصفه المفرّطون بأنّه

---

(١) المسند لأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٦٠.

ربّ، ولا كما وقف المبغضون منه موقفهم المشهور حيث وجهوا السبّ واللعن والشتائم إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) حقداً وكراهية حتّى وصلت التهائم الّتي أكالوها إليه إلى وصفه بتارك الصلاة.

وبهذا التشبيه القصير أشار رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى الحقيقة الناصعة الّتي أراد أن يقولها كاشفاً الستار عنها بكلّ وضوح، وسنشير إلى بعض الروّايات الّتي جاءت في هذا الموضوع:

٣ـ نبذة من الأخبار الواردة في هذا المجال

الحديث

(١) فرائد السمطين بسنده عن ربيعة بن ناجذ: عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال لي النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم):«فيك مثل من عيسى، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، وأحبّته النّصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الّتي ليس له».

ثمّ قال (عليه السلام): «يُهلك فيّ رجلان: محبٌّ مفرطٌ يُقرّظني بما ليس فيّ، ومُبغضٌ يَحمله شنآني على أن يبهتني»[١].

(٢) وفي تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي، عن ربيعه بن ناجذ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «دعاني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنّ فيك من عيسى مثلاً، أبغضتهاليهودحتّى بهتوا أُمّه، وأحبّته النّصارى حتّى أنزلوه بالمنزل الّذي ليس به، ألا وإنّه يُهلك فيّ اثنان: محبٌّ مطري يُقرّظني

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص١٧٢ حديث ١٣٢.

بما ليس فيّ، ومُبغضٌ يَحمله شنآني على أن يبهتني.

ألا وإنّي لست بنبيٍّ، ولا يوحى إليَّ، ولكنّي أعمل بكتاب الله وسنّة نبيّه ما استطعتُ، فما أمرتكم من طاعة الله فحقٌّ عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتم»[١].

(٣) وفيه أيضاً، عن ربيعة بن ناجذ، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «دعاني النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال لي: إنّ فيك من عيسى مثلاً، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، وأحبته النّصارى حتّى أنزلوه المنزلة الّتي ليست له».

فقال علي: «ألا وإنّه يُهلك فيّ رجلان، محبٌّ مطري يطريني بما ليس فيّ، وباهت مفترٍ يحمله شنآني على أن يبهتني بما ليس فيّ.

ألا وإنّي لستُ بنبيٍّ يوحى إليَّ، ولكنّي أعمل بكتاب الله مهما استطعتُ و أطقت، فما أُمرتُ به من طاعة الله فحقّ عليكم طاعتي، وما أُمرت به من معصية الله، أنا وغيري، فلا طاعة في معصية الله، الطاعة في معروف، الطاعة فيّ معروف»[٢].

(٤) وفي المناقب للعلّامة الخطيب الخوارزمي، عن الأصبغ، عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يا عليّ، إنّ فيك مثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فهلكوا فيه، وأبغضه قوم فهلكوا فيه».

فقال المنافقون: أما يرضى له مثلاً إلّا مثل عيسى، فنزل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابنَ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ﴾[٣][٤].

---

(١) تأريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب ج٢ ص ٢٣٤ ح٧٣٩.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص٢٣٦ حديث٧٤٢.

(٣) سورة الزخرف: ٦٠.

(٤) المناقب للخوارزمي ص ٣٣٣.

(٥) في أرجح المطالب للامرتسري الحنفي، قال: عن عليّ (عليه السلام) قال: «قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يوم فتحت خيبر: لولا أن تقول فيك من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالاً، لا تمرّ على ملأ من المسلمين إلّا أخذوا تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به، ولكن نصيبك أن تكون منّي وأنا منك، ترثني وأرثك.

وأنتَ منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، أنت تؤدّي ديني وتقاتل على سنّتي، وأنت في الآخرة أقرب النّاس منّي، وإنّك غداً على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، وأنت أوّل مَن يرد عليَّ الحوض، وأنت اوّلُ من دخل الجنّة من أُمتّي.

حربك حربي، وسلمك سلمي، وسرّك سرّي، وعلانيتك علانيتي، وسريرة صدرك سريرة صدري،وأنت باب علمي،وإنّ ولدك ولدي (والإيمان مخالط)[1] لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، وإن الله عزّ وجلّ أمر لي، أن يُبشرك أنّك وعترتك في الجنّة،وعدوّك في النّار، ولا يرد عليَّ الحوض مبغضٌ لك، ولا يغيب عنه محبٌّ لك».

قال عليّ (عليه السلام): «فخررت له سبحانه ساجداً وحمدته على ما أنعم به عليّ من الإسلام وقراءة القرآن»[2].

(٦) وفي البحار، عن تفسير فرات بن إبراهيم، بسنده عن جعفر بن محمّد، عن أبيه (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من عيسى بن مريم (عليه السلام)، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[3].

---

(١) بين المعقوفتين من المؤلف.

(٢) أرجح المطالب ص٤٤٨ نقلاً عن الإحقاق ج٧ ص٢٩٥.

(٣) سورة النساء: ١٥٩.

يا عليّ، إنّه لا يموت رجلٌ يفتري على عيسى بن مريم (عليه السلام) حتّى يؤمن به قبل موته، ويقول فيه الحقّ حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنّك على مثله، لا يموت عدّوك حتّى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتّى يقّر بالحقّ من أمرك، ويقول فيك الحقّ، ويقّر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وأمّا وليّك فإنّه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشّراً وقرّة عين»[1].

(٧) في البحار، عن مسند الموصلي، قال النبيّ، (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام): «فيك مثل من عيسى بن مريم، أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، واحبّته النّصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الّتي ليست له».

قال المفجع:

ولـه من مراتب الروح عيسى ... رتب زادت الوصيّ مزيّا
مثل ما ضل في ابن مريم ضرب... ..ان من المسرفين جهلاً وغيّا[2]

* * *

(١) البحار ج٦ ص١٩٤.

(٢) المصدر السابق ج٣٩ ص ٧٤.

الفصل الحادي والأربعون

علّي (ع) وشبه صفاته بصفات الأنبياء صلوات الله عليهم

١ـ نظرة في أحاديث التشبيه.
٢ ـ ما هو المراد من أحاديث التشبيه.
٣ ـ ما هو الهدف من أحاديث التشبيه.
٤ ـ وهم ودفع.
٥ ـ نبذة من الأخبار.
(١) رواية الحسين بن عليّ (ع).
(٢) رواية أبي ذرّ الغفاري.
(٣) رواية ابن عبّاس .
(٤) روايات أُخر عن ابن عبّاس وغيره.

قال رسول الله (ص):

«من أراد أن ينظر إلى علم آدم، وفقه نوح،
فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب (ع)».

المناقب لابن المغازلي الشافعي ص٢١٢

والبحار ج٣٩ ص٣٩ رقم ٢٥٦

١ـ نظرة في أحاديث التشبيه

شبّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً بالأنبياء في موارد ومناسبات متعددة، وأمام جمع من الصحابة والتعبير الّذي تداوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في هذا المجال هو: «من أراد أن ينظر إلى... فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

وبالجملة فإنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) شبّهه بآدم في علمه، وبنوح في فهمه وحكمته، وبابراهيم في خلّته وعلمه، وبموسى في بطشه ومناجاته، وبعيسى في عبادته ونسكه، وبأيوب في صبره، وبيوسف في جماله، وبداود في قوّته، وبه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في هداه وحمله.

قال المحبّ الطبري: تشبيه عليّ (عليه السلام) بخمسة من الأنبياء كما عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

قال صاحب (العقبات) ما ملخصه: فقد شبّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بهؤلاء الخمسة الرّسل في اكتسابه (عليه السلام) للخصال الشريفة من خصالهم.

فمن آدم أبي البشر، العلم، فإنّ الله تعالى خصّه بأنّه علّمه الأسماء كلّها، ثمّ أبان فضله بذلك، ونوّه بعلمه حيث عرض على الملائكة أسماء المسمّيات،

وطلب منهم أنباءهم بأسمائها فعجزوا، وطلب من آدم أنباءهم فأنبأهم (عليه السلام) بها، فهذه فضيلة من أشرف فضائل آدم (عليه السلام) الّتي شرّف بها بين الملأ الأعلى.

وشبّهه بنوح (عليه السلام) في فهمه، لأنّه أمره الله تعالى بصنعة الفلك، وفيها من دقائق الأحكام والإتقان ما لا تحصره الأقلام ولا تدركه الأفهام، وكانت لم تعرف ولا أهتدى إليها فكر قبل ذلك، وكان فيها من الإتقان والبيوت الّتي جوفها له ولمن معه، والأنعام والوحوش والسباع واختلافها طولاً وعرضاً كجؤجؤ طائر، وقد جعل الله الحمل فيها من آياته، حيث قال: ﴿وآيَةٌ لهم إنّا حَمَلنا ذرّيّتَهم في الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾[1] وعدّ الإمتنان بها في الذّكر في عدّة من الآيات، فالمراد فهمه لما ألهمه من صنعتها، ولذلك جعل صنعتها مقيدة بأعيننا في قوله: ﴿وَاصنَعِ الفُلكَ بأعيُنِنَا﴾[2].

وقوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حديث التشبيه: «في حكمه» أي في حكمه الناشئ عن حِكَمه وقوّته وصحّته.

ويحتمل أن يكون المراد فهمه العام في صنعة الفلك وغيره ممّا فهّمه الله تعالى وأمره.

وأمّا شبّهه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالخليل في حلمه وهو من أشرف الصفات ولذلك قيل ما نعت الله الأنبياء بأقلّ ما نعتهم بالحلم، وذلك لعزّة وجوده، ولقد نعت الله به إبراهيم (عليه السلام) بقوله: ﴿إنّ إبرَاهِيمَ لأوّاه حَلِيمٌ﴾[3] وقوله: ﴿إنّ إبرَاهِيم لَحَلِيمٌ أوّاهٌ مُنِيبٌ﴾[4].

---

(١) سورة يس: ٤١.

(٢) سورة هود: ٣٧.

(٣) سورة التوبة: ١١٤.

(٤) سورة هود: ٧٥

ومن حلمه (عليه السلام) الّذي تخفّ عنه رواسي الجبال، إمتثاله لأمر الله تعالى بذبح ولده (عليه السلام) وإضجاعه وكتفه له، وإمرار المدّية على حلقه لو لا منع الله لها أن تقطع، فلهذا وصفه الله ووصف ولده بالحلم.

وشبّهه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيحيى بن زكريّا (عليه السلام) في زهده إذ يحيى (عليه السلام) هو عَلَمُ الزّهادة في أبناءِ آدم مَن تأخّر منهم ومن تقدّم، وقد ملئت الكتب باليسير من صفات زهده.

وشبّهه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بكليم الله في بطشه، وكان موسى (عليه السلام) شديد البطش، ويكفيك أنّه (عليه السلام) وكز القبطي فقضى عليه، وأراد البطش بالآخر، وهو في بلد فرعون وتحت يده بنو إسرائيل أدقّاء في يد فرعون، وكان القبط أهل الصولة والشوكة والدولة.

وشبّهه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الآخر بيوسف في جماله، ويوسف في جماله شمس لا يزيدها الوصف إلّا خفاء، فهي أظهر من أن تظهر، وكان عليّ (عليه السلام) فيه حسن وجمال[1].

٢ـ ما هو المراد من أحاديث التشبيه؟

المراد بالتشبيه هو التمثيل العيني الحقيقي، فمثل قولنا: من أراد أن ينظر إلى أفضل رجل في البلد، فلينظر إلى فلان، معناه أنّه عين أفضل رجل في البلد.

والعينيّة في أحاديث التشبيه ـ مارّة الذّكر ـ غير ممكنة، لأنّ عليّاً (عليه السلام) ليس آدم أو نوحاً أو عيسى أو... (عليهم السلام)، فيكون المراد من التشبيه

---

(١) عبقات الأنوار ج٦ جزء ٢ ص٨٩.

أقرب معانية إلى العينيّة وهو المساواة، فمعنى أحاديث التشبيه هو: إذا أردت ترى علم آدم (عليه السلام) فانظر إلى علم عليّ (عليه السلام) أي أنّه (عليه السلام) المساوي والمماثل الحقيقي لآدم في العلم، والعلوم الّتي كانت متاحة لآدم (عليه السلام) هي حاصلة لعليّ (عليه السلام) وهكذا في فهم نوح وعبادة عيسى و... إلى آخره.

والنقطة الأُخرى الّتي نستشفها من هذه الأحاديث الشريفة أنّه (عليه السلام) حاز على أكمل كلّ واحدة من هذه الأوصاف، لأنّ علم الرّسل أكمل العلوم وحلمهم أكمل الحلم، وفهمهم اتمّ فهم، وزهادتهم أبلغ زهادة، وبطشهم أقوى بطش فيكفيك من رجلٍ كملّه الله بهذه الصفات، وأخبر نبيّه أنّه حازها وشابه أكمل من اتصف بها، وأنّ من أراد أن ينظر من كان متصّفاً بها من أُولئك الرّسل الأعلون ويشاهده كأنّه حيٌّ نظر إلى هذا المتصف بها لذلك قيل:

الأعلين:

يدلّ لمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرّحمان فيك المعاليا[1]

٣ـ ما هو الهدف من أحاديث التشبيه؟

لّما كنّا لم نستطع إدراك أسرار الوحي الإلهي ولا رموزه العلميّة، فإنّنا لم نستطع الإحاطة بهدف الرّسول الأكرم من بيان أحاديث التشبيه، والّذي قلناه لا يعدو كونه قطرة في البحر أو ذرّة في الوجود، ومثلُ فكري الناقص والقاصر تجاه علوم أهل البيت (عليهم السلام) ـ وباعتباري لم أزل طالباً متواضعاً

---

١) عبقات الأنوار ج٢ من المجلد ٦ ص٩١.

لعلومهم ـ أجد من الصعب إدراك مثل هذه الموضوعات، وما أقوله هو مجرد حدس واحتمال وتخمين لا أكثر.

فلعلّ الهدف من أحاديث التشبيه هو.

١ـ أنّ عليّاً (عليه السلام) يمتلك كلّ صفات الأنبياء المُثلى، بل إنّه جمع من كلّ نبيّ صفة الكمال الّتي خصّه الله تعالى بها، ولا شكّ أنّ من يجمع صفات الأنبياء(عليهم‌السلام) الكماليّة لابدّ أن يكون أتم وأكمل وأفضل منهم بعد الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) لأنّ ثمّة علاقة بين أوصاف الأنبياء وبين أفضليتهم على البشر.

وإذا كان الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد خصّه الله تعالى بخصلة أو خصلتين أو أكثر كما ورد في الأحاديث فإنّه قد ذكر ذلك من باب التمثيل والنموذج وإلّا فإنّ عليّاً (عليه السلام) كان متصفاً بصفات الأنبياء كلّهم[1].

٢ـ مراد الرّسول من هذا التشبيه تعيين الخليفة والإمام من بعده، وإنّه (عليه السلام) تملك الأهلية لولاية المسلمين بما يحمله من صفات الفضيلة.

قال ابن تيمية في منهاج السنة: إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أفضل الخلق، وكلّ من كان به أشبه فهو أفضل ممن لم يكن كذلك، والخلافة كانت خلافة نبوّة لم تكن ملكاً، فمن خلف النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقام مقام النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أشبه بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ومن كان أشبه بالنبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أفضل فمن يخلفه أشبه به عن غيره،

---

(١) في الكافي ج١ ص٣٢٢ عن الفضيل بن يسار قال: سمعت ابا عبدالله (عليه السلام) يقول: إنّ في عليّ (عليه السلام) سنّة الف نبيّ من الأنبياء، وإنّ العلم الّذي نزل مع آدم (عليه السلام) لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث.

والأشبه به أفضل، فالّذي يخلفه أفضل.

أقول: يظهر من صدر كلامه: (من كان أشبه برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أفضل الخلق،وكانت الخلافة لمن كان أشبه برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)) فلاشك بمقتضى أخبار التشبيه أنّ عليّاً (عليه السلام) هو أشبه برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من غيره، فعلّي (عليه السلام) هو أليق بمقام الخلافة والوصاية لا غيره، والحمد لله على ثبوت المطلوب والمرام على مثل هذا الناصبي المخالف.

أمّا استدلاله بالشبهية للخلفاء الثلاث بقوله:(فمن خلف النبيّ وقام مقامه (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان أشبه بالنبيّ)إلى آخره وهو واضح البطلان، إذ ليس خلافة الخلفاء الثلاث منصوصة من قبل الله ولا رسوله باقرارهم، بل كانت خلافة أحدهم بآراء جمع من النّاس في المدينة لا بالنصب، والثاني بنصب الخليفة الأول لا بنصب الله ولا رسوله، ونصب الثالث بأكثر الشورى الّتي عيّنها الثاني، فلا يكشف أفضليّتهم عن غيرهم ولا أشبهيّتهم برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) نعم من نصبه الله ورسوله للخلافة بالنصّ الصّريح كما ذكرنا في فصول مختلفة هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

ويستفاد من هذه الأخبار أيضاً أنّه (عليه السلام) هو الأشبه برسول الله لا غيره، فعلّي (عليه السلام) لايق بالخلافة لا غيره ولو كان غيره تقمّصَ مقام الخلافة لا يكون هو الأشبه برسول الله وهو واضح، فاستدلاله بأفضلية الخلفاء الثلاث في غير محلّه[1].

* * *

(١) إقتباس عن عبقات الأنوار جزء ٢ من المجلد ٦ ص٩٧.

٤ـ وهم ودفع

وقد توهم بعض بأنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) شبّه بعضاً من الصحابة ببعض من الرّسل في بعض الصفات، فعلى هذا لا تنحصر أخبار التشبيه بشخص علّي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا تنحصر هذه الفضيلة به خاصّة.

أقول في دفع هذا الوهم:

أوّلاً: لم يجمع لأحدٍ خمسة من الأنبياء ولا ثلاثة، وجمع لعلّي (عليه السلام) التشبيه بخمسة من الأنبياء، خاصّة.

ثانياً: ما جاء في حقّ أحدٍ بهذه العبارة أعني: «من أراد أن ينظر إلى علم آدم و... فلينظر إلى علّي بن أبي طالب» وهذا التعبير منحصر بعلّي بن أبي طالب (عليه السلام)[1].

بعد ما عرفت ما ذكرناه علينا ان نذكر بعض الأخبار الواردة في شبه صفات علّي (عليه السلام) بصفات الأنبياء تتميماً للفائدة وتكميلاً للبحث.

* * *

(١) عبقات الأنوار جزء ٢ من المجلد ٦ ص٩١.

٥ـ نبذة من الأخبار

والأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جداً بلغت حد التواتر ذكرها آية الله مير سيد حامد حسين الهندي في كتابه القيّم المسمى بـ (عبقات الأنوار) ونحن نذكر نماذج مما ذكره ومن سائر الكتب رعاية للإختصار.

(١) رواية الحسين بن علّي (ع)

في (أمالي الصدوق) (رحمة الله عليه): بسنده عن ثابت بن دينار الثمالي، عن سيد العابدين علّي بن الحسين (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، قال: «نظر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم إلى علّي (عليه السلام)، وقد أقبل وحوله جماعة من أصحابه، فقال: من أراد أن ينظر إلى يوسف في جماله، وإلى ابراهيم في سخائه، وإلى سليمان في بهجته، وإلى داود في قوّته، فلينظر إلى هذا»[١].

وروى الحديث في (البحار) عن (أمالي الصدوق) بعينه إلّا قوله: «وإلى داود في حكمته» بدل قوله: «وإلى داود في قوّته» الحديث[٢].

* * *

(١) امالي الصدوق (رحمة الله عليه) المجلس الرابع والتسعون حديث ١١.

(٢) البحار ج٣٩ ص٣٥.

(٢) رواية أبي ذرّ الغفاري

وفي (البحار) عن (الروضة): عن أبي ذرّ الغفاريّ، قال: بينما ذات يومٍ من الأيّام بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ قام وركع وسجد شكراً لله تعالى، ثمَّ قال: «يا جُندب، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلتّه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سياحته[١]، وإلى أيّوب في صبره وبلائه، فلينظر إلى هذا الرجل المقبل الّذي هو كالشّمس والقمر الساريّ والكوكب الدّرّي، أشجع النّاس قلباً، وأسخى النّاس كفّاً، فعلى مبغضه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين».

قال: فالتفت الناس ينظرون مَن هذا المقبل، فإذا هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(٣) رواية ابن عبّاس

وفي (وسيلة المتعبدين) للملّا الأردبيلي: عن أبن عبّاس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى يوسف في جماله، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[٣].

---

(١) ساح سياحة: ذهب في الأرض للعبادة والترهب.

(٢) البحار ج٣٩ ص٣٨.

(٣) عبقات الأنوار جزء ١ من المجلد ٦ ص ٣٢٣.

(٤) روايات أُخر عن ابن عبّاس، وأبي هريرة، وابن مسعود، وأنس وغيرهم

(١) وعن أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني بطريق صحيح، بسنده عن أبي هريرة.

وابن بطّة في الإبانة، بإسناده عن ابن عبّاس، كلاهما عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، والى نوح في فهمه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى عيسى في سمته، وإلى محمّد في تمامه وكماله وجماله فلينظر إلى هذا الرجل المقبل».

قال: فتطاول النّاس أعناقهم فإذاً هم بعليّ كأنّما ينقلب في صبب وينحلّ عن جبل.

تابعهما أنس إلّا أنّه قال: «وإلى ابراهيم في خلّته، والى يحيى في زهده، والى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب»[1].

(٢) وفي (البحار) عن (كمال الدين) روى هذا الحديث عن ابن عبّاس مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه[2].

(٣) وفي (البحار) عن (أمالي الشيخ) (رحمة الله عليه)، عن عبدالله بن مسعود، قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) جالساً في جماعة من أصحابه إذ أقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم):

---

(١) المصدر السابق ص٧٦.

(٢) البحار ج٣٩ ص٣٥.

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب».

(٤) وفي (زين الفتى في شرح سورة هل أتى) لاحمد بن محمّد العاصي: عن أنس بن مالك، قال: كنّا في بعض حجرات مكّة نتذاكر عليّاً (عليه السلام) فدخل علينا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقال: «أيّها النّاس، من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في شدّته، وإلى عيسى في زهادته، وإلى محمّد وبهائه وإلى جبرئيل وأمانته، وإلى الكوكب الدرّي والشمس الضحى والقمر المضيء، فليتطاول ولينظر إلى هذا الرجل» وأشار إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

(٤) وفي كتاب (الإكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء) للوصّابي اليمني الشافعي: عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مَن سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلقه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[٢]

(٥) وأخرج البيهقي في (فضائل الصحابة) عن أنس قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في تقواه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى موسى في هيبته، وإلى عيسى في عبادته،فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[٣].

(٦) وفي كتاب (السنّة) لابن شاهين، عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا حول النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأدام رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) النظر إليه، ثمّ قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم

---

(١) عبقات الأنوار ج١ من الجلد ٦ ص١١٣.

(٢) المصدر السابق ص٤١٧ .

(٣) المصدر السابق ص٤٣٥.

في علمه، وإلى نوح في حكمه، وإلى إبراهيم في حلمه، فلينظر إلى هذا» يعني عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[١].

(٧) وفي (معجم الأدباء) لابي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي: عن عبد الرّزاق، بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو في محفل من أصحابه: «إن تنظروا إلى آدم في علمه، ونوح في همّه، وإبراهيم في خُلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنّته ومحمّد في هديه وحلمه، فانظروا إلى هذا المقبل» فتطاول النّاس فاذا هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

(٨)وفي(فرائد السمطين): عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في حلمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[٣].

(٩) وفي (الأربعين) لجمال الدين المحدث:عن أبي الحمراء، قال:قال لي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه ـ وفي رواية: إلى نوح في تقواه ـ وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه ـ وفي رواية وإلى موسى في هيبته ـ وإلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي‌طالب»[٤].

(١٠) وفي (الخصائص العلوية) لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم النطنزي، عن أبي الحمراء مولى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: كنّا حول النبيّ (صلّى

---

(١) المصدر السابق ص١٦.

(٢) المصدر السابق ص ١٣٠.

(٣) فرائد السمطين ج ١ ص١٧٠ رقم ١٣١. والبحار ج ٣٩ ص٣٩. وعبقات الأنوار جزء ١ المجلد ٦ ص٣١٣.

(٤) المصدر السابق ص٤٢١ و ٤٢٩.

الله عليه وآله وسلم) فطلع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مَن سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى إبراهيم في خلّته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»[١].

وفي (المناقب) لاخطب خوارزم روى الحديث بهذا المضمون أيضاً[٢].

(١٢) وفي (كشف الغمّة) عن المناقب، عن الحارث الأعور، صاحب راية عليّ (عليه السلام)، قال: بلغنا أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان في جمع من أصحابه فقال: «أُريكم آدم في علمه، ونوحاً في فهمه، وإبراهيم في حكمته؟» فلم يكن بأسرع من أن طلع عليّ (عليه السلام) فقال أبو بكر: يا رسول الله، أقستَ رجلاً بثلاثة من الرّسل، بخ بخ[٣] لهذا الرجل، من هو، يا رسول الله؟!

قال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «ألا تعرفه، يا أبا بكر؟».

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «أبو الحسن عليّ بن أبي طالب».

قال: أبو بكر: بخ بخ لك ـ ياأبا الحسن ـ وأين مثلك، يا أبا الحسن[٤].

وروى الحديث بلفظه آية الحقّ السيد حامد حسين في (العبقات) عن الحارث الأعور من طريق العامّة[٥].

* * *

(١ و٢) المصدر السابق ص٣٧٦ والاحقاق ج٤ ص٣٩٢.

(٣) بخّ كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة.

(٤) كشف الغمة باب ترجمة المناقب ج١ ص١٥٣، والبحار ج٣٩ ص٣٩.

(٥) عبقات الأنوار جزء ١ من المجلد ٦ ص٣٣٣.

الفصل الثاني والأربعون

عليّ مع القرآن والقرآن معه

١ ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ نبذة من الأخبار في الباب.
٣ ـ قاتل عليّ (ع) على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله (ص) على تنزيله.
٤ ـ علم عليّ (ع) بالقرآن.
٥ ـ كان عليّ (ع) أوّل من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (ص).
٦ ـ وصيّة رسول الله (ص) عليّاً (ع) بجمع القرآن.
٧ ـ كان عليّ (ع) قد آلى على نفسه أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصلاة حتّى يؤلف القرآن.
٨ ـ أوصاف مصحف عليّ (ع).
٩ ـ مصحف عليّ (ع) لا يكون بين النّاس بل يتوارثه أوصياؤه الأئمة

المعصومين (ع) من بعده.

١٠ ـ المصاحف المكتوبة بعد مصحف عليّ (ع) وأمدها.

١١ ـ لُجنة توحيد المصاحف في عصر عثمان.

١٢ ـ عدد المصاحف الموحّدة الّتي أُرسلت الى البلاد في عصر عثمان.

١٣ ـ جمع القرآن في عهد عثمان، في جمع المسلمين على قراءة واحدة.

١٤ ـ موقف عليّ (ع) من فكرة توحيد المصاحف والالتزام بمرسوم التوحيد.

١٥ ـ اتّباع الأئمّة (ع) منهج أمير المؤمنين (ع).

قال رسول الله (ص):

«عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض»

ينابيع المودّة للقندوزي ص ٩٠
وكشف الغمّة باب المناقب ج١ ص ١٩٩.

١ـ نظرة في الحديث

كان عليّ (عليه السلام) منذ بداية نزول الوحي إلى جنب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ولم يفارقه في حالة إلّا موارد بإذنه مثل ليلة المبيت، غزوة تبوك، والبعث إلى اليمن، وكان ما زال حامياً وناصراً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وحتّى لحظة وفاة رسول الله كان رأسه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجره (عليه السلام) ليعرف عليّ (عليه السلام) كلّما نزل من الوحي على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وكان طبيعياً إنّه يعلم خاصّة بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) خصوصيّات الوحي من ساعات النزول ودقائقه، ومن أنّه نزل في الليل أو النهار، في السهل أو الجبل، في الحضر أو السفر، وعلى من ولمن نزل، يعلم ناسخه ومنسوخه، عامّه وخاصّه، ظاهره ومتشابه، وهو يعلم إعرابه وترتيب نزوله... خصوصاً أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) وصّاه بجمع القرآن حتّى لا يضيعوا كما ضيعت اليهود التوراة[١].

وأيضاً فقد أملاه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على عليّ (عليه السلام) وهو يكتبه[٢] ودعا الله تعالى له (عليه السلام) أن يعلمه فهمه وحفظه، واستجاب الله دعاءه (صلّى الله عليه وآله وسلم) فصار (عليه السلام) حافظاً للقرآن وعالماً بمفاهيمه كيف وقد علّمه (صلّى الله عليه وآله وسلم) من العلم ألف باب ينفتح له من كلّ باب ألف باب آخر[٣].

وأدلّ دليل وشاهد على ذلك حديث الثقلين قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم):

(١ و٢ و٣) سيأتي الحديث.

«إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي» فإنّ عليّاً (عليه السلام) جعل في هذا الحديث عدل القرآن[١]. ومع كل هذا هل يصلح أحد للإمامة والخلافة وإقامة أحكام القرآن والوحي بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وتفسيره غير عليّ (عليه السلام).

وعليّ هو الرّكن الركين للإسلام كما أنّ القرآن كذلك، فهو العارف برموز الإسلام والقرآن.

٢ـ نبذة من الأخبار في الباب

الحديث

(١) روى العلامة الاربلي (رحمة الله عليه) عن ثابت مولى أبي ذر (رحمة الله عليه)، قال: شهدت مع عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يوم الجمل فلمّا رأيت عايشة واقفة دخلني من الشكّ بعض مايدخل النّاس، فلمّا زالت الشّمس كشف الله ذلك عنّي، فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمّ أتيت بعد ذلك أمّ سلمة زوجة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقصصت عليها قصّتي، فقالت: كيف صنعت حيث طارت القلوب مطارها؟

قال: قلت: إلى أحسن ذلك، والحمد لله كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشّمس، فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) قتالاً شديداً.

فقالت: أحسنتَ، سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «

---

(١) ذكرناه في فصل «عليّ وحديث الثقلين» فلاحظه.

عليٌّ مع القرآن والقرآن معه، لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض»[١].

وروى نحوه القندوزي في (ينابيع المودة) ص٦٠ وكذا الحاكم في المستدرك ج٣ ص١٢٤ وأخطب خوارزم في (المناقب) ص١٠٧.

وفي الحديث عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: «ما يستطيع أحدٌ أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء»[٢].

وعن بريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): ﴿قُل كَفى بِاللهِ شَهيداً بَيني وَبَينَكُم وَمَن عِنْدَهُ عِلمُ الكِتاب﴾[٣]؟ قال: «إيّانا عُني، وعليٌّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)»[٤].

ولذا رأينا في القرآن والسنّة أنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) نصب عليّاً (عليه السلام) بأمر الله تعالى وعرف بخلافته وولاية الأمر من بعده، ولكن مع الأسف، ألف أسف لم يسمعوه فخالفوه ونبذوه وراء ظهورهم، خذلهم الله تعالى، وعلى هذا فإنّنا نشير إلى ما ينفع القارئ الأعز في بحث «علّي والقرآن» بما يلي.

وروى العلّامة الاربلي في كشف الغمّة ج١ ص١٩٩ عن أبي ثابت.. نحوه.

(٢) وروى أحمد بن حجر الهيثمي الشافعي في رواية: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال في مرض موته: «أيّها النّاس، يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي، وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب ربّي عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي».

ثمّ أخذ بيد عليّ (عليه السلام) فرفعها فقال: «هذا عليّ مع القرآن، والقرآن

---

(١) كشف الغمّة باب المناقب ج١ ص ٥٣٥.

(٢) اصول الكافي ج١ ص ٢٢٨.

(٣) سورة الرعد: ٤٣.

(٤) المصدر السابق ج١ ص ٢٢٩.

مع عليّ، لا يفترقان حتىّ يردا عليَّ الحوض، فاسألوهما ما خلّفت فيهما»[١].

وروى الشيخ عبيدالله الأمرتسري الحنفي في (أرجح المطالب) عن أمّ سلمة نحوه[٢].

٣ـ قاتل عليّ (ع) على تأويل القرآن كما قاتل رسول الله (ص) على تنزيله

ورد في الأخبار من العامّة والخاصّة: أنّ علياً (عليه السلام) يقاتل على تأويل القرآن:

الحديث

(١) ما رواه ابن عساكر الشافعي عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله».

فقال أبو بكر: أنا، يا رسول الله؟

قال: «لا».

قال عمر: أنا؟

قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لا، ولكنّه خاصف النّعل»، وكان أعطى علياً (عليه السلام) نعله يخصفها[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة ص٧٥، نقلاً عن الفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٢ ص١٢٦.

(٢) ارجح المطالب ص ٣٤٠ وص ٥٩٨ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص ٦٤٥.

(٣) تاريخ دمشق ترجمة الإمام عليّ ج٣ ص ١٢٨ رقم الحديث ١١٧٠.

(٢) وفيه أيضاً عن عبد الرّحمن بن بشير قال: كنّا جلوساً عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذ قال: «ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله!!!»فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟قال:«لا»قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال:«لا،ولكن صاحب النّعل».

قال الراوي: فانطلقنا فإذا عليّ (عليه السلام) يخصف نعل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حجرة عائشة فبشّرناه[١].

(٣) روى القندوزي عن موفق بن أحمد، عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عليّاً بما يلقى إليه من أعدائه من المقاتله، فبكى عليّ (عليه السلام) وقال:«فسألتك ـ يا رسول الله ـ بحقّ قرابتي وبحقّ صحبتي أن تدعو الله أن يقبضني إليه».

فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم):«يا عليّ، أنا أدعو الله لك لأجل مؤجل».

فقال: «يا رسول الله، على ما أُقاتل القوم؟».

قال: «على الاحداث في الدّين»[٢].

٤ـ علم عليّ (ع) بالقرآن

قال الشارح المعتزلي: اتّفق الكلّ على أنّ علياً (عليه السلام) كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن غيره يحفظه[٣].

---

(١) المصدر السابق ج٣ ص ١٣٦ رقم حديث ١١٧٩.

(٢) ينابيع المودة ص١٣٤.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ج١ ص ٢٧.

الحديث

(١) وفي تفسير البرهان: قال عليّ (عليه السلام): «ما نزلت آية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا أقرأنيها وأملاها عليّ فأكتبها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلّمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب‌الله، ولاعلماً أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا»[١].

(٢) وروى القندوزي الحنفي، بسنده قال: قال عليّ (عليه السلام): «لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيراً»[٢].

(٣) وروى عن المناقب، قال: ولّما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكمًا بصفين، قال الإمام عليّ (عليه السلام)، «أنا القرآن الناطق»[٣].

(٤) وروى عن أبي الطفيل، قال: قال عليّ (عليه السلام): «سلوني عن كتاب الله، فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم نهار، أم في سهل أم في جبل»[٤].

(٥) وقال ابن مسعود: نزل القرآن على سبعة أحرف له ظهر وبطن، وعند عليّ (عليه السلام) علم القرآن ظاهره وباطنه[٥].

(٦) وفي (تفسير العياشي): عن الأصبغ بن نباته، قال: قدم أمير المؤمنين

---

(١) تفسير البرهان ج١ ص ١٦.

(٢) ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص ٦٥.

(٣) المصدر السابق ص ٦٩.

(٤) المصدر السابق ص ٧٠.

(٥) المصدر السابق ص ٧٠.

(عليه السلام) الكوفة، صلّى بهم أربعين صباحاً يقرأ بهم سبّح اسم ربّك الأعلى، فقال المنافقون: والله ما يحسن ابن أبي طالب أن يقرأ القرآن، ولو أحسن أن يقرأ القرآن لقرأ بنا غير هذه السورة.

قال: فبلغ ذلك عليّاً (عليه السلام)، فقال: «ويل لهم إنّي لأعرف ناسخه من منسوخه، ومحكمه من متشابهه، وفصله من فصاله، وحروفه من معانيه، والله ما من حرف نزل على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا إنّي أعرف فيمن أُنزل؟ وفي أيّ يوم؟ وفي أيّ موضع؟ ويل لهم أما يقرؤون: ﴿إِنَّ هذا لَفي الصُّحُفِ الأُولى صُحفِ إبراهِيمَ وَمُوسى﴾[1] والله عندي ورثتهما من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد أنهى رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من إبراهيم وموسى (عليهما السلام) ويل لهم والله أنا الّذي أنزل الله فِيَّ: ﴿وَتَعْيها أُذُنٌ وَاعِيةٌ﴾[2] فإنّما كنّا عند رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ماذا قال آنفا»[3].

٥ـ كان عليّ (ع) أوّل من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله (ص)

إنّ أوّل من تصدى لجمع القرآن بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّه قعد في بيته مشتغلاً بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل مع شروح وتفاسير للمواضع المبهمة من الآيات، وبيان أسباب النزول ومواقع النزول، وبيان الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه حتّى أكمله

---

(١) سورة الأعلى: ١٨.

(٢) سورة الحاقة: ١٢.

(٣) تفسير العياشي ج١ ص ١٤.

على هذا النمط البديع.

قال الشارح المعتزلي: هو أوّل من جمع القرآن، نقلوا كلّهم أنّه تأخر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنّه تأخر مخالفة للبيعة[١]، بل يقولون: تشاغل بجمع القرآن، فهذا يدّل على أنّه أوّل من جمع القرآن، لأنّه لو كان مجموعاً في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته (صلّى الله عليه وآله وسلم).

وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمّة القرّاء كلّهم يرجعون إليه (عليه السلام)، كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهما، لأنّهم يرجعون إلى أبي عبد الرّحمن السّلمي القاري، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه (عليه السلام) وعنه (عليه السلام) أخذ القرآن فقد صار هذا الفنّ من الفنون الّتي تنتهي إليه أيضاً[٢].

وروي سليم بن قيس: فلمّا رأى غدرهم وقلّة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن أن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه، وكان في الصحف والشظاظ والأسيار والرقاع.

فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده، تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع، فبعث إليه عليّ (عليه السلام): «إنّي لمشغول، وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي رداءاً إلّا للصلاة حتّى أُؤلف القرآن وأجمعه».

فسكتوا عنه أيّاماً، فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثمّ خرج إلى النّاس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فنادى عليّ بأعلى صوته: «أيّها النّاس، إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مشغولاً بغسله، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله

---

(١) والحق عندنا أنّه تأخّر مخالفة للبيعة وفي فترة تأخره ـ الّتي طالت ستة أشهر ـ جمع القرآن.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج١ ص ٢٧.

على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) آية إلّا وقد جمعتها، وليست منه آية إلّا وقد أقرأنيها رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعلّمني تأويلها».

ثمّ قال لهم عليّ (عليه السلام): «لئلاّ تقولوا غداً: إنّا كنّا عن هذا غافلين».

ثمّ قال لهم عليّ (عليه السلام): «لا تقولوا يوم القيامة: إنّي لم أدعكم إلى نصرتي، ولم أُذكّركم حقّي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته».

فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثمّ دخل عليّ (عليه السلام) بيته[1].

٦ـ وصيّة رسول الله (ص) عليّاً بجمع القرآن

الحديث

(١) في تفسير علي بن إبراهيم القمي: عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ (عليه السلام): يا عليّ القرآن خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التوراة؟

فإنطلق عليّ (عليه السلام) فجمعه في ثوب أصفر ثمّ ختم عليه في بيته، وقال: «لا أرتدي حتّى أجمعه»، فإنّه كان الرّجل ليأتيه فيخرج إليه بغير رداء حتّى جمعه.

قال: وقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «لو أنّ النّاس قرؤوا القرآن

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٣٢ طبع مؤسسة البعثة.

كما أنزل الله ما اختلف اثنان»[١].

(٢) وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) عن أبي رافع: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال ـ في مرضه الّذي توفيّ فيه ـ لعليّ (عليه السلام): « يا عليّ هذا كتاب الله خذه إليك»: فجمعه عليّ (عليه السلام) في ثوب فمضى إلى منزله، فلمّا قبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) جلس عليٌّ (عليه السلام) فألّفه كما أنزله الله وكان به عالماً[٢].

(٣) وقال: حدّثني أبو العلاء العطّار، والموفق خطيب خوارزم في كتابهما، بالإسناد عن عليّ بن رباح: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أمر عليّاً (عليه السلام) بتأليف القرآن فألّفه وكتبه[٣].

٧ـ كان عليٌّ (ع) قد آلى على نفسه أن لا يضع رداءه على عاتقه إلّا للصلاة حتّى يؤلّف القرآن

الحديث

(١) في (المناقب) لابن شهرآشوب: عن أبي نعيم في الحلية، والخطيب في الأربعين، بالإسناد عن السدي، عن عبد خير، عن عليّ (عليه السلام) قال: «لمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)أقسمت ـ أو حلفت ـ أن لا أضع ردائي عن ظهري حتّى أجمع ما بين اللّوحين، فما وضعت ردائي حتّى جمعت القرآن»[٤].

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ج٢ ص ٤٥١ والبحار ج٩٢ ص ٤٨.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٢ ص ٤١ والبحار ج٩٢ ص ٥١.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص ٤١ والبحار ج٩٢ ص ٥٢.

(٤) المصدر السابق ج٢ ص ٤١، والبحار ج٩٢ ص٥٢.

(٢) وروى السيوطي في (الإتقان) عن ابن سيرين قال: قال عليّ (عليه السلام) : لَمّا مات رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) آليت ألاّ آخُذَ عليَّ ردائي إلاّ لصلاة جمعة حتّى أجمع القرآن، فجمعه[١].

(٣) وفيه أيضاً عن عكرمة: لمّا كان بعد بيعة أبي بكر، قعد عليّ بن أبي طالب في بيته، ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ أبو بكر: ما أقعدك عنّي ـ يا عليّ ـ؟

قال (عليه السلام) : رأيت كتاب الله يُزداد فيه، فحدّثتُ نفسي ألاّ ألبس ردائي إلاّ لصلاة حتّى اجمعه، قال له أبو بكر: فإنّك نعمَ ما رأيت[٢].

(٤) وفيه أيضاً: وفي أخبار أهل البيت (عليهم السلام): أنّه آلى أن لا يضع رداءه على عاتقه إلاّ للصّلاة حتّى يؤلّف القرآن ويجمعه، فانقطع عنهم مدّة إلى أن جمعه، ثمّ خرج إليهم به في إزار يحمله، وهم مجتمعون في المسجد، فأنكروا مصيره بعد انقطاع مع أُلبته[٣] فقالوا: الأمر ما جاء به أبو الحسن، فلّما توسطهم وضع الكتاب بينهم ثمّ قال: «إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وهذا الكتاب، وأنا العترة»، فقام إليه الثاني فقال له: إن يكن عندك قرآن فعندنا مثله فلا حاجة لنا فيكما، فحمل (عليه السلام) الكتاب وعاد به بعد أن ألزمهم الحجّة[٤].

(٥) وفي خبر طويل عن الصّادق (عليه السلام): «أنّه حمله وولّى راجعاً نحو حجرته، وهو يقول: ﴿فَنَبَذُوهُ وراءَ ظُهورهم واشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ولهذا قال ابن مسعود: إنّ علياً (عليه السلام) جمعه وقرأ به، فإذا قرأ فاتبعوا قراءته[٥].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص٨٣.

(٢) المصدر السابق ج١ ص٨٣.

(٣) الإلبة بالكسر: تعني الجماعة، وبالظم المجاعة.

(٤ و٥) المناقب لابن شهر آشوب ج٢ ص ٤١ والبحار ج٩٢ ص ٥٢.

(٦) وروى ابن عبد البرّ المالكي في (الاستيعاب) عن محمّد بن سيرين، قال: نبّئت أنّ عليّاً (عليه السلام) أبطأ عن بيعة أبي بكر، فقال: أكرهت إمارتي؟ فقال: «آليت بيميني أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أجمع القرآن».

قال: فزعموا أنّه كتبه على تنزيله، قال محمّد: فلو أصبت ذلك الكتاب كان فيه علم[١].

(٧) قال ابن جزي الكلبي: كان القرآن على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) مفرّقا في الصّحف وفي صدور الرّجال، فلمّا توّفي (صلّى الله عليه وآله وسلم) جمعه عليّ بن أبي طالب على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير ولكنّه لم يوجد[٢].

وبالجملة فكلّ من ادّعى غير عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) أنّه جمع القرآن فهو كذّاب وقوله زخرف وباطل.

(٨) عن جابر قال: سمعت أباجعفر (عليه السلام) يقول: «ما ادّعى أحد من النّاس أنّه جمع القرآن كلّه كما أنزل الله إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله، إلّا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمّة من بعده (عليهم السلام)[٣].

ولا يخفى أنّه (عليه السلام) جمع القرآن في ستة أشهر بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم).

* * *

(١) الاستيعاب بهامش الاصابة ج٢ ص ٢٥٣.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ج١ ص ٤ نقلاً عن التمهيد ج١ ص ٢٢٦.

(٣) اصول الكافي ج١ ص ٢٢٨.

٨ـ أوصاف مصحف عليّ (ع)

قال المحقق الخبير الشيخ هادي معرفة في (التمهيد): امتاز مصحفه (عليه السلام):

أوّلاً: بترتيبه الموضوع على ترتيب النزول، الأوّل فالأوّل في دقّة فائقة.

ثانياً: اثبات نصوص الكتاب كم هي من غير تحوير أو تغيير أو أن تشذ منه كلمة أو آية.

ثالثاً: اثبات قراءته كما قرأه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حرفاً بحرف.

رابعاً: اشتماله على توضيحات ـ على الهامش طبعاً ـ وبيان المناسبة الّتي استدعت نزول الآية، والمكان الّذي نزلت فيه، والسّاعة الّتي نزلت فيها، والأشخاص الّذين نزلت فيهم.

خامساً: اشتماله على الجواب العامّة من الآيات، بحيث لا تخصّ زماناً ولا مكاناً ولا شخصاً خاصّاً، فهي تجري كما تجري الشمس والقمر، وهذا هو المقصود من التاويل ـ في قوله (عليه السلام) ـ: «ولقد جئتهم بالكتاب مشتملاً على التاويل والتنزيل»[1].

---

(١) آلاء الرحمان ج١ ص ٢٥٧.

فالتنزيل هي المناسبة الوقتية الّتي استدعت النزول، والتاويل هو بيان المجرى العامّ.

كان مصحف عليّ (عليه السلام) مشتملاً على كلّ هذه الدقائق الّتي أخذها عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من غير أن ينسى منها شيئاً أو يشتبه عليه شيء[١].

الحديث

(١) وفي حديث عن سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «ما نزلت آية على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلّا أقرأينها وأملاها عليّ فأكتبها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله لي أن يعلّمني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علمًا أملاه عليّ فكتبته منذ دعا لي ما دعا»[٢].

٩ـ مصحف عليّ لا يكون بين النّاس بل يتوارثه أوصياؤه الأئمّة من بعده

لا يخفى أنّ مصحف عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) مع تلك الخصوصيات من ذكر كلّ ما تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة، وكونه مكتوباً بإملاء رسول الله

---

(١) التمهيد ج١ ص ٢٢٩.

(٢) تفسير البرهان ج١ ص ١٦.

(صلّى الله عليه وآله) وخطّ عليّ (عليه السلام) وأنّ فيه كلّ حدّ حتى أرش الخدش، وفيه الناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه في هامش القرآن المنزل من الله تعالى، لا يكون في أيدينا، بل يكون عند الأئمّة (عليهم السلام) من بعده (عليه السلام) حتّى قيام قائمهم عجل الله تعالى فرجه وسهّل الله مخرجه.

الحديث

(١) وفي زمن عثمان، حيث اختلفت المصاحف وأثارت ضجّة بين المسلمين سأل طلحة، الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يخرج للنّاس مصحفه الّذي جمعه بعد وفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأتى به إلى القوم فرفضوه، ثمّ قال طلحة: فأخبرني عمّا في يديك من القرآن، وتأويله، وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك؟

قال: «إلى الّذي أمرني رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن أدفعه إليه، وصيّي وأولى النّاس بعدي بالنّاس، ابني الحسن، ثمّ يدفعه ابني الحسن إلى ابني الحسين، ثمّ يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتّى يرد آخرهم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم[١].

(٢) وفي حديث آخر في ذيله: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال عليّ (عليه السلام): «نعم، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل النّاس عليه فتجري السّنة عليه»[٢].

---

(١) بحار الأنوار ج٩٢ ص ٤٢.

(٢) المصدر السابق ج٩٢ ص٩٣.

١٠ـ المصاحف المكتوبة بعد مصحف عليّ (ع) وأمدها

إعلم أنّ القرآن لم يُجمع في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مع أنّه كان موضع إهتمامه وعنايته المباشرة، لَمّا كان يترقّبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته أو لغير ذلك من المصالح.

عن زيد بن ثابت قال: قُبض النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ولم يكن القرآن جُمع في شيء[١].

فلمّا إنقضى نزوله بوفاة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) قام جمع من كبار الأصحاب على تأليف القرآن وجمع سُوَرِه بين دفّتين، كلٌّ بنظم وترتيب خاصّ، وكان يُسمّى مصحفاً.

عن إبن بريدة: أوّل من جمع القرآن[٢] في مصحف سالم مولى أبي حذيفة... ثمّ ائتمروا[٣] ما يُسمّونه؟ فقال بعضهم: سمّوه السِّفر، قال: ذلك إسم تسمّيه اليهود، فكرهوا، فقال: رأيت مثله في الحبشة يُسمّى المصحف، فإجتمع رأيهم على أنّ يُسمّوه المصحف[٤].

وهكذا قام بجمع القرآن على ما قالوا: ابن مسعود وأُبيّ بن كعب وأبو موسى الأشعري، والمقداد بن الأسود، ومعاذ بن جبل.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص١٨١.

(٢) قد مرّ آنفاً أنّ علي بن أبي طالب آلى على نفسه ألّا يرتدي رداءهُ حتّى يجمع القرآن، وجمعه ولكنّ السلطة رفضت مصحف عليّ (ع).

(٣) أي تشاوروا.

(٤) المصدر السابق ج١ ص ١٨٤.

وحـاز بعض هذه المصاحف مقاماً رفيعاً في المجتمع الإسلامي آنذاك[١]، فكـان أهـل الكوفة يقرؤون على مصحب عبدالله بن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون على مصحب أبي موسى الأشعري، وأهل الشام على مصحف أُبيّ بن كعب، وأهل دمشق على مصحف المقداد[٢].

ولّـما كان جامعـوا المصاحف متعدّدين ومتباعدين، ومختلفين في الكفاءة والمقدرة والإستعداد ولم يكن ما جمعه أحدهم يتفق تماماً مع ما جمعه آخرون... كانت طبيعة الحال تقتضي إختلاف تلكم المصاحف أُسلوباً وترتيباً وقراءةً وغيرها.

وهذا الإختلاف كان بلا شكّ يستدعي اختلافاً بين النّاس، فربما كان المسلمون يجتمعون في غزوة أو احتفال وهم من أقطار متباعدة فيقع بينهم نزاع وجدال وإنكار أحدهم على الآخر، فيما يتعصبون له من مذهب أو عقيدة أو رأي[٣].

وعنـدما رجع حذيفة اليمان من غزوة أرمينية، ناقمًا إختلاف النّاس في القرآن استشار من كان بالكوفة من صحابة الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) بشأن معالجة القضية قبل تفاقم الأمر، فكان رأيه حمل عثمان على أنْ يقوم بتوحيد نسخ المصاحف وإلجاء النّاس على قراءة واحدة فاتفقت كلمة الصحابة على صواب هذا الرّأي[٤].

ومن ثمّ أزمع في الأمر وسار إلى المدينة يستحثّ عثمان على إدراك أُمّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل تفرّقها.

---

(١) الآيات موجودة فيها بلا نقيصة ولا زيادة بل الإختلاف في ترتيب الصور أو الآيات والقراءة وغيرهما.

(٢) الكامل في التاريخ ج٢ ص ٢٥٠.

(٣) ذكر في التمهيد نماذج من اختلاف العامّة على المصاحف فيما تعصبوا له من قراءات اصحابها فراجع التمهيد ج١ ص ٢٧٧.

(٤) الكامل في التاريخ ج٢ ص٢٥١.

قال عثمان: وما ذاك؟

قال: غزوت مرج أرمينية، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أُبيّ بن كعب، ويأتون بما لم يسمع أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود، ويأتون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفّر بعضهم بعضاً[1]؟

ومن ثمّ جمع عثمان أصحاب الرّسول من كان حاضراً بالمدينة واستشارهم في الأمر، فلم يكن منهم سوى اتفاقهم على ضرورة القيام به مهما كلّف الأمر، قال ابن الأثير: فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر، فأعظموه وأروا جميعاً ما رأى حذيفة[2].

١١ـ لجنة توحيد المصاحف

واخيراً أسس لجنة من أربعة من الصحابة: زيد بن ثابت، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن الزبير، وعبد الرحمن بن هشام وكانت لزيد بن ثابت رئاستهم، لكن هؤلاء الأربعة لم يستطيعوا القيام بصميم الأمر، ومن ثمّ استعانوا بأُبيّ بن كعب، ومالك بن أبي عامر، وكثير بن أفلح، وأنس بن مالك وعبدالله بن عبّاس، ومصعب بن سعد، وعبدالله بن فطيمة إلى تمام الاثني عشر، وفي هذا الدور كانت رئاسة القوم مع أُبيّ بن كعب، فكان هو يملي عليهم ويكتب الآخرون .

قال أبو العالية: إنّهم جمعوا القرآن من مصحف أُبيّ بن كعب، فكان

---

(١) الإتقان في علوم القران ج١ ص ١٨٧.

(٢) الكامل في التاريخ ج٢ ص٢٥١.

رجال يكتبون ويملي عليهم أُبيّ بن كعب[١].

قال ابن حجر: ثمّ احتاجوا إلى من يساعدهم في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف الّتي ترسل إلى الآفاق[٢].

١٢ـ عدد المصاحف الموّحدة الّتي أُرسلت إلى البلاد في عهد عثمان

اختلف المؤرخون في عدد المصاحف الموحّدة الّتي ارسلت إلى الآفاق، قال أبي داود: كانت ستة حسب الأمصار المهمّة ذوات المركزية الخاصّة: مكّة. والكوفة، والبصرة، والشام، والبحرين، واليمن، وحبس السابعة ـ وكانت تسمّى الأُمّ أو الإمام ـ بالمدينة[٣].

وزاد اليعقوبي: مصر والجزيرة، وصار عددها تسعة، واحدة بالمدينة وهي الأُمّ او الإمام والبقية أُرسلت إلى مراكز البلاد الإسلامية[٤].

وكان المصحف المبعوث إلى كلّ قطر يحتفظ عليه في مركز القطر يستنسخ عليه، ويرجع إليه عند اختلاف القراءة، ويكون هو الحجّة، والقراءة الّتي توافقها تكون هي الرسميّة، وكلّ نسخة أو قراءة تخالفها تعدّ غير رسميّة وممنوعة، يعاقب عليها أمّا مصحف المدينة (الأُمّ أو الإمام) فكان مرجعاً للجميع بصورة عامّة حتّى إذا كان اختلاف بين مصاحف الأمصار، فإنّ الحجّة هو المصحف الإمام بالمدينة فيجب أن يصحّح عليه[٥].

---

(١) المصاحف ص ٣٠، والإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ١٨٧.

(٢) فتح الباري ج ٩ ص ١٧.

(٣) المصاحف ص ٣٤.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٦٠.

(٥) التمهيد ج١ ص ٢٩٨.

وفي مرحلة جمع المصاحف وامحائها، أرسل عثمان إلى كلّ أُفق بمصحف ممّا نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفةٍ أو مُصحفٍ أن يُحرق[١].

١٣ـ جمع القرآن في عهد عثمان بمعنى جمع المسلمين على قراءة واحدة

لا شكّ أنّ عثمان قد جمع القرآن في زمانه لا بمعنى أنّه جمع الآيات والسور في مصحف، بل بمعنى أنّه جمع المسلمين على قراءة إمام واحد وأحرق المصاحف الأُخرى الّتي تخالف ذلك المصحف، وكتب إلى البلدان أن يحرقوا ما عندهم منها ونهى المسلمين عن الإختلاف في القراءة وقد صرّح بهذا كثير من أعلام أهل السنّة.

قال الحارث المحاسبي: المشهور عند النّاس أنّ جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان النّاس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار، لمّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأمّا قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة الّتي أنزل بها القرآن[٢].

١٤ـ موقف عليّ (ع) من فكرة توحيد المصاحف والالتزام بمرسوم التوحيد

جمع عثمان من كان بالمدينة من الصحابة فأتمرهم في ذلك فهبواجميعاً

---

(١) صحيح البخاري ج٦ ص٥٨١.

(٢) الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١٨٩.

يوافقون فكرة توحيد المصاحف وهكذا الإمام أمير المؤمنين (ع) أبدى رأيه موافقاً للمشروع ذاتياً.

الحديث

(١) أخرج ابن داود عن سويد بن غفلة، قال: قال عليّ (عليه السلام) «فوالله، ما فعل عثمان في المصاحف إلّا عن ملاءٍ مِنّا، قال: ما تقولون في هذه القراءة فقد بلغني أنّ بعضهم يقول: إنّ قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا: فماذا ترى؟

قال: أرى أن يجمع النّاس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف.

قلنا: فنعم ما رأيت»[١].

(٢) وفي رواية أُخرى، قال (عليه السلام): «لو ولّيت في المصاحف ما ولّى عثمان لفعلت كما فعل»[٢].

وروى السيوطي في الإتقان عن الحارث المحاسبي نحوه[٣].

(٣) وكان عليّ (عليه السلام) ـ بعد ما تولّى الخلافة ـ أحرص النّاس على الإلتزام بالمرسوم المصحفي حتّى ولو كانت فيه أخطاء إملائية ـ حفظاً على كتاب الله من أن تمسّه يد التحريف فيما بعد باسم الإصلاح، قال (عليه السلام) فهذا

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ج١ ص١٨٩.

(٢) المصدر السابق ج١ ص ١٨٨.

(٣) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٨.

الصدد: «لا يهاج القرآن بعد اليوم»[١].

١٥ـ إتّباع الأئمّة (ع) منهج أمير المؤمنين (ع)

قرأ رجل عند الإمام أبي عبدالله الصّادق (عليه السلام) حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤه النّاس: فقال له الإمام: «مه مه، كفّ عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ النّاس».

وقال (عليه السلام) في جواب من سأله عن الترتيل في القرآن: «اقرؤوا كما علمتم»[٢].

والأخبار في ذلك متعدّدة ذكرها الحرّ (رحمة الله عليه) في الوسائل ج٤ ص ٨٢١.

نستلخص ممّا مرّ آنفاً أنّ معنى قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم): «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ» أنّه (عليه السلام) كان حافظاً لآيات القرآن، وعالماً بناسخه ومنسوخه، وعامّه وخاصّه ،وظاهره ومتشابهه، وأسباب نزوله وأحكامه.... إلى غير ذلك من علوم القران الكريم.

ولهذا فإنّه (عليه السلام) تولّى جمعه بنفسه، متجشماً أعباء هذه المهمّة الخطيرة الّتي لا يمكن لأحد أن يضطلع بها لوحده، ومن خلال هذا يتبيّن لنا أنّه لا يمكن فهم القرآن ولا تفسيره بالشكل المطلوب دون عليّ (عليه السلام)، فهو القرآن الناطق الذي يُفصح عن كلّ ما في الكتاب الكريم.

---

(١) تفسير الطبري ج١٧ ص٩٣ ومجمع البيان ج٩ ص٢١٨.

(٢) وسائل الشيعة ج٤ ص٨٢١.

الفصل الثالث والأربعون

عليّ (ع) مع الحقّ والحقّ مع عليّ

١ ـ نظرة في الحديث.
٢ ـ النبيّ (ص) يحدّث عمّاراً بهذا الحديث.
٣ ـ النبيّ (ص) يحدّث أبا رافع بهذا الحديث.
٤ ـ معاوية يتثبّت من الحديث لكنّه يعاند الحقّ.
٥ ـ بيان وتوضيح.
٦ ـ نبذة من الأخبار.
٧ ـ إيراد واه من ابن تيميّة وجوابه.

عن النبيّ (ص):

«عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ،
والحقّ يدور حيث ما دار عليّ»

المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٦٢

١ـ نظرة في الحديث

إنّ أحد الأحاديث المتواترة عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من طريق الفريقين هو حديث (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ)، ولا شكّ في صدور هذا الحديث عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ونحن بذلك من الموقنين.

والنكتة الّتي ينبغي الالتفات إليها هي: ما هو وجه صدور الحديث؟ ولماذا تكلّم النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بهذه الكلمات في مواطن عديدة ومناسبات مختلفة؟

لا شكّ أنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان يرى بنور الوحي أنّ الفرقة والخلاف ستقع بين المسلمين في المستقبل القريب، وسيتبع كلّ رجل جماعة خاصّة ستقف بوجه عليّ (عليه السلام) بل وسيسلّون السيوف بوجهه، ويظهرون أنفسهم من خلال الإعلام أنّهم يمثّلون الحقّ وأنّ عليّاً على باطل، فأراد النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يحذّر المسلمين من مغبّة هذه الأحداث، فأطلق عبارات مختلفة منها (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ) وذلك لئلّا يقف وأصحابه وبقيّة المسلمين في مواجهة عليّ ـ أي الحقّ ـ ولتكون الحجّة قد تمّت عليهم بذلك، ولئلّا يسيروا في طريق الضلال بعد هذا البيان، وهم يظنّون أنّهم يسلكون سبيل الحقّ، ولئلا يظنّوا فيما بعد أنّ الحرب ضدّ عليّ (عليه السلام) جهاد في سبيل الله، وليعلموا أنّ عليّاً أحقّ النّاس بالخلافة وليست الخلافة إلّا له، وكلّ من يتبع غير سبيل عليّ فقد ضلّ واتبع الباطل. ولذلك فإنّ النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم)، من أجل أن يقطع أعذارهم ويتمّ الحجّة عليهم، عبّر عن هذا الأمر بتعابير مختلفة،

فتارة يقول: «يا عليّ، إنّ الحقّ معك، والحقّ على لسانك وفي قلبك وبين عينيك»[١].

وفي المناقب لابن شهرآشوب: عن مسند أبي يعلى، عن أبي سعيد الخدري قال: مرّ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا»[٢].

وسئل أبو ذرّ عن اختلاف النّاس عنده فقال: عليك بكتاب الله والشيخ عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه، والحقّ يدور حيثما دار عليّ (عليه السلام)»[٣].

إنّ أحقّية عليّ (عليه السلام) تقوم على أساس اتباع سبيل الله، فكلّ من زاغ عن سبيل عليّ (عليه السلام) فقد ضلّ وغوى.

قال الفخر الرازي في تفسيره: أمّا أنّ عليّ بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى، والدليل عليه قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار»[٤].

عن سهل الساعدي، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله يبغض من عباده الملتون عن الحقّ، فلا تلووا عن الحقّ وأهل الحقّ، فمن استبدل به هلك وفاتته الدّنيا والآخرة»[٥].

وفي فرائد السمطين: عن حذيفة قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله

---

(١) البحار ج٣٨ ص ٣٤.

(٢ و٣) المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٦١ والبحار ج ٣٨ ص ٢٨.

(٤) التفسير الكبير للفخر الرازي ج١ ص ٢٠٥.

(٥) الاربعين ص ٣٤ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص ٦٣٠.

وسلم): «عليّ طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي»[١].

ولـذا قال ابن شهـرآشـوب في المناقب:واستدلّ المعتزلة بهذا الخبر في تفضيل عليّ (عليه السلام) وقالت الإمامية: ظاهر الخبر يقتضي عصمته ووجوب الاقتداء به؛ لأنّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا يجوز أن يخبر على الإطلاق بانّ الحقّ معه والقبيح جائز وقوعه منه، لأنّه إذا وقع، كان الخبر كذباً وذلك لا يجوز عليه[٢].

٢ـ النبيّ (ص) يحدّث عمّاراً بهذا الحديث

لقد كان النبيّ الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) يحدّث بعض الأفراد الّذين يراهم أهلاً للحديث عن المستقبل وما يحدث فيه ويحذّرهم من التخلّف عن التزام خطّ عليّ (عليه السلام) ولتتم بذلك الحجّة على الآخرين وفي أحد الأيّام حدّث النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) عماراً بهذا الأمر:

الحديث

(١) وفي (فـرائد السمطين) بسنده عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري، فقلنا له: يا أبا ايّوب، إنّ الله تعالى أكرمك بنبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيالك من فضيلة من الله فضلّك بها، أخبرنا بمخرجك مع عليّ (عليه

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص ١٧٨ ح١٤٢.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٦٣.

السلام) تقاتل أهل «لا إله إلاّ الله»؟!

فقال أبو أيّوب: فإنّي أُقسم لكم بالله، لقد كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) معي في هذا البيت الّذي أنتما فيه معي، وما في البيت غير رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعليٌّ جالس عن يمينه، وأنا جالس عن يساره، وأنس قائم بين يديه إذ حرّك الباب فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «يا أنس، افتح لعمّار الطيّب المطيّب» ففتح أنس الباب ودخل عمّار، فسلّم على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فرحبّ به، ثمّ قال لعمّار: «إنّه سيكون في أُمّتي من بعدي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً، وحتّى يبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع الّذي عن يميني ـ يعني عليّ بن أبي طالب ـ فإن سلك النّاس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وخلّ عن النّاس!! يا عمّار، إنّ عليّاً لا يردّك عن هدى، ولا يدّلك على ردى. يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ»[1].

(٢) وفي (كشف الغمة) عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعمّار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية، وأنت مع الحقّ والحقّ معك.

يا عمّار، إذا رأيت عليّاً سلك وادياً وسلك النّاس وادياً غيره فاسلك مع عليّ ودع النّاس، إنّه لن يدليك في ردى ولن يخرجك من الهدى.

يا عمّار، إنّه من تقلّد سيفا أعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله تعالى يوم القيامة وشاحاً من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليّ (عليه السلام) قلّده الله يوم القيامة وشاحاً من نار»[2].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص ١٧٨ ح١٤١.

(٢) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص ١٩٢ وقد ذكرنا قصة عمّار في فصل «عليّ (ع) في صفين» فلاحظه.

٣ـ النبيّ (ص) يحدّث أبا رافع بهذا الحديث

الحديث

في (كشف الغمة): عن أبي رافع: أنّ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً وهو على الحقّ وهم على الباطل، يكون حقّاً في الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فيجاهدهم بلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فيجاهدهم بقلبه، وليس وراء ذلك شيء؟»

قال: قلت: أُدع الله لي إن أدركتهم أن يعينني ويقوّيني على قتالهم فلمّا بايع النّاس عليّ بن أبي طالب، وخالفه معاوية وسار طلحة والزّبير إلى البصرة، قلت: هؤلاء القوم الّذين قال فيهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ما قال.

فباع أرضه بخيبر وداره بالمدينة ويقوى بها هو وولده، ثمّ خرج مع عليّ (عليه السلام) بجميع أهله وولده، وكان معه حتّى استشهد عليّ (عليه السلام) فرجع إلى المدينة مع الحسن ولا أرض له بالمدينة، ولا داراً فأقطعه الحسن (عليه السلام) أرضاً بينبع من صدقة عليّ (عليه السلام) وأعطاه داراً»[1].

٤ـ معاوية يتثبّت من الحديث لكنّه يعاند الحقّ

لقد كان حديث (عليّ مع الحقّ والحقّ معه) واضحاً ومسلّماً لدى أصحاب

(١) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص ١٩٧.

النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إلى درجة بحيث إنّهم كانوا يواجهون به أعدى أعداء عليّ (عليه السلام) ـ وهو معاوية ـ ويدافعون به عن حقّ عليّ عندما يواجهون معاوية ويعلنون هذه الحقيقة ولا يهابون بطش معاوية وفتكه.

عن العلاّمة عبيد الله الحنفي الأمرتسري والعلاّمة الإربلي، عن عبيدالله بن عبدالله الكندي، قال: حجّ معاوية فأتى المدينة وأصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) متوافرون فجلس في حلقة بين عبدالله بن عبّاس و عبدالله بن عمر، فضرب بيده على فخذ ابن عبّاس ثمّ قال: أما كنتُ أحقّ وأولى بالأمر من ابن عمّك؟

قال ابن عبّاس: وبم؟

قال: لأنّي ابن عمّ الخليفة المقتول ظلماً، قال: هذا يعني ابن عمر أولى بالأمر منك، لأنّ أبا هذا قُتل قبل ابن عمّك، قال: فانصاع[1] عن إبن عبّاس وأقبل على سعد، قال: وأنت ـ يا سعد ـ الّذي لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا، فتكون معنا أو علينا.

قال سعد: إنّي لمّا رأيت الظلمة قد غشيت الأرض قلت لبعيري هخ، فأنخته حتّى إذا أستقرت مضيت.

قال: والله لقد قرأت المصحف يوماً بين الدّفتين ما وجدت فيه هخ، فقال: أمّا إذا أبيت فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول لعليّ (عليه السلام): «أنت مع الحقّ والحقّ معك».

قال: لتجيئني بمن سمعه معك أو لأفعلنّ؟

قال: أُمّ سلمة.

قال: فقام وقاموا معه حتّى دخل على أُمّ سلمة.

---

(١) انصاع: أي انفتل وجهه.

قال: فبدأ معاوية فتكلّم، فقال: يا أُمّ المؤمنين، إنّ الكذّابة قد كثرت على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعده، فلا يزال قائلٌ يقول: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ما لم يقل، فإنّ سعداً روى حديثاً زعم أنّك سمعته منه؟

قالت: ما هو؟

قال: زعم أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال لعليّ (عليه السلام): «أنت مع الحقّ والحقّ معك».

قالت: صدق، في بيتي قاله، فأقبل على سعد، قال: الآن الوَمَ ما كنت عندي، والله لو سمعت هذا من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ما زلت خادماً لعليّ حتّى أموت[1].

روى نور الدين علي بن أبي بكر، عن محمّد بن إبراهيم التيمي، عن سعد، نحوه.

٥ـ بيان وتوضيح

انظر أيّها القارئ الأعزّ قد يغلب على الإنسان هواه عند ميل نفسه إلى أمر مّا، فيعمى عن الحقّ ويضلّ عن الصواب ويترك الهدى، كما قيل: حبّك الشيء يُعمي ويُصمّ، فلا يزال خابطاً في جهالته وراكباً لهواه متّبعاً ميل نفسه حتّى بلغ غرضه ونال منيته وسكنت دواعيه الهائجة.

وهذا معاوية كان أعرف النّاس بفضل عليّ (عليه السلام) وشرفه واستحقاقه هذا الأمر وقرابته ومكانه من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فغلب حبّ

---

(١) أرجح المطالب ص ٦٠٠ نقلاً عن الإحقاق ج٥ ص ٦٣١، وكشف الغمّة باب المناقب ج١ ص ١٩٣.

الدّنيا على معرفته، وترك حظّه من الآخرة، وفعل ما فعل من حرب عليّ (عليه السلام) ومناصبته، وخسر الدّنيا والآخرة بما أقدم عليه.

ثمّ إنّه بعد بلوغه ما أراد وركب مراكب الحكومة والسلطنة وانتقال أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى جوار الله تعالى مستمرّ على ما كان عليه، لا يراقب الله ولا رسوله، ولا يستحي من الصحابة ناطقاً بملأ منهم: أما كنت أحقّ وأولى بهذا الأمر من ابن عمّك، ثمّ جعله الدليل على استحقاقه كونه ابن عمّ عثمان، وهل هذا إلّا جهل محض أو عناد للحقّ.

وقوله لسعد: لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا، استهانة بالله ورسوله، واستخفاف بجلّة الصحابة، وجرأة على قول المحال، ثمّ انكاره ما أورده سعد حتّى سأل عنه أُمّ سلمة، وهذا القول وأمثاله من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في حقّ عليّ (عليه السلام) أشهر من الشّمس في رائعة النّهار.

ثمّ حلفه: أنّني لو سمعت هذا لكنت خادماً لعلّي حتّى أموت، وبداهة العقل تقتضي كذبه وفجوره، فإنّه عرف من فضل عليّ أكثر من هذا، ونبّه عليّ (عليه السلام) فيما كاتبه به وعرّفه ما يلزمه فما ارعوى.

ثمّ على تقدير صدقه وتصديقه أنّ الحقّ مع عليّ بما شهد به عنده سعد وأُمّ سلمة، فعليّ قد سلّم هذا الأمر إلى ابنه الحسن بذلك الحقّ الّذي هو معه، فهلّا سلّم الأمر إليه عملاً بما قد استثبته، وهيهات أن يميل ذلك الإنسان إلى حقّ أو يرغب في هدى وقد طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة، نعوذ بالله تعالى من ذلك[1].

ومن أجل اطمئنان القُراء المحترمين نورد بعض الرّوايات الواردة في هذا الباب:

---

(١) اقتباس من كشف الغمة باب المناقب: ج١ ص ١٩٥.

٦ـ نبذة من الأخبار الواردة من الفريقين في أنّه مع الحقّ والحقّ معه

الحديث

(١) في (تـأريخ دمشق) لابن عساكر الشافعي و(المناقب) لابن شهرآشوب: عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، قال: دخلت على أُمّ سلمة فرأيتها تبكي وتذكر عليّاً، وقالت: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، ولن يتفرقا حتّى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»[١].

(٢) وفيه أيضاً: عن سلمة بن كهيل، عن مالك بن جعونة، عن أُمّ سلمة، قالت: والله إنّ عليّاً على الحقّ قبل اليوم وبعد اليوم عهداً معهوداً وقضاءً مقضيّاً.

قلت: أنت سمعته من أُمّ المؤمنين؟.

فقال: إي والله الّذي لا إله إلّا هو ـ ثلاث مرّات ـ[٢].

(٣) وفيه أيضاً وفي (ينابيع المودّة) للقندوزي الحنفي: عن أبي ليلى الغفاريّ، قال: سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه أوّل من يراني، وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو معي في السماء الأعلى، وهو الفاروق بين الحقّ والباطل»[٣].

---

(١) تاريخ دمشق ترجمة الإمام علّي بن أبي طالب ج٣ ص ١١٩ رقم ١١٦٢ والمناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٦٢.

(٢) المصدر السابق ج٣ ص ١٢٠ رقم ١١٦٣.

(٣) المصدر السابق ج٣ ص ١٢٢ رقم ١١٦٤ وينابيع المودة ص ٢٥١.

(٤) وفي (فرائد السمطين): بسنده عن أبي حيّان التيمي، عن أبيه، عن عليّ (عليه السلام)، قال: «قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): رحم الله عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار»[١].

وروى الترمذي عن أبي حيّان التيمي عن ابيه عن عليّ (عليه السلام) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم) مثله[٢].

(٥) وفيه أيضاً: بسنده عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «الحقّ مع عليّ بن أبي طالب حيث دار»[٣].

(٦) وفيه أيضاً: عن شهر بن حوشب، قال: كنت عند أُمّ سلمة إذ استأذن رجل فقالت له: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت، مولى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

فقالت أُمّ سلمة: مرحبا بك ـ يا أبا ثابت ـ ادخل، فدخل فرحبّت به ثمّ قالت: يا أبا ثابت، أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟

فقال: مع عليّ (عليه السلام).

قلت: وفقّت والّذي نفسي بيده، لقد سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «عليّ مع الحقّ والقرآن، والحقّ والقرآن مع عليّ، ولن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٤].

(٧) في البحار عن أُمّ سلمة قالت: عليّ مع الحقّ، من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ عهد معهود قبل موته[٥].

---

(١) فرائد السمطين ج١ ص ١٧٦ رقم ١٣٨.

(٢) سنن الترمذي ج٥ ص٥٩١ ح٣٧١٤.

(٣) فرائد السمطين ج١ ص١٧٦ ح١٣٩.

(٤) المصدر السابق ج١ ص ١٧٧ ح١٤٠.

(٥) البحار ج٣٨ ص ٣٣.

(٨) وفيه أيضاً: عن ابن مردويه، عن أبي موسى الأشعري، قال: أُشهد أنّ الحقّ مع عليّ، ولكن مالت الدّنيا بأهلها، ولقد سمعت النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول له: «يا عليّ، أنت مع الحقّ والحقّ بعدي معك»[١].

(٩) وفيه أيضاً: عن حسين بن سعيد الساعدي قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّ الله يبغض من عباده المائلين عن الحقّ، والحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ، فمن استبدل بعليّ غيره هلك، وفاتته الدّنيا والآخرة»[٢].

(١٠) وفي (المناقب): عن الأصبغ، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «ويل لمن جهل معرفتي ولم يعرف حقّي، ألا إنّ حقّي هو حقّ الله، ألا إنّ حقّ الله هو حقّي»[٣].

(١١) وفي (المناقب) أيضاً: سلّم محمّد بن أبي بكر يوم الجمل على عائشة، فلم تكلّمه، فقال: أسألك بالله الّذي لا إله إلاّ هو سمعتك تقولين: الزم عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فإنّي سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض».

قالت: بلى، قد سمعت ذلك منه، وأتى عبدالله ومحمّد إبنا بديل إلى عائشة وناشداها بذلك، فاعترفت،

عليٌّ بلا شك مع الحقّ لم يزل به الحقّ مقروناً كسنين في فم[٤]

(١٢) وفي (البحار) عن علّي (عليه السلام)، قال: «إن عائشة لّما عُقر جملها ودخلت داراً بالبصرة، فقال لها أخوها محمّد ابن أبي بكر: أنشدك بالله أتذكرين يوم حدثتني عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: «الحقّ لا يزال مع عليّ،

---

(١) المصدر ج٣٨ ص ٣٦.

(٢) المصدر ج٣٨ ص ٣٦.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ج٣ ص ٦٢.

(٤) المصدر السابق، ج٣ ص٦٢.

وعلّي مع الحقّ، لن يختلفا ولن يفترقا»؟

فقالت: نعم[١].

وغير ذلك من الأخبار في هذا المقام.

٧ـ إيراد واهٍ من ابن تيميّة:

في كتابه المسمّى (منهاج السّنة) والأولى أن يسمّى منهاج البدعة والضلالة قال ابن تيميّة: حديث إنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: «علّي مع الحقّ والحقّ يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» من أعظم الكلام كذباً وجهلاً، فإنّ هذا الحديث لم يروه أحد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وهل يكون أكذب ممّن يروي ـ يعني العلّامة الحلّي (رحمة الله عليه) ـ عن الصحابة والعلماء أنّهم رووا حديثاً، والحديث لا يُعرف عن أحد منهم أصلاً؟ بل هذا من أظهر الكذب، ولو قيل: رواه بعضهم وكان يمكن صحّته لكان ممكناً، وهو كذب قطعاً على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، فإنّه كلام ينزّه عنه رسول الله.

أقول في الجواب بما أجابه العلّامة الأميني في كتاب الغدير قال ما ملخصه: أمّا الحديث فأخرجه جمعٌ من الحفّاظ والأعلام منهم: الخطيب في التاريخ ج١٤ ص ٣٢١ بالإسناد عن أبي ثابت مولى أبي ذرّ، قال: دخلت على أمّ سلمة فرأيتها تبكي، الحديث[٢].

---

(١) البحار ج٣٨ ص ٣٥.

(٢) مرّ منّا الحديث عن تاريخ دمشق فراجعه.

هذه أُمّ المؤمنين أُمّ سلمة سيّدة صحابية، وقد نفى ابن تيمية أن يكون أحد الصحابة قد رواه، كما نفى أن يكون أحد من العلماء يرويه إلّا أن يقول: إنّ الخطيب وهو ليس من العلماء، أو لم يعتبر أُمّ المؤمنين صحابيّة، وهذا أقرب الى مبدأ ابن تيمية، لأنّها علويّة النزّعة،علويّة الروح علويّة المذهب، ويقول لعنة الله عليه: إنّ الحديث لم يروه أحد من الصحابة والعلماء أصلًا.

وكيف يقول هذا وهذا الحافظ ابن مردويه في (المناقب) والسمعاني في (فضائل الصحابة): أخرجا بالإسناد عن محمد بن أبي بكر عن عائشة، أنّها قالت: سمعتُ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «عليّ مع الحقّ، والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

وأخرج ابن مردوية في (المناقب) والديلمي في (الفردوس): أنّه لّما عُقر جمل عائشة ودخلت داراً بالبصرة أتى إليها محمّد بن أبي بكر، فسلّم عليهافلم تكلّمه، فقال لها: أنشدك الله أتذكرين يوم حدثتيني عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)، أنّه قال: «الحقّ لن يزال مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، لن يختلفا ولن يفترقا؟» فقالت: نعم.

وروى ابن قتيبة في (الإمامة والسّياسة) ج١ ص ٦٨ ـ عن محمّد بن أبي بكر: أنّه دخل على أُخته عائشة قال لها: أمّا سمعت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يقول: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ»؟!، ثمّ خرجت تقاتلينه.

وغير ذلك من الصحابة والعلماء الّذين رووا الحديث في موارد مختلفة حتّى أحتجّ أمير المؤمنين (عليه السلام) به يوم الشورى بقوله:«أنشدكم بالله أتعلمون أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قال: الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ يزول الحقّ مع عليّ كيفما زال؟».

قالوا: اللّهمّ نعم.

وهنا سأل الرّجل المعاند عن أنّ هذا الكلام لماذا لا يمكن صحّته، أفيه

شيء من المستحيلات العقلية كاجتماع النقيضين أو ارتفاعهما، أو اجتماع الضدّين أو المثلين؟ وكأنّ الرّجل يزعم أنّ الحقيقة العلويّة غير قابلة لأن تدور مع الحقّ، وأن يدور الحقّ معها! كبرت كلمة تخرج من أفواههم، وليت شعري هذا الكلام لماذا يُنزّه عنه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ لاشتماله على كلمة إلحاديّة؟ أو إشراك بالله العظيم؟! أو أمر خارج عن نواميس الدّين المبين؟!!

أنا أقول لماذا؟ لأنّه في فضل مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) والرّجل لا يروقه شيء من ذلك، ونعم الحكم الله والخصيم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم).

ولا يذهب على القارئ أنّ هذا الحديث (عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ) عبارة أُخرى لما ثبتت صحّته عن أُمّ سلمة من قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «عليّ مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض»[1].

وكلا الحديثين يرميان إلى المغزى الصحيح المتواتر الثابت عنه (صلّى الله عليه وآله وسلم) من قوله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «إنّي تارك (أو مخلّف) فيكم الثقلين (أو الخليفتين): كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

فإذا كان ما يراه ابن تيميّة غير ممكن الصّدور عن مبدأ الرسالة، فهذه الأحاديث كلّها ممّا يغزو مغزاه يجب أن ينزّه (صلّى الله عليه وآله وسلم) عنها، ولا أحسب أنّ أحداً يقتحم ذلك الثغر المخوّف إلّا مَن هو كمثل ابن تيميّة لا يُبالي بما يتهوّر فيه فدعه وتركاضه، ولا تتّبع أهواء الّذين لا يعلمون[2].

* * *

(١) وغير ذلك من الأخبار الّتي مرّت في صدر الفصل فلاحظها، فإنّها من طريق العامّة والخاصّة عن الصحابة الكرام مثل أبي ذرّ، وعمار بن ياسر وغيرهما.

(٢) الغدير ج٣ ص ١٧٦ـ١٨٠.

خمسون آية من القرآن الكريم نزلت في حقّ عليّ (ع)

مرّ في مقدّمة هذا الجزء من الكتاب بأن الآيات النازلة بشأن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، هي أكثر من (٣٠٠) آية.

وقد تناولنا بعض هذه الآيات مع الرّوايات الدالّة عليها بالشرح والتفصيل، ونودّ إعلام الإخوة القرّاء بأنّنا سنذكر (٥٠) آية نزلت فيه (عليه السلام) مع اسباب نزولها دون شرح وتفصيل ونتمنّى أن نكون مورد عنايته واهتمامه (عليه السلام).

(١) قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا الله وأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأمرِ مِنكُم﴾ النساء: ٥٩

عن أبي بصير عن أبي عبدالله (عليه السلام) ـ في حديث ـ أنّه سأله عن قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ﴾ الآية فقال: «نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين (عليهم السلام)» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في عليّ: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه» ـ إلى أنّ قال: «فلمّا قبض رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان عليّ (عليه السلام) أولى النّاس بالنّاس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) واقامته للنّاس وأخذه بيده (عليه السلام)، الحديث. أُصول الكافي: ج ١ ص٢٨٦.

(٢) قوله تعالى: ﴿إنّا عَرَضنا الأمانةَ عَلَى السَّمواتِ وَالأرضْ﴾ الاحزاب: ٧٢

عن عمّار، عن رجل، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّا عَرَضْنا الأمانة﴾ الآية قال: «هي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)». اثبات الهداة ج٣ ص٢٩٣

(٣) قوله تعالى: ﴿فإذا فَرَغْتَ﴾ ﴿فأنصب وإلى ربِّكَ فَارْغَب﴾ الإنشراح: ٨.

عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث.. قال: «لمّا بعث الله محمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) أسلم له العقب من المستحفظين وكذبه بنو إسرائيل ودعا إلى الله عزّ وجلّ وجاهد في سبيله، ثمّ أنزل الله عليه أن أعلن فضل وصيّك.... فذكر

من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم ـ إلى أن قال: ـ فقال الله جلّ ذكره: ﴿فإذا فَرَغْتَ فَانْصَب﴾ الآية يقول: «فاذا فرغت فانصب علمك وأعلن وصيّك، فأعلمهم فضله علانية» فقال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه ـ ثلاث مرّات ـ ثمّ قال: لأبعثن رجلاً يحبّ الله ورسولُه، ويحبّه الله ورسولُه ليس بفرّار، يعرّض بمن رجع، يجبّن أصحابه ويجبّنونه، وقال: عليّ سيد المسلمين، وقال: عليّ عمود الدّين، وقال: هذا الّذي يضرب بالسيف على الحقّ بعدي، وقال: الحقّ مع عليّ أينما مال»، الحديث. الكافي ج١ ص٢٩٣

(٤) قوله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ يأمُرُكُم أنْ تُؤَدّوا الأمانات إلى أهلها وَإذا حَكَمْتُم بَينَ النّاسِ أنْ تَحْكُموُا بالعَدلِ﴾ النساء: ٦٢

عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿إنّ اللهَ يأمرُكُم أنْ تؤدّوا﴾ الآية قال: «إيّانا عُني، أن يؤدّي الأوّل إلى الإمام الّذي بعده الكتب والعلم والسلاح». الحديث. الكافي ج١ ص٢٧٦

(٥) قوله تعالى: ﴿الّذين آمَنوُا واتّبعتهم ذُرّيتهم بايمان ألحقنا بهمُ وذُرّيتهم وما ألَتْناهُم مِن عَمَلِهم مِن شيء﴾ سورة الطور: ٢١

عن عبد الرّحمان بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «قال الله تعالى ﴿الّذين آمَنوُا واتّبعتهم﴾ الآية قال: «قوله تعالى: ﴿الّذينَ آمَنوُا﴾ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وامير المؤمنين (عليه السلام) وذرّيّته الأئمّة والأوصياء (صلوات الله عليهم) ألحقنا بهم ولم ننقص ذرّيّتهم الحجّة الّتي جاء بها محمّد في عليّ (عليهما السلام) وحجّتهم واحدةٌ وطاعتم واحدةٌ» الكافي ج١ ص ٢٧٥.

(٦) قوله تعالى: ﴿ألم تَر إلى الّذين بدّلوُا نِعمة اللهِ كُفراً وَأحَلُّوا قَومَهم دار البوار﴾سورة ابراهيم: ٣٤

عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وعدلوا عن وصيّه؟ لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ألم تَر إلى الّذينَ بَدّلوُا﴾ الآية ثمّ قال: نحن النعمة الّتي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة» الكافي ج١ ص٢١٧.

(٧) قوله تعالى: ﴿إنَّ في ذلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِين وإنّها لسبيل مقيم﴾ سورة الحجر: ٧٥.

عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿إنّ في ذلك﴾ الآية قال: كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) المتوسّم، وأنا من بعده والأئمّة من ذرّيّتي المتوسّمون». الكافي ج١ ص٢١٧

(٨) قوله تعالى: ﴿وقُل اعْمَلوُا فَسَيرَى اللهُ عَملَكم ورسولُه والمؤمنون﴾.

عن عبدالله ابن أبان الزّيات ـ وكان مكيّاً عند الرضا (عليه السلام) ـ قال: قلت للرضا (عليه السلام): «أُدع الله لي ولإهل بيتي، فقال: أولستُ أفعل؟ والله إنّ أعمالَكم لتعرض عليَّ في كلّ يوم وليلة، قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أمّا تقرأ كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَقلِ اعْمَلُوا﴾ الآية؟ قال: هو الله عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) الكافي ج١ ص٢١٩

والمراد هو عليٌّ وأولاده الأئمّة (عليهم السلام) وإنّما خصّ عليّا (عليه السلام) بالذكر لأنّه كان خاصة الموجود في زمان المامورين بالعمل مشافهة والمعروف بينهم.

(٩) قوله تعالى: ﴿وَأن لَوِ اسْتَقاموُا عَلى الطريقة لأسْقَيناهُم ماءً غَدَقا﴾ سورة الجن: ١٦.

عن يونس بن يعقوب عمّن ذكره عن أبي جعفر (عليه السلام): «في قوله تعالى: ﴿وأن لو استقاموا﴾ الآية قال: يعني لو استقاموا على ولاية عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده (عليهم السلام) وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم لأسقيناهم ماءً غدقاً يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية عليّ والأوصياء. الكافي ج١ ص٢٢٠

(١٠) قوله تعالى: ﴿وَما يَعلَمُ تأويله إلاّ الله والرّاسِخوُنَ في العِلم﴾سورةآل‌عمران: ٦

عن عبد الرّحمان بن كثير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: «الرّاسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمّة من بعده (عليهم السلام). الكافي ج١ ص٢١٣

(١١) قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الّذينَ آمَنوُا اتّقوا الله وَكُونُوا مَع الصادقين﴾ سورة التوبة: ١٢٠

عن أبن أبي نصر عن أبي الحسن الرّضا (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يا أيّها الّذينَ آمَنوُا اتّقوا الله وكُونوا مَعَ الصادقين﴾ قال: «الصادقون هم الأئمّة

والصّديقون بطاعتهم. المصدر السابق ص٢٠٨

وعن ابن عباس: كونوا مع عليّ واصحابه. كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٤٢٩

(١٢) قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَبَأ العَظِيم﴾ سورة النبأ: ٢

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قلت له: جُعلتُ فداك إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عَمَّ يتساءَلُونَ﴾ الآية قال: «ذلك إليَّ إن شئتَ أخبرتُهم، وإن شئتَ لم أُخبرهم» ثمّ قال: «لكنّي أُخبرك بتفسيرها»، قلت: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ﴾؟ قال: فقال: «هي في أمير المؤمنين (عليه السلام)، كان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يقول: ما لله عزّ وجلّ آيةٌ هي أكبر منّي ولا لله من نبإٍ أعظم منّي» الكافي ج١ ص٢٠٧

(١٣) قوله تعالى: ﴿وَما تُغْني الآياتِ والنُذر عَن قَومٍ لا يُؤمِنُون﴾ القمر: ٤٢

عن داود الرقّي قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما تغني الآيات﴾ الآية قال: «الآيات هم الأئمّة، والنُذر هم الأنبياء» الكافي ج١ ص٢٠٧

(١٤) قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحسدُونَ النّاسَ عَلى ما آتاهُم اللهُ مِن فَضلِه﴾ النساء: ٥٣

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَحسدُونَ النّاسَ﴾ الآية قال: «نحن المحسودون» الكافي ج١ ص٢٠٦، وتفسير نور الثقلين ج١ ص٤٩١

وعن علي بن إبراهيم قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحسدُونَ النّاس﴾ يعني بالناس ههنا امير المؤمنين والأئمّة (عليهم السلام) ﴿وآتاهُم مِن فضلِه﴾ الآية وهي الخلافة بعد النبوّة وهم الأئمّة (عليهم السلام). تفسير علي بن ابراهيم

(١٥) قوله تعالى: ﴿وَاتّبَعُوا النُّورَ الّذي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ الاعراف: ١٥٧ ج١ ص١٤٠

عن عليّ بن ابراهيم باسناده عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قول الله تعالى ﴿واتَّبَعُوا النُّورَ﴾ الآية قال: «النّور في هذا الموضع (عليٌّ) أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السلام) الكافي ج١ ص١٩٤

(١٦) قوله تعالى: ﴿إنّما أنتَ مُنْذِرٌ وَلِكلِّ قومٍ هاد﴾ الرعد: ٩

عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إنّما

﴿أنتَ مُنْذِرٌ﴾ الآية فقال: «رسولُ الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) المنذر، وعليٌّ الهادي، أما والله ما ذهبت منّا وما زالت فينا إلى الساعة». الكافي ج١ ص١٩٢

(١٧) قوله تعالى: ﴿أفَمَن كانَ عَلى بَيِّنَةٍ مِن ربّهِ وَيَتْلُوه شاهِدٌ مِنه﴾ هود: ٢١

عن أحمد بن عمر الحلّال قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أفمن كان﴾ الآية فقال: «أمير المؤمنين (عليه السلام) الشاهد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على بيّنة من ربّه». الكافي ج١ ص١٩٠

(١٨) قوله تعالى: ﴿إنَّ الّذينَ آمَنوُا وعمِلوُا الصالِحات أُولئِكَ هُم خَيرُ البريّة﴾ البيّنة: ٧

عن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فأقبل عليّ (عليه السلام) فقال النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم): «والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ونزلت: ﴿إنَّ الّذينَ آمَنوُا﴾ الآية. فكان أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) إذا أقبل عليّ (عليه السلام)، قالوا: جاء خيرُ البريّة». تفسير الدر المنثور ج٦ ص٣٧٩

(١٩) قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِموُا بِحَبْلِ اللهِ جميعاً ولا تَفَرّقُوا﴾ سورة آل عمران:

عن محمّد بن عليّ العنبري باسناده عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنّه سأل أعرابيٌّ عن هذه الآية ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبلِ اللهِ جَميعاً﴾ الآية، فأخذرسول‌الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بيد عليّ (عليه السلام) وقال: «يا أعرابي هذا حبلُ الله فاعتصم به فدار الأعرابي من خلف عليّ واحتضنه، وقال: اللّهمّ إنّي أشهدك قد اعتصمتُ بحبلك، فقال رسول الله: مَن سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة، فلينظر إلى هذا». غاية المرام ص٢٤٣ الباب٣٦ المقصد الاول ح٤

(٢٠) قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفرُ بِالطّاغوُت وَيؤمِن بِالله فَقَد استَمْسَكَ بِالعُروةِ الوُثقى﴾.

عن أبي الحسن الرّضا عن أبيه عن آبائه عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «من أحبَّ أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً بعدي وليعادِ عدّوه، وليأتم بالأئمّة الهُداة من وُلده». تفسير نور الثقلين ج١ ص٢٦٣

(٢١) قوله تعالى: ﴿نزَلَ بِهِ الرّوحَ الأمينَ على قَلْبِكَ لِتَكُونَ من المُنذِرِينَ﴾

الشعراء: ١٩٤

عن عليّ بن ابراهيم في قوله تعالى: ﴿نزَلَ به الروحَ الأمينَ على قلبكَ لَتكُونَ من المُنذِرِينَ﴾.

قال: «الولاية نزلت لأمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الغدير» تفسير عليّ بن ابراهيم ج٢ ص١٢٤

(٢٢) قولـه تعالى: ﴿بَلْ تُؤثِرونَ الحياةَ الدُّنيا والآخرةُ خيرٌ وأبْقَى إن هذا لفي صحف الاولى صحف إبراهيمَ وموسى﴾ الأعلى: ١٧ـ١٩

عن محمّد بن سليمان، عن المفضّل بن عمر، قال: قلت لأبي عبدالله (عليه السلام) قوله: ﴿بَلْ تُؤثِرُونَ الحياةَ الدُّنيا﴾ قال: «ولايتهم».

قلت: ﴿والآخرةُ خيرٌ وأبْقَى﴾ قال: «ولاية أمير المؤمنين ﴿إنّ هذا لفي الصحفِ الأُولى صحفِ إبراهيم ومُوسى﴾» تفسير البرهان ج٤ ص٤٥١

وعن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ولاية عليّ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلّا بنبوّة محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووصيّة عليّ (عليه السلام). المصدر السابق

عن عبـد الـرحمن بن كثـير عن أبي عبدالله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النّبأ العظيم﴾

قال: «النبأ العظيم: الولاية». الكافي ج١ ص٢١٦

(٢٣) ﴿قُل إنّما أعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾ سبأ: ٤٦

عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿قُل إنّما أعِظُكُم بِواحِدَةٍ﴾

قال: «إنّـما أعظكم بولاية عليّ، هي الواحدة الّتي قال الله تعالى: ﴿إنّما أعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ﴾». تفسير علي بن ابراهيم ج٢ ص٢٠٤

(٢٤) ﴿فاستمسك بالذي أُوحيَ إليكَ إنّك على صِراطٍ مُستقيمٍ﴾ الزخرف: ٤٣

عن الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أوحى الله إلى نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ﴿فاستمسك بالّذي أُوحيَ إليكَ إنّكَ على صِرَاطٍ مُستقِيمٍ﴾.

قال: إنّك على ولاية عليّ، وعليٌّ هو الصراط المستقيم» تفسير البرهان ج٤ ص١٤٥

(٢٥) ﴿بشّر الّذينَ آمنوُا أنّ لَهُم قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ ربِّهم﴾ يونس: ٢

عن يونس قال أخبرني عمن رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿بشّرِ الَّذينَ آمنوُا أنّ لَهُم قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهم﴾.

قال: «ولاية أمير المؤمنين» تفسير البرهان ج٢ ص١٧٧

(٢٦) قوله تعالى: ﴿هنالكَ الولايةُ للهِ الحقّ هو خيرٌ ثواباً وخيرٌ عُقباً﴾ الكهف: ٤٤

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر قال: قلت له قوله تعالى: ﴿هنالكَ الولايةُ للهِ الحقّ﴾.

قال: «ولاية عليّ (عليه السلام) هو خير ثواباً وخير عقباً» تفسير البرهان ج٢ ص٤٦٩

(٢٧) قوله تعالى: ﴿هذانِ خصمانِ اختصموا في ربِّهم فالذينَ كَفَروُا قُطّعت لهم ثيابٌ من نارٍ﴾ الحج: ١٩.

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿هذانِ خصمانِ اختصموا في ربِّهم فالذين كَفَروُا﴾ بولاية عليّ (عليه السلام) ﴿قُطِّعت لهم ثيابٌ من نار﴾ تفسير البرهان ج٣ ص٨٠

(٢٨) قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمةَ اللهِ ثُمّ يُنكِروُنَها﴾ النحل: ٨٣

عن أحمد بن عيسى، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿يَعْرِفوُن نِعْمَةَ الله ثُمّ يُنكِروُنَها﴾ ـ إلى أنّ قال ـ: «يعني ولاية عليّ (عليه السلام) وأكثرهم الكافرون بالولاية» تفسير البرهان ج٢ ص٣٧٨

(٢٩) ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيْئَتُهُ فأُولئكَ أصحابُ النّارِ هُمْ فِيها خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨١.

عن أبي حمزه، عن أحدهما (عليهما السلام) في قوله تعالى: ﴿بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيْئَتُهُ﴾ قال: «إذا جحدوا إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿فأُولئكَ أصحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدُونَ﴾» تفسير البرهان ج١ ص١٢٠

(٣٠) قوله تعالى: ﴿وَاوفُوا بعهدي أُوفِ بعهدِكُم﴾ البقرة: ٤٠

عن سماعة، عن أبي عبدالله، (عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأوفُوا بِعَهدِي أُوف بِعَهدِكُم﴾ قال: بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) ﴿أُوفِ بِعَهدكم﴾، أُوفِ لَكُم بالجنّة.

تفسير البرهان: ج١ ص٩٠

(٣١) قوله تعالى: ﴿انّ الذينَ آمنوُا وعَملوا الصالحاتِ سيجعل لهم الرحمانُ ودّاً﴾ مريم: ٩٦

عن أبي بصير، عن أبي عبدالله (عليه السلام) في حديث في قوله تعالى: ﴿إنّ الذينَ آمنوُا وعَملوُا الصالحاتِ سيجعل لهم الرحمانُ ودّاً﴾

قال: «بولاية أمير المؤمنين، هي الودّ الذي قال الله تعالى» إلى آخره. والمصدر ج٢ ص٣٠٢.

وقال ابن عباس هو علي بن أبي طالب كشف الغمة ج١ ص٤٢٤

(٣٣) قوله تعالى: ﴿يُريدوُنَ ليُطفِئُوا نُورَ اللهِ بأفواهِهم واللهُ متم نوره ولو كره الكافِرُون﴾ الصف: ٨

عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي (عليه السلام) قال: سالته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطفُئوا نورَ اللهِ بأفواهِهم﴾ قال: «يُريدون ليُطفئوا ولاية أمير المؤمنين بأفواههم» قلت: ﴿والله متمّ نوره﴾؟

قال: «والله متمّ الإمامة ـ إلى أن قال ـ: ﴿ولَو كره المُشركون﴾ بولاية عليّ (عليه السلام)» تفسير البرهان ج ٤ ص٣٢٩.

(٣٣) قوله تعالى: ﴿وَمَن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكاً ونحشرهُ يومَ القيامة أعمى﴾ طه: ١٢٤

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن أعرضَ عن ذكري فإنّ لهُ معيشةً ضنكاً﴾.

قال: «يعني ولاية أمير المؤمنين».

قلت: ﴿ونَحشُرهُ يومَ القيامةِ أعمى﴾ قال: «يعني أعمى البصر في الآخرة، أعمى القلب في الدّنيا عن ولاية أمير المؤمنين». تفسير البرهان ج٣ ص

(٣٤) قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرد فيه بالحادٍ بظلم نُذقه من عذابٍ أليم﴾ الحج: ٢٥

عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبدالله (عليه السلام) عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُرد فيه بِإلحادٍ بظلمٍ﴾

قال: «نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحدوهم بما نزل في أمير المؤمنين (عليه السلام) فالحدوا في البيت بظلمهم الرّسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ووليّه (عليه السلام)، فبُعداً للقوم الظالمين» تفسير البرهان ج٣ ص٨٤

(٣٥) ﴿وقِفوُهم إنّهم مسئولونَ﴾ الصافات: ٢٤

روي في قوله تعالى ﴿وَقِفوُهم إنَّهم مسئلونَ﴾ يعني عن ولاية عليّ (عليه السلام) كشف الغمة باب المناقب ج١ ص٤٢١

(٣٦) قوله تعالى: ﴿إنّ المتقينَ في جناتٍ ونهرٍ في مقعدِ صدقٍ عِندَ مَليكٍ مقتدرٍ﴾ قمر: ٥٥

روى السيد أبو طالب، بإسناده عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) : «من أحبّك وتولاك أسكنه الله معنا» ثمّ تلا رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ﴿إنّ المتَقينَ في جناتٍ ونهرٍ في مقعدِ صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ﴾ كشف الغمة ج١ ص٤٢٢

(٣٧) قوله تعالى: ﴿السّابِقونَ السّابِقونَ أُولئِكَ المُقرَّبُونَ في جَنّاتِ النَعِيم﴾ الواقعة: ١١

عن ابن عبّاس، قال: سألت رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن قوله تعالى: ﴿والسابقونَ السابقونَ أُولئكَ المقرّبونَ في جنّاتِ النعيم﴾

فقال: «قال لي جبرئيل (عليه السلام): ذاك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنّة، المقرّبون من الله بكرامته لهم» كشف الغمة ج١ ص٤٢٢

(٣٨) قوله تعالى: ﴿مِنَ المُؤمنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدوُا اللهَ عَليهِ فَمِنهُم مَنْ قضى نَحبُهُ وَمِنهُم مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بدَّلوا تَبدِيلاً﴾

قيل: نزل قوله تعالى: ﴿فَمِنهُم مَن قَضَى نَحبهُ﴾ في عبيدة وحمزة وأصحابهم كانوا تعاهدوا لا يولّون الأدبار، فجاهدوا مقبلين حتّى قتلوا، ﴿وَمِنهُم مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) مضى على الجهاد ولم يبدّل ولم يغيّر. كشف الغمة ج١ ص٤٢٥

(٣٩) قوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ البقرة: ٤٣

هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). كشف الغمة ج١ ص٤٢٧

(٤٠) قوله تعالى: ﴿إنّما أنت مُنذِرٌ ولكلِّ قومٍ هادٍ﴾ قال ابن عباس: لمّا نزلت هذه الآية وضع رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) يده على صدره، فقال: «أنا المنذر» وأومأ بيده إلى منكب عليّ. وقال: «أنتَ الهادي يا عليّ، يهتدي بِكَ المُهتَدون مِن بعدي». كشف الغمة ج١ ص٤٢٩

(٤١) قوله تعالى: ﴿في بيُوتٍ أذِنَ اللهُ تُرْفَعَ ويُذكَرَ فيهَا أسمه﴾ النور: ٣٦

عن أنس وبريدة، قالا: قرأ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): ﴿في بيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرفَع﴾ الى قوله: ﴿القلوب والأبصار﴾ فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه، يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء».

فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام)؟

قال (صلّى الله عليه وآله وسلم): «نعم، من أفاضلها». كشف الغمة ج١ ص٤٣٨

(٤٢) قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لي لِسانَ صِدقٍ في الآخَرِينَ﴾ الشعراء: ٨٤

عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد (عليهما السلام)، قال: «هو عليّ بن أبي طالب، عرضت ولايته على إبراهيم (عليه السلام) فقال: اللّهمّ اجعله من ذرّيّتي، ففعل الله ذلك». كشف الغمة ج٣ ص٤٣٨

(٤٣) قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسنةِ فَلَهُ عَشرُ أمثالِها﴾ الانعام: ١٦٠

عن عليّ (عليه السلام)، قال: «الحسنة حبّنا أهل البيت، والسيئة بغضنا، من جاء بها أكبّه الله علي وجهه في النار». كشف الغمة ج١ ص٤٤٠

(٤٤) قوله تعالى: ﴿استجيبوا للهِ وللرّسول إذْا دَعَاكم لِمَا يُحييكُم﴾ الانفال: ٢٤

عن أبي جعفر (عليه السلام)، دعاكم إلى ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). كشف الغمة ج١ ص٤٤٠

(٤٥) قوله تعالى: ﴿والّذينَ هاجَرُوا وأُخرِجوُا مِن دِيارِهم وأُوذُوا في سَبيلي وقَاتَلوا وقُتِلوا لأُكَفِّرَنَّ عَنُهم سَيئاتِهم ولأُدخِلَنَّهم جَنّاتٍ تجري مِن تَحتِها الأنهار ثواباً مِن عِندِ

الله والله عنده حُسن الثّواب﴾ آل عمران: ١٩٥

عن علي بن ابراهيم قوله تعالى: **﴿فالّذينَ هاجَروُا وأُخرِجُوا مِن دِيارِهِم﴾** يعني أمير المؤمنين وسلمان وأبا ذر حين أُخرجواوعمّار الّذين أُوذوا في الله الحديث تفسير علي بن ابراهيم ج١ ص١٢٩

وعن الاصبغ بن نباتة عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): «في قوله تعالى: **﴿ثواباً من عندِ الله وما عندَ اللهِ خَيرٌ للأبرار﴾** قال: أنت الثواب، وأنصارك الأبرار» تفسير نور الثقلين ج ١ ص٤٢٥.

(٤٦) قوله تعالى: **﴿وَقُل الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَلْيُؤمن وَمن شاءَ فَلْيَكْفُر إنّا أعْتَدنا لِلظّالمين ناراً أحاطَ بِهم سُرادِقُها﴾** الكهف: ٢٩.

عن عليّ بن ابراهيم، عن أبي عبدالله فقال: «نزلت هذه الآية هكذا: **﴿وقُلِ الحقّ مِن رَبّكم﴾** يعني ولاية عليّ (عليه السلام) **﴿فَمن شاء فَليؤُمن ومَن شاء فليكفر﴾** الآية. تفسير علي بن ابراهيم ج٢ ص٣٥

(٤٧) قوله تعالى: **﴿وَالّذينَ هُم عَن آياتِنا غافِلوُن﴾** يونس: ٧

عن عليّ بن ابراهيم قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمّة (عليهم السلام) والدّليل على ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «ما من آية أكبر منّي». تفسير علي بن ابراهيم ج١ ص٣٠٩

(٤٨) قوله تعالى: **﴿وأوفوُا بِعَهدِ الله إذا عاهَدتُم وَلا تَنْقُضُوا الأيمان بعدَ تَوكيدِها وَقَد جَعَلْتُم الله عَليْكُم كفيلاً﴾** النحل: ٩١

عن عليّ بن ابراهيم عن ابيه رفعه عن أبي عبدالله (عليه السلام): «لمّا نزلت الولاية وكان من قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) بغدير خمّ سلّموا عَلى عليّ» بامرة المؤمنين (عليه السلام) فقالوا: أمِن الله ورسوله؟ فقال لهم: «نعم حقّاً من الله ورسوله، فقال: إنّه أمير المؤمنين (عليه السلام) وإمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين يقعده الله يوم القيامة على الصّراط فيدخل أولياءه الجنّة ويدخل أعداءه النّار وأنزل الله عزّ وجلّ **﴿ولا تَنْقُضُوا الأيمان بعدَ توكيدها﴾** الآية يعني قول رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الله ورسوله» تفسير علي بن ابراهيم ج٢ ص٣٨٩

(٤٩) قوله تعالى: **﴿كفى بالله شهيداً بيني وبَينكم وَمَن عندَهُ علمُ الكِتاب﴾**

الرعد: ٤٣

قال محمّد بن الحنفيّة: هو عليّ بن أبي طالب. كشف الغمة ج ١ ٤٢٩.

(٥٠) قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلى آل ياسين﴾ الصافات: ١٣٠.

قال ابن السائب: آل ياسين، آل محمّد (صلوات الله عليهم). كشف الغمة ج١ ص٤٣٠

تمّ بعون الله تعالى الجزء الثاني من كتاب الفصول المائة وسيلحقه الجزء الثالث في فضائل ومناقب عليّ (عليه السلام) بإذن الله تعالى.

* * *

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥

الفصل الرابع والعشرون

عليّ(ع) وآية التطهير وحديث الكساء

١ ـ آية التطهير فضيلة عظمى ١٣

٢ ـ من شاهد واقعة الكساء هم ثلاثة عشر نفرا ١٥

٣ ـ إتّفاق العلماء من العامّة والخاصّة مفسّريهم ومؤرخيهم سوى شاذٍ منهم

على أنّها نزلت في الخمسة الطيبة ١٥

٤ ـ نبذة مما ورد في هذا المجال عمّن شاهد الواقعة ١٨

٥ ـ مما يؤيد أنّ الآية نزلت فيهم(ع) ٣٢

٦ ـ وأيضاً مما يؤيد نزول الآية بهم(ع) ٣٦

٧ ـ وممّا يؤيده مناشدة عليّ(ع) وغيره بالآية ٤١

٨ ـ قصّة الضّب وآية التطهير ٤٥

٩ ـ لفظ حديث الكساء ٥٠

١٠ ـ في مفردات آية التطهير ٥٤

أ ـ في معنى الإرادة ودفع شبهة الجبر ٥٤

ب ـ في معنى الإذهاب ٥٨

(١) معنى الرّجس في اللغة ٥٩
(٢) معنى الرّجس في التفسير ٦٠
(٣) معنى الرّجس في القرآن ٦٠
(٤) معنى الرّجس في الأحاديث ٦١
(٥) نتيجة مباحث الرّجس ٦٣
ج ـ في معنى أهل البيت ٦٤
د ـ في معنى التطهير ٦٧
١١ ـ المستفاد من الآية الشريفة وفضيلة أهل البيت (ع) وعصمتهم ٦٨
١٢ ـ فيما أورد بعض المعاندين على الآية والجواب عنه ٧٢

الفصل الخامس والعشرون
عليّ(ع) وآية المباهلة

١ ـ ذكر وفد نجران على النبيّ(ص) وواقعة المباهلة ٨٣
٢ ـ توضيح ذلك من الارشاد المفيد(ره) ٨٦
٣ ـ في معنى ألفاظ آية المباهلة وتوضيحها ٨٨
٤ ـ دلالة الآية على افضلية أهل البيت(ع) على غيرهم ٩١
٥ ـ في لفظ الحديث ٩٣
أ ـ ما رواه علماء العامّة في كتبهم: ٩٤
(١) ما رواه الحمويني في فرائد السمطين ٩٤
(٢) ما رواه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ٩٥
(٣) ما رواه الزمخشري في تفسير الكشّاف ٩٧
(٤) ما رواه الزمخشري عن عائشة ٩٨
(٥) ما رواه السيوطي في تفسيره ٩٨
(٦) ما رواه أيضاً بسند آخر ١٠٠
(٧) ما رواه أيضاً بسند ثالث ١٠٠
(٨) وفيه بسند رابع ١٠٠

(٩) ما رواه النيسابوري في صحيحه ١٠١
(١٠) ما رواه فخر الدين الرازي في تفسيره ١٠١
(١١) ما رواه العلّامة الجصّاص في أحكام القرآن ١٠٢
(١٢) ما رواه محمّد عبده في تفسيره ١٠٢
(١٣) ما رواه أيضاً بسند آخر ١٠٢
ب: ما رواه علماء الإمامية أعلى الله كلمتهم، ومن ذلك: ١٠٢
(١٤) ما روي في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ١٠٢
(١٥) ما رواه علي بن إبراهيم القميّ في تفسيره ١٠٤
(١٦) ما رواه الكليني في روضة الكافي ١٠٥
(١٧) ما رواه الصدوق في العيون ١٠٦
(١٨) ما رواه أيضاً فيه في الفرق بين العترة والأُمّة ١٠٧
٦ ـ توضيح وتكميل ١٠٨
٧ ـ إيراد واه من محمّد عبده حول الآية وجوابه ١٠٩
٨ ـ ما يستفاد من الآية الشريفة في قرب عليّ ١١٥

الفصل السادس والعشرون
عليّ (ع) وآية المودة

سبب نزول الآية ١١٩
أجر الرّسالة هو مودّة ذي القربى ١٢٣
في معنى المودّة في القربى ١٢٤
مودّة ذي القربى إستمرار لدين الإسلام ١٢٦
نماذج من الأخبار ١٢٩
ايرادان من بعض النواصب على الآية وجوابها ١٣٤

* * *

الفصل السابع والعشرون
عليّ(ع) وآية الولاية ﴿إنما وَليُّكُم الله ورسوله و...﴾

١ ـ نظرة في آية الولاية ١٤١
٢ ـ الآية ترشدنا أنّ الأئمّة المعصومين(ع) هم أولياء الأمر ١٤٢
٣ ـ طرق أحاديث الواردة في شأن نزولها ١٤٦
٤ ـ سبب نزول الآية ١٤٧
٥ ـ نبذة من الأخبار في سبب نزول الآية ١٤٩
٦ ـ فيما قيل من الشعر في الآية ١٥٦
٧ ـ تفسير ألفاظ الآية وتوضيحها ١٥٨
٨ ـ ما أورد بعض علماء العامّة إيرادات واهية على الآية وجوابها ١٦١
أ ـ منها: إيراد الزمخشري على الآية ١٦١
ب ـ منها: ما أورده الفخر الرازي على الآية أُمور: ١٦٢
الأوّل: أنّ قوله تعالى ﴿إنّما وليكم...﴾ يعني
المؤمنون كلّهم لاشخص عليّ(ع) ١٦٤
الثاني: أنّ خضوعه وخشوعه(ع) في الصلاة ينافي أن يستمع لكلام السائل ١٦٤
الثالث: دفع الخاتم في الصلاة عمل كثير لا يليق بعليّ(ع) ١٦٦
الرابع: لوكانت الآية في شأنه لاحتجّ بها في محفل من المحافل ١٦٧
ج ـ منها: إيراد سخيف من إبن تيمية على الآية ١٦٨

الفصل الثامن والعشرون
عليّ(ع) وآية ﴿أَجَعَلْتُم سقَايَة اَلحاجّ﴾

١ ـ سبب نزول الآية ودلالتها على أفضليّة عليّ(ع) وإمامته ١٧٥
٢ ـ نظرة في لفظي السقاية والعمارة في الآية وتوضيحها ١٧٧
٣ ـ مزيد توضيح ودفع إيراد صاحب تفسير المنار ١٨٠

٤ ـ سند الحديث ١٨٤
٥ ـ لفظ الحديث ١٨٥
(١) ما رواه العلّامة القندوزي الحنفي ١٨٦
(٢) ما رواه العلّامة السيوطي عن ابن عبّاس ١٨٦
(٣) ما رواه أيضاً عن الشعبي ١٨٦
(٤) ما رواه ثالثة عن محمّد بن كعب القرظي ١٨٦
(٥) ما رواه العلّامة الأربلي ١٨٦
(٦) ما رواه ابن المغازلي الشافعي عن إسماعيل بن عامر ١٨٧
(٧) ما رواه أيضاً عن عبدالله بن عبيدة الزبدي ١٨٧
(٨) ما رواه العلّامة السيوطي عنه ١٨٧
(٩) ما روي في تفسير مجمع البيان والبرهان وغيره عن طريق العامة ١٨٧
(١٠) ما رواه الحمويني عن أنس بن مالك ١٨٨
(١١) ما رواه الكليني(ره) عن أبي بصير عن أحدهما(ع) ١٩٠
(١٢) ما روي في مجمع البيان وغيره عن الباقر(ع) ١٩٠
(١٣) ممّا يؤيّد ذلك ما رواه الشيخ الطوسي عن ابي ذرّ ١٩٠
(١٤) وممّا يؤيّد أيضاً إحتجاجه(ع) بذلك ١٩٠

الفصل التاسع والعشرون
عليّ(ع) في سورة هل أتى

١ ـ سبب نزول آيات من سورة هل أتى في عليّ(ع) ١٩٧
٢ ـ في المعنى الإجمالي لبعض الآيات من سورة الدهر ١٩٨
٣ ـ في سند الحديث في أن الآيات في حقّ عليّ(ع) وأهل بيته ٢٠٠
٤ ـ لفظ الحديث ٢٠١
(١) ما رواه الطبرسي في تفسير مجمع البيان ٢٠١
(٢) ما رواه فيه بسنه آخر ٢٠٢
(٣) ما رواه الزمخشري في تفسير الكشّاف ٢٠٢

(٤) ما رواه الحمويني في فرائد السمطين ٢٠٣
(٥) ما رواه الآلوسي في روح البيان ٢٠٦
(٦) ما رواه ابن المغازلي في المناقب ٢٠٧
٥ ـ ممّا يؤيّد ذلك ما في إحتجاج المأمون على الفقهاء ٢٠٨
٦ ـ يستفاد من الآيات أنّ الإنفاق مطلوب على عامّة البشر ٢٠٩
٧ ـ أنكر بعض المعاندين على هذه الرواية باشكالات ٢٠٩
أحدها: منافاة هذه الآيات مع بعض آيات أُخر وبعض الروايات ٢٠٩
الثاني: ما قاله ابن حزم الأندلسي ٢١١
الثالث: ما توهّمه بعض من عدم إمكان الإمساك لإنسان عن الطعام ثلاثة أيّام ... ٢١٢

الفصل الثلاثون

عليّ وآية ﴿الذين يُنفِقُونَ أموالَهم باللّيل والنَهارِ﴾

١ ـ نظرة حول الآية ٢١٥
٢ ـ نبذة من الأخبار ٢١٥
٣ ـ دلالة الآية على فضيلة عليّ(ع) ٢١٨

الفصل الحادي والثلاثون

عليّ(ع) وآية: ﴿وَيُؤثِرُونَ عَلَى أنْفُسِهِم وَلَو كَانَ بِهِم خَصَاصَة﴾

١ ـ نظرة في سيرة الصحابة خصوصاً عليّ(ع) في تقديم الغير على أنفسهم ٢٢١
٢ ـ نزول آية الإيثار في حقّ عليّ(ع) ٢٢٢
٣ ـ سبب نزول الآية في حقّ عليّ(ع) بصورة أُخرى ٢٢٤
٤ ـ سبب نزول الآية في حقّ عليّ بصورة ثالثة ٢٢٥

الفصل الثاني والثلاثون

عليّ(ع) هو الصراط المستقيم والسبيل في القرآن

١ ـ إعتقادنا في الصراط ٢٢٩

٢ ـ الصراط المستقيم صراطان ٢٣١
٣ ـ ما قاله المفيد(ره) في أنّ عليّاً هو الصراط المستقيم ٢٣٣
٤ ـ توضيح معنى أنّ عليّاً(ع) هو الصراط المستقيم ٢٣٣
٥ ـ نبذة من الأخبار في أنّ علياً(ع) والأئمّة المعصومين(ع) هم الصراط المستقيم ٢٣٦
٦ ـ ونبذة من الأخبار الواردة في أنّ عليّاً(ع) هو السبيل في القرآن ٢٤٢

الفصل الثالث والثلاثون

عليّ(ع) وحديث الثقلين

١ ـ نظرة في الحديث ٢٤٩
٢ ـ الحديث وعصمة الأئمّة وطهارتهم(ع) ٢١٥
٣ ـ الحديث وبقاء الحجّة الإلهية الى يوم القيامة ٢٥٣
٤ ـ الحديث ومخالفة العترة كمخالفة القرآن وكفرٌ وضلال ٢٥٥
٥ ـ الحديث ووجود قائم آل محمّد(ص) ٢٥٩
٦ ـ الحديث وإن ظلم أحدهما ظلم للآخر ٢٦١
٧ ـ عناية العلماء من العامّة والخاصّة بنقل الحديث ٢٦٣
٨ ـ الحديث وصدوره في مواضع مختلفة ٢٦٥
٩ ـ طائفة من الأخبار الّتي رُويت بلا مناسبة خاصّة ٢٦٦
١٠ ـ الأخبار الّتي وردت في مناسبات خاصّة ٢٧٠
(١) حديث الثقلين يوم عرفة ٢٧٠
(٢) حديث الثقلين في مسجد الخيف في منى ٢٧١
(٣) حديث الثقلين في غدير خمّ ٢٧٢
(٤) حديث الثقلين في مرضه الّذي توفيّ(ص) فيه ٢٧٥
(٥) حديث الثقلين في عودته من سفر له(ص) ٢٧٩
(٦) حديث الثقلين في صلاة الجمعة ٢٨١
(٧) حديث الثقلين في جمع من أصحابه ٢٨١
١١ ـ الإحتجاج بحديث الثقلين ٢٨٢

١٢ ـ توضيح في مفردات الحديث ٢٨٣
الأوّل في معنى العترة ٢٨٣
الثاني في معنى أهل البيت ٢٨٤
توضيح وتفسير ٢٨٥
الثالث في معنى أُذكّركم الله ٢٨٦
الرابع في معنى الثقل ٢٨٧
الخامس في معنى ما إن تمسّكتم به ٢٨٩
السادس في معنى التمسّك بالقرآن ٢٨٩
السابع في قوله إنّي تارك فيكم الثقلين ٢٨٩
الثامن في معنى كون أحدهما أعظم من الآخر ٢٩٠
١٣ ـ السرّ في الوصيّة بالحديث والهدف منه ٢٩٠
١٤ ـ نذكر في الختام أنّ المستفاد من الحديث إمامة الأئمّة(ع) وعصمتهم ٢٩١

الفصل الرابع والثلاثون

إنّ النبيّ(ص) سدّ ابواب الصحابة من المسجد إلّا باب عليّ(ع)

١ ـ نظرة في قصة سدّ الأبواب إلّا بابه ٢٩٧
٢ ـ الهدف الحاصل من واقعة سدّ الأبواب ٣٠٠
٣ ـ ألفاظ الحديث وطرقه ٣٠٤
ألفاظ الحديث على قسمين
القسم الأوّل في روايات سدّ الأبواب، منها: ٣٠٥
(١) حديث عليّ(ع) ٣٠٥
(٢) حديث الباقر(ع) ٣٠٦
(٣) حديث ابن عبّاس ٣٠٧
(٤) حديث جابر ٣٠٨
(٥) حديث عبدالله بن البراء ٣٠٩
(٦) حديث عبدالله بن عمر ٣١٠

(٧) حديث بريدة الأسلمي ٣١٠
(٨) حديث عبدالله بن مسعود ٣١١
(٩) حديث سعد بن وقاص ٣١٢
(١٠) حديث جابر بن سمرة ٣١٣
(١١) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ٣١٤
(١٢) حديث زيد بن أرقم ٣١٤
(١٣) حديث ابن زبالة ويحيى عن رجل من الصحابة ٣١٥
القسم الثاني في الرّوايات أنّ رسول الله(ص) أذن لعليّ(ع) أن يمرّ
في المسجد جنباً وهي كثيرة، منها: ٣١٦
(١) ما رواه أبو سعيد الخدري ٣١٧
(٢) ما روته أُمّ سلمة ٣١٨
(٣) ما رواه أبو رافع ٣١٨
(٤) ما رواه عليّ(ع) ٣١٩
(٥) ما رواه جابر ٣١٩
٤ ـ إحتجاج عليّ(ع) وإثبات فضله بسدّ الأبواب ٣٢٠
(١) منها عن أبان بن سليم في جمع الأصحاب ٣٢٠
(٢) منها عن أبي ذر الغفاري يوم الشورى ٣٢١
٥ ـ اعتراف عمر بن الخطاب لعليّ(ع) بخصال ثلاث ٣٢١

الفصل الخامس والثلاثون
عليّ(ع) وحديث الطير المشوي

١ ـ نظرة في حديث الطير ٣٢٧
٢ ـ ألفاظ الحديث وطرقه: ٣٣٢
منها: من طريق أمير المؤمنين(ع) ٣٣٢
منها: من طريقه(ع) بنحو آخر ٣٣٣
منها: من طريق جابر بن عبدالله الأنصاري ٣٣٦

منها: من طريق ابن عبّاس ٣٣٧
منها: من طريق سفينة مولى رسول الله(ص) ٣٣٨
منها: منه بنحو آخر ٣٣٩
منها: منه بنحو ثالث ٣٣٩
منها: من طريق أنس بن مالك ٣٤٠
منها: ما رواه خالد بن عبيد وحميد الطويل ومحمد بن سليم
وعبدالملك بن عمير، وثابت البناني وغيرهم، عن أنس ٣٤١
منها: ومن طريق أنس بنحو آخر ٣٤٢
٣ ـ دعوة عليّ(ع) على أنس لكتمانه الشهادة ٣٤٧
٤ ـ دلالة الحديث على كونه(ع) أفضل الخلق وأحقّ بالخلافة بعد رسول الله(ص) ٢٤٩
٥ ـ وقد أورد على الحديث ايرادات واهية نذكر بعضها مع جوابها ٣٥٠

الفصل السادس والثلاثون
عليّ(ع) وحديث المنزلة

١ ـ كلمة حول حديث المنزلة ٣٥٧
٢ ـ سند الحديث ٣٥٨
٣ ـ لفظ الحديث **الأُمّة** ٣٦٠
الأوّل: ما روي عن النبيّ(ص) بلا مناسبة خاصة منها: ٣٦٠
(١) ما روي عن سعد بن أبي وقاص ٣٦٠
(٢) ما رواه عبدالله بن مسعود ٣٦٢
(٣) ما روته أسماء بنت عميس ٣٦٣
(٤) ما رواه عمر بن الخطّاب ٣٦٤
(٥) ما رواه جابر بن عبدالله الأنصاري ٣٦٤
(٦) ما رواه أبي سعيد الخدري ٣٦٥
(٧) ما روته أُمّ سلمة ٣٦٥
(٨) ما رواه ابن عبّاس ٣٦٦

(٩) ما رواه سليم عن عليّ(ع) ٣٦٧
الثاني: ما روى عن النبي(ص) في مناسبات خاصّة ٣٦٧
(١) في غزوة تبوك ٣٦٨
(٢) في فتح خيبر ٣٧٥
(٣) في يوم المؤاخاة الأُولى والمؤاخاة الثانية ٣٧٦
(٤) في زيارته(ص) أُمّ سليم ٣٧٩
(٥) في يوم سدّ الأبواب إلّا بابه ٣٨٠
(٦) في تسمية الحسنين(ع) ٣٨١
(٧) في ليلة المعراج ٣٨٤
(٨) في يوم الغدير ٣٨٦
(٩) في تفسير آية ﴿عمّ يَتَسَاءَلُون﴾ ٣٨٦
(١٠) إتكاء رسول الله(ص) على عليّ(ع) ٣٨٧
٤ ـ وممّا يؤيّد حديث المنزلة أُمور، منها: ٣٨٨
٥ ـ أخبار مستفيضة عنه(ص): «عليّ منّي مثل رأسي من بدني» ٣٩٠
٦ ـ استشهاد ابن أبي الحديد بحديث يوم الإنذار من مؤيدات حديث المنزلة ٣٦٧
٧ ـ احتجاجه(ع) بحديث المنزلة يوم الشورى ٣٩٢
٨ ـ قصد المنافقين قتل عليّ(ع) حسداً لعظمته بعد قوله(ص) له:
«أنت منّي بمنزله هارون من موسى» ٣٩٢
٩ ـ في إثبات دلالة الحديث على إمامته(ع) بعد رسول الله(ص) ٣٩٥
١٠ ـ أُوتي النبيّ(ص) ما سأله الله تعالى في جعل عليّ(ع) وزيراً له ٣٩٧
١١ ـ أورد المخالفون على حديث المنزلة ايرادين وجوابهما ٣٩٨

الفصل السابع والثلاثون
عليّ(ع) في يوم غدير خمّ

١ ـ المقدّمة ٤٠٧
٢ ـ العناية بحديث الغدير ٤١٠

٣ ـ شرح واقعة الغدير ٤١١
٤ ـ حول سند الحديث ٤٢٠
أ ـ رواه علماء العامّة بطرق عديدة ٤٢١
ب ـ أسامي رواة حديث الغدير ٤٢٢
ج ـ المؤلّفون حول حديث الغدير ٤٢٤
د ـ كتب العامة التي روي فيها حديث الغدير ٤٢٦
٥ ـ لفظ الحديث ٤٢٨
٦ ـ مؤيّدات الحديث ٤٤٦
٧ ـ المناشدات والاحتجاجات بحديث الغدير ٤٥٢
(١) مناشدة أمير المؤمنين(ع) بالحديث في مواضع متعددة ٤٥٣
(٢) مناشدة فاطمة الزهراء(ع) به ٤٥٤
(٣) مناشدة الحسن بن عليّ(ع) ٤٥٤
(٤) مناشدة الحسين بن عليّ(ع) في منى ٤٥٤
(٥) مناشدات من غيرهم ٤٥٥
٨ ـ فيما قيل من الشعر في غدير خم ٤٥٦
٩ ـ ما إتفق حول قضية الغدير من الوقائع والحوادث ٤٥٩
(١) بايع عمر بولاية عليّ(ع) في غدير خم ٤٥٩
(٢) قول الصادق(ع): يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق ٤٦٠
(٣) الأبالسة حثوا التراب على وجوههم بعد نصبه(ع) بالولاية ٤٦١
(٤) واقعة الحارث بن النعمان ونزول آية: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ ٤٦٢
(٥) ابتلاء أنس بن مالك بمرض البرص لكتمان الشهادة بقضية الغدير ٤٦٤
(٦) عمى زيد بن أرقم لكتمان الشهادة بقضية الغدير ٤٦٥
(٧) أربعة نفر ممّن شاهد غدير خم ولم يشهدوا به ٤٦٦
(٨) اظهار المنافقين نفاقهم بعد نصب عليّ(ع) بالولاية ٤٦٧
(٩) حكاية لطيفة ٤٦٩
(١٠) أوّل من صافق النبيّ(ص) وعليّاً(ع) في غدير خم ابوبكر ثمّ ٤٧٠

(١١) دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين ٤٧٢
(١٢) فيما ورد من الإيرادات الواهية على الحديث مع إجاباتها ٤٧٣
الإشكال الأوّل: عن نهاية ابن الأثير وغيره مع جوابه ٤٧٣
الإشكال الثاني: عن ابن كثير وصاحب السيرة الحلبية مع جوابه ٤٧٥
الإشكال الثالث: عن ابن الصبّاغ المالكي مع جوابه ٤٧٨
توضيح في معنى الولي والمولى والولاية ٤٨٠
دلالة الحديث على الإمامة الكبرى لأمير المؤمنين(ع) ٤٨٣
الشواهد على دلالة الحديث على الإمامة الكبرى ٤٨٦

الفصل الثامن والثلاثون
عليّ والأئمّة(ع) كسفينة نوح

١ ـ نظرة في حديث السفينة وسنده ٤٩٣
٢ ـ لفظ الحديث ٤٩٦
(١) حديث السفينة عن عليّ(ع) ٤٩٦
(٢) حديث السفينة عن الرضا(ع) ٤٩٦
(٣) حديث السفينة عن أبي ذرّ ٤٩٧
رواية سليم عنه ٤٩٧
رواية رافع عنه ٤٩٨
رواية حذيفة عنه ٤٩٨
رواية مورق عنه ٤٩٩
(٤) حديث السفينة عن ابن عبّاس ٥٠٠
(٥) حديث السفينة عن أبي سعيد الخدري ٥٠١
(٦) حديث السفينة عن سلمة بن الأكوع ٥٠٢
(٦) حديث السفينة عن عامر بن وأثلة ٥٠٢
٣ ـ وجه تشبيههم(ع) بسفينة النجاة ٥٠٢
٤ ـ ما ورد في الحديث أنّ أهل بيتي أمان لأهل الأرض يؤيد تشبيههم بسفينة النجاة ٥٠٤

الفصل التاسع والثلاثون

قول رسول الله(ص): «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»

١ ـ نظرة في الحديث ٥٠٩
٢ ـ سند الحديث ٥١١
٣ ـ ألفاظ الحديث ٥١٢
(منها) ما روى عن عليّ(ع) ٥١٣
(منها) ما روى عن الإمامين أبي جعفر وأبي عبدالله(ع) ٥١٤
(منها) ما روى عن إبن عباس ٥١٦
(منها) ما روي عن جابر بن عبدالله الأنصاري ٥١٧
(منها) ما روى عن أبي سعيد الخدري ٥١٨
(منها) ما روى عن الأصبغ بن نباته ٥١٨
(منها) ما رواه العامة عن رسول الله(ص) بتعابير مختلفة ٥١٩
(منها) قول إبن حمّاد مشيراً إلى الحديث في الشعر ٥٢٠

الفصل الاربعون

مثل عليّ(ع) في هذه الأُمة كمثل عيسى في أُمتّه

١ ـ نظرة في حديث التشبيه ٥٢٣
٢ ـ ما هو هدف النبيّ(ص) من تشبيه عليّ(ع) بعيسى(ع) ٥٢٥
٣ ـ نبذة من الأخبار الواردة في هذا المجال ٥٢٧

الفصل الحادي والاربعون

عليّ(ع) وشبه صفاته بصفات الأنبياء(ع)

١ ـ نظرة في أحاديث التشبيه ٥٣٣
٢ ـ ما هو المراد من أحاديث التشبيه ٥٣٥

٣ ـ ما هو الهدف من أحاديث التشبيه ٥٣٦
٤ ـ وهم ودفع ٥٣٩
٥ ـ نبذة من الأخبار ٥٤٠
(١) رواية الحسين بن عليّ(ع) ٥٤٠
(٢) رواية أبي ذرّ الغفاري ٥٤١
(٣) رواية ابن عبّاس ٥٤١
(٤) روايات أُخر عن إبن عباس وغيره ٥٤٢

الفصل الثاني والأربعون

حديث عليّ(ع) مع القرآن والقرآن معه

١ ـ نظرة في الحديث ٥٥١
٢ ـ نبذة من الأخبار في الباب ٥٥٢
٣ ـ قاتل عليّ(ع) على تأويل القرآن ٥٥٤
٤ ـ علم عليّ(ع) بالقرآن ٥٥٥
٥ ـ كان عليّ(ع) أوّل من جمع القرآن بعد وفاة رسول الله(ص) ٥٥٧
٦ ـ وصيّة رسول الله(ص) لعليّ(ع) بجمع القرآن ٥٥٩
٧ ـ كان عليّ(ع) قد آل على نفسه أن لا يضع رداءه على عاتقه
إلّا للصلاة حتّى يؤلف القرآن ٥٦٠
٨ ـ أوصاف مصحف عليّ(ع) ٥٦٣
٩ ـ مصحف عليّ(ع) لا يكون بين النّاس بل يتوارثه أوصياؤه الأئمّة
المعصومين(ع) من بعده ٥٦٤
١٠ ـ المصاحف المكتوبة بعد مصحف عليّ(ع) وأمدها ٥٦٦
١١ ـ لُجنة توحيد المصاحف في عصر عثمان ٥٦٨
١٢ ـ عد المصاحف الموحّدة الّتي أرسلت إلى البلاد في عصر عثمان ٥٦٩
١٣ ـ جمع القرآن في عهد عثمان بمعنى جمع المسلمين على قراءة واحدة ٥٧٠
١٤ ـ موقف عليّ(ع) من فكرة توحيد المصاحف والالتزام بمرسوم التوحيد ٥٧٠

١٥ ـ اتّباع الأئمّة(ع) منهج أمير المؤمنين(ع) ٥٧٢

الفصل الثالث والأربعون

حديث عليّ(ع) مع الحقّ والحقّ مع عليّ

١ ـ نظرة في الحديث ٥٧٥
٢ ـ النبيّ(ص) يحدّث عمّاراً بهذا الحديث ٥٧٧
٣ ـ النبيّ(ص) يحدّث أبا رافع بهذا الحديث ٥٧٩
٤ ـ معاوية يتثبّت من الحديث لكنّه يعاند الحقّ ٥٧٩
٥ ـ بيان وتوضيح ٥٨١
٦ ـ نبذة من الأخبار ٥٨٣
٧ ـ إيراد واه من ابن تيميّة وجوابه ٥٨٦
خمسون آية من القرآن الكريم نزلت في حقّ عليّ(ع) ٥٨٩
فهرس الموضوعات ٦٠١

* * *

ملحق الخطأ والصواب من الفصول المائة ـ ج ٢

صفحه	سطر	غلط	صواب
٣٠	١٤	بني السابط	بن السابط
٣٢	٩	ثلثا في خيرها	في خيرها ثلثا
٣٤	١٣	عُني	عَني
٣٦	١٥	أمركم	آمركم
٤٠	٩	(١٤)عن علي بن الحسين(ع)	(٤) مضمون الحديث عنه(ع)
»	هامش ٣	(٣) ينابيع	البحار ج ٣٥ ص ٢٠٨
»	هامش ٤	(٤) البحار	ينابيع المودة ص ١٧٤
٤٢	٨	أنت	إنكّ
٥٣	١٢	الرجس ويطهركم	الرجس أهل البيت ويطهركم
٦٠	٦	فيها	منها
»	هامش ٣	الانعام: ٤٥	الانعام: ١٤٥
٦١	٧	فزادهم رجساً	فزادتهم رجساً
٦٥	١٢	إنّ إبني	إنّ أبني
»	١٤	فلا تسئلنّ	فلا تسئلن
»	هامش ١	[(١) اصول كافي و...] (زايد)	—
»	هامش ٢	(٢) هود: ٤٠	هود ٤٦
»	هامش ٣	(٣) النحل: ٥٧	النمل: ٥٧
٦٦	٦	في ذرّيتهم	في ذرّيتهما
»	٧	المهتدين	فصارت وراثة النبوة والكتاب للمهتدين
٦٧	هامش ٢	(٢) الدر المنثور ص ١٦٨	الدر المنثور ج ٥ ص ١٩٨
٦٩	١٥	هادياً؟	هاذياً؟
٧٠	١٢	جدّكم خيره	جدّكم خيرة
٧٢	١٢	الجاهلية الاُولى	الجاهليّة الاُولى
٧٤	١٤	في تعبير	في تغيير
»	١٩	وإنّ أشار	وإنْ أشار
٨٦	١١	توجّه اليه	توجّهوا إليه

صفحه	سطر	غلط	صواب
۸۸	۱۶	الحاجّة	المحاجّة
۸۹	۱۲	على نُبُوّته	على بُنوّته
۹۱	۱۳و۱۵	أُتي به	أتى به
۹۲	هامش ۲	(۲) الاحقاق ص ۴۶	الاحقاق ص ۶۲
۹۶	۸	حتى تنظر	حتى ننظر
»	۱۱	فوالله لاعَنّ	فوالله ما لاعَنّ
۹۸	۱۲	ويعقوب فإنّي ادعوكم	ويعقوب أما بعد: فاني أدعوكم إلى عبادة الله
—	—	—	من عبادةالعباد وأدعوكم إلى ولاية . . .
»	۲۱	فكلّمهم	فكلّهم
۹۹	۱۴	فقال:له	فقالا له:
۱۰۲	۹	وقال:أنا	وقال:إن أنا
۱۰۵	۸	بقومه،فانه	بقومه باهلناه، فإنّه
۱۰۷	۷	فمَن جاجّك	فَمَنْ حاجّك
۱۰۸	۱۴	العقلاء يحبّون	العقلاء بأنّهم يحبّون
۱۲۰	۱۱	خذ فالله هدانا	قد هدانا الله
۱۲۱	۱۲	قل أسئلكم	قل لا أسئلكم
۱۲۲	۶	ويمحوا	ويمح
»	۹	ويزيدهم عن	ويزيد هم من
»	هامش۱	(۱ـ۳) الشورى	(۱ـ۵) الشورى ۲۴
»	هامش۲	(۴ـ۷) الشورى	(۶ـ۷) الشورى ۲۵ـ۲۷
۱۲۳	۱۲	قومه الهجرة	قومه والهجرة
»	۲۱	لا أسئلكم	ما سئلتكم
۱۲۷	۶	ما أسئلكم	ما سئلتكم
۱۲۷	هامش ۳	(۳) الفرقان:۲۷	الفرقان:۵۷
۱۲۸	۱۵	ممن كسبه	مم كسبه
۱۳۹	۴	المائده:۴۵	المائدة:۵۴
۱۴۲	۴	أتى رهطاً	إنّ رهطاً
۱۴۸	۱۳	اليمين اليه	اليمنى إليه
۱۵۱	۱۱	فقال:	فقالوا:
۱۵۴	۱۰	إذاً سائل	إذاً سأل

صفحه	سطر	غلط	صواب
۱۵۷	۴	اللّه ولایة	اللّه خیر ولایة
۱۶۶	۱۱	علی عبادة	علی عباده
»	۱۷	کیف یکزه	کیف یکره
۱۷۰	۸	یتکلّفه	تکفّله
۱۷۹	۱۴	لانّهم کانوابه یسمرون به ویهجرون	کانوا به یسمرون ویهجرون
»	۱۵	فخر الایمان	فخیر الایمان
»	هامش ۱	(۱) المیزان ص ۲۰۰	المیزان ص ۲۱۰
۱۹۱	۴	سقایة الحاج	سقایة الحجاج
»	۷	همام ... الحجاج یساعد	هام ... العجاج یساعد
۱۹۵	۵	تفسیر الدر المنثور ...	تفسیر مجمع البیان ج ۱۰ ص ۴۰۴
۱۹۸	هامش ۱	(۱) مجمع البیان ج ۱	مجمع البیان ج ۱۰
۲۰۵	۶	النبیّ	للنبیّ
۲۱۰	۱۰	امّا ذکره	أمّا ما ذکره
۲۱۶	هامش ۳	(۳) تاریخ ... ص ۱۲۴	تاریخ ... ص ۴۱۴
»	هامش ۵	(۵) الکشاف ج ۲	الکشاف ج ۱
۲۱۸	۱۰	وجهراً لجاهرینا	وجهر الجاهرینا
»	۱۱	لمّا أتی	لمّا أتاه
۲۲۱	۱۵	ینام الضیف	ینام المضیف
۲۲۴	۱۰	وضع رأسه فانتظره	فوضع رأسه فنام فانتظره
۲۳۴	۱۷	وسلکوه	وسلوکه
۲۳۵	۸	نعمته	نعمه
۲۳۷	هامش ۱	(۱) الحمد: ۱ـ۷	الحمد: ۶ـ۷
۲۳۹	۱	إنّ هذا	وأنّ هذا
۲۴۰	۱۹	ونحن مختلف ... استفاء	ونحن الّذین مختلف ... استضاء
۲۴۱	۱۲	علی صراط	علی ذا صراط
۲۴۳	۱۴	إنّ المنافقون	إنّ المنافقین
»	۱۶	آمنوا برسالتک ثمّ	آمنو) برسالتک (ثمّ
»	۱۷	فطبّع اللّه	فَطُبِعَ اللّه
»	هامش ۶	(۶) سورة المؤمن: ۸	سورة غافر: ۷
۲۵۱	هامش ۱	(۱) نهج: ص ۲۸۶ خطبة ۹۸	نهج ص ۳۶ خطبة ۲

صفحه	سطر	غلط	صواب
٢٥٣	١٥	هم المتقذون	هم المتقذون له
٢٥٧	١٠	ومسافر	وسافر
٢٥٩	٧	فتبعناه	فاتبعناه وأطعناه
٢٦٠	٥	الطريف	الظريف
٢٦٤	١	على القوم	على القول
٢٦٩	٦	عن أنس بن مالك	عن زيد بن أرقم
٢٧١	١	في مصابيع السنّة	في مصابيح السنّة
٢٧٧	١١	إليك القول	إليكم القول
٢٧٨	١٤	اللّهم ما برحوا	إنّهم ما برحوا
٢٨١	١١	عمّا يعينه	عمّا يُعنيه
»	هامش ١	(١) غاية المرام ... رقم ١٨	غاية المرام ... رقم ٨١
٢٨٢	٥	ألحقني	ألحقه
٢٨٨	١٣	وما أفقهم	وما أحقّهم
٢٩٨	٨	لهم بيوت فكانوا	لهم بيوت يبتون فيها، فكانوا
٢٩٩	٨	فوجدوا أنفسهم	فوجدوا في أنفسهم
»	١٤	علياً بمنزلة	عليّاً منّي بمنزلة
٣٠٨	١٥	يا على ...	يا عليّ إنّه يحل لك في المسجد ما يحلّ لي، يا عليّ
٣١٥	٨	قلم يقم	قلم يقم
٣٢٠	٩	ومنزلي رسول ...	ومنزلي ومنزل رسول ...
»	١٢ وهامش ١	كرّة	كسوّة
»	هامش ٢	(٢) كتاب سليم ص ٢٤	كتاب سليم ص ٧٤
٣٣٣	٦و٧	فسأذن ... وجاء عليّ	فاستأذن ... فجاء عليّ
٣٤٧	١	وأكله لقمة	وأكل لقمة
٣٤٩	هامش ١	(١) ... الرابع والستون	... الرابع والتسعون
٣٥٩	٣	أمّا ذكرت	أما ما ذكرت
٣٦٢	٣	أمّا ما ترضى	أمّا ترضى
»	٧	تكون بمنزلة	تكون مني بمنزلة
٣٦٤	٨	النبيّ لعليّ	النبيّ قال لعليّ
٣٧٢	١٢	فغضب عليه	فيغضب عليه

صفحه	سطر	غلط	صواب
«	هامش ۲	(۲) غاية المرام:۱۵۱	غاية المرام:۱۱۰
۳۷۶	۱۱	من دونهم أخا	من دونهم أخاه
۳۸۹	هامش ۴	(۴) المناقب ...	البداية والنهاية عن الغدير ج ۳ ص ۲۰۰
۳۹۱	۱۱	جيمعاً	جميعاً
۳۹۳	هامش ۲	(۲) يخرج يد	حصر: جمع حصير
۴۱۱	۶	يقال عليها:	يقال لها:
«	۸	متجرجلاً	مترجّلاً
«	هامش ۲	(۲) عن الغدير ج ۲	عن الغدير ج۱
۴۱۳	۱۷	أنّ الساعة آيتة	أنّ الساعة آتية
۴۱۶	۱۱	لا هل بلّغت	ألا هل بلّغت
۴۲۸	۱۱	رسول أبي	رسول ربّي
۴۳۷	۱۱	واخذ مَن	واخذل مَن
۴۴۵	۱۵	علما لاتى	علماً لأُمتي
۴۶۲	۱	أنت كنتم	أنت كنت
۴۶۸	۸	بنى ظهرانينا	بين ظهرانينا
۴۷۱	۵	طم طلحة	ثم طلحة
«	۱۱	بقلوانا	بقلوبنا
۴۷۲	۱۳	واقراهم بقولهم	وإقرارهم بقولهم
۴۸۸	۵	المحجة وأوضحنا الحجة	الحجة وأوضحنا المحجة
۵۰۳	۳	الحارب البرّيات	إلى ربّ البرّيات
۵۰۸	۴	تاريخ دمشق ج ۳	تاريخ دمشق ج ۲
۵۱۰	۸	في مجاورك	في محاورتي
۵۱۴	هامش ۱	(۱) تاريخ ... ص ۴۶۷	تاريخ ... ص ۴۷۸ ح ۱۹۸
۵۱۵	۱۲	دنا رسول ...	دنا من رسول ...
۵۱۶	۱۳	فمن اراد الباب	فمن اراد العلم
۵۱۸	۳	وعن أبي سعيد	وعن حمزة بن أبي سعيد
«	هامش ۲	(۲) بحار ص ۲۰۶ [(والمناقب ...) زايد]	بحار ص ۲۰۳
۵۲۰	۴	وغرارته	وغزارته
۵۲۴	۲ و۱۰	ولما ضَرَب بن ... يصُّدون	ولمّا ضُرِبَ ابنُ ... يَصِدُّون
۵۲۶	۱۸	ليرسم سهم	ليرسم لهم

صفحه	سطر	غلط	صواب
٥٢٨	١٩	ولمّا ضَرَب بن يُصَدُّون	ولمّا ضُرِبَ ابنُ . . . يَصِدُّون
»	هامش ٣	(٣) الزخرف:٦٠	الزخرف:٥٧
٥٢٩	١٩	وإنّ مِنْ	وإنْ مِنْ
٥٣٣	٨	وحمله	وحلمه
٥٣٥	٩	ادقّاء في يد	أرقّاء في يد
٥٤٤	هامش ١و٢	(٢) المصدر ص ١٦ (٣) المصدر ١٣٠	(٢) المصدر ١٣٠ (٣) المصدر ١٦
٥٤٥	هامش ١	(١) المصدر ص ٣٧٦	(١) المصدر ص ٢٦٨
٥٥٥	٩	فسألتک	أسئلک
٥٥٦	١٦	قال:قدم	قال:لمّا قدم
٥٥٧	٢	:واللّه	:لا واللّه
٥٦١	هامش ١و٢	(١و٢) الاتقان ص ٨٣	الاتقان ص ١٨٣
٥٦٣	١٢	على الجواب	على الجوائب
٥٦٥	هامش ٢	(٢) المصدر ص ٩٣	المصدر ص ٤٣
٥٦٧	٢ و٣	على مصحب	على مصحف
٥٦٨	٧	وأروا	ورأوا
٥٧١	هامش ٢	(٢) المصدر	النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٨
»	هامش ٣	(٣) النشر	الاتقان ج ١ ص ١٨٩
٥٧٦	٦	عنده	عنه
»	١٦	واهل الحق فمن	وأهل الحق، والحق مع عليّ، وعليّ مع الحق، فمن
٥٩٠	١٣	بهم وذرّيتهم	بهم ذرّيتهم
٥٩١	١	لسبيل مقيم	لبسبيل مقيم
٥٩٤	٧	صحف الاولى	الصحف الاولى
٥٩٧	٧	مسئلون	مسئولون
٥٩٧	٢٢	نحبّه	نحبّه